الطالب صحح المطلوب

أعضاء اللجنة

د. محمود خفاجي — د. عبدالله بن عمر الدميجي — د. أحمد عبداللطيف

المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

الدراسات العليا



دراسة وتحقيق كتاب

الروض الأنيق

في إثبات إمامة أبي بكر الصديق

(القسم الأول)

من أول الكتاب إلى بداية قوله (ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس)

الإمام محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري

ت (٣٥٩) هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

محمد منقذ محمود السقار

إشراف الدكتور

محمود أحمد خفاجي

العام الدراسي ١٤١٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

العنوان : دراسة وتحقيق كتاب " **الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق** " .
(**القسم الأول**) : من أول الكتاب إلى بداية قوله : " **ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس** " .

مؤلف الكتاب : **الإمام محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري المتوفى ٣٥٩هـ في دمشق** .

وقد جاء جهدي في هذا البحث على قسمين .

القسم الأول : الدراسة وكانت في ثلاثة أبواب فتحدثت في **الباب الأول** عن المؤلف وحياته العلمية وبينت صحة نسبة الكتاب إليه ، كما تحدثت عن عصر المؤلف من الناحية السياسية والعلمية والاجتماعية .

وأما الباب الثاني فتحدثت عن موقف الرافضة من عموم الصحابة وبينت موقفهم من أهل البيت والصديق والفاروق خصوصاً ، وتحدثت عن دوافعهم لهذا البغض والحقد المقيت .

وفي الباب الثالث تحدثت عن الكتاب المحقق وأهميته وموضوعه ومصادر المؤلف فيه، ومنهج المؤلف في هذا الكتاب القيم كما بينت وصف النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق.

القسم الثاني : تحقيق ٦١ لوحة . قمت بتحقيق إحدى وستين لوحة والتعليق عليها من بداية هذا الكتاب وفق مناهج التحقيق العلمي المتعارف عليها .

ويضم هذا القسم ثلاثين مبحثاً من مباحث الكتاب الثلاثة والتسعين .

وموضوعه : إثبات أسبقية الصديق وأفضليته على غيره من الصحابة ، وعلى هذا أحقيته بالخلافة على سائر الصحابة كما ختمت بحثي بفهارس تفصيلية للآيات القرآنية والآثار والأحاديث النبوية وفهارس للأعلام والأماكن وقائمة المصادر والمراجع .

وقد خلص البحث إلى نتائج أهمها :

١) أن ترتيب الخلفاء في الفضل كترتيبهم في الخلافة .

٢) أن إمامة الصديق ثابتة له بانعقاد الإجماع من الصحابة عليه .

٣) أن الرافضة تطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومقصدها من ذلك الطعن في دين الله بتكذيب نقلته إلى الناس .

والله أسأل أن يقبل مني عملي إنه جواد كريم .

عميد الكلية	المشرف	الطالب
د. عبد الله عمر الدميجي	د. محمود أحمد خفاجي	محمد منقذ محمود السقار
[signature]	[signature] ١٤٢٥/١١/١١	[signature] ١١/

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد :

لما كان الشكر واجباً لأهل الفضل عرفاناً بالجميل ، فإني أتوجه بالشكر لمدير الجامعة د. راشد الراجح وإدارتها الذين أتاحوا لي الفرصة لدراسة العلم الشرعي في هذا الصرح العلمي الجليل .

وأتقدم بالشكر العميم لوالديّ اللذين كان لهما الفضل العميم عليَّ صغيراً وكبيراً ، ولهما الفضل بعد الله بتربيتي وبتوجيهي لدراسة العلم الشرعي ، فجزاهما الله بأحسن ما جازى والِدَين عن ولدهما

كما أتوجه بالشكر العميم الجزيل لسعادة الأستاذ الدكتور محمود خفاجي المشرف على هذه الرسالة والذي أفاض علي بنصحه وتوجيهه ، وقدم لي الكثير من جهده ووقته ، فجزاه الله عني كل خير

كما أشكر الإخوة الأفاضل الذين تفضلوا مشكورين بإعارتي كتبهم لأستفيد منها في مبحثي هذا فذللوا لي عقبة كبيرة في ذلك ، فجزاهم الله كل خير .

ولا يفوتني أن أشكر سعادة الدكتور طلعت غنام ، الذي أشرف علي في مرحلة اختيار موضوع البحث .

كما أتقدم بالشكر لأخي نواف الشريف الذي دلني على هذا الكتاب النفيس فجزاه الله عني وعن المسلمين خير الجزاء

جزى الله الجميع خير الجزاء ، وأسأل الله عزوجل أن يجعل ما قدموه في صحيفة حسناتهم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد ا لله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً . وأشهد أن لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

أما بعد :

فإن ا لله تعالى أرسل رسوله محمداً ﷺ بدينه الذي ارتضاه ديناً للبشرية حتى تقوم الساعة ، فبلغ ﷺ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

وبعد إنتقاله للرفيق الأعلى ﷺ حمل رايته أصحابه من بعده ، فقاموا بالأمر خير قيام وكانوا كما وصفهم ا لله عز وجل في كتابه : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون با لله ﴾[1] فلما كانوا بهذه الصفات أقام ا لله عزوجل على أيديهم للاسلام دولة منيعة ، وفتح لهم بلاد الأرض فنشروا دين ا لله فيها ، وهم يفتحون باسم ا لله أرض ا لله ليقيموا فيها دين ا لله عزوجل .

وما كان لإعداء الإسلام أن تسكن صدورهم وهم يرون دعوة الإسلام تدك معاقلهم في فارس والشام وغيرها ، ما كان لتلك الصدور أن تسكن عن ذلك ، فتواصل جهدهم حيناً بعد حين لإبعاد المسلمين عن منهج ا لله عزوجل والذي باعتصامهم به سادوا الدنيا وكان لهم الفتح المبين .

فبدأ هؤلاء بإفساد عقائد المسلمين وبث الشبه والبدع في المسلمين ، وخاصة في صفوف أُولئك الذين كانوا حديثي عهد بهذا الدين .

---

(١) سورة آل عمران : آية رقم ١١٠ .

وكان من أوائل البدع التي أطلت برأسها بدعة السبئية على يد اليهودي عبد الله ابن سبأ الذي دعا للقول بالوصية لعلي ثم برجعته ثم بألوهيته .

وامتد الخط الذي خطه ابن سبأ والذي وجد هوىً عند الكثيرين من الذين كانوا يتربصون بالمجتمع الإسلامي ودولته فنشأت الرافضة التي ادعت موالاتها لآل بيت رسول الله وادعت زوراً وباطلاً أنهم ظُلموا على أيدي الصحابة الذين غصبوهم حقوقهم ، ولم يدفعوا عنهم الظلم الذي لحق بهم ، ولتبرير ادعاءتهم الباطلة التي تكذبها نصوص الكتاب والسنة، ادعوا تحريف القرآن وكفر الصحابة وغيرها ، وجاءوا ببعض العقائد الفاسدة كالقول بالرجعة والبداء والتَّقيَّة واستتروا بحب آل البيت وموالاتهم والدفاع عنهم ، وعملوا على إضلال الناس وإلقاء الشبه عليهم ، وكان من أهم ما ذكره هؤلاء في دسيستهم على هذا الدين تكفيرهم لأصحاب رسول الله الذين زكاهم الله ورسوله ، والذين حملوا هذا الدين فحفظوا القرآن والسنة وصانوا دين الله بجهادهم في سبيله ، وقد كان الطعن في أصحاب رسول الله باباً لكثير من ضلالات الرافضة وبدعها .

ولما كان العلماء هم ورثة الأنبياء وهم الذين يزيلون الشبهة ويقمعون البدعة ، فقد قام علماء الإسلام للرد على الرافضة وفضح مخازيهم وإزالة الشبهة التي ينشرونها ، وكان من أوائل العلماء الأفذاذ الذين بينوا للناس حقيقة دعوى الرافضة الإمام العلامة : محمد بن حاتم ابن زنجويه البخاري فألف ثلاثة كتب موضوعها الرد على الرافضة في طعنها على أصحاب رسول الله ﷺ وكان منها هذا الكتاب الذي بين أيدينا .

وقد رأيت اختيار هذا الكتاب ليكون جزءً منه موضوعاً لرسالتي في مرحلة الماجستير في قسم العقيدة في جامعة أم القرى وذلك لجملة أسباب :

منها : أن الكتاب كان من أوائل الردود التي كتبها أهل السنة والجماعة في كشف حقيقة الرافضة وبيان معتقداتها للناس ، وكُتِبَ في عصر ماج فيه الرافضة وأفسدوا وكشروا فيه عما تكنه صدورهم من بغض للصحابة ولأهل السنة والجماعة .

ومنها : غفلة كثير من المسلمين عن حقيقة هذه الفرقة وعن حقيقة عقيدتها وعن تاريخها ، بل وحتى عن حاضرها في الوقت الذي تحاول فيه إظهار المودة للمسلمين وتدعونا للتقارب معهم ، وتخيل للناس أن خلافنا معهم لا يعدو أن يكون خلافاً في بعض المسائل الفرعية الفقهية التي لا يضير الخلاف فيها .

ولأهمية الكتاب وأهمية موضوعه ومباحثه إضافة إلى طوله فقد قرر مجلس القسم تقسيم الكتاب على ثلاثة من طلابه ليقوموا بتحقيقه فقرر أن أحقق القسم الأول منه ، والذي يقع بين أول الكتاب وورقة ٦١ب إلى نهاية المبحث الذي عنون له المؤلف بالعنوان " شهامة الصديق وصرامته وشجاعته " وعلى أن أقوم بدراسة الكتاب المحقق .

وأما القسم الثاني فقد رأى مجلس القسم أن يقوم بتحقيقه الأخ : عواد العنزي ، ويبدأ هذا القسم من قول المؤلف : " ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس " وينتهي بنهاية المبحث الذي سماه المؤلف : " إنفاذ جيش أسامة بعد الرسول " ويقع هذا الجزء بين لوحة ٦١ب و ١٤٩ب . وقرر المجلس أن يقوم الأخ سعيد بن مسفر بتحقيق القسم الثالث من المخطوط والذي يبدأ بعنوان المؤلف : " قتال الصديق لأهل الردة " حتى آخر الكتاب ويقع هذا الجزء بين لوحة ١٥٠أ و ٢٤٩ب .

ولقد واجهتني في هذا المبحث صعوبات منها :

عدم وجود نسخة أخرى لهذا الكتاب ، ومنها قلة المصادر الشيعية في المكتبات العامة والخاصة وقد تغلبت عليها بفضل الله أولاً ، ثم بفضل بعض الإخوة الذين أعاروني مشكورين كتبهم فجزاهم الله خيراً ، ومنها أيضاً صعوبة التخريج لبعض الآثار أو الأحاديث التي يرويها المؤلف .

وقد جاء هذا المبحث في قسمين :

القسم الأول الدراسة : وتشتمل على ثلاثة أبواب في كل باب فصلان.

الباب الأول : المؤلف وعصره ، ويشتمل على فصلين .

الفصل الأول : عصر المؤلف : وتحدثت فيه عن عصر المؤلف من الناحية السياسية والإجتماعية والعلمية .

الفصل الثاني : وتحدثت فيه عن المؤلف وحياته العلمية وثناء العلماء عليه .

الباب الثاني : دراسة في موقف الرافضة وأهل السنة من أصحاب النبي ﷺ ، ويشتمل على فصلين .

الفصل الأول : وتحدثت فيه عن موقف الرافضة من أصحاب رسول الله ﷺ عموماً ومن صاحبيه وأزواجه وأهل بيته خصوصاً .

الفصل الثاني : وتحدثت فيه عن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم ، وعن حكمهم في سب الصحابة وتكفيرهم .

الباب الثالث : دراسة عن الكتاب المحقق ، وتشتمل على فصلين .

الفصل الأول : تحدثت فيه عن الكتاب المحقق وأهميته ، ونسبته للمؤلف ، وسبب تأليفه وموضوعاته ، ومنهج المؤلف فيه ، كما ذكرت فيه أسماء بعض الكتب التي ردت على الرافضة .

الفصل الثاني : وتحدثت فيه عن وصف النسخة التي أقوم وزملائي بتحقيقها وبينت فيه عملي في تحقيق الكتاب ، والمنهج الذي سرت عليه في ذلك، وعرضت صوراً لبعض لوحات المخطوط .

وأما القسم الثاني من هذا المبحث فهو تحقيق إحدى وستين لوحة من هذا الكتاب الجليل وهو يبحث في تسع وعشرين مبحثاً .

وقد ختمت البحث بالخاتمة والتوصيات ، ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث . ثم أكملت بوضع فهارس للمصادر والمراجع ، وأفردتُ مصادر الشيعة ومراجعهم بفهرس مستقل ، وأكملت بوضع فهارس للآيات والأحاديث والأماكن والبلدان وفهارس للأعلام الذين ترجمت لهم في البحث .

هذا وأسأل الله العلي العظيم أن يجعل هذا العمل وسائر أعمالي خالصاً لوجهه الكريم وأن يكتبه في ميزان حسناتي إنه عفوٌ كريم .

وفي الختام ما كان من صواب فيما كتبت فذلك فضل الله ، وما كان من خطأ وزلل وسهو ونسيان فذلك مني ومن الشيطان . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

ب) فهرس موضوعات الجزء المحقق من الكتاب

الموضوع	الصفحة

القسم الأول

الدراسة

الباب الأول : التعريف بالمؤلف وعصره .

الفصل الأول : عصر المؤلف .

قبل أن أبدأ في دراسة حياة المؤلف ، رأيت لزاماً علي أن أُذكّر بالظروف التي أحاطت بالمؤلف وكونت ثقافته وأثرت في فكره ودفعته لكتابة هذا الكتاب وفي هذا الموضوع المهم .

أجمعت المصادر التي ترجمت للمؤلف أن وفاته كانت في السنة التاسعة والخمسين بعد الثلاثمائة، وهي جميعاً لم تتحدث عن السنة التي ولد فيها المؤلف، لذا فقد رأيت أن أقصر دراستي على الفترة التي تمتد من بداية القرن الرابع إلى وفاة المؤلف سنة ٣٥٩هـ . وتشمل دراستي ثلاثة مباحث :

أولاً : الحالة السياسية :

بدأ العصر العباسي الثاني بوفاة المتوكل سنة ٢٤٧هـ . وفي سنة ٢٥٢ هـ كان خليفة المسلمين المستعين بالله وكان حكمه مؤذناً ببداية عصر الإنحطاط للدولة الإسلامية ، وبسيطرة القواد والوزراء على الخلافة في بغداد(١) .

وفي مطلع القرن الرابع كان الخليفة على المسلمين المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ، وبلاد المسلمين يومئذ شتات .

ففي الموصل وحلب يحكم الحمدانيون الذين كانوا في حرب دائمة مع الروم الذين كانوا يتاخمونهم في الشمال ، وفي مصر والمغرب يحكم العبيديون الباطنيون ، وفي الأندلس يحكم الأمويون . وفي شمال الجزيرة العربية وأنحاء من أرض العراق يعيث القرامطة فساداً فيتعرضون للحجاج بالسلب والنهب والقتل حتى امتنع أهل العراق عن الحج سنوات عديدة .

وفي بغداد تتخبط الخلافة طبقاً لمطامع الوشاة من الوزراء والحاشية، ولا أدل على ذلك من أن المقتدر قد ولى علي بن محمد بن الفرات الوزارة خمس مرات، في كل مرة فيها يعزله ويعين غيره ثم يعيده،وفي المرة الأخيرة ولاه ثم قتله سنة ٣١٢هـ. وقتل معه ولده(٢) وفي ذلك أيضاً اقتتال فرسان الخليفة ورجالته سنة ٣١٨هـ ، بسبب تنافسهم على أموال الخلافة(٣) .

---

(١) انظر دول الإسلام للذهبي ط١ ، دائرة المعارف العثمانية ١٣٢٧ هـ ١/١١٨ .

(٢) انظر البداية والنهاية ، لابن كثير، تحقيق علي شيري. ط دار إحياء التراث، بيروت ١٩٦٥م،١١/١٧٢ .

(٣) انظر الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٦هـ ، ٨/٢١٦ .

وفي سنة ٣١٧هـ ، خُلع المقتدر من الخلافة ونهبت داره ونُصِبَ أخوه محمد خليفة ، وسمي القاهر با لله .

وبعد يومين خلَع الجند القاهر با لله ، وقتلوا حاجبه ورئيس شرطته ، وأعادوا المقتدر با لله للخلافة(١) .

وفي هذه السنة أيضاً أحدثت القرامطة بالمسلمين أمراً عظيماً فقد خرج أبو طاهر القرمطي على الحجيج يوم التروية ، وجلس على باب الكعبة ، وأصحابه يقتلون الناس في المسجد الحرام ، ولا يشفع لهم عنده تعلقهم بأستار الكعبة ولا غيره ، وهو يقول :

أنا بـا لله ، وبـا لله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

إلى غير ذلك من الكفر والضلال . ثم دفن أتباعه من قتلوه من المسلمين في الحرم وفي بئر زمزم ، وأمر القرمطي بقلع الحجر الأسود ، وقَلْع باب الكعبة وكسوتها ففعلوا ، وأخذوا الحجر الأسود معهم إلى عاصمتهم هجر،فما أعادوه إلا بعد ثنتين وعشرين سنة بعد ما لامهم عبيد ا لله المهدي على فعلهم لما فيه من تأليب الناس على شيعتهم ، وصد عن مذهبهم(٢) .

وفي سنة ٣٢٠هـ . قتل المقتدر بعد أن ضعفت سيطرة الخلافة على أرض المسلمين ، وبلغت من الضعف مبلغاً عظيماً حتى أن عبد الرحمن الناصر الأموي الذي على الأندلس قال: " أنا أولى بإمرة المسلمين " ، ولقب نفسه " أمير المؤمنين "(٣) .

وتولى بعد المقتدر أخوه القاهر با لله فسفك وبغى وظلم ثم خلع سنة ٣٢٢هـ . وكان للوزير علي بن مقلة دور كبير في خلعه ، فقبض الجند على القاهر وسملوا عينيه وتركوه . فكان يحبس تارة ويخلى عنه تارة إلى أن مات(٤) .

ثم تولى الراضي با لله بن المقتدر الخلافة ، وضعف على يديه أمر الخلافة جداً ، واستقل نواب الأطراف بالتصرف فيها ، ولم يبق للخلافة حكم في غير بغداد ومعاملاتها . وحتى هذا ما كان فيه الأمر للخليفة ، إنما لأمير الأمراء ابن رائق ، وأما بقية أطراف الدولة ، فالبصرة مع

---

(١) انظر البداية والنهاية ١١/١٨٠ ، وانظر الكامل في التاريخ ٨/٢٠٥-٢٠٧ .

(٢) انظر البداية والنهاية ١١/١٨٢ ، وانظر الكامل في التاريخ ٨/٢٠٧-٢٠٨ .

(٣) انظر العبر في خبر من غبر . لمحمد الذهبي . تحقيق وضبط : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني ط١ ، دار الكتب العربية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ . ٢/٨ .

(٤) انظر البداية والنهاية ١١/٢٠٢، والعبر ٢/١٣ .

ابن رائق ، وخوزستان مع أبي عبد الله البريدي ، وفارس مع عماد الدولة بن بويه ، وكرمان مع أبي علي محمد بن إلياس واليسع ، وبلاد الموصل والجزيرة وديار مضر وربيعة وبكر إلى بني حمدان ، ومصر والشام في يد محمد بن طغج ، وافريقيا والمغرب في يد الفاطميين الباطنيين ، والأندلس في يد عبد الرحمن الناصر ، وخراسان وما وراء النهر في يد السعيد نصر بن أحمد الساماني ، والبحرين وهجر في يد القرمطي أبي طاهر الجنابي(١) .

وتوفي الراضي با لله سنة ٣٢٩هـ . وتولى بعده أخوه المتقي ، وكان رجلاً صالحاً ، وسرعان ما خلع وسملت عيناه سنة ٣٣٣هـ . ثم بويع عبد الله بن المكتفي بن المعتضد ، ولقب بالمستكفي با لله . وكان للأمير التركي توزون اليد الطولى في ذلك .

ثم سرعان ما سيطر البويهيون على بغداد ، وقتلوا خليفتها ، وبايعوا الفضل بن المقتدر ولقبوه بالمطيع با لله ، ولم يبق في عهده للخليفة أمر ولا نهي ولا وزير أيضاً .

وزادت سيطرة البويهين الرافضة على البلاد فضموا لحكمهم خراسان وأصبهان وفارس والأهواز والعراق والبصرة والموصل ووقعت بينهم وبين الحمدانين حروب عديدة في الوقت الذي كان فيه الحمدانيون في صراع طويل مع الروم الذين كانو يستحلون دماء المسلمين وأعراضهم في كل بلد يدخلونه ، وكانت الحرب بينهم وبين الحمدانين سجالاً .

ومن خلال هذا الاستعراض يظهر لنا سيطرة الرافضة على العالم الإسلامي .

يقول ابن كثير في وصف أحداث عام ٣٤٧هـ : " وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابة من بني بويه وبني حمدان والفاطميين ، وكل ملوك البلاد ، ومصراً وشاماً وعراقاً وخراسان وغير ذلك من البلاد كانوا رفضاً ، وكذلك الحجاز وغيره وغالب بلاد المغرب فكثر السب والتكفير منهم للصحابة "(٢) .

---

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٠٩/١١ .

(٢) انظر المصدر السابق ٢٦٤/١١ .

ثانياً : الحالة الاجتماعية :

كان سُكان المجتمع الإسلامي يشكلون خليطاً يضم كثيراً من الأجناس البشرية ، ويرجع ذلك إلى الفتح الإسلامي الذي امتد لبلاد كثيرة غير بلاد العرب كبلاد الفرس والترك وغيرها .

وبمرور الزمن أصبح للفرس والترك وغيرهم أهمية كبيرة في المجتمع الإسلامي فمن الناحية العلمية برز منهم علماء وأئمة كالبخاري ومسلم وغيرهما كثير .

ومن الناحية السياسية فقد نقصت ثقة الخلفاء بالعرب وزادت لغيرهم خاصة أن بعض هؤلاء الخلفاء كانت أمهاتهم إماءً تسرّى بهن الخلفاء ، ومن هنا أصبح للفرس والترك وغيرهم مكانة كبيرة في قصور الخلفاء ، وتولى بعضهم مناصب في الدولة وفي أهمها الوزارة إضافة إلى أمارات بعض الولايات الإسلامية ، وكان هؤلاء الفرس والترك يشكلون عدة ديانات أكثرهم مسلمون ومنهم الوثنيون والمجوس .

كما وجد في المجتمع الإسلامي يهود ونصارى من أهل الذمة ، وكانت قدمهم راسخة في الصناعات ، فكانوا صيارفة وأطباء وكتبة وتجاراً ، وكان أكثر الصيارفة يهوداً ، وأكثر الأطباء والكتبة نصارى[1] .

إلى جانب هؤلاء كان هناك عدد من الصابئة ولكنهم قَلُّوا في أواخر القرن الرابع حتى أن ابن حزم يقول " إنهم في جميع الأرض لا يبلغون أربعين نفساً "[2] .

وأما المجوس فكان عددهم كبيراً ، وكانوا يسكنون العراق وجنوب فارس "[3] .

وأما المسلمون فقد غلبت الرافضة على بلادهم ، ووقع بين السنة والرافضة فتن كبيرة اهتزت لها بغداد وغيرها من البلاد .

وكان أكثر هذه الفتن بسبب شتم الرافضة لصحابة رسول الله ﷺ ، ونيلهم منهم ، وتكفيرهم لهم رضي الله عنهم .

---

(١) انظر الحضارة الإسلامية في القرن الرابع للهجرة ، آدم متز ، نقله للعربية : محمد عبد الهادي أبو رية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٨٦/١ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم ، ط١ ، المطبعة الأدبية ، مصر ، ١٣١٧هـ ، ١١٥/١ .

(٣) انظر الحضارة الإسلامية لآدم متز ٨٦/١ .

وقد تعرضت بغداد وغيرها من بلاد الإسلام لموجات كثيرة من الغلاء يقول ابن كثير وهو يصف أحداث سنة ٣٣١هـ . : " قال ابن الجوزي : وفيها غلت الأسعار حتى أكل الناس الكلاب ووقع البلاء في الناس .

ووافئ من الجراد شيء كثير جداً حتى بيع منه كل خمسين رطلاً بالدرهم ، فارتفق الناس به في الغلاء "(١) .

ويعود السبب في ذلك إلى توقف حركة الفتح الإسلامي ، وتقلب الأوضاع السياسية وتمزق الدولة الإسلامية ، وتوقف الأقاليم عن إرسال الجبايات إلى عاصمة الدولة بغداد ، وأيضاً من الأسباب استئثار بعض الخلفاء وأمهاتهم وأزواجهم وجنودهم بالأموال العظيمة دون الناس ، إضافة لذلك فقد وقعت بعض الزلازل في أنحاء شتئ في الدولة الإسلامية ، كما فاض دجلة والفرات مرات عديدة ، ومرجع ذلك كله لقصور الأمة عن تطبيق منهج الله عزوجل وتطاول حكامها على أصحاب رسول الله ، وغير ذلك من الذنوب والآثام .

---

(١) البداية والنهاية ١١/٢٣٢-٢٣٣ .

ثالثاً : الحالة العلمية :

على الرغم من الظروف السياسية المتقلبة والسيئة فإن هذا لم يؤثر سلباً على الحياة العلمية في ذاك العصر فقد شهد العالم الإسلامي نهضة علمية مباركة تجلت بظهور عدد كبير من العلماء في شتى أنواع العلوم .

ففي علم العقيدة برز لأهل السنة والجماعة علماء أفذاذ كان لهم دور في الدفاع عن معتقد أهل السنة والجماعة منهم عبد الله بن أحمد بن حنبل تـ ٢٩٠ هـ . له كتاب "السنة "، ومحمد بن نصر المروزي تـ ٢٩٤ هـ . له كتاب " السنة " و " بيان تعظيم قدر الصلاة " وكتاب " رفع اليدين " ، والحكم بن معبد الخزاعي تـ ٢٥٩ هـ . له كتاب " الرد على الجهمية "[(١)] وكتاب " السنة "[(٢)] ، ومحمد بن عثمان المعروف بابن أبي شيبة تـ ٢٩٧ هـ . له كتاب " العرش وما ورد فيه " ، وأبو بكر جعفر بن محمد الفريابي ت ٣٠١ هـ . له كتاب " دلائل النبوة " ، وأبو بكر محمد بن حمدان بن بطة العكبري ت ٣٠٤ هـ له كتاب " العقيدة السلفية السنية"[(٣)] ، ومحمد بن جرير الطبري تـ ٣١٠ هـ له كتاب " شرح السنة " و " التبصير في معالم الدين " وكتاب " الفضائل " الذي لم يتمه وكتاب " الاعتقاد "[(٤)] ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال تـ ٣١١ هـ له كتاب " السنة " وأبو بكر بن خزيمة تـ ٣١١ هـ ، له كتاب " التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل " ، وأبو بكر ابن أبي داود تـ ٣١٦ هـ له منظومة في العقيدة وله كتاب " القدر " وكتاب " البعث والنشور "[(٥)] ، وأبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيري تـ ٣١٧ هـ له كتاب " وصف الإيمان وحقائقه ، والإسلام وشرائعه ، والإحسان ومنازله وما اختلف فيه الفقهاء من شرحه "[(٦)] .

ومن علماء هذه الفترة أيضاً أبو بكر الآجري ت ٣١٨ هـ . له كتاب " الشريعة " ،

---

(١) انظر الفتاوى لابن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ، ط الرئاسة العامة لشئون الحرمين ٢٢٣/١٧ .

(٢) انظر : العبر في خبر من غبر للذهبي ، ٤٢٨/١ .

(٣) انظر : تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ،نقله للعربية : محمود فهمي حجازي ، راجعه : د / عرفه مصطفى ، و د : سعيد عبد الرحيم ، ط جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٣هـ ، ٢٣٨/٣ .

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٩/١٤-٢٧٣. وانظر: مختصر العلوم للعلي الغفار ، للحافظ الذهبي، اختصره وحققه وعلق عليه : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠١ ، ص ٢٢٤ .

(٥) انظر : تاريخ التراث العربي ٣٤٤/١ ، وانظر : مختصر العلوم للذهبي ص ٢٢٨ .

(٦) انظر : تاريخ التراث العربي ٢٠٠/٣ .

وأبو جعفر الطحاوي ت ٣٢١ هـ ، وله كتاب " العقيدة الطحاوية " ، وأبو الحسن الأشعري ت ٣٣٠ هـ . وصنف على عقيدة أهل السنة والجماعة " الإبانة " و " المقالات " و " الرؤية بالأبصار "(١) ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم ت ٣٢٧ هـ . لـه كتـاب " الرد على الجهمية " وكتاب " أصل السنة واعتقاد الدين "(٢) ، وأبـو الحسن الملطي الشافعي ت ٣٢٨ هـ . له كتاب " التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع " ، وأبو محمد البربهاري الحنبلي ت ٣٢٩ هـ. وله كتاب " شرح السنة " .

ومن علماء العقيدة في تلك الحقبة أيضاً محمد بن أحمد العسال وله كتب منها " الرؤية " و " السنة " و " العظمة " و " الآيات والكرامات "(٣) وأبو القاسم الطبري ت ٣٦٠ هـ وله وكتاب " السنة " و " الرؤية " و"دلائل النبوة " و " الألوية في خلافة أبي بكر وعمر "(٤) ، ومنهم أبو بكر الآجري ت ٣٦٠ هـ . له كتاب " الشريعة في السنة .

منهم أبو الشيخ الأصبهاني ت ٣٦٩ هـ. وله كتاب "السنة" وكتاب "السنن" وغيرهما(٥)، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن حيان ت ٣٦٩ هـ . له كتاب " السنة "(٦) ، وأبو حفص بن شاهين ت ٣٨٥ هـ . له كتـاب " شرح مذاهب أهل السنة ، و " معرفة شرائع الدين " و " التمسك بالسنة " و " وفضائل فاطمة "(٧) ، وأبو الحسن الدارقطني ت ٣٨٥ هـ . له كتاب " النزول " و " الصفات " ، وأبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري ت ٣٨٧ هـ . له كتاب " الإبانة الكبرى " في ثلاثة مجلدات(٨) ، واختصره في الصغرى وهو مطبوع ، ومن علماء أهل السنة أيضاً الحافظ ابن منده ت ٣٩٦ هـ . له كتاب " التوحيد " و " الإيمان " وغيرهما .

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ٨٧/١٥ ، وانظر الأعلام للزركلي ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ٢٦٣/٤ .

(٢) انظر : تاريخ التراث ٣٥٤/١،٣٥٥ .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/١٦ ، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٤٥ .

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢٨/١٦ ، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٤٦ .

(٥) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٧٨/١٦ ، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٤٧-٢٤٨ .

(٦) انظر مقدمة عقائد السلف للنشار والطالبي ، ط منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧١م ، ص٧ .

(٧) انظر : تاريخ التراث ٢٤٦/١ .

(٨) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٢٩/١٦ ، وانظر مختصر العلو ص ٢٥٣ .

وفي التفسير والتاريخ والحديث برز علماء منهم أبو جعفر محمد الطبري . ت ٣٠٣هـ. والحسن ابن سفيان محدث خراسان . ت ٣٠٣هـ . وزكريا بن يحيى الساجي الفقيه المحدث ت ٣٠٧هـ . وإبراهيم بن سفيان الفقيه راوي صحيح مسلم . ت ٣٠٨هـ . و أبو بكر الخلال صاحب " الكتاب الجامع لعلوم الإمام أحمد " ت ٣١١هـ ، وابن خزيمة صاحب " الصحيح " ت ٣١١هـ . والحافظ أبو العباس السراج ت ٣١٣هـ . وأبو القاسم البغوي ت ٣٢٧هـ . والحافظ محمد العسال الأصبهاني ت ٣٤٩هـ . ومحمد بن حبان البستي ت ٣٥٤هـ. والحافظ ابن عدي الجرجاني صاحب " الكامل في الجرح والتعديل " . ت ٣٦٥هـ . والدارقطني ت ٣٨٥هـ . وغيرهم من العلماء عليهم رحمة الله .

وفي الفقه برز كثيرون منهم أبو زرعة الشافعي قاضي مصر ت ٣٠٢هـ . وأبو العباس سريج الشافعي ت ٣٠٦هـ . والقاضي محمد بن يوسف أبو عمر المالكي الذي حكم بقتل الحلاج . ت ٣٢٠هـ . وأبو جعفر الطحاوي الفقيه الحنفي صاحب " العقيدة الطحاوية " وغيرها من التصانيف ت ٣٢١هـ . وأبو بكر الشافعي النيسابوري ت ٣٢٤هـ . والإمام المروزي الفقيه الشافعي صاحب التصانيف ت ٣٣٢هـ . وعمر الخرقي صاحب " المختصر في الفقه على مذهب أحمد " ت ٣٣٤هـ . وأبو بكر الفقيه الحنبلي المعروف بغلام صاحب : " المقنع " ويقع في مائة جزء و" الشافي " ويقع في ثمانين جزء ت ٣٦٣هـ . وغيرهم من العلماء عليهم رحمة الله .

وفي علم الكلام والعقائد : برز عدد من أبرزهم : أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة ت ٣٠٣هـ . وأبو القاسم البلخي الكعبي المعتزلي ت ٣١٧هـ . وأبو هاشم الجبائي ت ٣٢١هـ . وأبو الحسن الأشعري ت ٣٣٠هـ . وأبو منصور الماتريدي ت ٣٣٣هـ . وأبو نصر الفارابي الفيلسوف ت ٣٣٩هـ . والقاضي عبد الجبار ت ٤١٥هـ .

وفي الأدب والنحو واللغة والشعر : برز كثيرون منهم الشاعر الصنوبري ت ٣٠٠هـ. وأبو إسحاق الزجاج صاحب كتاب " معاني القرآن " ت ٣١١هـ . وأبو الحسن النحوي الملقب بالأخفش الصغير صاحب كتاب " الإختيارين " ت ٣١٥هـ . ونفطويه النحوي ت ٣٢٣هـ . وأبو بكر الأنباري صاحب " العقد الفريد " ت ٣٢٨هـ . وأبو العباس بن عقدة الكوفي النحوي الصرفي ت ٣٣٢هـ . وأبو القاسم الزجاجي النحوي صاحب " الجمل في النحو " ت ٣٤٠هـ . وأبو علي الحافظ النيسابوري ت ٣٤٩هـ . والمتنبي الشاعر المشهور ت ٣٥٤هـ . وأبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب " الأغاني " ت ٣٤٦هـ . وأبو علي القالي صاحب كتاب " الأمالي " ت ٣٥٦هـ .

كما ظهر في هذا الفن أبو فراس الحمداني الشاعر المشهور ت ٣٦٣هـ . وأبو الفتح البستي صاحب قصيدة " عنوان الحكم " ت ٣٦٣هـ . وابن خالويه النحوي اللغوي ت ٣٧٠هـ . وأبو علي الفارسي النحوي ت ٣٧٠هـ . وغيرهم من علماء هذا الفن .

كما شهد عصر المؤلف إقبال طلاب العلم إلى حلقه وحضورهم فيها في المساجد ، وكان في كل جامع كبير مكتبة ، لأنه كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجامع ، كما أن الملوك كانوا يفاخرون بجمع الكتب ... وكان الحكم صاحب الأندلس يبعث رجالاً إلى جميع بلاد الشرق ليشتروا له الكتب عند أول ظهورها ، وكان فهرس مكتبته يتألف من أربعة وأربعين كراسة كل منها عشرون ورقة ، ولم يكن بها سوى أسماء الكتب[١] .

وقد أسس جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه الشافعي ت ٣٢٣هـ ، داراً للعلم في بلده ، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفاً على كل طالب علم لا يمنع أحد من دخولها، وإذا جاءها غريب يطلب الأدب وكان معسراً أعطاه وَرَقا ووَرِقاً[٢].

وفي سنة ٣١٢هـ توفي محمد بن نصر الحاجب وخلف كتباً بأكثر من ألفي دينار .

وفي سنة ٣٥٧هـ صودر حبشي بن معز الدولة لأنه أراد عصيان أخيه أمير بغداد ، فكان من جملة ما أخذ منه خمسة عشر ألف مجلد سوى الأجزاء وما ليس بمجلد[٣] .

وقد عمل القاضي ابن حبان ت ٣٥٤هـ في مدينة نيسابور داراً للعلم وخزانة كتب ومساكن للغرباء الذين يطلبون العلم، وأجرى لهم الأرزاق، ولم تكن الكتب تعار خارج الخزانة[٤].

كما أنشأ أبو علي بن سوار الكاتب أحد رجال حاشية عضد الدولة ت ٣٧٢هـ .

دار كتب في مدينة رام هرمز على شاطئ بحر فارس ، كما بنى داراً أخرى في البصرة ، وجعل فيها أُجراء على من قصدها ولزم القراءة والنسخ فيهما[٥] .

ومن هذا كله يتبين أن المجتمع الإسلامي وقف بعلمائه وطلاب العلم فيه ليصد عن الأمة ظلم حكامها وانحرافهم وبدعتهم عملاً بأمر الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

(١) انظر الحضارة الإسلامية لآدم متز ٣٢٢/١ .
(٢) المصدر السابق ٣٢٩/١ .
(٣) المصدر السابق ٣٢٥/١ .
(٤) الحضارة الإسلامية لآدم متز ٣٢٩/١ .
(٥) المصدر السابق ٣٢٩/١ .

الفصل الثاني : المؤلف وحياته العلمية وثناء العلماء عليه

اسمه وكنيته :

اسم المؤلف كما هو مثبت على غلاف المخطوطة وفي لوحتيها الأولى والأخيرة.

هو : محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري ، وكذا سماه ابن عساكر في تاريخه [(١)] .

والذهبي في تاريخ الإسلام[(٢)] . وكذا سماه شيخ الإسلام في " منهاج السنة "[(٣)] وسماه الصفدي محمد بن زنجويه[(٤)] فنسبه لجده .

فالمؤلف إذن بخاري من أرض العلم والحديث والمحدثين ، تلك الأرض التي ملأت الدنيا علماً وفقهاً وحكمة.

وتقع بخارى اليوم في جمهورية أوزبكستان الجمهورية السوفياتية "سابقاً" والتي تقع شمال جمهورية أفغانستان الإسلامية .

ومن هذه النسبة ومن اسم جده يتبين أن المؤلف أعجمي بنسبه ، ونِسبتُه لبخارى . نسبةُ أصل ، ولعله أيضاً ولد فيها أو نشأ قبل أن يسكن دمشق ويطلب العلم فيها ، ثم يدِّرس في مسجدها الجامع . وكنيته : أبو بكر كما هو عند سائر من ترجم له وكما هو مثبت في مواضع كثيرة من كتابه .

مولده ونشأته ورحلاته :

لم يتحدث أي من العلماء الذين ترجموا للمؤلف عن مكان وزمان ولادته أو نشأته لكن يتبين من استعراض مشايخه وتلاميذه أنه تلقى العلم في دمشق ثم درس فيها في جامعها الكبير حتى توفي بها رحمه الله .

---

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ، مخطوطة المكتبة الظاهرية ، ١٥/٩٧ ب .

(٢) انظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للذهبي ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، حوادث ووفيات (٣٥١-٣٨٠) /١٩٦ .

(٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ، ابن تيمية ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، ط٢ ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤٠٩ هـ ، ٢/٤٧٤ .

(٤) الوافي بالوفيات للصفدي ، نشر : فرانز ستاير ـ أقبسيادين ١٩٧٤م ، ٣/٧٨ .

وقد ذكر ابن عساكر أنه قد زار بيت المقدس سنة ٣٢٠هـ . حيث سمع من شيخه زكريا المقدسي(١) .

ولعل المؤلف قد رحل إلى بغداد والبصرة وغيرها من مدن العراق فهو ينقل كثيراً عن أهلها ، وشيخه أبو عمران بغدادي لم أجد من ذكر له رحلة لدمشق ، ومن العراقيين الذين روى عنهم أبو الحسن الأشعري البصري والحسين بن علي الكوفي وغيرهما .

وفاته :

توفي الإمام محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في دمشق في السنة التاسعة والخمسين بعد الثلثمائة يقول ابن عساكر : " أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني حدثنا أبو محمد الكتاني حدثني أبو الحسين بن الميداني قال : توفي أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري الفقيه ، بدمشق يوم الثلاثاء بعد العصر ، ودفن يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي القعدة من سنة تسع وخمسين وثلثمائة "(٢) .

كما ذكره الذهبي في وفيات سنة ٣٥٩هـ(٣) . وذكر الصفدي وفاته في تلك السنة(٤) .

كتبه :

ذكر المؤلف في ثنايا كتابه الذي بين أيدينا أن له كتابين آخرين الأول سماه كتاب : " إثبات إمامة عمر بن الخطاب " فيقول : " ونحن قد بينا خطأ هذا المدعي الذي ادعى أن علم الشريعة كان عند رجل واحد في غير هذا الموضع في إثبات إمامة عمر بن الخطاب "(٥).

ويقول في موضع آخر : " وقد بينا فساد قول هذا المدعي في إثبات إمامة عمر وجودنا الكلام فيه "(٦) .



(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٩٩/١٥أ .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٩٩/١٥أ .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات و حوادث (٣٥١-٣٨٠)/١٩٦ .

(٤) الوافي بالوفيات للصفدي ٧٨/٣ .

(٥) لوحة ٦١أ من المخطوط ، وانظر ص ٢٦١ من هذا البحث .

(٦) لوحة ٦١ب من المخطوط وانظر ص ٢٦٤ من هذا البحث .

وأما الكتاب الثاني فهو إثبات إمامة أبي الحسن ، وفي ذلك يقول وهو يتحدث عن الأحاديث التي جاءت في قوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله لِيُذْهِبَ عنكم الرجس أهل البيت ﴾ : " ومع هذا فلا تصح هذه الأحاديث في تفسير هذه الآية عند أهل العلم بالحديث ، وقد ذكرت لك أسانيدها في كتاب إثبات إمامة علي لتقف على من رواها "[1] .

ويعلق على آية المباهلة فيقول : " وقد بينت ما جاء في هذا الباب في كتاب إثبات إمامة علي بن أبي طالب "[2] .

ويقول : " وقد ذكرت أسانيد هذا الحديث في كتاب : " إثبات إمامة أبي الحسن " لتقف على ضعف أسانيدها "[3] .

وكتابنا هو ثالث كتبه التي يظهر أن موضوعها كان جميعاً الرد على الرافضة وإثبات إمامة أبي بكر وعمر وعلي والرد على من طعن في إمامتهم أو غالى فيها من الرافضة والناصبة.

ولا يبعد أن يكون للمؤلف كتاب رابع في إثبات إمامة ذي النورين عثمان رضي الله عنه فيكون جهده بمثابة سلسلة متواصلة في إثبات إمامة الخلفاء الراشدين الأربعة والذب عنهم لإبطال غلو الغالين وإجحاف المفرطين .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

إن القراءة المتأملة لهذا الكتاب تقف بالقارئ بين يدي إمام متقدم جليل ، له في بحور العلم قدر كبير .

فهو محدث ، ويغلب على طلابه ومشايخه الصنعة الحديثية ، وكتابه هذا يحوي ما يربو على الألف من الآثار المسندة إلى رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وأئمة أهل العلم من التابعين ومن بعدهم .

والمؤلف أيضاً كثيراً ما يتحدث في ثنايا كتابه على تصحيح وتضعيف بعض الأحاديث كما صح وثبت عنده من خلال نظره في كافة روايات الأثر ، كما ينقل في بعض المواطن روايات أهل العلم من المحدثين في ذلك .

---

(١) لوحة ٨٣أ

(٢) لوحة ٨٤أ

(٣) لوحة ٢٠٩ب .

والمؤلف أيضاً فقيه شافعي كما هو مثبت على غلاف ومقدمة هذا الكتاب ، وهو كثيراً ما ينقل أقوال الشافعي وأبي العباس بن سريج وغيرهما من أئمة الشافعية[(١)] .

وهو أيضاً فرضي[(٢)] فقد سماه الذهبي : " أبو بكر الفقيه الفرضي "[(٣)] وكذا سماه ابن عساكر[(٤)] والصفدي[(٥)] .

وفي الثناء على هذا الإمام يقول الذهبي : " كان إماماً في السنة "[(٦)] وقال الصفدي مثله[(٧)] وذكر ابن عساكر أن الإمام عبد العزيز الكتاني يقول فيه أيضاً : " وكان إماماً في السنة "[(٨)] .

شيوخه :

ذكر ابن عساكر في ترجمته للمؤلف تسعة من مشايخ المؤلف وشاركه الذهبي بذكر اثنين منهم وهما : محمد بن أحمد بن صفوة المصيصي ، ويعقوب بن محمد بن ثوابة وأما الذين انفرد ابن عساكر بذكرهم فهم : محمد بن حميد الكلابي ، روى عن طائفة من العلماء : منهم أبو حاتم الرازي ،وابن أبي الدنيا ، وروى عنه طائفة منهم عبد الوهاب الكلابي وأبو الحسين الرازي ، ولد في سامراء سنة واحد وخمسين ومائتين ، ومات سنة واحد وأربعين وثلثمائة . [(٩)] ، وأبو الحجاج يوسف ابن بكر الفرغاني ، بغدادي سكن حمص ، وتولى قضاءها وحدث بها عن علي بن عاصم ويزيد بن هارون وطبقتهما ، وروى عنه محمد بن سليمان الأطرابلسي وعبد الرحمن بن أبي حاتم وغيرهما ، قال الدارقطني وابن عدي : يوسف

---

(١) انظر لوحة ١٤٨أ ، ١٨٣ب ، ١٨٤أ .

(٢) انظر المبحث الذي عنون له المؤلف بقوله : " معنى قوله : ﴿ إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوٰلدين والأقربين ﴾ وقوله : " معنى قوله : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتٰب الله ﴾ " لوحة ١٨٠ب – ١٨٧ ب .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات وحوادث (٣٥١-٣٨٠)/ ١٩٦ .

(٤) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥/٩٧ب

(٥) انظر الوافي بالوفيات للصفدي ٣/٧٨ .

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات وحوادث (٣٥١-٣٨٠) /١٩٦ .

(٧) انظر الوافي بالوفيات للصفدي (٣/٧٨) .

(٨) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥/٩٩أ .

(٩) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ، أشرف على تحقيقه : شعيب الأرناؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ ، ١٥/٤٣٢ . وتاريخ ابن عساكر (١٥/١٣٨) والعبر في خبر من غبر للذهبي (٢/٦٣) .

ابن بكر ليس بالقوي .[1] ، وأحمد بن محمد بن بكر الباروزي الفقيه ، قاضي دمشق ، وكنيته أبو بكر ، كتب عن أهل العراق والحجاز،[2] ، أبو القاسم زكريا بن يحيى بن يعقوب المقدسي ، وأبو القاسم عتيق بن عبد الرحمن الأسدي ، وعبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن الأنطاكي ، وعبد الله بن أحمد بن إبراهيم .

كما صرح المؤلف في كتابه هذا بسماعه من أبي عمران موسى بن الأشيب القاضي البغدادي الذي سمع عباس الدوري وعبد الله المدائني وابن أبي الدنيا والمروزي ، وسمع منه ابن عدي الجرجاني وغيره ، نزل آخر عمره في أنطاكية ، ومات بها ، وقيل : بطرسوس سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ، وكان ثقة ،[3] وأكثر في النقل عنه .

طلابه :

ذكر ابن عساكر والذهبي في ترجمتهما للمؤلف ثلاثة من طلابه هم: تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر البجلي الرازي ثم الدمشقي ، أبو القاسم محدث الشام ، ولد سنة ثلاثين وثلثمائة بدمشق ، وسمع من أبيه وخيثمة بن سليمان ومحمد بن حميد وغيرهم ، وسمع منه أبو الحسين الميداني وأبو علي الأهوازي والكتاني وغيرهم، وكان ثقة حافظاً ، توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة[4] ، وعبد الوهاب بن جعفر الميداني الدمشقي أحد المكثرين من محدثي أهل الشام روى عن أبي عمر بن فضالة ومحمد بن سليمان الربعي والدارقطني وغيرهم ، وروى عنه عبد العزيز الكتاني وأبو القاسم بن أبي العلاء وغيرهم . كتب الكثير حتى أنه كتب بنحو مائة رطل حبراً حين احترقت كتبه وجددها ، قال الكتاني : " فيه تساهل لكثرة إعارته لكتبه" ، مات سنة ٤١٨هـ[5] ، و أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون الجندي الغساني الدمشقي ، قاضي دمشق وإمام جامعها ، ومحدثها ، سمع من خيثمة بن سليمان وأبي علي بن

---

(١) انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٣٥/١٤، والكامل : لعبد الله بن عدي الجرجاني ، ط١ ، دار الفكر ، ١٤٠٤هـ ، ٢٦٢٧/٧ .
ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني،ط٢، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٧١ م ٣١٨/٦.

(٢) انظر تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، هذبه عبد القادر بدران ، ط٢ ،دار الميسرة ، ١٣٩٩هـ ، ٤٥٥/١ ، وانظر مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور تحقيق : روحية النحاس ، وآخرون، ط١ ، دار الفكر ، ١٤٠٤هـ ، ٢٣٣/٣ .

(٣) انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٦١/١٣ .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٨٩/١٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٤٥/٣والعبر للذهبي ٢٢٦/٢ .

(٥) انظر تاريخ ابن عساكر ٢٩٩/١٠، ولسان الميزان لابن حجر ٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٩/١٧ .

جابر الفرائضي وغيرهم ، وسمع منه أبو علي المقرئ الأهوازي وعبد العزيز الكتاني ، وقال عنه : كان ثقة مأموناً مات سنة سبع عشر وأربعمائة[1] ، كما انفرد ابن عساكر بذكر اثنين من طلابه هما عبد الرحمن بن محمد بن ياسر التميمي الدمشقي ، أبو الحسن ، روى عن إبراهيم بن محمد بن سنان وأبي عبد الله بن مروان وغيرهم ، وروى عنه القاسم الحناني والكتاني وحيدرة المالكي ، كان أمياً ، وكان يحسن المتون ، ومات سنة خمس وعشرين وأربعمائة[2] ، وعبد الرحمن بن عمر بن نصر الشيباني السامري ثم الدمشقي البزار ، سمع من ابن حبيب الحصائري وخيثمة ، وسمع منه الكتاني والعتيقي ، وكتب الكثير من الكتب ، وكان يتهم بالإعتزال ، توفي سنة عشر وأربعمائة[3] .

عقيدته :

والمؤلف كما وصف نفسه في أكثر من موضع في كتابه يفتخر بمنّة الله عليه بأن جعله من أهل السنة والحق ، وبأن جنّبه غلو الغالين وتفريط المفرطين فيقول عن نفسه : " لتعلم الروافض والنواصب أني تركت الهوى جانباً ، وملت إلى الحق ، ومذهب أهل السنة الحق فيما بين النصب والرفض وليس في واحد منهما "[4] .

ويقول في سياق حديثه عن الروافض والنواصب : " وكلا القائلين خارجين مخطئين ، فالحمد لله الذي لم يجعلني من النواصب ولا من الروافض وجعلني من أهل السنة والحق "[5].

كما أن المؤلف أثنى في كتابه في مواضع عدة على أئمة أهل السنة والجماعة وذكرهم بالخير ، وفي ذلك قوله : " قال مالك بن أنس إمام دار الهجرة في زمانه في العلم والفقه والدين والصدق ، وإليه رحل طلاب العلم من أهل خراسان والعراق والشام والمغرب والحجاز واليمن ... "[6] .

---

(١) انظر تاريخ ابن عساكر ٣٧١/١٤ وانظر الوافي بالوفيات ٦١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٠/١٧ .

(٢) انظر تاريخ ابن عساكر ١٧٧/١٠ وسير أعلام النبلاء ٤١٥/١٧ . والعبر للذهبي ٢٥٣/٢ .

(٣) انظر : تاريخ ابن عساكر ٦٢/١٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٢/١٧، وانظر العبر في خبر من غبر للذهبي ٢١٨/٢ .

(٤) انظر لوحة ٢٠٢أ

(٥) انظر لوحة ٦١أ وانظر ص ٢٦٤ من هذا البحث

(٦) انظر لوحة ١٤٧أ .

وله أيضاً ثناء على غيره من أئمة السلف كثنائه على معمر بن راشد ، وعقيل بن خالد، والطبري ، والأوزاعي ، وسفيان الثوري ، وإسحاق بن راهويه ، وصالح بن كيسان ، ويونس ابن يزيد ، والليث بن سعد ، والزهري ، وعروة بن الزبير ، وغيرهم من أعلام أهل السنة والجماعة[1] .

ومنهج المؤلف في الاحتكام إلى الكتاب والسنة هو منهج السلف ، فالمؤلف يرى أنه من الضروري الاحتكام إلى أهل العلم بالحديث لا إلى العقل والهوى ، فيقول : " فذكرت لك بعض ذلك ليتبين لك بطلان دعوى هذا المدعي عند أهل العلم بالحديث ؛ لأنهم معيار الناس في الدين ، كما أن الموازين معيار الناس في الأخذ والعطاء والوزن "[2]

والمؤلف ليس من أهل السنة والجماعة فحسب ، بل هو إمام من أئمتهم كما وصفه عبد العزيز أبو محمد الكتاني والصفدي وقال الذهبي : " كان إماماً في السنة "[3] .

والذي يقرأ في ثنايا هذا الكتاب يلمس بُعدَ المؤلف عن علم الكلام وأبوابه وذلك أن قلةً ممن خاضوا فيه سلموا من بدعه وشبهه ، وهو أيضاً محدث ، والمعلوم عن عامة أهل الحديث أنهم على طريقة السلف في إثبات العقائد .

كما أن المؤلف لم يورد ولو من بعيد ما يقدح في معتقده وسلامة فكره ، ولكنه في مقدمته لكتابه قال : " وأسأله بحق المصطفى وأهل بيته وأصحابه أن يعينني على تأليف هذا الكتاب بمعونته "[4] وهذه زلة ، ولعلها سبق لسان أو غير ذلك مما يعتذر به لأهل الفضل الذين يسيرون على منهاج السلف الصالح . ويذبون عن سنة رسول الله فجزاه الله خير الجزاء .

---

(١) انظر لوحة ١٤٧أ

(٢) لوحة ٦٥أ .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات وحوادث ٣٥١-٣٨٠ /١٩٦ .

(٤) انظر لوحة ٢أ وانظر ص ٦٥ من هذا البحث

الباب الثاني :

الفصل الأول : موقف الرافضة من الصحابة

يعتبر موقف الرافضة من أصحاب رسول الله ﷺ من النقاط الأساسية التي تفترق بها الرافضة عن أهل السنة ، فأهل السنة يرون الصحابة سلفهم الذين حملوا هذا الدين وجاهدوا مع رسول الله حتى أقاموا دين الله في الأرض واستحقوا ثناء الله عليهم في كتابه وثناء رسوله . وأما الرافضة فالأمر مختلف عندهم ؛ فالصحابة ـ كما يزعمون ـ قد ارتدوا عن الإسلام ودخلهم النفاق إلى غير ذلك مما سنبينه في هذا المبحث عن موقف الرافضة في أصحاب رسول الله .

وقبل أن أشرع في بيان موقفهم أتحدث في نظرية الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية لأهمية هذه العقيدة في موقف الرافضة من أصحاب رسول الله ﷺ .

نظرية الإمامة عند الرافضة :

يعتبر الشيعة الإثنا عشرية الإمامةَ أحد أركان الإسلام وركائزه التي لا يتم الإيمان إلا بها فيروي الكليني بسنده أن أبا جعفر قال : ": بني الإسلام على خمسة أشياء : على الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ، والولاية . قال زرارة قلت : وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال: الولاية أفضل "(1) وروي الكليني عن جعفر أنه قال : أثافي الإسلام ثلاثة : الصلاة والزكاة والولاية ، لا تصح الواحدة إلا بصاحبتيها "(2) .

والإمامة عندهم هي منصب من الله كالنبوة فيقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء : أن الإمامة منصب إلهي ، كالنبوة فكما أن الله يختار للنبوة من يشاء فكذلك يختار للإمامة من يشاء ، ويأمر نبيه بالنص عليه "(3) .

والشيعة يوجبون نصب الإمام على الله لما في نصب الإمام من لطف يقول نصير الدين

---

(1) الأصول من الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، صححه : علي أكبر الغفاري ، ط٣ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٨٨ هـ ، (١٨/٢).

(2) الأصول من الكافي للكليني ، ١٨/٢ .

(3) رسالة في الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي ، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن . ط١ . الدارالسلفية بومباي ، الهند ، ١٤٠٣هـ . صـ٧٥ .

الطوسي : الإمام لطف فيجب نصبه على الله تحصيلاً للغرض "[1] .

ويبين الكليني معتقد الرافضة في الإمام ودوره الدنيوي والأخري ، وأهمية ركن الإمامة عندهم فيقول فيما يرويه أن الإمام الرضا قال في الإمامة : " الإمامة منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء ، الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول ، والإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين ، الإمامة أس الإسلام النامي ، وفرعه السامي ، وبالإمامة تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف، والإمام يحل حلال الله ، ويحرم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله، الإمام المطهر من الذنوب ، والمبرأ من العيوب ، المخصوص بالعلم، المرسوم بالحكم، الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثل ولا نظر، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب ، بل اختصاص من المتفضل الوهاب ، لقد راموا صعباً وقالوا إفكاً إذ تركوا أهل بيته عن بصيرة ورغبوا عن اختيار الله ورسوله إلى اختيارهم هم والقرآن ينادي : ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ﴾[2] .

فكيف لهم اختيار إمام ؟ عالم لا يجهل وداع لا ينكل .. مخصوص بدعوة الرسول ، إن العبد إذا اختاره الله لأمور عباده شرح صدره وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاماً ، فلم يع بجواب ، ولا يحيد فيه عن الصواب ، فهو معصوم قد أمِنَ من الخطأ والزلل والعار ، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهد على خلقه ، والله أمر بطاعتهم ، ونهى عن معصيتهم ، وهم بمنزلة رسول الله إلا أنهم ليسوا بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للأنبياء فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله "[3] .

ولما كان الإمام عندهم بهذه المنزلة فليس للبشر أن يختاروه ولا أن يعينوه بل أمر ذلك كما زعموا إلى الله عزوجل .

ويقول نصير الدين الطوسي : " ومن شروط الإمام أن يكون معصوماً وأن يكون أفضل من غيره ، وأن يكون منصوصاً عليه لأنه معصوم ، والعصمة أمر خفي لا يعلمها إلا الله فيجب أن

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ، والشرح لابن المطهر الحلي ، تعليق : إبراهيم الموسوي الزنجاني ، ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٣٨٨ .

(٢) القصص آية رقم ٦٨ .

(٣) نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية د. أحمد محمود صبحي ، ط دار المعارف بمصر ص٢٥ . وانظر الأصول من الكافي للكليني ١/١٩٨-٢٠٣ .

يكون نصبه من قبل الله تعالى لأنه العالم بالشروط دون غيره "[1] لذا تقول الشيعة بأن علياً إمام نص الله عليه ونص عليه رسوله بأحاديث كثيرة متواترة كما يدعون، ثم نص كل إمامٍ على مَن بعده.

وقد ناقش المؤلف رحمه الله الرافضة في شرط الأفضلية حيث أثبت من خلال مباحث عديدة في هذا الكتاب أفضلية الصديق على علي وعلى سائر الصحابة .

كما ناقش المؤلف الرافضة في موضوع النص على علي في مبحث " الدلالة على أن الرسول لم يستخلف أحداً على الخلافة " لوحة ١٢٣أ-١٢٥ب ، ومبحث " الحجة على جواز خروج المصطفى من الدنيا بغير استخلاف أحد على أمته " ، ومبحث " معنى قوله : ﴿ إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين ﴾ " لوحة ١٧١أ-١٨٩ب .

ولما خلت آيات القرآن من النص الذي زعموا ، ذهبوا إلى تأويل آيات كثيرة وزعموا أن فيها الدلالة على إمامة علي[2] في ذلك قوله تعالى : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلوٰة ويؤتون الزكوٰة وهم راكعون ﴾[3] وزعموا أن سبب نزولها : أن سائلاً دخل المسجد فلم يعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يده إلى السماء ، وقال : اللهم تشهد أني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطيني أحد شيئاً ، وكان علي راكعاً ، فأومأ بخنصره اليمنى وكان متختماً فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم ، فنزلت الآيات في علي تدعو إلى ولايته ، وهي عند الشيعة إمامته[4] وقوله في آية المباهلة : ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكٰذبين ﴾[5] قال ابن المطهر الرافضي : " نقل الجمهور كافة أن ﴿ أبناءنا ﴾ إشارة إلى الحسن والحسين ، و ﴿ نساءنا ﴾ إشارة إلى فاطمة ، و ﴿ أنفسنا ﴾ إشارة إلى علي ، وهذه الآية دليل على ثبوت الإمامة لعلي لأنه تعالى جعل نفس رسول الله ﷺ ، والإتحاد محال ، فيبقى المراد بالمساواة له : الولاية "[6] .

---

(١) كشف المراد لابن المطهر الحلي ص (٣٩٠-٣٩٣) .

(٢) انظر فضائل أمير المؤمنين وإمامته في دلائل الصدق ، محمد حسن المظفر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، (٢/٤٤-٢١٥) .

(٣) المائدة ، آية رقم (٥٥) .

(٤) انظر منهاج السنة لابن تيمية ٧/٥-٧ .

(٥) آل عمران ، آية رقم (٦١) .

(٦) منهاج الكرامة لابن المطهر الحلي ، مطبوع في منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٢٢/٧ .

ومنها أيضاً قوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾[1] ، قال ابن المطهر : " قال الثعلبي : معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي ، فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال : " من كنت مولاه فعلي مولاه " والنبي ﷺ مولى أبي بكر وعمر وباقي الصحابة بالإجماع ، فيكون علي مولاهم فيكون هو الإمام "[2] .

كما تستدل الرافضة بأحاديث كثيرة وتزعم لكثير منها التواتر ومن ذلك حديث الغدير حيث زعموا أن رسول الله ﷺ نص على إمامته مع وجود الصحابة فقال : " يا معشر المسلمين ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى ، قال ﷺ : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله " فهذا بزعمهم نص صريح في إمامة علي لا يعذر أحد بجهله ولا يتطرق الاحتمال لنسيانه ، وهو نص في أن علياً مولى المسلمين أي إمامهم كما كان رسول الله مولاهم أي إمامهم "[3] .

ومن أدلتهم أيضاً حديث المنزلة وهو قوله ﷺ لعلي : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " .

يقول محمد حسن المظفر :" لا ريب أن الاستثناء دليل العموم ، فثبت لعلي "ع" جميع منازل هارون الثابتة له في الآية سوى النبوة ، ومن منازل هارون الإمامة "[4] .

ومنها أيضاً حديث النور الذي يروونه : " كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين ،

---

(١) المائدة ، آية رقم (٦٧) .

(٢) منهاج الكرامة لابن المطهر الحلي ، مطبوع في منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٢/٧ .

(٣) كشف المراد لابن المطهر ص (٣٩٥) . ومتن الحديث كما رواه الترمذي في كتاب المناقب ، باب مناقب علي : " من كنت مولاه فعلي مولاه " قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . ٦٣٣/٥ برقم (٣٧١٣) . والحديث رواه ابن ماجه في سننه من طريق سعد ٤٥/١ . ورواه أحمد في المسند ٣٦٨/٤ وغيرها ط: أحمد شاكر . ورواه أحمد أيضاً في فضائل الصحابة برقم (٩٥٩) ٥٦٩/٢ . وقال الألباني : " صحيح " مشكاة المصابيح ٢٤٣/٣ . وأما ما أضافه الرافضة في متن الحديث فيقول شيخ الإسلام : " كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث " منهاج السنة ٥٤/٧ .

(٤) فضائل أمير المؤمنين وإمامته من دلائل الصدق لمحمد حسن المظفر ٢٥٢/٢ . والحديث ثابت في الصحيحين ، فقد رواه البخاري في كتاب الفضائل باب مناقب علي ١٩/٥ . ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي بن أبي طالب برقم (٢٤٠٤) ١٨٧٠/٤ .

فجزء أنا وجزء علي " .

وغير ذلك من الأحاديث التي تطنب الرافضة بذكرها[1] .

وقد أجاب علماء أهل السنة على ما استدل به القوم من الكتاب فبينوا فساد استدلالهم وبُعْدَ تأويلاتهم ، كما بينوا لهم الضعف والوضع والزيادة في كثير مما استدلوا به من السنة النبوية ، كما بينوا لهم عدم حجية هذه الأحاديث وتأويلاتها الصحيحة ومن هؤلاء الأفذاذ المؤلف محمد بن حاتم كما يظهر في كتابه الذي بين يدينا وخاصة في الفصول الأخيرة من هذا الكتاب وبقية كتبه وشيخُ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة وغيرهما من علماء أهل السنة والجماعة .

كما تستدل الرافضة بأدلة عقلية على وجوب النص على إمام مُعيّن ووجوب نصبه،منها:

١ـ أن جميع التكاليف الشرعية لا تتم إلا بنصب الإمام كالحج والجهاد والجمعة وغيرها وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

ولا يجوز أن يكون نصب الإمام واجباً على الناس لأنه لو جاز ذلك كان فيما هو دون ذلك من التكاليف والأحكام الشرعية ، وهذا مُحال .

٢ـ أن الإمامة منصب عظيم فكيف يكون الإمام خليفة الله ورسوله إذا كان استخلافه بإختيار الناس فوجب أن يكون النص عليه للإستخلاف من الله ورسوله .

٣ـ أن الله أوجب على النبيين من لدن آدم إلى نوح إلى خاتم الأنبياء أن يعينوا قبل رحيلهم من العالم خليفة لهم ، بل كان في سنة رسول الله إذا خرج لغزو أن يبعث من ينوب عنه فكيف ترك تعيينة والنص عليه عند خروجه من الدنيا . وهذه الدعوى مصادرة على المطلوب، فهي دعوى تحتاج إلى برهان

إلى غير ذلك من أدلتهم[2] التي تصدى لها شيخ الإسلام وغيره من علماء أهل السنة والجماعة .

وكما تقول الرافضة بإمامة علي رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ فإنها تقول بإمامة أحد عشر ابناً من أبنائه بعده وهم :

١ـ الحسن بن علي بن أبي طالب وزعموا أن إمامته من (٤٠ـ٥٠هـ)

٢ـ الحسين بن علي بن أبي طالب (٥٠ـ٦٤هـ) .

---

(١) انظر كشف المراد لابن المطهر الحلي ص٣٩٥ ، وانظر فضائل أمير المؤمنين لمحمد حسن المظفر ٢/٢٢٦ـ٣١٩ .

(٢) انظر نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية ، أحمد محمود صبحي ص٨٩ـ٩٩ .
وانظر الإمامة في الإسلام ، عارف تامر ص٦٣ـ٦٤ .

٣ـ علي زين العابدين بن الحسين (٦٤ـ٩٥هـ) .

٤ـ محمد بن علي بن الحسين ، الباقر (٩٥ـ١١٤هـ).

٥ـ جعفر بن محمد ، الصادق (١١٤ـ١٤٨هـ) .

٦ـ موسى بن جعفر ، الكاظم (١٤٨ـ١٨٢هـ)

٧ـ علي بن موسى ، الرضا (١٨٢ـ٢٠٣هـ) .

٨ـ محمد بن علي ، الجواد (٢٠٣ـ٢٢٠هـ) .

٩ـ علي بن محمد ، الهادي (٢٢٠ـ٢٥٤هـ)

١٠ـ الحسن بن علي ، العسكري (٢٥٤ـ٢٦٠هـ) .

١١ـ محمد بن الحسن ، المهدي (٢٦٠ـ ..... حيث يعتقد الرافضة أنه لم يمت ، بل غاب الغيبة الكبرى و لم يخرج حتى الآن[١] .

ويزعم الرافضة أن هؤلاء الأئمة وترتيبهم سطر في لوح كان عند فاطمة رضي ا لله عنها أهداه لها رسول ا لله[٢] .

والإيمان بإمامة هؤلاء عند الرافضة واجب ، فالقمي يزعم أن رسول ا لله ﷺ قال فيهم: " الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب ، وآخرهم القائم ، فهم خلفائي وأوصيائي وأوليائي ، وحجج ا لله على أمتي بعدي ، المقُر بهم مؤمن ، والمنكر لهم كافر "[٣] .

وأما من أنكر إمامة أحد من هؤلاء فقد ارتكب كفراً ، إذ يقول الكليني فيما يرويه عن أبي عبد ا لله عليه السلام سمعته يقول : نحن الذين فرض ا لله طاعتنا لا يسع الناس إلا معرفتنا، ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا و لم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض ا لله عليه من طاعتنا الواجبة "[٤] .

موقف الرافضة من أهل البيت :

تزعم الرافضة موالاة أهل البيت وأن من خالفوهم جميعاً قد عَادَوا أهل بيت رسول ا لله

---

(١) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة ، د . أحمد محمد جلي ، ط٢ : ط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٠٨هـ . ص١٧٩ـ١٨٠ .

(٢) انظر الإحتجاج للطبرسي ، تعليق محمد باقر ، دارة النعمان للطباعة ، ١٣٨٦هـ ، ص٨٥ـ٨٦ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ابن بابويه القمي ٤/١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٤) الأصول من الكافي للكليني ١/١٨٧ .

ﷺ الذين أمر رسول ا لله بمودتهم والإحسان إليهم .

لكن الأمة ـ بزعمهم ـ تمالأت على أهل بيت رسول ا لله ﷺ وغصبوهم حقوقهم في الخلافة وميراث رسول ا لله وغيرهما . وآلُ البيت عند الرافضة لا يشمل كل آل رسول ا لله ﷺ وزوجاته بل هو مخصوص بفاطمة وبنيها وزوجها رضي ا لله عنهم أجمعين الذين ذكرهم النبي ﷺ في حديث الكساء .

وأمازوجات رسول ا لله فلا تعتبر هن الشيعة الرافضة من آل بيت رسول ا لله كما لا يعتبرون أعمامه وعماته وأبنائهم وبناتهم .

كما إنهم لفرط حقدهم ولضيق صدورهم يشككون في نسب بنات رسول ا لله حيث يقول حسن الأمين ، في كتابه " دائرة المعارف الشيعية " : ذكر المؤرخون أن للنبي ﷺ أربع بنات ، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم أجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء منهن بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد (ص) "[1] .

إذاً فأهل البيت عند الرافضة هم علي وآله وهؤلاء الذين تزعم الرافضة موالاتهم فيقول السيد محسن الأمين في كتابه : " أعيان الشيعة " : والشيعة قوم يهوون هوىً عترة النبي ﷺ ويوالونهم " .

ويرون أن لهم منزلة فوق منزلة البشر يقول الخميني في كتاب " ولاية الفقيه " : " إن من ضروريات مذهبنا أنه لا ينال أحد المقامات المعنوية والروحية للأئمة حتى مَلَكٌ مُقَربٌ ولا نبي مرسل "[2] .

ومع هذا فتاريخ الرافضة مليء بالدس على آل البيت ووصفهم بما لا يرضونه فهم الذين أساءوا لعلي عندما غلوا فيه وزعموا أنه قال : أنا وجه ا لله ، وأنا جنب ا لله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الظاهر ، وأنا الباطن ، وأنا وارث الأرض ، وأنا سبيل ا لله ، وبه عرفت عليه "[3] .

---

(١) الشيعة وأهل البيت ، إحسان إلهي ظهير ، ط٦ ، الناشر : إدارة ترجمان السنة لاهور ، باكستان ١٤٠٤هـ .ص٢٦٨ . وقد أشار إلى هذا شيخ الإسلام في منهاج السنة ٣٦٨/٤ .

(٢) المصدر السابق ص٢٥ .

(٣) المصدر السابق ص٢٥٩ .

وحتى فاطمة المعصومة ـ بزعمهم ـ فإن الرافضة يصورونها بصورة المتهالكة على المال وعلى حطام الدنيا ، وهي تطالب بإرثها وتخاصم الرجال عليه ، بل وتخطب فيهم وهي تطلب حقها منه كما تنقل الرافضة أنها هددت أبا بكر فقالت : " لئن لم تكف عن علي لأنشرن شَعري ولأشقن جيبي "(١) وحاشا لفاطمة الزهراء أن تقول مثل هذا رضي الله عنها وأرضاها.

وأما زوجات الرسول أمهات المؤمنين فيقول فيهن علامة الشيعة ومحدثهم : محمد باقر المجلسي ، الذي لا يختلف على الثقة به منهم إثنان في كتابه " حق اليقين " : " وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، والنساء الأربع عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم ، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض ، وأنه لم يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم "(٢) .

وينقل المجلسي في " حياة القلوب " : " أن رسول الله ﷺ أخبر حفصة بأن أبا بكر وعمر سيتوليان بعده وطلب منها أن لا تقول لأحد ، لكنها أخبرت عائشة التي أخبرت أباها وعلم عمر بالخبر ... ويعلق المجلسي فيقول : " وهكذا اتفق المنافقان والمنافقتان وقتلا رسول الله بالسُّم "(٣) . وروى الكليني مثله في الكافي(٤) .

ويقول كاشف الغطا :" إن كتب الأمة مملوءة في ذم عائشة ، وذكر أبيها بأحاديث النبي "(٥) .

ولا تكتفي الرافضة بتكفيرها لعائشة وحفصة رضي الله عنهما بل تتمادى لتنال رسول الله ﷺ فيقول بعض الرافضة قبحهم الله : " إن فرج النبي ﷺ الذي جامع به عائشة وحفصة لا بد أن تمسه النار ليطهر بذلك من وطىء الكوافر ـ على زعمهم ـ ، لأن وطىء الكوافر حرام عندهم "(٦) . قاتلهم الله أنى يؤفكون .

وأما الآيات ببراءة عائشة رضي الله عنها فيقول محمد حسن المظفر : " والأقرب أن

---

(١) الشيعة وأهل البيت ، إحسان إلهي ظهير ، ٢٧٦ . وانظر : الروضة من الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني، صححه علي أكبر الغفاري ، ط٣ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٨٩هـ . ٢٣٨/٨ .

(٢) عقائد الشيعة في الميزان د . محمد كامل الهاشمي ص٨٨ ، بدون معلومات نشر .

(٣) المصدر السابق ، ص٩٠ .

(٤) انظر الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله ، مطبعة الكيلاني ، بالقاهرة ، ص١٢٨ .

(٥) انظر : الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ، ص ١٢٨ .

(٦) انظر فتاوى شيخ الإسلام ٤٨١/٢٨ .

الآية نزلت في شأن الإفك من عائشة على مارية حين قالت : إن إبراهيم ليس من النبي ﷺ وظاهرتها حفصة وأبواهما "[1] .

ثم منهم من يرميها بالفاحشة التي برأها ا لله منها "[2] .

ومن إساءاتهم لعائشة رضي ا لله عنها ما رواه الطبرسي في كتابه : " الإحتجاج " عن الباقر أنه قال : " لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل قال أمير المؤمنين عليه السلام : وا لله ما أراني إلا مُطَلِّقها ، فأُنشد ا لله رجلاً سمع من رسول ا لله يقول : يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي : فقام ثلاثة عشر رجلاً فيهم بدريان ، فشهدوا أنهم سمعوا من رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب : يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي قال : فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها "[3] .

وأما عم النبي ﷺ وهو من أقرب الناس إلى رسول ا لله وصنو أبيه فهو عند الرافضة ليس من آل البيت الذين تجب موالاتهم فيقول محمد باقر المجلسي في كتابه " حياة القلوب " عن العباس وعقيل : والإثنان اللذين كانا ضعيفي اليقين ، ذليلي النفس ، وحديثي عهد بالإسلام وقد بقيا : العباس وعقيل "[4] .

وذكر الكشي في ترجمته لابن عباس في كتابه " رجال الكشي " فقال : روى الإمام الباقر عن الإمام زين العابدين عليه السلام بسند معتمد أن هذه الآية : ﴿ من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾ (الإسراء آية ٧٢) نزلت في حق عبد ا لله بن عباس وأبيه "[5] .

ويذكر الكشي أيضاً عن زين العابدين أنه قال لابن العباس : " فأما أنت يا ابن عباس ففيمن نزلت هذه الآية : ﴿ لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ (الحج آية رقم ١٣) في أبي أو في أبيك ؟ "[6] .

وأما ابني عم رسول ا لله عبد ا لله بن عباس وعبيد ا لله بن عباس فقد أفرد الكشي لهم في رجاله باباً خاصاً أسماه : " دعاء علي على عبد ا لله وعبيد ا لله بن عباس " ثم يروي عن علي

---

(١) فضائل أمير المؤمنين لمحمد حسن المظفر ٢٥/٣ .

(٢) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٤٥/٤ .

(٣) انظر الإحتجاج للطبرسي ، تعليق محمد باقر ، دار النعمان ، للطباعة والنشر/ ١٣٨٦هـ/ ص ٢٤٠/١ .

(٤) انظرعقائد الشيعة في الميزان ، د. محمد كامل الهاشمي ص٨١ .

(٥) المصدر السابق ص٨١ .

(٦) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ، الناشر: إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، ص٣٦ .

ﷺ أنه قال : اللهم العن ابني فلان ـ يعني عبد ا لله وعبيد ا لله ابني العباس ، وأعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتي، واجعل عمى أبصارهما دليلاً على قلوبهما "(١) .

فهذا وأمثاله في حق الصحابة تمتلئ به كتب القوم ، ويعجب الإنسان لفرط الكذب ولعظم الحقد والعداء ، ويعجب كيف تدّعي تلك القلوب الإيمان برسول ا لله ﷺ الذي أحاط نفسه ـ بدعواهم ـ بثلة من المنافقين واعتمد عليهم وتزوج منهم وزوجهم ، ثم كيف مع هذا كله لم يستطع تربيتهم ولا التأثير فيهم .

إن الرافضة بدعواها هذه تفرض علينا أن نقرأ التاريخ بصورة مقلوبة ، فنقرأ حرب الردة على أنها حرب عدوان وهوى وأن أبا بكر صحب رسول ا لله ﷺ لأنه أراد ﷺ أن يأمن من مكره يوم الغار ... ولكن هيهات أن تقبل العقول السليمة هذا البهتان العظيم .

موقف الرافضة من الصديق والفاروق :

تعتبر الرافضة الصاحبين أعدى أعدائها ، وكتبهم مليئة بالسباب والشتائم لهما رضي ا لله عنهما .

فالرافضة ترى أنهما تعاونا على غصب الإمامة بمساعدة ابنتيهما زوجات رسول ا لله ﷺ لذا ترفض الرافضة أن يكون لهما أي ذكر حسن وأي منقبة في الإسلام تستحق الشكر والأجر .

ولذا تتأول الرافضة الأحداث والأقوال التي تتناولهما على وجوه بعيدة من التفسير والتأويل لتحط من مقدارهما رضي ا لله عنهما .

وهما رضي ا لله عنهما ممن زعمت الرافضة كذباً وبهتاناً أنهم ارتدوا بعد رسول ا لله ﷺ وتذهب الرافضة أبعد من ذلك فقد رووا عن الباقر والصادق أنه قال : " ثلاثة لا يكلمهم ا لله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : ١ـ من إدعى إمامة ليست له ، ٢ـ من جحد إماماً من عند ا لله ، ٣ـ من زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام "(٢).

وتزعم الرافضة نزول بعض الآيات فيهم يقول صاحب كتاب " الوافي " : قال الصادق إن قول ا لله : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه

---

(١) انظر عقائد الشيعة في الميزان د. محمد كامل الهاشمي ص٨٢، والشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٣٧.

(٢) الأصول من الكافي ٣٧٣/١ .

لمجنون ﴾ (القلم ٥١) نزلت في أبي بكر وعمر حين قالا يوم الغدير : انظروا إلى عينيه تدوران، ولا تستحي الرافضة من هذا الاستشهاد والذي لا يقره العقل السليم في رواية قصة لا أصل لها ، ثم زعموا نزول سورة القلم يوم الغدير ومن المعلوم أن سورة القلم من أوائل ما نزل من القرآن الكريم.

وأما قوله : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴾ (المجادلة آية ٧) . نزلت في زعمهم في أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وسالم والمغيرة حين كتبوا الكتاب وتعاهدوا وتقاسموا لئن مضى محمد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً .

وتزعم أيضاً أن قوله : ﴿ أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾ (الزخرف ٧٩-٨٠) أنهما نزلتا في هؤلاء الصحابة[1] .

وتفسر الرافضة قوله تعالى : ﴿ وحبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم ﴾ (الحجرات آية ٧) ، يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، ﴿ وكره إليكم الكفر ﴾ أبو بكر : ﴿ والفسوق ﴾ عمر ﴿ والعصيان ﴾ عثمان، تعالى هؤلاء الكرام عما تقول الرافضة من الكذب والبهتان[2] .

ويقول القمي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ويوم يَعَضُّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ﴾ (الفرقان آية ٢٧) قال أبو جعفر : الأول يعني أبو بكر) يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً يا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً - يعني الثاني عمر -

وفي تفسير قوله : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ﴾ (الأنعام آية ١١٢) .

قال القمي : عن أبي عبد الله قال : ما بعث نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعد ، فأما صاحبا نوح .... وأما صاحبا محمد فجبتير وزريق " .

وفسر الرافضي الهندي الملا مقبول معنى جبتر وزريق فقال : " وروي أن الزريق مصغر الأزرق ، والجبتر معناه الثعلب ، فالمراد في الأول (أبو بكر) لأنه كان زرقاء العيون ، والمراد في الثاني ،الثاني - عمر - كناية عن دهائه ومكره "[3] .

---

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ١٣٠-١٣١، وانظر الروضة من الكافي للكليني ١٧٩/٨ .

(٢) انظر عقائد الشيعة في الميزان لمحمد كامل الهاشمي ص٧٧-٧٨ .

(٣) انظر الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٢١-٣٠ .

وأمثال هذا كثير في كتب الرافضة .

كما زعمت الرافضة كذباً على لسان رسول الله ﷺ أنه قال : " إن أبا بكر وعمر وثلاثة معهم مخلدون في النار ، وهم في تابوت في قعر جهنم كلما خبت نار جهنم فتح التابوت فتشتد حرارتها "[1] سبحانك هذا بهتان عظيم .

ويقول ابن المطهر الرافضي في أبي بكر وعمر وبقية الصحابة : وأما مخالفوه في الإمامة فقد اختلف قول علمائنا ، فمنهم من حكم بكفرهم لأنهم دفعوا ما علم ثبوته من الدين بالضرورة .. وذهب آخرون إلى أنهم فسقة وهو الأقوى، واختلف هؤلاء على أقوال ثلاثة :

أحدها : أنهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة ، والثاني : قال بعضهم : إنهم يخرجون من النار إلى الجنة ، والثالث : ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا : أنهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود ، ولا يدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضي لاستحقاق الثواب "[2] .

واللعن في كتب الرافضة للصحابة ولخيار هذه الأمة كثير مع أن اللعن غير محمود في دينهم ومذهبهم ومع ذلك فلعن الصحابة عندهم كثير : يقول الكليني في الروضة من الكافي: عن أبي جعفر أنه قال : " وإن الشيخين فارقا الدنيا و لم يتوبا و لم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين "[3] .

ويرى البحراني في كتابه : " البرهان في تفسير القرآن " عن أبي جعفر أنه قال : إن الله عزوجل خلق جبلاً محيطاً بالدنيا وزبرجدة خضراء ، وإنما خضرةالسماء من خضرة ذلك الجبل ، وخلق من خلقِه خلقاً لم يفرض عليهم شيئاً مما افترضه على خلقه من صلاة وزكاة ، وكلهم يلعن رجلين من هذه الأمة سمَّاهما "[4] .

ولفرط حقد الرافضة على عمر رضي الله عنه تحتفل الرافضة كل عام بذكرى مقتله على يد أبي لؤلؤة المجوسي وتسميه عيد " بابا شجاع الدين " وذلك هو لقب أبي لؤلؤة عندهم . قال أحمد بن إسحاق القمي : " هذا اليوم يوم العيد الأكبر ويوم المفاخرة ، ويوم التبجيل ، ويوم

---

(١) انظر الإحتجاج لأحمد بن علي الطبرسي ، ١/١١٢-١١٣ .

(٢) كشف المراد لابن المطهر ص٤٢٤ .

(٣) الروضة من الكافي ، للكليني ٨/٢٤٦ .

(٤) بين الشيعة والسنة ، د. علي السالوس ص٢٣٢ .

الزكاة العظمى ، ويوم البركة ، ويوم التسلية "[1] .

وتنسب الرافضة فرحتها بهذا اليوم إلى رسول الله ﷺ فقد روى باقر المجلسي في كتابه " زاد المعاد " عن إمامهم العاشر علي التقي أن حذيفة ابن اليمان حضر إلى رسول الله ﷺ مرة في التاسع من ربيع الأول فشاهد عنده أمير المؤمنين علي المرتضى والإمام الحسن والإمام الحسين أيضاً ، وكان الجميع يتناولون الطعام ، وكان الرسول فرحاً مسروراً مبتسماً يقول للحسن والحسين : يا أبنائي اليوم هو اليوم الذي قرر الله فيه هلاك عدوكم وعدو جدكم ، واليوم هو اليوم الذي يقبل الله دعاء أُمِّكم ... فذلك هو اليوم الذي يهلك فيه فرعون أهل البيت ، الذي غصبهم حقهم .. قال حذيفة : وهكذا قبل الله دعاء نبيه المختار وابنته وأهلك هذا المنافق على يد قاتله أبي لؤلؤة الإيراني ، فرحمة الله على هذا القاتل "[2] .

موقف الرافضة من بقية أصحاب رسول الله ﷺ الكرام :

وبعد أن رأينا مذهب الرافضة وقولهم في وزيري رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما ووقفنا على بعض من حقدهم فنقول إن هذا الحقد لم يقتصر على الصاحبين بل طاول جل الصحابة إلا بضع نفر .

فالرافضة تبغض جميع أصحاب رسول الله ﷺ وتعتبرهم شركاء - بزعمهم - لأبي بكر وعمر في اغتصابهما حقوق آل البيت وأولها الإمامة ، ولا تعذر الرافضة أحداً منهم بأيما عذر كالجهل أو غيره لزعمهم بأن رسول الله ﷺ ذكر إمامة علي يوم غدير خُم قبل بضعة أشهر من موته ، فسمعوه منه جميعاً ثم جحدوه .

وجحد إمامة علي يكفي عند الرافضة للحكم بالكفر واللعن وأنواع السباب والشتائم على من أنكر هذا الركن من دينهم فقد روى الكليني عن إمام لهم معصوم أنه قال : " لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه "[3] .

وتبالغ الرافضة في غلوها حتى تكفر من لم يفضل علياً على غيره فقد جاء في أمالي

---

(1) مختصر التحفة الاثني عشرية ، لعبد العزيز الدهلوي ، اختصره وهذبه محمود شكري الألوسي ، حققه محب الدين الخطيب ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض ، ١٤٠٤هـ . ص٢٠٩ .

(2) عقائد الشيعة في الميزان د. كامل الهاشمي ص٧٨-٧٩ .

(3) الأصول من الكافي للكليني ١٨/٢ .

الصدوق : " علي خير البشر ، ومن أبى فقد كفر " . وروى صاحب الأمالي أيضاً أن حذيفة سئل عن علي فقال : " ذاك خير البشر ، ولا يشك فيه إلا منافق "[1] .

وهذه الأفضلية التي تدعيها الرافضة لعلي أفضلية مطلقة تفضل علياً وآل بيته على الأنبياء وغيرهم . يقول الخميني في كتابه " الحكومة الإسلامية " : " وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه مَلك مقرب ولا نبي مرسل "[2] .

وهكذا افترقت السنة عن الشيعة في مسألة خيرية الصحابة وعدالتهم افتراقاً كبيراً فأهل السنة يرون الصحابة سلفهم الذين أثنى الله عليهم في كتابه وذكرهم بالخير بينما تقول الرافضة بكفرهم وردتهم سوى بضعة نفر منهم فقد روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال : " كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة فقلت: ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، ثم عرف أناس بعد يسير قال : هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبو أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرهاً فبايع ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قُتِلَ انقلبتم على أعقـٰبكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ (آل عمران ١٤٤) "[3] .

وتتأول الرافضة كثيراً من الأيات لتستدل بها في طعنها على أصحاب رسول الله ﷺ وأكثر هذه الآيات إنما نزلت في المنافقين فمن الآيات التي زعموا أنها في الصحابة قول الله تعالى : ﴿ وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا وإذا خلوا إلى شيـٰطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون ﴾ (البقرة ١٤) .

وقوله : ﴿ ومنهم من عـٰهد الله لـن ءاتـٰنا من فضله ﴾ ... الآية (التوبة ٧٥) وغيرها من آيات سورة التوبة وغيرها من سور القرآن الكريم[4] .

ولما كانت أدلتهم غير مسلم بها عند أهل السنة لتنزل تلك الآيات في المنافقين لجأت الرافضة إلى الإدعاء أن في صريح القرآن القدح في الصحابة وثلبهم ، ولكن الصحابة حرفوه وتلاعبوا به وفي ذلك يقول الكليني بسنده إلى محمد بن أبي نصر قال : رفع إليَّ أبو الحسن

---

(١) أمالي الصدوق ، بقلم آية الله كمره آي ، نشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٤٢ هـ، ص ٧٦.

(٢) صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية ، لأبي الحسن النبوي ، ط٢ ، دار إحياء التراث الإسلامي ، قطر ، ١٤٠٧ هـ .

(٣) الروضة من الكافي للكليني ٨/٢٤٥-٢٤٦ .

(٤) انظر فضائل أمير المؤمنين وإمامته من دلائل الصدق لمحمد حسن المظفر (١٨/٣) .

عليه السلام مصحفاً وقال : لا تنظر فيه ، ففتحته وقرأت فيه اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم ، قال : فبعث إلي : ابعث إلي المصحف "[1] .

ويقول محمد باقر المجلسي في كتابه : " تذكرة الأئمة " : (إن عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء : مناقب أمير المؤمنين علي وأهل البيت ، وذم قريش ، والخلفاء الثلاثة ، مثل آية : يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلاً . وأمثال هذه الروايات كثيرة في كتب الرافضة[2].

كما ترى الرافضة أن الصحابة قد غيروا كل أمور دينهم وفق أهوائهم و لم يوفق للحق منهم سوى علي فيقول الشيخ الصدوق في أحد عناوين كتابه : " باب العلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما يقوله العامة " ، فروى بسنده قال قال أبو عبد الله (ع) : أتدري لم أُمرتم بخلاف ما تقوله العامة ؟ فقلت : لا ندري ، فقال : إن علياً عليه السلام لم يكن يدين الله بشيء إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره .

وكانوا يسألون أمير المؤمنين (ع) عن الشيء الذي لا يعلمونه ، فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلبسوا على الناس "[3] .

بل زعموا في التفسير المنسوب لإمامهم الحسن العسكري : " أن الصحابة لا يؤمنون أي دين "[4] ويلخص محدثهم الكبير حسين بن عبد الصمد العاملي عقيدتهم في الصحابة في كتابه: " وصول الأخيار إلى أصول الأخبار " حيث يقول عن الصحابة : وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى ، وإلى رسوله ببغضهم وسبهم ، وبغض من أحبهم "[5] .

ويتجلى هذا الحقد بما طفحت فيه كتب القوم من ثلب لأصحاب رسول الله وخيرة الله بعد أنبيائه حتى أن بعضهم ألف كتباً في ثلبهم والنيل منهم ، ومن ذلك كتاب : " مثالب الصحابة " لابن الكلبي ، "كشف الغطاء" لجعفر بن الشيخ خضر ، "الإغاثة في بدع الثلاثة" لأبي القاسم الكوفي [6] وغيرهما والله المستعان على ما يصفون .

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ٦٣١/٢ .

(٢) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٩٥ .

(٣) علل الشرائع للصدوق ، ابن بابويه القمي ، صححه مهدي الحسيني ، طهران ص٥٣١ .

(٤) بين الشيعة والسنة: " دراسة مقارنة في التفسير وأصوله "، د. علي السالوس، دار الإعتصام، القاهرة ص١٧٠.

(٥) عقائد الشيعة في الميزان . د . محمد كامل الهاشمي ص٧٦ .

(٦) انظر منهاج السنة ٨١/٥ ، وانظر الوشيعة في نقد عقائد الشعة ص ٣١ .

وكما توجهت ضغينة الرافضة على أبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم فإنهم قد نالوا بحقدهم أكابر الصحابة رضوان الله على الجميع .

فبينما تغالي الرافضة في محبة علي رضي الله عنه صهر رسول الله ﷺ فهي تغالي في عدائها لصهره الآخر زوج ابنتيه رضي الله عنهم أجمعين .

ولفرط هذا العداء فقد ادعت الرافضة أن رقية وأم كلثوم ليستا بنات لرسول الله ﷺ إنما هما بنات خديجة من زوجها الأول[1] كل ذلك ضناً منهم على عثمان هذه المنقبة العظيمة .

وعثمان رضي الله عنه كسائر الصحابة الذين تزعم الرافضة زوراً ردتهم بعد رسول الله ﷺ ، لكن عثمان رضي الله عنه تزعم فيه أنه نافق قبل ذلك فقد روى البحراني في تفسيره البرهان أن رسول الله ﷺ قال له : قد أقلتك اسلامك : فأنزل الله : ﴿ يمنّون عليك أن أسلموا قل لا تمنّوا عليَّ أسلمكم ﴾[2] (الحجرات آية ١٧) .

ويقول مفسرهم العروسي الحويزي في كتابه " نور الثقلين " عن أبي بصير قال : يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب : بابها الأول للظالم وهو زريق ، وبابها الثاني لجبتر ، والباب الثالث للثالث ، والرابع لمعاوية ، والخامس لعبد الملك ، والسادس لعكر بن هوسر [كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو عن عائشة وسائر أهل الجمل كما قال الحويزي] والسابع لأبي سلامة [كناية عن أبي جعفر الدوانيقي] "[3] . ويقول العامل النباتي : " ما كان لعثمان اسم على أفواه الناس إلا الكافر "[4] ويقول المجلسي في كتابه : " حق اليقين " : " والدليل الناطق على كفر عثمان أن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه كان يبيح قتله ، ولم يكن يرى فيه بأساً "[5] .

وتقول الرافضة أيضاً: "و لله وراء هذا العالَم سبعون ألف عالم،في كل عالَم سبعون ألف أمة، وكل أمة أكثر من الجن والأنس، ولاهَمَّ لهم إلا اللعن على أبي بكر وعمر وعثمان "[6].

وكذا توجه حقدهم إلى سيف الله المسلول خالد بن الوليد الذي حطم دولتهم في فارس وأذلهم فما قامت لهم بعده وبعد إخوانه قائمة فيذكر القمي في خالد أنه ما هجم على

---

(١) انظر الشيعة وأهل البيت لاحسان إلهي ظهير ص٢٨٦ .

(٢) المصدر السابق ص١٦٧

(٣) المصدر السابق ص١٦٩ .

(٤) المصدر السابق ص١٩٣ .

(٥) المصدر السابق ص٢٠٤ .

(٦) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله ص١١١ .

مالك بن نويرة دفاعاً عن الإسلام ، إنما للتزوج من زوجة مالك "[1] .

وترى الرافضة أن الصديق إنما جعل من خالد أداة لقتال من لم يدفع الزكاة له فقتلهم ظلماً وعدواناً عليهم .

وهنا يظهر تناقض الرافضة الذين زعموا ردة الصحابة لأنهم لم يبايعوا علياً بالإمامة ، ثم هنا تدافع الرافضة عن المرتدين الذين أنكروا الشرائع وجحدوا النبوة وهم أيضاً لم يبايعوا علياً رضي الله عنه بالإمامة ، لكن الرافضة قوم زور وبهتان وهوىً فهذا دينهم وهذا منهجهم[2] .

وأما طلحة والزبير فتصب الشيعة عليهما غضبها لأنهما كانا رضي الله عنهم يوم الجمل مع عائشة أم المؤمنين. يقول القمي في طعنه عليهما في تفسيره : " أن الباقر قال : نزلت هذه الآية في طلحة والزبير ، والجملُ جملهما : ﴿ إن الذين كذبوا بآيتنا واستكبروا عنها لا تُفتّح لهم أبوبُ السماء ولا يدخلون الجنة حتى يَلِجَ الجمل في سَمِّ الخِياط ﴾ (الأعراف آية ٤٠) [3].

هذا وكثير غيره من عدوان الرافضة على صحابة رسول الله تمتلى به كتبهم ، والله المستعان على ما يصفون .

سبب حقد الرافضة على الصحابة :

يرجع حقد الرافضة على أصحاب رسول الله ﷺ لجملة أسباب أهمها :

١ـ أن الرافضة إنما هي بذرة يهودية نشأت لمعاداة هذا الدين والكيد له ، وكان الكيد في صحابة رسول الله ﷺ الذين حملوا هذا الدين بصدورهم ونقلوه لمن بعدهم من أكبر الكيد وأمكره ، يقول الإمام مالك : " إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح بالنبي عليه الصلاة والسلام ، فلم يمكنهم ذلك ، فقدحوا في أصحابه حتى يقال : رجل سوء ، ولو كان صالحاً لكان أصحابه صالحين "[4] .

ويقول الإمام أبو زرعة : " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا

(١) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٣٨ .

(٢) انظر ص ٢٣١-٢٣٢ من هذا البحث .

(٣) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٤٠ .

(٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٥، ص ٥٨٠ .

القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرحُ بهم أولى ، وهم زنادقة "[1] .

٢ـ النظرة الشعوبية : يعود أكثر الرافضة إلى بلاد فارس التي فتحها الصحابة على عهد عمر وعثمان ، فوضع الصحابة بذلك حداً لدولة كسرى [illegible] كانت الفرس ترى في ملوكها جزءً إلهياً مقدساً ، وجبلوا منه على حب الملوكية وأشربوا حُبها .

يقول المستشرق الإنجليزي الذي سكن إيران مدة طويلة د. براؤن : " من أهم أسباب عداوة أهل إيران للخليفة الراشد الثاني عمر هو أنه فتح العجم وكسر شوكتهم غير أنه أعطوا لعدائهم صبغة دينية مذهبية ، وليس هذا في الحقيقة بشيء ، واستشهد لذلك بأبيات فارسية لشاعر إيراني ومعنى الأبيات : أن عمر كسر ظهور أسود العرين المفترسة ، واستأصل جذور آل حميشيد .

ويعلق د. براؤن : " ليس الجدال على أنه غَصَب الخلافة من علي ، بل إن المسألة قديمة يوم فتح إيران[2] .

وأيضاً فإن محبة أولاد الحسين على الخصوص وتقديمهم في الإمامة على أولاد الحسن ، إنما هو من هذا القبيل ، يقول براؤن : " إن أهل إيران وجدوا في أولاد علي بن الحسين تسلية وطمأنينة بما كانوا يعرفون أن أم علي بن الحسين هي ابنة ملكهم " يزدجرد " فرأوا في أولادها حقوق الملك قد اجتمعت مع حقوق الدين ، فمن هنا نشأبينهم علاقة لاعتقادهم أنهم ما وجدوا الملك إلا في السماء ، ومن الله ، فازدادوا في التمسك بهم "[3] .

٣ـ الغلو في محبة علي وزوجه وابنيه ، واعتقادهم الباطل بعصْمَتهم وبإمامة علي وأولاده بوصية رسول الله ﷺ يوم غدير خُم وأن الصحابة تمالئوا وجحدوا هذا الحق وصرفوه عن أهله ، ورضوا بالباطل ، ونسوا، أو تَنَاسوا إعلان رسول الله بإمامة علي يوم غدير خُم قبل وقت قليل .

٤ـ اعتقادات الرافضة الباطلة بأن الصحابة حرفوا القرآن الكريم ، وغيرها مما كَذَبوه ، ثم لفرط الكذب صدقوه واعتقدوه ، وهذا الذي يدفع عوام الرافضة ليتوارثوا هذا الحقد جيلاً بعد جيل ، فمن أساسيات التربية الاجتماعية التي ينشأ عليها الطفل في مجتمعهم الغلو في علي وأبنائه ، وكراهية بقية الصحابة الكرام .

---

(١) الكفاية في علم الرواية ، أبو بكر الخطيب البغدادي ، ط١ ، دار الكتب الحديثة القاهرة ، ص٩٧ .

(٢) انظر الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٤٨ .

(٣) انظر المصدر السابق ص٤٨ – ٤٩ .

الفصل الثاني : عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة .

بعد أن رأينا قول الرافضة في أصحاب رسول الله ﷺ فالسؤال ما هو رأي أهل السنة والجماعة في الصحابة؟ وما هي بواعثهم لهذا الرأي ؟ وكيف يفسرون الأحداث التي وقعت بينهم كقتالهم يوم الجمل وصفين وغيره ؟

أقول إن منهج أهل السنة والجماعة في الحكم على الأفكار والأشخاص ينبع من مصادر أصيلة إذ مصدرهم في ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فقد قرر أهل السنة والجماعة عقيدتهم في صحابة رسول الله ﷺ على ضوء ذلك يقول الإمام الشافعي : " أثنى الله على أصحاب رسول الله في القرآن والتوراة والإنجيل وسبق لهم على لسان رسول الله من الفضل ما ليس لأحد بعدهم ، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين ، أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاماً وخاصاً ، وعزماً وإرشاداً ، وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا ، وهم فوقنا في كل علم وإجتهاد وورع وعقل .... "(١) .

ويقول الإمام الطحاوي : " ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان "(٢) .

أما ما حصل بينهم ومنهم كما فعل حاطب يوم الفتح أو ما فعله ماعز أو اقتتالهم يوم صفين ويوم الجمل فيقول شيخ الإسلام في ذلك عن أهل السنة : " ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هم كذب ، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه ، والصحيح منه عما فيه معذرون إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون .

---

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق وضبط عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ٨٥/١ . وانظر مناقب الشافعي للبيهقي ٤٤٢/١ بتحقيق د. أحمد صقر .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية . لابن العز الحنفي ، خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني . ط٨ المكتب الإسلامي ١٤٠٤هـ . ص٤٦٧ .

وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الأثـم وصغـائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر ، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم "[1] .

وقد استقى أهل السنة والجماعة عقيدتهم في أصحـاب رسـول ا لله في كتـاب ا لله ومـن سنة رسول ا لله ﷺ وإليك بيان ذلك :

أولاً : كتاب الله الذي أثنى علـى الصحابـة في مواطـن كثـيرة مـن القـرآن الكريـم في الآيات التي نزلت في الثناء عليهم على سبيل الجملة قولـه تعـالى : ﴿ وكذٰلك جعلنٰكم أمـة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (سورة البقرة آيـة ١٤٣). يقول القرطبي : " وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلنـاكم أمـة وسـطاً أي جعلنـاكم دون النبيـين وفوق الأمم والوسط العدل ، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها"[2] .

كما قال تعالى فيهم: ﴿ كنتم خير أمة أُخرجت للناس ﴾ الآية. (آل عمران آية ١١٠).

قال السفاريني : " قيل : اتفق المفسرون أن ذلك في الصحابة ولكن الخلاف في التفاسـير مشهورة ورجح كثير عمومها في أمة محمد ﷺ وكذلك قوله تعالى : ﴿ كذلك جعلنٰكم أُمة وسطاً ﴾[3] ومن الآيات التي أثنت عليهم قوله تعالى : ﴿ والسٰبقون الأولون مـن المهٰـجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي ا لله عنهم ورَضُوا عنه وأعد لهم جنٰت تجـري تحتهـا الأنهـر خـٰلدين فيها أبداً ذٰلك الفوز العظيم ﴾ . (التوبة آية ١٠٠) .

وقوله تعالى : ﴿ محمد رسول ا لله والذين معه أشداء علـى الكفـار رحمـاء بينهـم ترٰهـم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من ا لله ورضوناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذٰلك مثلهـم في التورائـة ومثلُهم في الإنجيل كزرعٍ أخـرج شطـٔـه فـٔـازره فاستغلظ فاستوى علـى سُـوقه يعجب الزُّرَّاعَ ليغيظ بهم الكفار وعد ا لله الذين ءامنوا وعملوا الصٰـلحات منهم مغفرة وأجراً

---

(١) شرح العقيدة الواسطية ، لمحمد خليل هراس ، قام بتصحيحه والتعليق عليه : إسماعيل الأنصاري ، مكتبـة التراث الإسلامي ، القاهرة صـ ١٧٤-١٧٦ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد ا لله القرطبي ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ . ١٠٤/٢ .

(٣) لوامع الأنوار البهية ، لمحمد السفاريني ، طبعة حمد آل ثاني ، ٣٧٧/٢ .

عظيماً ﴾ . (الفتح آية ٢٩) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لَعَنِتُمْ ولكن الله حبّب إليكم الإيمٰن وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفرَ والفسوق والعصيان أولـٰئك هم الراشدون ﴾ (الحجرات آية ٧) . إلى غير ذلك من الآيات التي يطول المقام بذكرها.

ثانياً : **السنة المطهرة** التي ذكرهم فيها رسول الله ﷺ بالخير في مواطن كثيرة منها ما رواه مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : " النجوم أمنةٌ للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون "(١) .

وروى الشيخان واللفظ لمسلم أن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ أي الناس خير ؟ قال : قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تبدر شهادةُ أحدهم يمينَه وتبدر يمينُه شهادتَه "(٢) .

كما روى الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم : فيكم من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم ، ثم يغزو فئام فيقال لهم هل فيكم من رأي من صحب رسول الله ؟ فيقولون نعم . فيفتح لهم ... الحديث "(٣) .

وأما الأحاديث التي وردت في طوائف مخصوصة من الصحابة كالمهاجرين أو الأنصار أو أهل بدر أو بيعة الرضوان فهي كثيرة عدا عن الأحاديث الكثيرة التي وردت في ذكر فضائل أفراد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

يقول شيخ الإسلام : " وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون، فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة "(٤).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٥٣١ (١٩٦١/٤) ، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي . ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٧٥هـ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٥٣٣ (١٩٦٢/٤) . ورواه الإمام البخاري في صحيحه في ١٨٨/٤ ط دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ١٨٨/٤ ، ومسلم في صحيحه برقم ٢٥٣٢ في (١٩٦٢/٤) .

(٤) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد . طبع بإشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين ٤٣٠/٤ .

موقف أهل السنة والجماعة من مسألة التفضيل بين الصحابة :

يدعو بعض دعاة التقريب بين أهل السنة والرافضة إلى ترك مسألة التفضيل بين الصحابة حتى تقل نقاط الاختلاف بين السنة والرافضة ويتناسى هؤلاء أن مسألة التفضيل ليست قضية منطقية مفتعلة بل هي سنة عن النبي ﷺ وصحابته والسلف الصالح ، كما أنها ليست الخلاف الوحيد ، كما أننا لا نستطيع أن نتناسى الآثار التي يرتبها الرافضة على هذا الترتيب .

وكما أن مسألة التفضيل بين الصحابة موجودة عند سائر الفرق رغم اختلافهم في الذي يقدمونه والذي يؤخرونه .

وكما قلت فالتفضيل عند أهل السنة والجماعة من السنة لأن الله فاضل بينهم في القرآن فقدم المهاجرين على الأنصار في مواطن عديدة منها قوله تعالى : ﴿ والسـٰبقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ (التوبة : آية رقم ١٠٠) ، وقد جاءت الآثار شاهدة بتقديم أبي بكر على لسان كثير من الصحابة ومنهم علي رضي الله عنه حيث يقول محمد بن الحنفية قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال : أبو بكر . قلت : ثم أي ؟ قال : عمر . وخشيت أن يقول عثمان قلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين"[1]. وقال شيخ الإسلام: روي عن علي من نحو ثمانين وجهاً[2] ، وأنه كان يقوله على منبر الكوفة .

ومن الآثار الشاهدة أيضاً حديث ابن عباس حيث يقول : إني لواقف في قوم ندعو لعمر وقد وضع على سريره ، إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول : " رحمك الله، إنْ كنتُ لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك ، لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول : كنتُ وأبو بكر وعمر . وفعلتُ وأبو بكر وعمر . وانطلقتُ وأبو بكر وعمر . فإنْ كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما " . يقول ابن عباس : " فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب "[3] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفضائل ، باب قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذاً خليلاً " ١٩٥/٤ . ورواه أبو داود في كتاب السنة ، باب في التفضيل برقم (٤٦٢٩) ٢٨٨/٤ .

(٢) انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٠٧/٤ .

(٣) رواه البخاري في كتاب الفضائل ، باب قول النبي ﷺ " لو كنت متخذاً " ١٩٧/٤ .

كما أن النبي ﷺ كما جاء من رواية علي رضي الله عنه قال يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والأخرين إلا النبيين والمرسلين "[1] ويقول علي رضي الله عنه : " ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد بنيها أبو بكر وعمر "[2] .

وهذا الذي تعارف عليه الصحابة رضوان الله عليهم في عهد رسول الله ﷺ فهو إجماع منهم ، يقول ابن عمر : " كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي ﷺ ولا نفاضل بينهم "[3] . لذا توقف بعض العلماء في مسألة التفضيل على عثمان ولم يُربِّع بعلي ، منهم الإمام أحمد ثم رجع عنه حيث يقول : " كنا نقول أبو بكر وعمر وعثمان ونسكت حتى صح لنا حديث ابن عمر بالتفضيل "[4]

ويقول أحمد بن أبي الحواري : " قدم علينا أحمد بن حنبل فأتيته فسألته عن التفضيل فصاح بي أصحابه : فقال : دعوه أنه من أهل السنة ، ما تريد ؟ وقال : قلت : ما تقول في التفضيل ؟ قال : على حديث سفينة في التفضيل والخلافة "[5] .

فأهل السنة والجماعة يفاضلون بين الصحابة، ويرون أن ترتيب الأفضلية فيهم : أبو بكر فعمر فعثمان فعلي ، يقول الإمام أحمد : " السنَّة أن يفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعلي من الخلفاء "[6] .

---

(1) رواه الترمذي في صحيحه برقم (٣٦٦٤) ٥/٦١٠ وقال : هذا حديث حسن غريب ، ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم ٩٣ (١/١٢٤)، ط١ مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣هـ ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/٤٩٠ .

(2) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم ٤١ (١/٧٨) ، وقال المحقق : إسناده حسن .

(3) رواه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ٤/٢٠٣ .

(4) صحابة رسول الله ، لعيادة أيوب الكبيسي ص ٢٣٨ .

(5) السنة لأبي بكر الخلال ، دراسة وتحقيق . د. عطية الزهراني ، ط١ ، دار الراية ، الرياض ١٤١٠ هـ ص٤٠٩ . وحديث سَفينة مولى رسول الله ﷺ : قال فيما رفعه إلى النبي ﷺ : " خلافة النبوة ثلاثون عاماً ثم يكون الملك " رواه أبو داود في سننه في كتاب السنة باب في الخلفاء برقم (٤٦٤٦) ٤/٢٩٣ . ورواه الترمذي في صحيحه في كتاب الفتن ، باب ما جاء في الخلافة برقم (٢٢٢٦) ٤/٥٠٣ وقال : حديث حسن . ورواه الإمام أحمد في مسنده ٥/٢١١ .

(6) السنة للخلال ص٣٧٢ .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " أما تفضيل أبي بكر وعمر على عثمان وعلي فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين من الصحابة والتابعين وتابعيهم وهو مذهب مالك وأهل المدينة ، والليث بن سعد ، وأهل مصر ، والأوزاعي ، وأهل الشام ، وسفيان الثوري ، وأبي حنيفة ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، وأمثالهم من أهل العراق ، وهو مذهب الشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وأبي عبيد وغير هؤلاء "(١) .

ويقول سفيان الثوري : من قدم على أبي بكر وعمر أحداً فقد أزرى على المهاجرين والأنصار ولا أحْسَبُه ينفعه عمل "(٢) .

لكن الخلاف بين أهل السنة وقع في تقديم عثمان على علي حيث أن أهل الكوفة يقدمون علياً على عثمان فيخالفون السنة في ذلك ولذا يقول الإمام أحمد : " إذا أصبت الكوفي صاحبَ سُنّة فهو يفوق الناس "(٣) .

وقد توقف بعض أهل المدينة في المفاضلة بينهما(٤) ، وعامة أهل السنة يقدمون عثمان ، وقد سئل ابن المبارك أيما أفضل علي أو عثمان ؟ قال : " قد كفانا ذلك عبد الرحمن بن عوف "(٥) وقال الإمام أحمد : " فكل من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار " وقال شريك النخعي : من زعم أن أصحاب محمد ﷺ قدموا عثمان وليس هو أفضلهم في أنفسهم فقد خون أصحاب محمد ﷺ "(٦) .

وقد تنازع العلماء فيمن يقدم علياً على عثمان . هل يعد من أهل البدعة على قولين ، " وهما روايتان عن أحمد "(٧) .

أما الرافضة والشيعة فترى تقديم علي على غيره بلا خلاف عندهم .

---

(١) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ٤/٤٢١-٤٢٢ .

(٢) السنة للخلال ص٣٧٥ . وصححه ابن حجر الهيتمي ، وما حكاه عن النووي . انظر : الصواعق المحرقة ص ١٦ .

(٣) المصدر السابق ص٣٩٥ .

(٤) انظر مجموع الفتاوى ٤/٤٢٦ .

(٥) السنة للخلال ص٣٨٩ .

(٦) المصدر السابق ص٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٧) مجموع الفتاوى ٤/٤٢٦ .

وأما الخوارج : فيقولون بأفضلية أبي بكر وعمر وعثمان في السنوات الست الأولى ثم هم يتولون علياً إلى أن قبل بالتحكيم فرفضوه وكفروه .

وأما المعتزلة : فهم من مسألة التفضيل بين أبي بكر وعلي على ثلاث أصناف فمنهم من وافق أهل السنة في ذلك ، وهو قول قدماء البصريين ، ومنهم عمرو بن عبيد والنظّام والجاحظ وثمامة بن أشرس والفوطي والشحام وغيرهم ، ومنهم من قال بتفضيل الثلاثة على الترتيب ، وفضل علياً على عثمان وتوقف في المفاضلة بين علي وبين أبي بكر ، وهو قول واصل بن عطاء وأبو هذيل العلاف وتبعهما من المتأخرين أبو هاشم الجبائي وأبو الحسين البصري في أول حياتهما ومنهم من ذهب إلى تفضيل علي على أبي بكر ، وهو مذهب المعتزلة البغداديين ، وذهب إليه متأخري البصريين أبو علي الجبائي وأبو الحسين البصري في آخر حياته والقاضي عبد الجبار[1] [2] ، وأما الأشاعرة والماتريدية فقد وافقوا أهل السنة والجماعة في هذه المسألة[3] .

---

(١) انظر لوحة ١٨٢أ ، ١٨٦ب ، ١٩٠أ ، وغيرها .

(٢) انظر شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ، تحقيق : د. عبد الكريم عثمان ، ط١ ، الناشر : مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ . ص ٧٦٦-٧٦٧ .

(٣) انظر غاية المرام في علم الكلام ، لسيف الدين الآمدي ، تحقيق : حسني محمود عبد اللطيف ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة : إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٧١ . ص ٣٨٧ .
وانظر : المواقف في علم الكلام ، عبد الرحمن بن أحمد الأيجي ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ص ٤٠٠ .

حكم سب الصحابة وأقوال أهل السنة في ذلك :

اتفق علماء الإسلام على حرمة سب المسلم وقد قال ﷺ : " سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر "[1] وأصحاب رسول الله ﷺ أولى الناس بذلك فالواجب فيهم محبتهم لا سبُّهم ولا شتمهم ، وروي أيضاً عن ابن عمر قوله فيهم : " لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة - يعني مع النبي - خير من عبادة أحدكم أربعين سنة "[2] .

وقد اختلف العلماء فيمن سب الصحابة هل يكفر بذلك أم لا .

فذهب طائفة من العلماء إلى كفره .

يقول الإمام أبو زرعة: " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فأعلم أنه زنديق "[3] ويقول السرخسي: "فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للإسلام ودواؤه السيف إن لم يتب"[4] .

وقال القاضي أبو يعلى : " الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان مستحلاً لذلك كفر وإن لم يكن مستحلاً فسق " .

وسئل محمد بن يونس الفريابي عمن شتم أبا بكر قال : " كافر " . قيل : فيصلى عليه ؟ قال : لا . وسأله كيف يُصنَع به وهو يقول لا إله إلا الله ؟ . قال : لا تلمسوه بأيديكم ، ادفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته "[5] .

وقال أبو حنيفة : " بتكفير من ينكر إمامة الصديق رضي الله عنه ، فتكفير لاعِنه أولى "[6] .

والقول بكفر ساب الصحابة إحدى روايتين عن أحمد . وهو قول أبي بكر عبد العزيز في المقنع[7] ، وقد استدل هؤلاء العلماء في تكفيرهم لساب الصحابة بأدلة منها :

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله ١/١٧-١٨ ، والامام مسلم في كتاب الإيمان برقم ٦٤ (١/٨١) .

(٢) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم ١٧٢٩ (٢/٩٠٧) وقال المحقق : إسناده صحيح .

(٣) الكفاية للخطيب البغدادي ص ٩٧ .

(٤) صحابة رسول الله في الكتاب والسنة لعيادة أيوب الكبيسي ط١ ، دار القلم ، دمشق ، دار المنارة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ص ٣٢٥ .

(٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية ص٥٧٤ .

(٦) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة . لأحمد بن حجر الهيتمي . ط٢ ، مكتبة القاهرة ١٣٨٥هـ . ص ٢٥٩ .

(٧) الصارم المسلول لابن تيمية ، ص٥٧٥ .

١) أن الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ مخالفة صريحة لما أخبر الله تعالى ورسوله عنهم من ذكر حسن في القرآن والسنة . ولذا يقول الألوسي : " من خالف الله ورسوله في أخباريهما، وعصاهما بسوء العقيدة في خُلّصِ عباده ، ونخبة عباده فكفره بواح لا سترة عليه "[١] .

٢) أن الله أخبر في كتابه أنه سيغيظ بهم الكفار فقد قال تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ إلى أن قال : ﴿ ليغيظ بهم الكفار ﴾ (الفتح ٢٩) . قال الإمام مالك : " من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله فقد أصابته هذه الآية "[٢] .

٣) واستدل أيضاً القائلون بتكفير ساب الصحابة ومبغضهم بما ورد في الصحيحين عن الأنصار من رواية البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا مافق ، من أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله "[٣] .

٤) ومن أدلة المكفرين للساب أيضاً أن الطعن في أصحاب رسول الله يؤدي إلى إبطال الشريعة لأنهم نقلتها ، يقول القرطبي : " فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين ، وأبطل شرائع المسلمين "[٤] .

٥) أن سب الصحابة إيذاء لرسول الله وحط من مكانته وهذا كفر .

وذهب طائفة أخرى كبيرة من العلماء إلى عدم إكفار ساب الصحابة .

يقول الإمام الموصلي: "وسب أحد من الصحابة وبغضه لا يكون كفراً، ولكن يضلل" ، ويقول الإمام ابن عابدين : " إن الحكم بالكفر على ساب الشيخين أو غيرهما من الصحابة مطلقاً قول ضعيف لا ينبغي الإفتاء به ولا التعويل عليه " . وصرح التفتازاني بأن سب الصحابة بدعة وفسق ، وليس بكفر ، وكذا قال الإمام أبو الشكور السالمي .

بل إن الإمام ملا علي القاري الحنفي نقل الإجماع على ذلك فقال : " من سب أحداً من الصحابة فهو فاسق مبتدع بالإجماع فينظر إلا إذا اعتقد أنه مباح أو يترتب عليه ثواب ...

---

(١) الدين الخالص ، محمد صديق القنوجي البخاري ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ٣/٣٨١-٣٨٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١٩٥ .

(٣) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب حب الأنصار من الإيمان ٤/٢٢٣ . ورواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن حب الأنصار من الإيمان برقم (١٢٩) ١/٨٥ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١٩٥ .

فإنه كافر بالإجماع "[1] .

وهو المشهور في مذهب مالك قال مالك : من شتم النبي ﷺ قتل . ومن سب أصحابه أُدب ، وقال إبراهيم بن ميسرة : ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قط إلا رجلاً شتم معاوية فضربه أسواطاً "[2] .

وقد ذكر عن أحمد أن من سب أحداً من الصحابة يضرب ضرباً نكالاً ، وتوقف عن قتله وكفره . وحكى الإمام أحمد هذا عمن أدركه من أهل العلم ، وحكاه الكرماني عنه وعن إسحاق والحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم .

وقال شيخ الإسلام : " ومطلق السب لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر لأن بعض من كان على عهد النبي ﷺ كان ربما سب بعضهم بعضاً ، ولم يُكَفَّر أحد بذلك ، ولأن أشخاص الصحبة لا يجب الإيمان بهم بأعيانهم ، فسب الواحد لا يقدح في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر "[3] .

وقد استدل القائلون بعدم التكفير بأمور :

١) أن مجرد السب غير مستلزم للكفر والخروج إلا في حق الأنبياء عليهم السلام .

٢) أن السب قد حصل من بعض الصحابة لبعضهم أمام رسول الله ﷺ فلم يُكفّره ولم يهدر دمه فقد سب خالد بن الوليد عبد الرحمن بن عوف فقال له ﷺ : " لا تسبوا أصحابي .... الحديث "[4] ولم يكفره .

٣) أن أشخاص الصحبة لا يجب الإيمان بهم بأعيانهم ، فسب الواحد منهم لا يقدح في الإيمان[5] .

ويلخص شيخ الإسلام رأيه في المسألة فيقول : " وبالجملة فمن أصناف السابَّة من لا ريب في كفره ، ومنهم من لا يحكم بكفره ، ومنهم من تردد فيه " .

---

(١) صحابة رسول الله ، عيادة أيوب الكبيسي ص ٣٣٩ ـ ٣٥٠ .

(٢) انظر الصارم المسلول ص ٥٦٧ـ ٥٦٩ .

(٣) الصارم المسلول ص ٥٨٣ ـ ٥٨٤ .

(٤) رواه البخاري في فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذاً " ١٩٥/٤ . ورواه مسلم في فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة برقم (٢٥٤٠) ١٩٦٧/٤ .

(٥) الصارم المسلول ص ٥٨٣-٥٨٤ .

ويفصل ذلك فيقول : " أما من اقترن بسببه دعوى أن علياً إله أو أنه كان هو النبي ، أو زعم أن القرآن نقص منه آيات ، أوله تأويلات باطنية ، فهذا لا شك في كفره .

وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا دينهم مثل وصف بعضهم بالجبن أو قلة العلم أو الزهد فهذا يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك ، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم .

وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم ، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد .

وأما من جاوز ذلك وزعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم ، فهذا لا ريب أيضاً في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم ، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين ، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق ، وأن هذه الآية التي هي : ﴿ كنتم خير أُمة أُخرجت للناس ﴾[1] وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفاراً أو فساقاً ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم ، وأن سابقي هذه الأمة شرارها ، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام "[2] .

---

(١) آل عمران آية ١١٠ .

(٢) انظر الصارم المسلول صـ ٥٨٦ـ ٥٨٧ .

الباب الثالث : الكتاب المحقق ووصف نسخته :

الفصل الأول : الكتاب المحقق .

اسم الكتاب :

اسم الكتاب هو : **" الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق "** كما هو مثبت على الغلاف ، وكما هو مثبت في مقدمة الناسخ في أول صفحة فيه وكذا سماه المؤلف في آخره كذلك فذكره مختصراً إياه على موضوعه فقال : " هذا آخر كتاب إثبات إمامة أبي بكر الصديق " . ويحتمل أن يكون اسم الكتاب كما سماه المؤلف لإثبات إمامة أبي بكر الصديق وأن السجع قد وقع متأخراً من الناسخ أو غيره ، وهذا الاحتمال لا دليل عليه لأن السجع قد عرف في عصر المؤلف .

وأما محمد بن العمادي الذي سمع هذا الكتاب بقراءة الجناني سنة سبع وثمانمائة فسماه : " الروض الأنيق في إثبات خلافة أبي بكر الصديق " وأظن أن إبدال كلمة الإمامة بالخلافة قد وقع منه ، وقد سماه شيخ الإسلام : " إثبات إمامة الصديق "[١] فذكر العنوان مختصراً مقتصراً على موضوعه . وسماه التقي الهندي صاحب كنز العمال : " فضائل الصديق "[٢] .

نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

نسبة الكتاب إلى مؤلفه محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري ثابتة لا شك فيها فقد نقل عنه شيخ الإسلام مرتين في كتابه " منهاج السنة " ونسبه لمؤلفه[٣] ونقله موجود في المخطوط تحت عنوان : ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس " و " زهد الصديق " ،كما نقل عنه التقي الهندي مرتين ونسبه لمؤلفه[٤] ونقله موجود في الكتاب[٥] .

كما نقل من الكتاب السيوطي في "تاريخ الخلفاء" فقال : قال ابن زنجويه : وهذه سُنّة

---

(١) انظر منهاج السنة النبوية ٤٧٤/٢ .

(٢) انظر كنز العمال في سنن الأقول والأفعال لعلاء الدين المتقي الهندي ، صححه ووضع فهارسه : صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٩ ، ٢٣٨/٧ .

(٣) انظر منهاج السنة ٤٧٤/٢ ، ٤٨٠/٨ ، وسأبين ما نقله عند الحديث على أهمية الكتاب .

(٤) انظر كنز العمال ٢٣٦/٧ ، ٢٣٨ .

(٥) انظر ص ٢٢٨ هامشة ٢ ، وص ٢١٥ برقم ١٣٦ .

ويقول أيضاً " حتى قال أبو عمران القاضي البغدادي : أخبرنا أصحابنا أنه ذكر ربيعة ابن أبي عبد الرحمن جعفر بن محمد أنه تعلم العلوم فقال ربيعة : أنه اشترى حائطاً من حيطان المدينة فبعث إليَّ حتى أكتب له شرطاً في ابتياعه ، نقله عنه محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتاب : " إثبات إمامة الصديق "[1] .

كما أن موضوع الكتاب موضوع مهم إذ هو يناقش موضوع إمامة الصديق وأسبقيته وأفضليته ، ويستدل على ذلك بالأدلة ، ويرد على ما تدعيه الرافضة من الأقوال التي تقدح بالصديق وإمامته وفضله على سائر الصحابة ، وفيهم علي رضي الله عنهم أجمعين .

كما يحوي الكتاب نقولاً مهمة من أقوال المتقدمين الذين ردوا على الرافضة وبعض كتبهم مفقودة كأبي الحسن الأشعري الذي له كتاب بعنوان " الإمامة " ذكره الزركلي في " الأعلام "[2] . وابن جرير الطبري في كتابه " الفضائل "[3] وغيرهم كأبي عمران موسى ابن الأشيب القاضي البغدادي، والحسين بن علي الكوفي، ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم.

كما أن المؤلف يناقش في موضوعاته أبواباً مهمة ستبين عندما نتحدث عن موضوعات الكتاب .

سبب تأليف المؤلف للكتاب :

ظهر أمر الرافضة في بداية القرن الرابع حتى أن رقعة كبيرة من الأرض الإسلامية قد صارت بين أيديهم وتحت حكمهم يجاهرون فيها بسب الصحابة والنيل منهم وتحميهم الأنظمة السياسية المسيطرة حينذاك ، يقول ابن كثير : " وقد امتلأت البلاد رفضاً وسبّاً للصحابة من بني بويه وبني حمدان والفاطميين ، وكل ملوك البلاد مصراً وشاماً وعراقاً وخراسان وغير ذلك كانوا رَفَضاً ، وكذلك الحجاز وغيره ، وغالب بلاد المغرب ، فكثر السب والتكفير منهم للصحابة "[4] .

= السنة د. محمد رشاد سالم : " هو حميد بن مخلد أو حميد بن زنجويه بن قتيبة الأزدي النسائي " وهو وهم منه رحمه الله .

(1) منهاج السنة ٤٧٤/٢ وانظر المخطوط تحت عنوان " ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس " وقال محمد رشاد سالم رحمه الله : " لم أعرف من يكون " .

(2) انظر الأعلام لخير الدين الزركلي ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٦م ، ٢٦٣/٤ .

(3) انظر المصدر السابق ٩٦/٦ .

(4) البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٤/١١ .

تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والأنصار ورجعوا إليه فيها "[1] . ونقل العبارة نفسها ابن حجر الهيتمي في كتابه " الصواعق المحرقة "[2] .

أهمية الكتاب وموضوعه :

يعتبر كتابنا هذا من أوائل الكتب الموجودة بين أيدي أهل السنة والجماعة في ردودهم على الرافضة فمؤلفه قد توفي في سنة ٣٥٩هـ . وهو بالنسبة لتاريخ الرافضة وتطور معتقداتهم تاريخ سابق ، فالمؤلف معاصر للكليني صاحب أهم كتاب حديثي عندهم توفي ٣٢٨هـ ، وابن بابويه القمي الملقب الصدوق صاحب الكتب والمصنفات ت ٣٨١هـ . ومحمد بن الحسن الصفار ت ٢٩٠هـ تلميذ الإمام الحسن العسكري، واليعقوبي صاحب التاريخ ٢٩٢هـ . والنوبختي مؤرخ الشيعة توفي بعد ٣٠٠هـ . والمسعودي صاحب مروج الذهب ت ٣٦٤هـ وغيرهم .

فالمؤلف شهد بروز الرافضة سياسياً كما مر معنا في بحث عصر المؤلف ، كما شهد ميلاد حركة شيعية فكرية أنتجت العديد من الكتب وفي مقدمتها صحاحهم الأربعة ، وقد أفاد من هذا الكتاب شيخ الإسلام في كتابه القيم " منهاج السنة النبوية " . فقد ذكره في مصادره في هذا الكتاب القيم ، وقد وجدت أن شيخ الإسلام قد استفاد من كتابنا في مواطن عديدة في كتابه منها رده على الرافضة احتجاجهم بحديث " لأعطين الراية غداً " ، وحديث " من كنت مولاه فعلي مولاه " ، وفي رده على دعاوى الرافضة كدعواهم أن علياً أزهد الناس ، وفي علم علي ، والمقارنة بينه وبين علم الصديق .

وفي حديثه عن الآيات التي نزلت في أبي بكر ، وغير ذلك في مواطن عديدة .

وقد ذكر شيخ الإسلام المؤلف في موطنين .

فقال : قال ابن زنجويه : وأما علي فإنه كان في أول الإسلام فقيراً يُعال ولا يعول ، ثم استفاد المال : الرباع والمزارع والنخيل والأوقاف ، واستشهد وعنده تسع عشرة سرية وأربع نسوة ، وهذا كله مباح - ولله الحمد - ولم يأمر برد ما تركه لبيت المال ، وخطب الحسنُ الناسَ بعد وفاته فقال : ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه "[3] .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، مطبعة الفجالة الجديدة القاهرة ، ١٩٦٩م . صـ ٧٣ .

(٢) انظر الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، لابن حجر الهيتمي ص ٤٣ .

(٣) انظر منهاج السنة ٤٨٠/٧ ، والمخطوط تحت عنوان زهد الصديق ٦٧أ -٦٧ب ، وقال محقق منهاج =

ومما يدلك على فُشو أمر الرافضة أن بدعة عاشوراء في النوح على الحسين رضي الله عنه قد ظهرت في تلك الفترة وذلك عام ٣٥٢ هـ . فقد ألزم معز الدولة ـ أذله الله ـ أهل بغداد بالمآتم والنوح على الحسين رضي الله عنه ، وأمر أن تغلق الأسواق وتعلق عليها المسوح وأن لا يطبخ طباخ ، وخرجت نساء الرافضة منتشرات الشعور مسخماة الوجوه يلطمن ويَنحْـنَ، ثم فعل ذلك سنوات ، وأمر بعمل عيد الغدير (خم) وصلوا بالصحراء صلاة العيد ، ودقت الكؤوسات فنعوذ بالله من الضلال[١] .

وفي عام ٣٥٩ هـ أذنوا في مصر بحيَّ على خير العمل ، وكتبوا لعنة الشيخين على أبواب الجوامع[٢] ، ويقول الحافظ الذهبي : " في هذا الوقت كان الرفض والنفاق نافق السوق وكتبوا على أبواب المساجد شتم معاوية رضي الله عنه وشتم من غصب فاطمة الزهراء حقها، وشتم من نفى أبا ذر فمسحه المسلمون بالليل ، فأمر معز الدولة بإعادته[٣] .

كل ذلك دعا علماء السنة والجماعة للذب عن أصحاب رسول الله ﷺ حتى بلغت الكتب التي تتحث عنهم وعن فضائلهم في نهاية القرن الرابع ما يزيد على خمسين كتاباً ذكرها الدكتور محمد راضي حاج عثمان في مقدمته لكتاب " معرفة الصحابة " لأبي نعيم الأصبهاني ، وكان هذا الكتاب أيضاً رداً على بدع الرافضة وضلالاتها في حق الصديق على الأخص رضي الله عنه وأرضاه .

موضوعات الكتاب .

قسم المؤلف كتابه إلى مباحث وسأكتفي هنا بذكر العناوين لعلها أن تعطي ضوءً على موضوعات هذا الكتاب وتظهر أهميته وأهمية مباحثه[٤] :

- اسم أبي بكر الصديق .
- صفة أبي بكر الصديق .

---

(١) انظر دول الإسلام للذهبي ١٧١/١ . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٧٦/١١.

(٢) انظر دول الإسلام للذهبي ١٧٤/١ . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٧٤/١١.

(٣) دول الإسلام للذهبي ١٧٠/١ .

(٤) ذكر المؤلف رحمه الله في كتابه مباحث لا صلة لها بالإمامةوبإثبات إمامة الصديق وأفضلية سابقته في الإسلام على غيره لكن المؤلف ذكر مباحث عن اسم الصديق ونسبه وصفته وخضابه وأسماء أمهاته وغيرها .
وهذه المباحث لا علاقة لها بموضوع الكتاب مباشرة لكنها موضوعات رأى المؤلف أنه يتم بها جهده في التعريف بالصديق ونسبه وصفاته ومن ثم يبين سابقته وأحقيته بالإمامة .

خِضَاب الصديق .

- أسماء أمهات أبي بكر .
- أول من آمن بالنبي الصديق .
- أول من صلى مع الرسول الصديق .
- أول من أظهر الإسلام بعد الرسول الصديق .
- أول داع دعا إلى الإسلام بعد المصطفى الصديق .
- أول من أمر بالمعروف ، وجاهد في ا لله الصديق .
- أول من بنى مسجداً في الإسلام الصديق .
- أول من أنفق مالً في سبيل ا لله الصديق .
- أول من اشترى المعذبين في ا لله الصديق .
- أصدق صديق للمصطفى ﷺ أبو بكر .
- أول مؤنس آنس المصطفى من الوحشة الصديق .
- أول مؤتمن ائتمنه الرسول على نفسه ودينه الصديق .
- أول من صدق الرسول الصديق .
- أول من حرض الرسول على القتال الصديق .
- أول من أمَّره الرسول على الحج بعد نزول فرض الحج الصديقٌ ,
- استخلاف الرسول الصديق على الصلاة بالناس .
- علم الصديق بأنساب العرب .
- علم الصديق بأمر الشريعة .
- معرفة الصديق بخطاب ا لله ومراده .
- معرفة الصديق بخطاب النبي ﷺ .
- جودة رأي الصديق واستنباطه .
- علم الصديق في الإجتهاد .
- علم الصديق في الإستنباط .
- كان الصدق مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر .
- صحة فراسة الصديق وصرامته وشجاعته .

- ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس .
- زهد الصديق رضي الله عنه .
- خير هذه الأمة وسيدها بعد نبيها الصديق .
- أسبق الناس بعد المصطفى إلى الخير الصديق .
- سد كل خوخة في المسجد إلى خوخة أبي بكر .
- أحب الخلق إلى المصطفى الصديق .
- خير من طلعت عليه الشمس بعد الأنبياء الصديق .
- ما نزل من القرآن في فضيلة الصديق .
- فضيلة أبي بكر وأهل بيته .
- خير هذه الأمة بعد نبيها الصديق والفاروق .
- سيد كهول أهل الجنة بعد الأنبياء الصديق والفاروق .
- فضيلة أبي بكر وعمر .
- أفضل الناس إيماناً بعد المصطفى الصديق والفاروق .
- مشورة المصطفى للصديق والفاروق .
- تمثيل المصطفى أبا بكر وعمر بالأنبياء والملائكة .
- وزيرا المصطفى الصديق والفاروق .
- الصديق والفاروق هما السمع والبصر .
- منزلة الصديق والفاروق في الجنة وارتفاعهما على الخلق .
- شهادة الرسول بتصديق الصديق والفاروق .
- حب الصديق والفاروق ومعرفة فضلهما من السُّنَّة .
- اقتداء الناس بأبي بكر وعمر بأمر الرسول ﷺ .
- دلالة على إمامة الصديق والفاروق من الكتاب .
- دلالة على إمامة الصديق والفاروق من السنة .
- الأدلة على أن الأئمة في قريش .
- خلافة النبوة .
- الدلالة على أن الرسول لم يستخلف أحداً على الخلافة .

- قول ابن عمر : " علي من أهل البيت لا يقاس بهم " .
- قول النبي ﷺ لعلي : " أنت مني ، وأنا منك " .
شجاعة أبي الحسن .
- الرد على من قال بإمامة المفضول .
- وصية الصديق .
- من غسل الصديق حين مات رضي الله عنه .
- ذكر من صلى على الصديق ، ومن دفنه رضي الله عنه .
- كم ترك الصديق في الورثة .
- عدد سني الصديق ، وكم أقام في الخلافة رضي الله عنه .

بعض الكتب التي ردت على الرافضة :

لما شعر علماء أهل السنة بخطر الرافضة على المسلمين اهتموا في مختلف عصور التاريخ الإسلامي في الرد على هذه الفرقة ومن أهم كتبهم :
- كتاب الإمامة لأبي الحسن الأشعري ت ٣٢٤ هـ[1] .
- كتاب الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ ، حققه علي ناصر الفقيهي ، وهو مطبوع .
- كتاب تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ ، حققه إبراهيم علي التهامي ، وهو مطبوع .
- مناظرة الإمام جعفر الصادق مع الرافضي ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الأنصاري البخاري ت ٤٣٥ هـ . وهو مخطوط له صورة في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى برقم ٢٥٩/١٢ .
- الرد على الرافضة ، بهاء الدين القفطي ت ٦٩٧هـ، مخطوط ، له صورة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٨٧ ع .
- منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧٢٨هـ، وهو في الرد على ابن المطهر الحلي صاحب كتاب منهاج الكرامة في إثبات الإمامة .

(١) انظر الأعلام للزركلي ٢٦٣/٤ .

- الجرد الغامدة في قواصم الرافضة ، لأحمد بن عمر المعروف بابن بهليقا الدقاق ، وهو مخطوط، وله صورة في جامعة أم القرى في مركز البحث العلمي برقم ٥٥٥ ع .

- المناظرةبين أهل السنة والرافضة ليوسف الواسطي من علماء القرن التاسع ، وقد حققه محمد موفق عمر سفاف .

- رسالة في الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي ت ٨٨٨هـ وقد حققه عبد الوهاب خليل الرحمن ، وهو مطبوع .

- الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة محمد بن سعد الدواني ت ٩١٨هـ مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى برقم ٤٦٠ .

- السيف الباتر لأرقاب الشيعة الروافض الكوافر لعلي ابن الهيثمي ت ١٠٢٩ هـ وقد حقق في الجامعة الإسلامية .

- المناظر الداحضة بين أهل السنة والرافضة لعبد الله السويدي ت ١١٧٤هـ ، وهو مخطوط، وله صورة في جامعة أم القرى برقم ٥٠٣/٢ .

- مختصر التحفة الاثني عشرية لعبد العزيز الدهلوي ، اختصره محمود الألوسي ، وحققه محب الدين الخطيب وهو مطبوع .

- رسالة في الرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ت ١٢٠٦ هـ حققها د. ناصر الرشيد ، وهي مطبوعة .

ومن الكتب المعاصرة :

- الخطوط العريضة لما قام عليه دين الشيعة الاثني عشرية ، لمحب الدين الخطيب .

- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله .

- تبديد الظلام وتنبيه النيام للجبهان .

- الشيعة والقرآن ، والشيعة والسنة ، والشيعة وأهل البيت ، والشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير .

- وجاء دور المجوس د. عبد الله الغريب .

- بطلان عقائد الشيعة ، محمد عبد الستار التونسوي .

- الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للشيخ النعماني .

- عقائد الشيعة في الميزان . د. كامل سلامة الهاشمي .

مصادر المؤلف في كتابه :

اعتمد المؤلف في كتابه على مصادر عديدة لإبراز فضيلة الصديق على من سواه من الصحابة ومن ثم استحقاقه للإمامة وشرعية إمامته وبيان ظروف توليه .

وأجل المصادر القرآن الكريم الذي تنزلت فيه آيات عديدة تمتدح أصحاب رسول الله وتثني عليهم عموماً ، وعلى بعضهم خصوصاً .

كما اعتمد المؤلف في كتابه على ثروة عظيمة من الآثار المسندة المرفوعة والموقوفة ، تصل إلى ما يربو على ألف أثر نصفها تقريباً مرفوع للرسول ﷺ ونصفها الآخر موقوف على الصحابة أو على التابعين .

كما استفاد المؤلف كثيراً من كتابات وأقوال السابقين له الذين ردُّوا على الرافضة فأكثر في النقل عن أبي الحسن الأشعري[(١)] في كتابيه " المقالات " وكتاب " إمامة الصديق "[(٢)] ، ونقل أيضاً عن شيخه أبي عمران موسى بن الأشيب القاضي البغدادي[(٣)] ، والحسين بن علي الكوفي[(٤)] ، والإمام الشافعي في كتابه " الأم " ، كما نقل عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني[(٥)] ،

---

(١) علي بن إسماعيل البصري الأشعري ، وينتهي نسبه للصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ، كان على رأى المعتزلة أربعين عاماً ، ثم تصدى للرد عليهم ، وله اثنا عشر كتاباً في الرد على الملحدين ، وله عدا ذلك كتب كثيرة منها المقالات ، واللمع ، والإبانة ، وغيرها . سكن بغداد وتوفي فيها سنة ثلثمائة وثلاثين ، وقيل ثلثمائة وأربع وعشرين ، انظر تاريخ بغداد ٣٤٦/١١ . وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨٥/١ ، والأعلام للزركلي ٢٦٣/٤ .

(٢) كتاب مفقود ذكره الزركلي في الأعلام ٢٦٣/٤ .

(٣) سبقت ترجمته في مبحث شيوخ المؤلف ص ١٢ في الهامشة ٤ .

(٤) الحسين بن علي بن محمد بن عبيد الطنافسي الكوفي ، قاضي قزوين ، سمع أباه وأبا بكر بن أبي شيبة والفراء ، وروى عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم ، وعلي القطان وآخرون ، وكان ثقة متفقاً عليه ، انظر تاريخ الإسلام للذهبي وفيات وحوادث (٢٦١-٢٨٠)/٣٣٧ .

(٥) إبراهيم بن يعقوب السعدي أبو إسحاق الجوزجاني الحافظ، صاحب " الجرح والتعديل " تفقه على أحمد ابن حنبل ، وثقه النسائي قال ابن عدي : "سكن دمشق فكان يحدث على المنبر ويكاتبه أحمد بن حنبل فيتقوى بذلك ، ويقرأ كتابه على المنبر ، وكان شديد الميل إلى أهل دمشق في التحامل على علي رضي الله عنه، قال الدارقطني : كان من الحفاظ الثقات مات سنة تسع وخمسين ومائتين انظر تاريخ الإسلام للذهبي ، وفيات وحوادث (٢٥١-٢٦٠) /٧١ ، وانظر تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ١١٨/١ .

والإمام ابن جرير الطبري[1] ، ومحمد بن الحسن[2] ، وغيرهم .

كما نقل المؤلف عن بعض المعتزلة الذين ردوا على الرافضة ووافقوا أهل السنة في قضايا الإمامة أو بعضها فنقل عن الجاحظ[3] ، وعباد بن سلمان البصري[4] ، ومحمد بن عبد الوهاب الجبائي[5] ، ومحمد بن شداد زرقان[6] .

ونقل المؤلف في مواضع كثيرة عمن أسماه المؤلف " رجل من أهل العلم بالكلام " .

---

(١) محمد بن جرير الطبري ، أبو جعفر ، إمام التاريخ والتفسير ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ، وأكثر الترحال ، وكان من أفراد الدهر ذكاءً ، وعلماً وكثرة تصانيف ، له كتاب مفقود في الإمامة ، وله كتاب في الفضائل بدأ فيه بفضائل أبي بكر وعمر ثم لم يتم الكتاب ، توفي سنة عشرة وثلثمائة للهجرة. انظر تاريخ بغداد ١٦٢/٢ وسير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤ والاعلام للزركلي ٦٩/٦ .

(٢) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني صاحب أبي حنيفة ، وسمع من الثوري، كما سمع من مالك والأوزاعي وغيرهم ، وروى عنه الشافعي وأبو عبيد بن سلام ، وكان من بحور العلم والفقه. ميزان الاعتدال للذهبي تحقيق: علي البجاوي. دار إحياء الكتب العربية ٥١٣/٣. وانظر : لسان الميزان لابن حجر ١٢١/٥ .

(٣) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ وئيس الفرقة المعتزلية الجاحظية ، تكلموا فيه كثيراً ، ولد وتوفي بالبصرة ، وكان مشوه الخلقة ، أصيب بالفالج في آخر عمره ، مات والكتب على صدره ، وقيل بل قتلته كتبه عندما وقعت عليه ، من كتبه "البيان والتبين" و "الحيوان" وغيرها ، كانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائتين . انظر تاريخ بغداد ٢١٢/١٢ ، ولسان الميزان لابن حجر ط٢ ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٩٧١ ، ٣٥٥/٤ . وانظر الأعلام للزركلي ٧٤/٥ .

(٤) عباد بن سلمان البصري المعتزلي من أصحاب هشام الغوطي له كتب منها "تثبيت دلائل الأعراض" ، وكتاب " الأبواب" ، وكتاب " إثبات الجزء الذي لا يتجزأ " . انظر سير أعلام النبلاء ٥٥١/١٠ ، وطبقات المعتزلة ، أحمد بن يحيى بن المرتضى ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦١م صـ ٧٧ .

(٥) محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ، أبو علي من أئمة المعتزلة ، ورئيس علماء الكلام في عصره ، وإليه تنسب الطائفة الجبائية المعتزلية ، ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين ، ومات سنة ثلاث وثلثمائة . انظر : الأعلام للزركلي ٢٥٦/٦ ، وانظر وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق احسان عباس ، دار صادر، بيروت ، ٢٦٧/٤ .

(٦) محمد بن شداد بن عيسى المسمعي ، ويلقب بزرقان ، من أئمة المعتزلة ، وكان من أصحاب النظام ، له مجالس وكتب منها كتاب " المقالات " ، توفي ببغداد سنة ثمان وسبعين ومائتين. قال الدارقطني : لا يكتب حديثه.

انظر لسان الميزان ١٩٩/٥ ، والأعلام للزركلي ١٥٧/٦ .

ولم يحدد شخصاً بعينه ولم أقف على سبب إبهامه هذا المتكلم .

منهج المؤلف في كتابه :

لم يذكر المؤلف في مقدمة كتابه منهجه كما هـي عـادة كثير مـن المؤلفين ، لكـن مـن خلال النظر والتتبع يتبين للقارئ المنهج الذي سار عليه رحمة الله .

١) قسم المؤلف كتابه إلى مباحث ، وجعل من كل مبحث وحدة موضوعية متكاملة يذكـر فيه العنوان ، ثم يسرد الروايات التي يريد الإستشهاد بها ثم بعد ذلك يبدأ بالتعليق عليها مستدلاً بها ومناقشاً الرافضة بما تذكره من شبه تتعلق بـالمبحث ، وينقـل في ذلـك ردود من سبقه على الرافضة .

وقد اتبع المؤلف هذا في جل كتابه حتى بلغ أبواب الإمامة فشرع يذكر العنوان ثم يبـدأ بتعليقه هو مستعرضاً الأدلة ، وهو أيضاً يسـتعرض شبه الرافضـة وردودهـا ويتوسـع في ذلك ، وينقل ردود السابقين ومناقشاتهم للرافضة .

٢) يستشهد المؤلف ويستدل على خصومـه بمئـات الأحـاديث والآثـار التاريخيـة المسـندة ، وتلك الأحاديث والآثار مبثوثة في كتب السنة المختلفة .

والمؤلف لم يكن ينقل من كتب من سبقوه من المحدثين بل كان يذكر روايـات بأسـانيده الخاصة مع وجود الحديث في البخاري أو مسلم وغيره بغير هـذا السند أو ببعـض منـه وعلى الأغلب لا يجتمع إسناد المؤلف ومن خرج الحديث من أصحاب الكتـب مـن أول سند المؤلف فمثلاً يقول المؤلف : وعن إسماعيل بن حمدويه البيكنـدي ، حدثنـا الحجـاج ابن منهال ، حدثنا أبو عوانة ، عن عاصم الأحول، عن عامر الشعبي أن أبا بكر الصديق قال: " إني رأيت في الكلالة رأياً ، فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه... " .

فالحديث رواه الطبري في تفسيره وكذا ابن أبي شيبة في مصنفه والدارمي في سننه كلهم اتفق إسـنادهم مع إسناد المؤلـف عنـد عـاصم الأحـول وخـالفوه فيمـا قبلـه في رجـال السند[1] .

وغالب أسـانيد المؤلـف لا تزيد عن خمسة رجال في السـند ، ولكن جميع هذه الأسـانيد

---

(١) انظر الحديث وتخريجه ص ٢١٨ في الهامشة ١٣٩ في القسم المحقق .

* انظر مخطوطة الكتاب في مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٨٧ع

معضلة أسقط فيها المؤلف شيخه وشيخ شيخه وربما أكثر من ذلك .

والمؤلف يبدأ إسناده دائماً بقوله " عن فلان " فكثيراً ما تبدأ أسانيده بعبد الله بن المبارك ت ١٨١هـ . والوليد بن مسلم ت ١٩٥ هـ ، وسفيان ابن عيينة ت ١٩٨هـ ، وغيرهم ممن لم يعاصرهم المؤلف ونقل عنهم جميعاً بصيغة [عن] ولم أعرف سبباً لعدم رواية المؤلف هذه الأسانيد كاملة ، ولعله اكتفى بمن أسندها قبله من العلماء .

والأحاديث التي يرويها المؤلف متفاوتة في صحتها ، وقد يوجد فيها الضعيف ، وفيها بعض غرائب الأحاديث كقوله : وعن إسماعيل بن عبيد ، ثنا خلف بن خليفة ، ثنا المغيرة ، عن علقمة ، عن عمار بن ياسر قال: قال النبي ﷺ : " سألت جبريل عن فضائل عمر بن الخطاب فقال : لو لبثتُ معك ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ما نفدت فضائل عمر بن الخطاب، وإن عمر لحسنة من حسنات أبي بكر "[١] .

كما يستشهد المؤلف بأحاديث ضعيفة ، وأحاديث لا أصل لها وذلك خلال رده على الرافضة كما سأبين بعد قليل .

وكثيراً ما يتحدث المؤلف عن تضعيف حديث أو تصحيحه أو ينقل أقوال المحدثين فيه .

٣) أما الروايات التاريخية فقد يتساهل المؤلف بالنقل عنها فيروي عن سيف بن عمر ، وهو في روايات أخرى كثيرة يروي عن أسد بن موسى المسمى بأسد السنة ، وغيره من الثقات كالسفيانين وابن المبارك وغيرهم .

٤) كما أفاد المؤلف في ثنايا كتابه من كتب علماء أهل السنة الذين سبقوه فنقل ردودهم كما نقل عن بعض المعتزلة كالجاحظ والجبائي الذين وافقوا أهل السنة في بعض مسائل الإمامة وردوا على الرافضة .

منهج المؤلف في مناقشاته مع الرافضة :

اختط المؤلف لنفسه منهجاً التزمه في أكثر كتابه وفارقه في مواضع قليلة .

---

(١) لوحة ١١١/أ . والحديث موضوع ، رواه أحمد في فضائل الصحابة برقم (٦٧٨) ٤٢٩/١ ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣٢١/١ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٦٨/٩ وقال : رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط وفيه الوليد بن الفضل العنزي وهو ضعيف جداً . وذكره ابن عراف في تنزيه الشريعة وذكر له طرقاً أخرى ضعيفة ، وقال الإمام مالك : موضوع ٣٤٦/١ .

فنهج المؤلف وطالب الشيعة أن لا تذكر آية في الاستدلال إلا إذا كانت صريحة أو هناك إجماع على نزولها في علي يقول : " ولا يعجز أحد أن يعمد إلى كل آية في القرآن تحتمل معاني فيدعي أنها نزلت في أبي بكر الصديق كما ادعت الرافضة في علي إذا لم يكن ثَمَّ إجماع يمنع أو سنة مجتمع عليها ، أو كتاب ناطق باسم رجل ، وإنما الشفاء والبيان في صحة الشهادة وظهور الشهادة .

وكل من ادعى من الروافض أنها نزلت في علي فادعِ أنت أنها نزلت في أبي بكر فإنك لا تعجز عن مناظرته أبداً ، إذا كان إنما هو دعوى ساذج بلا حجة فلا يعجز خصمه أبداً أن يدعي بخلاف ما ادعى بلا حجة ، لأن دعواه ليس بحجة كما دعواك ليس بحجة ، وإنما الحجة التي تدل على صحة دعوى المدعي أو على بطلانه"[1] .

والمؤلف حرص في استشهاده بالآيات على الاستدلال بما كان يرى الإجماع عليه برأيه فيقول : أجمع أهل العلم بالتفسير أن الله عنى بقوله : ﴿ إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه ﴾ ... الآية : رسولَ الله ﷺ وأبا بكر "[2] ، ويوافقه كثير من المفسرين في ذلك .

فالمؤلف يرى أن " الإجماع حجة الله كما أن القرآن والسنة المجتمع عليها حجة الله "[3] .

ويقول : " لم يجز لأحد أن يقول بعدهم بخلاف ما قالوا لأن الله تواعد بالنار من خالفهم كما تواعد بالنار من خالف الرسول "[4] .

ولايرى المؤلف الاستشهاد بتأويل الآيات، وذلك لأن الخصم قد لا يسلم به فيقول : " وما جاء في التفسير كثير ، فتركناها عمداً لئلا يطول الكتاب ، لأنها لم تجيء مجيء الحجة القاطعة لأن كل آية محتملة المعاني إذا اختلف المفسرون في تأويلها لم يَجزْ لأحد في المناظرة أن يحتج بتأويل المفسر إلا وقد احتج الآخر بتأويل المفسر الآخر في ذلك ، وأقل ما في هذا أنهما قد استويا في الحجة "[5] وهو يرد تأول الرافضة لبعض الآيات والاستشهاد بها على إمامة

---

(١) لوحة ٨٠/ب .

(٢) لوحة ٧٣/ب وغيرها ٧٤/ب و٧٥/ب .

(٣) لوحة ٧٤/أ.

(٤) لوحة ٧٤/ب .

(٥) لوحة ٧٧/أ .

علي فيقول : " وما احتجاج الرافضة بهذه الآية التي ذكروها إلا كاحتجاج الخوارج بآيي من القرآن في إكفار العصاة ، وكاحتجاج القدرية بـالقرآن في القـدر ، وكاحتجـاج المرجئـة مـن الكتاب في الوعيد ، وكل من احتج بآية يتأولها "[1] .

كما أن المؤلف يدعو الرافضة وأهل السنة للإحتكام إلى ما صح عند أهل العلم بالحديث ويدعوهـم لـترك روايـات الرافضـة وروايـات أعدائهـم النواصـب فيقـول : " فـلا تحتـج علـى خصمك بشيء مما كسبت أيدي الروافض ، فاجعل الحجة لك وعليـك بمـا روى أهـل العلـم بالحديث والتفسير، لأنهم أهل الصنعة ، فإذا صح الحديث عندهم فـاحتج بـه ، وإذا لم يصـح عندهم الحديث فلا تتخذ ذلك الحديث حجة فإنك تُغلب ، وجـالس أهـل العلـم بـالحديث ، وسلهم عن كل ما يُحتاج إليه، فإنهم يرشدونك إلى الحق ، ولا تلتفت إلى ما ترويـه الرافضـة والناصبة من هذه الأخبار المفتعلة التي ليس لها أصل عند أهل العلم بالحديث "[2] .

ويقول عن أهل الحديث : " فذكرت لك بعـض ذلـك ليتبـين لـك بطـلان دعـوى هـذا المدعي عند أهل العلم بالحديث لأنهم معيار الناس في الدين كما أن الموازيـن معيـار النـاس في الأخذ والعطاء والوزن، لأنهم أهل الصنعة دون الناس، وكذلك أهل العلم بالحديث "[3] .

ويشترط المؤلف في الأحاديث التي يصح استدلاله بها ومخالفوه أيضاً في المناقضة والمناظرة أن لا تحتمل تأويلات ، وأن تكون صحيحة أي قطعية الدلالة ثابتة الصحة فيقول : " فـلا بـد من حديث لا يحتمل التأويل ولا يمتنع من صحة أصله وصـدق مخرجـه "[4] ، ويطبـق منهجـه هذا على كثير مما تستدل به الرافضة من الأحاديث النبوية .

والمؤلف يرفض استدلال الرافضة بما تتأوله من أحـاديث لا دلالـة عليهـا يقـول : " ولـو كان الحديث الذي روي : " من كنت مولاه فعلي مولاه " و " أنت مـني بمنزلـة هـارون مـن موسى " نصاً من رسول الله لكان الحديث عن ابن عباس سمـع النبي ﷺ يقـول : لا تفضلـوا على أبي بكر الصديق أحداً فإنه أفضلكم عند الله يوم القيامة " نصـاً مـن رسـول الله "[5] ، ويرد على الاستدلال بتأول الأحاديث فيقول : " وإذا احتمل الحديث التأويل فليـس للخصـم أن يصرفه إلى الإمامة دون غيرها من التأويلات حتى يأتي ببرهان "[6] .

---

(١) لوحة ١٨٧/أ و ١٨٧/ب .
(٢) لوحة ٨١/ب .
(٣) لوحة ٦٥/أ .
(٤) لوحة ١٩٥/ب .
(٥) لوحة ١٩٧/أ .
(٦) لوحة ١٩٤/ب .

وعندما تستدل الرافضة بالأحاديث الموضوعة كحديث الطائر فإن المؤلف يقابل الخصم بنظير دعواه فيقول : " ولا تحتج على مخالفيك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث ، فإن جاز لك أن تحتج على مخالفيك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث جاز لخصمك أن يحتج عليك بما لا يصح عند أهل العلم بالحديث فيقول لك هذا زكريا بن يحيى السمري يقول : حدثنا الحسن بن حماد ، ثنا مشهد بن عبد الملك عن عيسى بن عمر عن السدي عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان عنده طائر فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء أبو بكر الصديق . وهذا يحيى بن عثمان يقول : حدثنا خالد عن الخطاب ابن عمر عن الحسن عن أنس بن مالك قال : كان بين يدي النبي ﷺ طائر موضوع مشوي فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير فجاء عثمان ابن عفان "(١) .

كما يعيب المؤلف على الرافضة استدلالهم بأحاديث رواها الصحابة الكرام الذين يكفّرونهم فينقض استدلالهم بناء على أصولهم ، وإن كانت ليست بصحيحة عنده فيقول : " ولو صح أن الرسول ﷺ قال : " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي " لما كان للروافض في ذلك حجة ولا دل على إمامة أبي الحسن ولا أفضليته لأن راوي هذا الحديث أبو سعيد الخدري، وزيد بن أرقم ، وزيد بن ثابت ، وهم عند الروافض مرتدون كفار لأنهم كانوا ممن بايع أبا بكر وعمر وعثمان ، فمن كان بهذه الصورة كيف يجوز لهم أن يحتجوا بخبرهم "(٢) .

كما ذكّر المؤلف الرافضة بأن كثيراً مما ترويه في علي قد روي مثله في غيره بينما تَفرَّد أبو بكر بما لم يُروَ في غيره فيقول: "فإن قال قائل من الروافض إن أبا الحسن كان أشدهم بأساً وأشجعهم قيل له: لك في الشجاعة حجة، فإن أدرك بالشجاعة فضلاً فلقد كان في الأنصار من الشجاعة ما ليس في غيرهم إلا القليل منهم أبو دجانة،وعاصم بن ثابت،والحارث ابن الصمة ، والبراء بن مالك، وغيرهم، وكان في المهاجرين [من] الشجاعة ما لا يوصف منهم عمر بن الخطاب، له يوم بدر، سمي الجزار، ولطلحة بن عبيد الله يوم أحد، وللزبير بن العوام في كل موطن ، وخالد بن الوليد سمي سيف الله ، وحمزة بن عبد المطلب سمي أسد الله ، وفي غيرهم شجاعة ، فإن أدرك أبو الحسن بهذا فضلاً فقد أدرك بها بشر كثير فضلاً "(٣) وفي

---

(١) لوحة ٢٠٦ /ب-٢٠٧/أ .

(٢) لوحة ٢١١/ب .

(٣) لوحة ٢١٤/أ . وكلمة [من] في أصل المخطوط "في" وما أثبته أنسب للمعنى

المقابل يذكر مواقف تميز بها الصديق ، ولم يشاركه فيها أحد ككونه صاحب رسول الله يوم الهجرة ، واستخلاف رسولُ الله إياه على الصلاة قبل موته ، وغيرها ..

كما يستدل رحمه الله بأقوال أئمة أهل البيت على إمامة الصديق وفضيلته وسابقته في الإسلام وقد ذكر نقولاً كثيرة عنهم منها قوله : " وعن أحمد بن يونس حدثنا الحسن بن صالح قال : قال لي جعفر بن محمد : تبرأ إلى الله ممن ذكر أبا بكر وعمر إلا بخير "(١) .

كما استدل المؤلف كثيراً بالدليل العقلي ونقل كثيراً عن علماء الكلام مناقشاتهم للرافضة التي تقوم على الاستدلال العقلي كما ناقش المؤلف الرافضة في استدلالاتها في مواضع عديدة في كتابه وإستدل على ذلك بصور مختلفة من صور الاستدلال فاستخدم المؤلف اسلوب السبر والتقسيم في مناقشاته للرافضة ومن ذلك قوله : " تنازع ثلاثة في الخلافة بعد الرسول عند الرافضة قوي محق ، وقوي مبطل ، وضعيف مبطل ، فالقوي المحق علي بن أبي طالب، والقوي المبطل الأنصار، والضعيف المبطل أبو بكر الصديق عند الرافضة ، فنحن نعلم أن القوي المحق يقهر القوي المبطل ، والقوي المبطل يقهر الضعيف المبطل ، فلما سلم القوي المحق والقوي المبطل عند الرافضة لأمر الصديق وهو الضعيف المبطل فحكم في دمائها وخروجها بطلت دعوى الرافضة، ولم يجز إلا أن يكون الصديق إماماً "(٢).

ومنه أيضاً : " الدليل على إمامة الصديق في طريق النظر أن العرب لم تكن ترئس على أنفسها أحداً قط إلا لإحدى خصال : إما لنسبه وإما لكثرة عشيرته وإما لشجاعته وإما لكثرة ماله ، فنظرنا في أبي بكر الصديق ، فإذا هو لم يكن بأشرفهم نسباً لأن العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وبني هاشم أشرف منه نسباً ، ولا كان أكثرهم عشيرة لأن نبي عبد مناف أكثر عشرة من بني تيم ... ولاكان بأشجعهم لأن أبا الحسن علي بن أبي طالب كان أشجع منه بزعم الروافض ، ولا كان بأكثرهم مالاً ، لأنه أنفق ماله على رسول الله وفي سبيل الخير ، وقد كان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أكثر منه مالاً وجماعة من الصحابة فلما لم يكن في أبي بكر خصلة من هذه الخصال التي كانت العرب تقدم بها ،

* انظر ص ١٣٦ / ٥٠
(١) لوحة ١٠٨/أ .

(٢) لوحة ١٦٧/أ ، ١٦٧ب .

وإستحال أن يكون تقدمه لا لمعنى ، ثبت أنها قدمت الصديق لأنـه كـان أفضلهـم دينـاً ، ولا وجه آخر يحتمل أن يكون قدم الصديق له "[١] .

كما يستدل المؤلف بإنتاج النتائج في المقدمات فيقول : " لو أن أميراً خرج من المدينة في بعض حاجته فأظهرت رعيته ترك ولايته وعلاوته وعصوا أمره وتركوا طاعته ، فقام رجل من أصحاب الأمير كان متخلفاً في تلك المدينة بأمر الأمير من غير أن يكون الأمير ولاه فلـم يـزل بالناس بكل ما أمكنه من بذل النفس فما دونها حتى ردهـم إلى طاعـة الأمـير .. فنحـن نعلـم اضطراراً أن ذلك الأمير يحب صاحبه الذي قام بـأمره ... فكيـف بمحبـة المصطفـى بـأبي هـو وأمي للصديق حين نصر دينه في حياة المصطفى[٢] .

كما يستخدم قياس الأولى ومن ذلك قوله وهو يرد على الرافضة زعمهم بأن الشمس قد ردت لعلي رضي الله عنه ، " أيجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حـين فاتتـه صـلاة العصـر ، ولا ترد الشمس لرسول الله ولجميع المهاجرين والأنصار وعلي منهم حين فاتتهم صلاة الظهر يوم الخندق "[٣] .

كما يناقش قول الزيدية بأحقية علي بالخلافة لقوة تدبيره وكمال رأيـه وأنـه لم يهـزم لـه عسكر قط فيقول ابن زنجويه : " إن كان أبو الحسن إنما فضل من أجل ما ادعـى هـذا القـائل فينبغي أن يكون الصديق أفضل الصحابة .... وذلك أنه لم يتخلف أحدٌ عن بيعته فخرج عليه محارباً كما تخلف عن بيعة غيره ثم خرج عليه محارباً ، ولا نكث أحدٌ عـن بيعتـه كمـا نكـث بيعة غيره ثم خرج عليه محارباً ، ولا إنهزم له عسكر قط ، ولا ظهر في جيش لـه ضعـف ولا اضطراب كما ظهر في جيش غيره ضعف واضطراب حتى تمنى الموت والخـلاص منهـم ودعـا عليهم .... "[٤] .

---

(١) لوحة ١٦٨ب ، ١٦٩أ .

(٢) لوحة ١٥٩ب .

(٣) لوحة ٢٠٩أ .

(٤) لوحة ٢٢٢ب .

المآخذ على الكتاب :

لما أبى الله العصمة إلا لكتابه كان لابد للعمل البشري من أن يكون عرضة للسهو والنقص والخطأ كما هو حال البشر جميعاً ، وفيما يلي بعض ما أخذته على هذا الكتاب النفيس :

١- إطالة المؤلف في سرد الروايات المختلفة في الموضوع الواحد في غير ما أن تكون فيها دلالة جديدة . فعلى سبيل المثال ذكر المؤلف تسع روايات لحديث : " لو كنت متخذاً خليلاً "(١) والحديث صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢- إعادة المؤلف وتكراره للأفكار التي يناقشها في مواطن كثيرة من الكتاب . فقد أعاد رحمه الله في مبحثه الذي عنون له بقوله : " شهامة الصديق وصرامته وشجاعته " ما يزيد على عشرة مسائل كان قد ذكرها وتوسع فيها في المباحث التي سبقت هذا المبحث .

٣- أن المؤلف أبهم قائل بعض العبارات التي نسبها إلى من أسماه " رجل من أهل العلم بالكلام " .

٤- أن الروايات التي ذكرها المؤلف للأحاديث والآثار معضلة في أسانيدها و لم يوضح في مقدمة كتابه منهجه ومغزاه في ذلك .

---

(١) لوحة ٦٨ب-٦٩أ .

الفصل الثاني : وصف النسخة المحققة وعملي في التحقيق :

تعتبر النسخة التي بين يدي في هذا الكتاب نسخة فريدة وقد بحثت عن نسخ أخرى لها في كافة فهارس المكتبات التي وقعت بين يدي فلم أعثر فيها على بغيتي .

وقد نسخت بخط نسخ جميل بخط كاتبها أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد بن علي بن حسن الحنفي ، وقد كتبها لنفسه ، فرغ من كتابتها في العشرين من المحرم من عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة .

وتقع هذه النسخة في مائتين وتسع وأربعين لوحة ومقاس أوراقها (١٥×٢٤) .

وعدد سطور كل صفحة تسعة عشر سطراً بمعدل سبع عشرة كلمة في كل سطر وهذه النسخة موجودة صورتها في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى برقم ٥٠٢ع. وهي مصورة عن معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية وأصلها موجود في (المكتبة البلدية بالإسكندرية ورقمه ٣٦٠٦/ج .

وتبدأ النسخة بقول الناسخ : " بسم ا لله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك يا كريم قال الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ الناقد ناصر الحق محيي السنة وقامع البدعة أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري الشافعي رحمه ا لله ورضي عنه : الحمد لله رب العالمين .... "

وفي آخرها يقول الناسخ : " فرغ من كتابته لنفسه العبد الفقير المستعين المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبه العظام الراجي من ا لله العفو والإكرام أبو بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد بن علي بن حسن الحنفي سامحه ا لله ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة لعشرين ليلة خلت من شهر المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة أحسن ا لله خاتمتها بمنه وكرمه إنه على كل شيء قدير وحسبنا ا لله ونعم الوكيل " .

والنسخة عليها سماع بخط الشيخ محمد بن العمادي بقراءة أبي بكر الجناني ٨٠٧هـ .

وقد قابلها الناسخ على أصلها كما يتضح من هوامشها حيث استكمل السقط من نسخِهِ في الهامش ، وهي أيضاً مقابلة على نسختين كما يظهر من هوامشها ، وعلى الغلاف ، تمليك باسم مصطفى بن السيد عبد الرحيم .

وفي صفحتها الأخيرة تمليك آخر لم أتبينه للطمس ورداءة الخط .

وتمتاز هذه النسخة بقلة السقط والطمس فيها وتمتاز بأنهـا مكتوبـة بخـط جميـل ، سـهل القراءة ، وهي منقوطة ومشكولة ، وعليها بعض علامات الترقيم الإملائية .

وأكبر عيب ينال هـذه النسـخة أنه قـد سـقطت منهـا ورقـة كاملـة بـين الصفحـة ٣أ - و٣ب[١] .

وقد كُتبت عناوين مباحثها باللون الأحمر وبخط كبير وبارز.

قواعد الكتابة التي سار عليها الناسخ :

وقد سار الناسخ في كتابته للكتاب على إسقاط الهمزات غالبـاً فمثـلاً يكتـب إن (ان) والسماء (السما) .

وأما الكاف في نحو بكر فإنـه يكتبهـا (بـكر) والألـف المقصـورة بنحـو تتعـادى يكتبهـا ممدودة (تتعادا)، وقد يترك الألف في وسط الكلمة نحو القاسم وسفيان فلا يكتبها ، فيكتب (القسم ، وسفين) .

وأما ياء بي ، وفي ، فيكتبها (بـ ، فـ) ويكتب أحياناً هاء (أشـدهم وهـم) هكـذا (أشدمم ، ومم) .

عملي في المخطوط والمنهج الذي اتبعته في ذلك :

يسَّر الله عزوجل أن أقوم بخدمة هذا القسم من هذا الكتاب الجليل ، ويتلخص عملي في خدمته بالآتي:

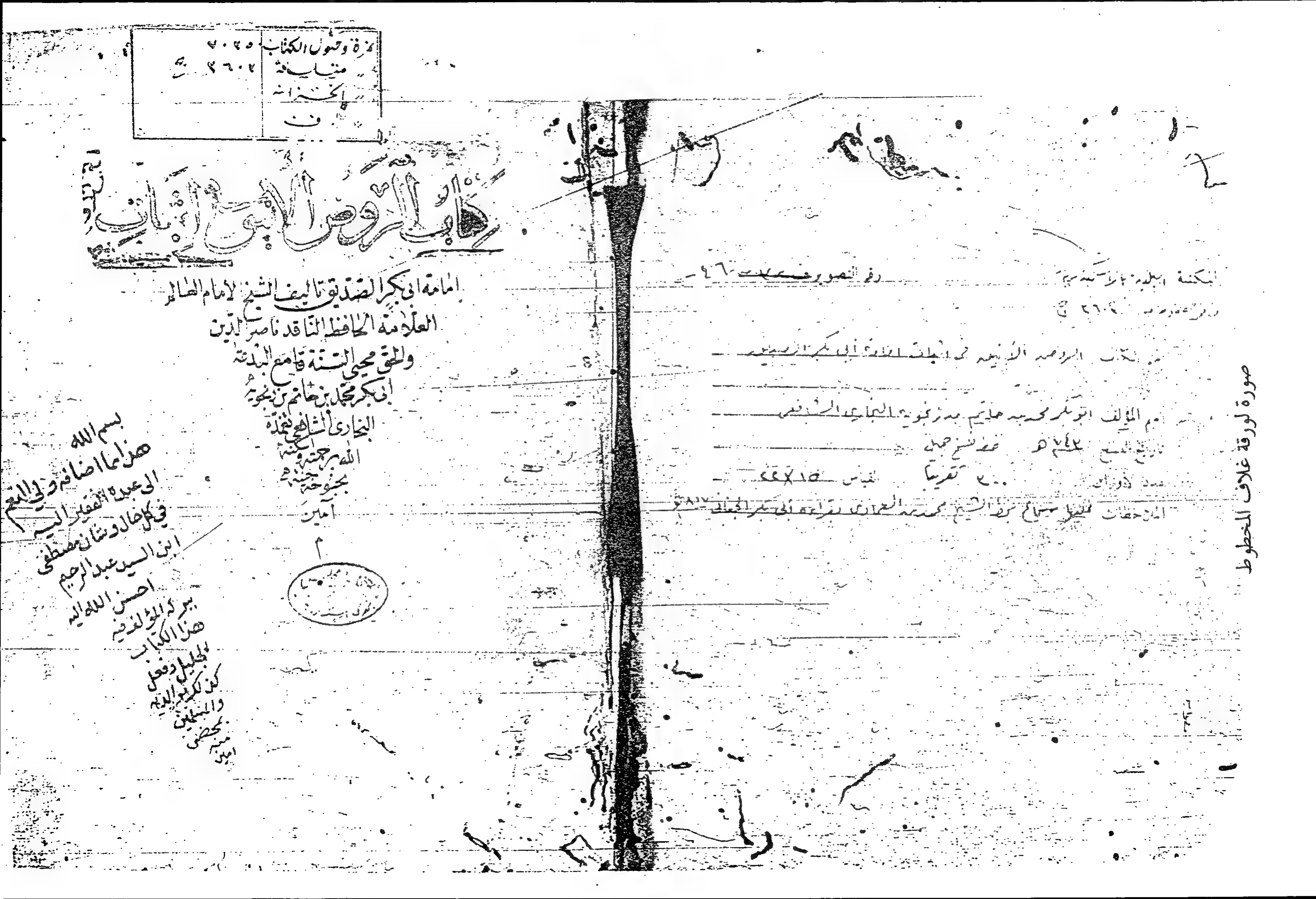
١- نسخت المخطوط من الأصل الموجود بين يدي مع ضبط الكلمـات الـتي تحتـاج إلى ذلـك بالشكل ، كما وضعت له سائر علامات الترقيم اللازمـة، وقمـت بـترتيب مادتـه العلميـة بالشكل الذي يسهل للقارئ الكريم قراءته لهذا الكتاب الجليل، وقد اعتمدت في نسـخي على القواعد الإملائية الحديثة ، ومـيزت الطمـس والسـقط الـذي أكملتـه مـن عبـارتي ، بـالمعقوفتين [ ] وأشـرت لذلـك في الهامش، وإذا ورد الخطأ مـن الناسـخ في آيـة كريمـة صححتها و لم أشر إليه، كما أتممتُ ما اختصره المؤلف بعبارة (ثنا) الـواردة في الإسـناد بحدثنا و(نا) بأخبرنا وقد ميزت الآيات القرآنية بأقواس خاصة بها وكتبتها برسم موافـق للرسم العثماني .

٢- عزوت الآيات الكريمات إلى مواضعها في القرآن الكريم .

---

(١) لم أدخل الورقة الساقطة في ترقيمي العام للمخطوط .

٣- عزوت الأحاديث النبوية والآثار الأخرى والأشعار إلى كتب الحديث والسير والتاريخ والتراجم ونقلت ما قاله العلماء في الحكم على الأحاديث صحة وضعفاً .
وقد رقمتُ كافة الآثار المسندة بترتيب تسلسلي .
وقد نهجت في تخريجي للحديث أن أكتفي بتخريجه من كتابي البخاري ومسلم إن وجد فيهما إلا أن أجد تخريجاً آخر له أقرب إلى إسناد المؤلف من إسناد الشيخين ، فإن وجدت الحديث في أحدهما فقط خرجته من كتب السنة الأخرى .
٤- عزوت ما نسبه المؤلف للرافضة من أقوال إلى كتبهم ما أمكنني ذلك ، كما نقلت بعض طعنهم على ما يورد المؤلف من أحاديث ليقف القارئ على حججهم الواهية وحقدهم على أصحاب رسول الله .
وإذا قلت : قالت الرافضة فذلك يعني أن هذا القول قد نقل عن بعض علمائهم ، وهو مذهبهم غالباً .
٥- علقت على مادة النص بما يخدمها ، ونقلت بعض أقوال أهل السنة في الرد على الرافضة ، كما بينت معاني الكلمات الغريبة التي ترد في نص المخطوط .
٦- ترجمت للأعلام الذين ذكرهم المؤلف ليقف القارئ على نبذة مختصرة عن كل منهم ، ولم أترجم للأنبياء والعشرة المبشرين بالجنة ، واكتفيت في غيرهم من المشاهير بذكر مصادر الترجمة لمن أراد أن يعود إليها .
أما رجال السند الذين ذكرهم المؤلف فلم أترجم لهم لأن تلك الأسانيد معضلة لم أعتمد عليها في تخريج تلك الأحاديث فلا فائدة من الترجمة لهم .
٧- عرفت بالفرق والأماكن والمواقع التي وردت في الجزء الذي أحققه من هذا المخطوط .
٨- قمت بعمل فهارس تفصيلية لموضوعات الرسالة وجعلتها قسمين قسم لموضوعات الدراسة ، والقسم الآخر لموضوعات الجزء المحقق من الكتاب . وعملت أيضاً فهارس للمصادر والمراجع وأفردتُ المراجع والمصادر الشيعية بفهرس خاص بها .
وأتممت بوضع فهارس للآيات القرآنية والآثار المسندة من أحاديث وغيرها وفهارس أخرى لتراجم الأعلام المترجم لهم في البحث وفهارس للأماكن والبلدان التي ورد ذكرها في هذا الجزء من المخطوط .



صورة لورقة غلاف المخطوط

صورة للوحة الأولى من المخطوط

صورة للوحة الأخيرة من المخطوط

القسم الثاني

تحقيق ٦١ لوحة من

كتاب

الروض الأنيق
في إثبات إمامة أبي بكر
الصديق رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

٢أ

رب يسر برحمتك يا كريم .

قال الشَّيخُ الإمامُ العالمُ الحافِظُ النَّاقِدُ ، ناصرُ الحقِّ ، محيي السُّنة قامعُ البدعةِ ، أبو بكر محمد بن حاتِم بن زَنْجَوَيْهِ البُخاري الشَّافِعِيُّ رحمه الله ورضي عنه :

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا الظَّالمين ، وصلى الله على خير النبيين محمد وآله ، الداعي إلى خير معبود ، وحسبي الله وكفى به ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلتُ وبه أَستعين على دَرْكِ المطلوبات ، وأسأله[1] بحقِّ المصطفى وأهل بيته وأصحابه ، أن يعينني على تأليف هذا الكتاب بمعونته ، وأنْ يُثبِّتَني على دينه بتَثْبيتِهِ ، وأن يوفِّقني لما يحبُّ ويرضي بتوفيقه ، وأن يجعلني ممن يُقتدى به من أئمة الصَّالحين بمنِّه وجوده، فإنه جوادٌ كريمٌ جادَ بالجد وارتدى بالحمد .

---

(١) قال شيخ الإسلام : والسؤال بحق الأنبياء فهذا فيه نزاع ، وتقدم عن أبي حنيفه وأصحابه أنه لا يجوز ذلك ، فنقول : قول السائل لله تعالى أسألك بحق فلان وفلان من الملائكة والأنبياء والصالحين وغيره أو بجاه فلان أو بحرمة فلان يقتضي أن هؤلاء لهم عند الله جاه ، وهذا صحيح فإن هؤلاء لهم عند الله منزلة وجاه وحرمة ، يقتضي أن يرفع الله درجاتهم ، ويعظم أقدارهم ويقبل شفاعتهم إذا شفعوا مع أنه سبحانه قال : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ أيضاً أن من تبعهم واقتدى بهم فيما سن له الأقتداء بهم كان سعيداً ، ومن أطاع أمرهم الذي يلقوه عن الله كان سعيداً وليس نفس مجرد قدرهم وجاههم ما يقتضي إجابة دعائه إذا سأل الله بهم حتى يسألَ الله بذلك ، بل جاههم ينفعه إذا اتبعهم وأطاعهم فيما أمروا به عن الله أو تأسى بهم فيما سنوه للمؤمنين ، وينفعه أيضاً إذا دعوا الله وشفعوا فيه فأما إذا لم يكن دعاء ولا شفاعة ولا منه سبب ، يقتضي الإجابة لم يكن متشفعاً بجاههم ولم يكن سؤاله بجاههم نافعاً له عند الله بل يكون قد سأل بأمر أجنبي عنه ليس سبباً لنفعه .....

والذي قاله أبو حنيفة وأصحابه وغيرهم من العلماء ، من أنه لا يجوز أن يسأل الله تعالى بمخلوق لا بحق الأنبياء ، ولا غير ذلك يتضمن شيئين أحدهما : الإقسام على الله سبحانه وتعالى ، و هذا منهي عنه عند جماهير العلماء ....

والثاني : السؤال به فهذا يجوزه طائفة من الناس ونقل في ذلك آثار عن بعض السلف وهو موجود في دعاء كثير من الناس ، لكن ما روي عن النبي ﷺ في ذلك كله ضعيف بل موضوع ، وليس عنه حديث ثابت قد يظن أن لهم فيه حجة إلا حديث الأعجمي الذي علمه أن يقول : (أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبيك نبي الرحمة) ، وحديث الأعجمي لا حجة فيه فإنه صريح في أنه إنما توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته .

انظر : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، لابن تيمية ، مطبعة المنار ١٣٢٧ هـ ص٦٥-٧٣ .

وانظر : شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ط المكتب الإسلامي تحقيق زهير الشاويش ص٢٣٦ .

نسبة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال أبو بكر محمد بن حاتم البخاري :

١ ـ عن محمد بن عبد الرّحيم البَرْقيُّ ، أخبرنا عثمان ابن صالح ، عن عبد ا لله بن لَهِيْعَـة عن أبي الأسودِ القُرشي ، عن عُروةَ بن الزُّبير قال : اسمُ أبي بكر : عبدُ ا لله بـن عثمـان بـن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ، بن تيم ، بن مُرَّة ، ابن كعب ، بن لؤي ، بن غالب ، بن مالك ، بن النَّضر ، بن كِنَانة ، بن خُزَيْمَة ، بنِ مَدْركة، بن إلياس ، بن مُضر ، بن نِـزار ، بـن مَعْد ، بن عدنان ، بن أدد ، بن مُقوم ، بن ناحور ، بن تَيْرح ، بن يعرب ، بن يَشجُب ، بـن نابت ، بن إسماعيل ، بن إبراهيم خليلُ الرحمن صلوات ا لله وسلامه عليه .

قال أبو بكر البُخاري : لقد منَّ ا لله على الصديقِ مِنَّة عظيمة حينَ فضله على كثـيرٍ مـن خلقِه تفضيلاً ، وجعله من ذرية إسمـاعيلَ بـن إبراهيـمَ خليـلُ الرحمـنِ ، وجعـلَ نسبَه ونسـبَ المصطفى نسباً واحداً حين جعلهما من وَلَدِ مُرَّة بن كعبٍ بن لؤي بن غالب ، وهذا من أكـبر فضائله ، وأدلَّ على استحقاق رئاسته في الدِّين والدُّنيا ، حيث[1] جعله ا لله برحمته مـن أهـلِ بيتِ النبوة ومعدن الرِّسالةِ ، والعلم والأمانةِ والرئاسة ، ومختلف الملائكة ، فإن كانت الرئاسة

---

١ ـ رواه الاصبهاني في معرفة الصحابة عن ابن لهيعة ، الى قوله " ابن مالك " برقم ٥٨ (١/١٥٠) .

وقد ذكر ابن هشام بقية النسب في سيرته ، عند سرده لنسب النبي الكريم ﷺ ، انظر : السـيرة النبويـة لابن هشام ، تحقيق وضبط وشرح مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شـلبي ، ط٢ ، مطبعـة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٥ هـ ، ١/٢٥ - ٢٦ .

ورواه ابن عساكر في تاريخه عن الحافظ ابن منده في نسب الصديق إلى عدنان ٩/٢٦٦ .

وروى ابن سعد وغيره عن ابن عباس قال : كان رسول ا لله ﷺ إذا بلغ معد بن عدنان أمسك ويقـول: (كذب النسابون) ويقرأ قوله تعالى : ﴿ وعاداً وثمود والذين مـن بعدهـم لا يعلمهـم إلا ا لله ﴾ سـورة ابراهيم آية رقم ٩ ، وقال الألباني : موضوع . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ، دار صـادر بـيروت ١/٥٦ وانظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ٢/١١.

(١) لا يقصد المؤلف هنا المقارنة بين أبي بكر وعلي رضي ا لله عنهما ونعتقد وا لله أعلم أنـه قصـد التنبيـه إلى إحدى الخصال التي جعلت من الصديق أهلاً للإمارة وهي قرابته من رسول ا لله وكونه قرشياً.

فقد إنعقد اجماع الصحابة والتابعين وأطبق جماهير المسلمين على إشتراط القرشية في الإمـام واستدلوا بمـا رواه البخاري في حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المرفوع (أن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم

=

في الدين إنما تُستحق بالنسبِ والقرابةِ والصحبةِ ، فقد / كان أبو بكرٍ الصِّديقُ أحقَّ بها بعد ٢ب
المصطفى صلوات الله عليه ، ورحمةُ الله على الصديق ورِضوانه .

= أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين)وقوله ﷺ في حديث ابن عمر في الصحيحين (لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان) غير ذلك من الأدلة .
انظر: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ، د. عبد الله بن عمر الدميجي ط٢ ، دار طيبه ، الرياض ، ١٤٠٩هـ ص٢٦٩ – ٢٧٠ .
وقد أفرد المصنف لهذا الموضوع مبحثاً بعنوان " الأدلة على أن الأئمة من قريش " . انظر : لوحة ١٢٣– ١٢٦ .

اسم أبي بكر الصديق(1) رضي الله عنه

٢ ـ عن محمد بن عبد الرحيم البرقيُّ ، عن عبد الملكِ بن هشام ، عن زياد بـن عبـد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطّلبي قال : اسم أبي بكر عَتِيق بـن عثمـان بـن عـامرٍ بـن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهر .

٣ ـ وعن يحيى بن بكير وسعيد بن أبي مريم قالا حدثنا عبد الله بن لَهِيْعَةَ عن عمارة بن غَزية ، عن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن أبيه أنه سأل عائشة زوجَ النبي ﷺ عـن اسم أبي بكر الصّديق فقالت : عبد الله بن عثمـان ، فقلـت لهـا : إن النّـاس يقولـون : عتيـق بـن عثمان . فقالت عائشة زوج النبي ﷺ إن أبا قحافة كان له ثلاثة أولاد فسمى واحداً عَتيقـاً ، والآخر مُعْتَقاً ، والآخر عُتيقاً .

٤ ـ وعن عمرو بن مسلم ، قال سمعت عبد الله بن الزبير يقول : " اسم أبي بكـر عبـد الله بن عثمان " .

٥ ـ وعـن محمـد بـن عبـد الرحيـم البـرقي قـال أخبرنا سعيد بن منصور، عن صالح بن

---

(١) اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان : وقيل كان إسمه في الجاهلية عبد الكعبة ، وأمـا عتيـق فهـو لقـب لـه ، أُختلف فيمن أطلقه عليه ولأي سبب ، فقيل إن رسول الله هو الذي أطلقه عليه ، وقـال فيمـا رواه أبـو يعلى في مسنده (من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر) ، وقيل بل سمي عتيقـاً لجمالـه وهو ما روي عن الليث بن سعد ، وقيل أن أباه سماه عتيقـاً ، وسمـى أخويـه معتقـاً وعُتيقـاً ، وقيـل سمي عتيقاً لأن أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته قالت : < اللهم إن هذا عتيقـك مـن المـوت فهبـه لي > ، وقيل بل سمي عتيقاً لأنه كان عتيقاً أي قديماً بالخير .

انظر : طبقات ابن سعد ١٦٩/٣، وتجريد أسمـاء الصحابـة للذهبي، مطبعـة شـرف الديـن الكتبي، الهند ١٣٨٩ هـ ، ٣٢٧/١ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٢٦٤/٩ ، والإصابة لابن حجر ٣٤٢/٢.

٢ ـ رواه ابن هشام في سيرته ٢٤٩/١ .

٣ ـ رواه الأصبهاني في المعرفة عن يحيى برقم ٦٢ ، (١٥٣/١) ، كما رواه الطبراني في معجمـه الكبير ٥/١ ، تحقيق حمدي السلفي . ط٢ ، مطبعة الزهراء ، الموصل ، ورواه ابن عساكر عن يحيـى ، قـال : قـال ابـن مندة : هذا حديث غريب من حديث عمارة لا يعرف عنه الا من هذا الوجه ٢٦٢/٩ .

٤ ـ رواه الاصبهاني في المعرفة عن ابن الزبير ١٥٢/١ ، كما رواه ابن حبـان في صحيحـه عـن عبـد الله ابـن الزبير عن الزبيـر بـن العـوام برقـم ٢١٧١ ص٥٣٣ ، الاحسـان بـترتيب صحيـح ابـن حبـان ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧ ، كما رواه الطبراني في معجمه الكبير ٥/١ .

٥ ـ رواه الطبراني في معجمه الكبير عن سعيد بن منصور برقم ١٠ (٥٤/١)، وقال الهيثمي في المجمع

=

موسى الطلحي ، عن معاوية بن إسحاق ، عن عائشة ابنة طلحة ، عن عائشة زوج النبي ﷺ أن أبا بكر الصديق مر بالنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : " من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا " . قالت : واسمه سماه به أهله عبد الله بن عثمان .

٦ - وقال محمد بن عبد الرحيم البرقي[1] : أخبرنا عبد الملك بن هشام قال : إنما سمي عتقياً لعتق وجهه وحسنه .

٧ - وعن أسد بن موسى ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن الليث بن سعد قال : إنما سمي عتيقاً لجمال وجهه ، واسمه عبد الله بن عثمان .

٨ - وعن محمد بن ثور ، عن عمر ، عن الزهري ، أن عبد الله بن الزبير قال : " إنما سمي البيتُ العتيق لأن الله أعتقه من الجبابرة[2] .

وقال محمد بن عبد الرحيم البرقي : ما سمي أبو بكر الصديق عتيقاً إلا لعتق وجهه وحسنه[3]

= ضعيف من أجل صالح بن موسى ٤١/٩ ، ورواه ابن عساكر في تاريخه عن صالح ٢٦٢/٩ ، وروي مثله الأصبهاني في المعرفة عن صالح بن موسى ١٥٠/١ ، كما روى الحاكم مثله في مستدركه وقال : صحيح الاسناد و لم يخرجاه ، وقال الذهبي : صالح ضعفوه ، والسند مظلم ٦١/٣ ، وقال الألباني في السلسلة : للحديث شاهد جيد من حديث أبن الزبير ١٠٣/٤ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ، ط٢ المكتب الاسلامي ١٣٩٩هـ .

(١) محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المصري ، أبو عبد الله بن البرقي ، روى عن أبي الأسود النضر بن عبد الجبار ، وأسد بن موسى ، والحميدي ، وغيرهم ، وروى عنه أبو داود ، والنسائي ، وقال عنه : لا بأس به . له كتاب " الضعفاء " ، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين .
انظر تهذيب التهذيب ٢٦٣/٩ ، سير أعلام النبلاء ٤٦/١٣ .

٦ - رواه ابن هشام في سيرته ٢٤٩/١ .

٧ - رواه الأصبهاني في المعرفة عن ضمرة برقم ٦٣ (١٥٤/١) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق عن ضمرة ٢٦٤/٩ .

٨ - روى الترمذي مثله عن الزهري برقم ٣١٦٩، (٣٢٤/٥) في كتاب التفسير باب سورة الحج . وروى مثله الحاكم عن الزهري في المستدرك ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . وقال الذهبي : على شرط مسلم . المستدرك على الصحيحين ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، ٣٨٩/٢ .

(٢) ذكر المؤلف رحمه الله هذا شاهد للرأي القائل بأنه سمي عتيقاً لأن الله أعتقه من النار كما سمى الله البيت الحرام عتقياً لأن الله أعتقه من الجبابرة .

(٣) رواه الطبراني في معجمه الكبير عن الليث بن سعد برقم ٤ ، (٥٢/١) ، ورواه أيضاً الأصبهاني في المعرفة عن الليث برقم ٦٣ ، (١٥٤/١) ، ورواه ابن عساكر عن ابن معين ٢٦٤/٩ .

٩ ـ عن أسد بن موسى ، عن عَبْدة بن سليمان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ابن أبي حازم ، قال : دخلت أنا وأبي على أبي بكر الصديق فإذا رجلٌ / نصيفٌ[١] أبيضٌ . ٣أ

وقال محمد بن عبدُ الرحيم البرقيُّ : يقالُ أن أبا بكر الصديق كان أدم[٢] نحيفاً طويلاً خفيف العَارِضَين طويل اللحية مُشرِف الجبهة ناتِيءَ الوجنَتَين[٣] .

١٠ ـ وعن محمد بن إسحاق عن ابن شهاب الزهريِّ كانَ أبو بكر الصديق أبيضاً يخالطُ بياضَه الصُفْرةُ ، جعداً حسن القامَةِ ، دقيقاً أحْمَش[٤] الساقين ، قليلَ اللحم ، حسنَ الثَّغْر ، وتُوفيِّ ليلةَ الثلاثاءِ عند العِشَاء ، وصُلي عَلَيْه في المسْجدِ .

---

٩ ـ رواه ابن عساكر عن عبدة ٢٦٨/٩ ، وروى ابن سعد عن اسماعيل نحوه ١٨٨/٣ .

(١) بمعنى أنه متعمم ، فالنصيف كل ما غطى الرأس من خمار أو عمامة ، المعجم الوسيط ، د. ابراهيم أنيس وآخرون ، طبعة دار إحياء التراث الإسلامي ، قطر ، ٩٢٧/٢ .

(٢) أدم : هو الشديد السمرة ، المعجم الوسيط ١٠/١ ، والمشهور عن الصديق كما سيأتي أنه أبيض يميل للصفرة .

(٣) روى نحوه أبو نعيم في المعرفة ١٦٥/١ ، وروى الطبراني في معجمه الكبير نحوه عن عائشة برقم ٢١ ، (٥٧/١) .

١٠ ـ رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن إسحاق عن الزهري ٢٦٩/٩ .

(٤) أحمش : أي دقيق الساقين ، المعجم الوسيط ١٩٧/١ .

وذكر الطبري في تاريخه عن الصديق : أنه كان أبيض يخالطه صفرة حسن القامة نحيفاً أجنأ رقيقاً عتيقاً أقنى معروق الوجه غائر العينين حمش الساقين ممحوص الفخذين ، يخضب بالحناء والكتم .

كما وصفته عائشة فقالت : رجل أبيض نحيف خفيف العارضين أجنأ < أحدب > لا يستمسك أزاره يسترخي عن حقويه ، معروق الوجه ، غائر العينين ، ناتيء الجبهة ، عاري الأشاجع ، < الأصابع > ، تاريخ الطبري ، ط٤ ، دار المعارف ٤٢٤/٣ ، وأما وفاته ليلة الثلاثاء فذكرها الطبري في تاريخه ٤٢٠/٣ .

١١ - عن سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي ﷺ أن أبا بكر الصديق كان يَخْضِبُ بالحِناء[(١)] والكَتَم[(٢)] .

١٢ - وعن محمد بن خازم ، عن الأعمش سُليمانَ بن مَهْران ، عن ثابت بن عُبيد عن أبي جَعْفَر الأنصاري قال : رأيتُ أبا بكر الصديق ورأسَه ولحيته كأنها جَمر الغَضَا[(٣)] .

١٣ - وعن شعبة ، عن قتادة وحُميد الطويل قالا : سمعنا أنس بن مالك يقول : كان أبو بكر يخضب بالحِناءِ والكَتَم ، وكان عمر بن الخطاب يخضب بالحناء فقيل له : أفرأيت النبي ﷺ يخضِب قال : ما كان في رسول الله ﷺ إلا سبعَ عشرةَ شعرةً بَيْضاءَ .

---

١١ - رواه ابن سعد في الطبقات عن الزهري ١٨٨/٣ .

(١) الحناء : شجر ورقه كورقة الرمان ، وعيدانه كعيدانه ، له زهر أبيض كالعناقيد ، يتخذ من ورقه خضاب أحمر ، المعجم الوسيط ٢٠١/٢ .

(٢) الكَتَم : بفتح الكاف والتاء : نبات ينبت في المناطق الجبلية بإفريقيا والبلاد المعتدلة الحارة ، ثمرتها تشبه الفلفل وبها بزرة واحدة ، وتسمى فلفل القرود ، وكانت تستعمل قديماً في الخضاب وإعداد المداد ، المعجم الوسيط ٧٧٦/٢ .

١٢ - رواه ابن سعد في الطبقات عن محمد بن خازم ١٨٩/٣ .

(٣) الغضا : شجر من الأثل خشبه من أصل الخشب وجمره يبقى زماناً طويلاً لا ينطفىء ، وأهل الغضا أهل نجد لكثرته هنالك ، المعجم الوسيط ٦٥٥/٢ .

١٣ - رواه الأصبهاني في المعرفة عن شعبة ١٦٤/١ ، ولم يذكر خضاب عمر ، وروى مثله عن حميد ٢٠٧/١، وذكر فيه خضاب عمر ، وروى مثله أحمد في المسند عن حميد في مسند أنس ط٢ ، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ ، ١٠٨/٣ ، كما روى مثله ابن سعد عن حميد ١٨٩/٣ ، وأبو يعلى في مسنده عن قتادة برقم ٢٨٥٣ ، (٢٧٥/٥) ، ط١ ، دار المأمون للتراث ، بيروت ، دمشق ، وعدم خضاب رسول الله مروي في صحيح البخاري في كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ من رواية أنس بن مالك ، ١٦٥/٤.

أسماء أمهات أبي بكر

قال محمد بن عبد الرحيم البرقي : واسم أم أبي بكر الصديـق أمُ الخير[١] ، ابنـةُ صَخرِ ابن عامر ، بن كعب ، بن تيم ، بن مرة ، بن كعب[٢] .

وفي حديث الإفك[٣] أن أم مصطح[٤] كانت لابنة صخرِ بن عـامر ، بـن عمـرو ، بـن كعب ، بن سعد ، بن تيم ، خالة أبي بكر الصديق .

١٤ - وقال عبيد الله بن محمد بن عبد الرحيم البرقي[٥] : قال ابن عُفـير : وأمُّ أمِّ الخير دلافُ وهي أُميمةُ بنتُ عبيد بن اليافد . وجدةُ أبي بكر أم أبي قحافة : أمينة ابنة عبد العزى ابن حدَثَان بن عوف بن عبيد بن عَويج بن عدي بن كعب ، وأمها ابنةُ وهـب بـن ثعلبـة بـن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر .

---

(١) اسم أم أبي بكر سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيـم ، وقـد أسـقط المؤلـف رحمـه الله سعداً من النسب . انظر : أسد الغابة لابن الأثير ٣٢٦/٧ ، وتجريد أسماء الصحابة للذهبي ٢٧٨/٢ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٢٥/٣ .

(٣) رواه البخاري من حديث عائشة (٥/٦-٧) في كتاب التفسير باب قوله تعالى : ﴿ لـولا إذ سمعتمـوه ﴾ ، كما رواه مسلم عن عائشة برقم ٢٧٧٠ (٢١٣٠/٤) كتاب التوبة ، باب حديث الإفك .

(٤) أم مصطح : بالصاد أو السين ، وهي ريطة بنت أبي درهم أُنيس بن عبد المطلب بـن عبـد منـاف ، وأمهـا سلمى بنت صخر ، وقيل بل هي أختها أم أبي بكر ، وقد دافعـت رضـي الله عنهـا عـن عائشـة عندمـا رميت بالإفك ، وزوجها هو أثاثة بن عباد بن المطلب ، وولدت له مسطحاً وهنداً .

الطبقات ٢٢٨/٨ ، وأسد الغابة لابن الأثير ، مطبعـة الشـعب ، ٣٩٣/٧ ، والإصابـة في تمييز الصحابـة لابن حجر العسقلاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ٤٧٢/٤ .

١٦ - رواه الأصبهاني عـن عـروة برقـم ٥٨ (١٥٠/١) ، إلى قولـه كعـب ، وسماهـا ولاف بـالواو ، ومثلـه الطبراني في معجمه الكبير (٥١/١) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : إسناده حسن ٤٠/٩ ، منشـورات مؤسسة المعارف ، بيروت ١٤٠٦ هـ .

(٥) عبيد الله بن محمد عبد الله بن عبد الرحيم المصري ، أبو القاسم بن البرقي ، مولى بني زهرة ، روى عـن عبد الرحمن بن يعقوب القاري ، ويحيى بن بكير ، روى عنه النسائي وقال : صـالح . قـال ابـن يونـس : مات في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ومائتين . تهذيب التهذيب ٤٦/٧ ، وتهذيـب الكمـال للمـزي ٨٨٨/٢ .

أول من آمن بالنبي الصديق[1]

١٥ ـ عن معاوية بن صالح قال : حدثني أبو يحيى سُليم بن عامر ، عن أبي أُمامة الباهلي ، عن عمرو بن عَبَسَةَ السُّلمي[2] قال : أتيت النبي ﷺ وهو نازلٌ

---

(١) اختلف المؤرخون وأصحاب السير فيمن آمن أولاً ، فذهبت طائفة أن خديجة أول من أسلم ، وروي عن الثعلبي الإجماع عليه ، وأسبقية خديجة للإسلام مروي عن ابن إسحاق والزهري ومحمد بن كعب وزيد بن أرقم ، وذكره الحاكم في حديث ابن عباس الطويل ، وقال صحيح الإسناد و لم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي ١٣٣/٣ .

وقال آخرون أول من أسلم علي وهو مروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وأبي سعيد الخدري ، وجابر بن عبد الله ، والكلبي ، ومحمد بن المنكدر ، وربيعة بن عبد الرحمن ، قال ابن حجر : رجح جمع ذلك ، وإدعى الحاكم الإتفاق عليه .

وقال آخرون : أول من أسلم أبو بكر الصديق ، وهو مروي عن النخعي ، ومحمد بن كعب ، ومحمد بن سيرين ، وسعد بن إبراهيم ، وصالح بن كيسان ، وعثمان بن محمد ، ومحمد بن المنكدر ، وهو المشهور عند أهل السنة والجماعة .

وقال آخرون : أول من أسلم زيد بن حارثة ، وهو مروي عن الزهري ، وعروة ، وسليمان بن يسار .

والذي ذهب إليه عامة أهل السنة الجمع بين هذه الأقوال كما روي عن أبي حنيفة ، قال أبو حنيفة : < والأورع أن يقال أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ، ومن الصبيان علي ، ومن الموالي زيد ابن حارثة ، ومن العبيد بلال > قال السفاريني : < وهذا من أحسن الأقوال لجمعه لها > .

انظر : البداية ١٣٦/٣-١٣٨ ، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، دار صادر ، بيروت ، ٣٣٦/٧، لوامع الأنوار للسفاريني ٣١٢/٢ .

أما الشيعة : بلا خلاف ترى أن علياً هو أول من أسلم ويرون أنه المقصود في قوله تعالى : ﴿ السٰبقون السٰبقون أولٰئك المقربون ﴾ وروى الكاشاني في تفسيره عن الباقر قال : < السابقون السابقون أربعة : ابن أدم المقتول ، وسابق أمة موسى وهو : مؤمن آل فرعون ، وسابق أمة عيسى هو : حبيب النجار ، والسابق من أمة محمد هو : علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو أفضلهم > ، انظر : تفسير الصافي للكاشاني ، المكتبة الإسلامية ، طهران ٦٥٠/٢ ، وانظر : كشف الغمة في معرفة الأئمة ، علي بن عيسى الأربلي ، تبريز ، طهران ٨٨/١ .

١٥ - رواه الحاكم عن معاوية بن صالح ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي ٢٨٤/٣ ، رواه الإمام مسلم عن أبي أمامة برقم ٨٣٢ (٥٦٩/١) ، باب اسلام عمرو بن عبسة ، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، وفي روايته : " وكان معه يومئذ أبو بكر وبلال .

(٢) عمرو بن عبسة بن خالد السُلمي : وكنيته أبو نجيح من السابقين للإسلام ، أسلم بمكة ثم رجع إلى قومه في بني سُليم ، وأقام هناك ، ثم قدم على رسول الله بعد فتح خيبر سكن في المدينة ثم نزل الشام .

=

بعكاظ[١] فقلت : من معك في هذا الأمر ؟ فقال : رجلان أبو بكر وبلال فأسلمت[٢] .

[٣] / بما له وليس المكفي المؤونة كالمعيل المواسي ولا المرفه المودَعُ كالمتعوبَ المعذَّب ٣ب
لأن الأطفال لا تطْرُقُهم الخواطِر ولا يُحسبونَ احتمال المشَقَّة .

فشهادة الأُمةِ بما ذكرنا من السَّبق والمواساة وبَذْلِ النفس تنبيه على إحدى فضيلتيه ، ثم وجدنا كل مُدع إدَّعى صلاح رجل وفضائلَه أو فسادَه .

ومثالُه لا يجوز قولُه وقول أهلِ رُفقته حتى يأتي ببينةٍ على ما يدّعيهِ ، فلما أجْمَعَ المسلمون على إسلام من ذَكَرنا على الحال التي ذكرنا من السَّبْقِ إلى إجابة رسول الله ﷺ ومؤازرتِه لَمْ يُقبَل قول طاعِنٍ ولا قول قائِلٍ حتى يأتي ببينةٍ تشهد له بمثل ما شَهدت له البينةُ بالعدالةِ والسَّبْقِ لأنَّ من دخل في أمرٍ بحجة لم يخرج عنه إلا بحجَّة ، وليس يجبُ أن نُقدِّم علياً على أبي بكر في الفضل لقرابتِهِ ، لأن العباس[٤] رضي الله عنه، كان أقربَ منه ، وهو حليمُ قريشٍ، وأن أبا لهبٍ[٥] كان أقربَ إلى النبي ﷺ مع شدَّةِ عَداوته لرسول الله وصدوده عنه مع ما نزل في أبي لهب من القرآن[٦] ، وقد أنزل الله تعالى في أبي بكر الصديق : ﴿ وما لأحدٍ عِنْدَه من نِعْمةٍ تجزى * إلا ابتغآء وَجْهِ رَبِّه الأعلى * ولسوفَ يَرضَى ﴾[٧] . فأي إسلام

= الطبقات ٢١٦/٤ ، أسد الغابة ٢٥١/٤ ، وحلية الأولياء ، وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني ، المكتبة السلفية ١٥/٢ .

(١) عكاظ : اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون فيه في كل سنة فيقيمون شهراً ، ويتبايعون ويتناشدون الشعر ويتفاخرون . الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة ، لمحب الدين الطبري ، ط١ ، دار الندوة الجديدة بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ٧٧/١ .

(٢) قال ابن كثير : يقال أن معنى قوله عليه السلام : حر وعبد اسم جنس ، وتفسير ذلك بأبي بكر وبلال فيه نظر فإنه قد كان جماعة قد أسلموا قبل عمرو بن عبسة ، وقد كان زيد بن حارثة أسلم قبل بلال أيضاً فلعله أخبر أنه ربع الإسلام بحسب علمه ، فإن المؤمنين إذ ذاك يستسرون بإسلامهم ولا يطلع على أمرهم أحد من قرابتهم دع الأجانب ، دع أهل البادية من الأعراب ، البداية ٤٢/٣ .

(٣) سقط ورقة كاملة .

(٤) العباس بن عبد المطلب : بن هاشم ، انظر ترجمته في : الطبقات ٥/٤-٣٣ ، الإستيعاب لابن عبد البر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، مطبوع على هامش الإصابة ، ٢٢٧/٢ .

(٥) أبو لهب : وإسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله وجاره ، وامرأته أم جميل ، أروى بنت حرب بن أمية ، كان يؤذي رسول الله ويطرح العذرة والنتن على بابه ، مات بمكة عند وصول خبر هزيمة المشركين يوم بدر بمرض العدسة ، الكامل لابن الأثير ٧٠/٢ ، البداية ٤١/٣ .

(٦) إشارة إلى سورة المسد .

(٧) سورة الليل آية ١٩-٢١. وسيأتي الحديث عن أقوال أهل العلم في سبب نزول الآيات . انظر ص١١٢.

أفضل ممَّن رضي الله إسلامه ، وأخبر أنه لم يَفْعلْ ذلك لنعْمة كانت عِنْـدَه لأحـدٍ ، وأنـه فعـل ذلك ابتغاء وجه ربه(١) .

وقال بعض أهل العلم بالكلام والنظر والبصيرة(٢) : إنـا إذا تفقدنـا أخبـارهم وأحصينـا أحاديثهم ، وعدَدْنا رجالهم وصِحَّة أسانيدهم ، كان الخبرُ في تقديم أبي بكر بن أبي قحافة أعمَّ ورجالُه أكثرَ وضحةَ وأسانيده أصح ، وهو بذلك أشهر ، واللفظ به أظهرُ مع الأشعار الصحيحة والأمثال المستفيضة(٣) في حياةِ رسول الله ﷺ وبعد وفاتِـه ، وليـس بـين الأشعارِ والأخبارِ فرقٌ إذا امتَنَع في مجيئهـا(٤) ، وأصـل مَخرَجهـا التشـاعر والاتفـاق والتواطـؤ . وقـد عِلِمْنا بالوجه الصحيح والشهادة القائمة أن علي بـن أبي طـالب أسـلَم وهـو حَـدَثٌ غَريـرٌ ، وغلام صغيرٌ(٥) ، فلم نُكذِّبْ الناقلينَ ، ولم نَستطعْ أن نَزْعم أن إسلامهُ كان لاحقاً بإســلامِ

---

(١) وذلك أن المشركين قالوا عندما أعتق أبو بكر بلالاً : ما فعل أبو بكـر ببـلال هـذا إلا ليـدٍ كـانت لبـلال عنده فنزلت : ﴿ وما لأحدٍ عنده من نعمةٍ تُجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ والاستثناء منقطـع بمعنى ولكن إبتغاء فلذلك نصبت . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٠/٢٠ .

(٢) المؤلف هنا يناقش الأدلة والأحاديث والآثار التي ساقها في الورقة المفقودة في تفضيل أبي بكـر علـى علـي رضي الله عنهما .

(٣) قد كان أبو بكر مضرب المثـل للصحابـة ومـن بعدهـم ، في الإنفـاق والشـجاعة ، وغيرهـا مـن فضـائل الأخلاق والأعمال ، ومن الأمثال السائرة على ألسنة الناس فيه قولهم < ردة ولا أبا بكر لها > .

(٤) أي أن الأشعار والأمثال يمتنع الكذب في مجيئها لأن مخرجها هو التواطؤ بين الناس وإشتهارها بينهم .

(٥) اختلف الناس في سن علي عندما أسلم : فقيل خمس سنين وهو رأي ذكره ابن الأثير ، ونقله السرخسـي عن محمد بن جعفر ، وقال الكلبي أسلم وعمره تسع ، وقال ابن إسحاق ومجاهد : أسلم وعمـره عشـر ، وللحاكم رواية في المستدرك أن علياً أخذ الراية يوم بدر وعمره عشرين سنة ، قـال صحيـح علـى شـرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : < هذا نص في أنه أسلم وله أقل من عشـر سـنوات بـل نـص أنـه أسلم وهو ابن سبع أو ثمان سنين > .

انظر تاريخ الطبري ٣١٣/٢-٣١٥ ، والكامل لابن الأثـير ١٩٩/٣ ، والمبسـوط للسرخسـي ط٢ ، دار المعرفة بيروت ، ١٢١/١٠ ،

وأخرج البخاري في تاريخه عن عروة أنه قال أسلم علي وهو ابن ثمان سنين وروي أيضاً عن الحسـن أنـه أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة أو ست عشرة سنة وفي الطبراني ستة عشر سنة. انظر الكامل لابن الأثير ١٩٩/٣ ، والمبسوط للسرخسي ١٢١/١٠ ، والطبراني في الكبير ٥٣/١ ، المستدرك ١١١/٣، ١٨٣ ، وجامع أحكام الصغار ، محمد بن محمود الأسروشني ، تحقيق عبد الحميد عبد الخالق ط١ ، مطبعة النجوم الخضـراء ، بغـداد ، ١٩٨٢م ، ٩٣/٢-٩٥ ، ويقـول البيهقـي عـن اسـلام علـي < فإسـلامه كـان محكوماً بصحته إما لأنه بقـي حتى وصَفَ الإسـلامَ بعد بـلوغه ، أو لأن النبي ﷺ خـاطبه بالـدعـاء إلى =

البالغين ؛ لأن المقلّل زعم أنه أسلمَ وهو ابنُ خمسِ سنين ، والمُكثِرُ / زَعَم أنّـه أسلم وهـو ابـن ٤أ تسع سنين ، فالقياس أن يؤخَذ بأوسطِ الروايتين ، وبـالأمر بـينَ الأمريـن ، وإنمـا يُعـرَف حـقُّ ذلك من باطله بأن تُحصى سِنِيُّه[1] التي ولي فيها وسِـنِيُّ عُثمـان ، وسِـنِيُّ عمـر ، وسِـنِيُّ أبي بكر، وسِنِيُّ الهجرة ، ومقام النبي ﷺ بمكة بعد أن دعا إلى الله وإلى رسالته وإلى أن هاجر إلى المدينَةِ، ثم تَنْظُـرَ في أقـاويل النـاس في عمُـره في قـولِ المقلّـلِ والمكـثِرِ ، فتـأخُذَ أوسـطَها وهـو أعدَلُها، وتطرح قول المقصِر والمكثِر ، ثم تطرح مما حصَل في يديك من أوسـط مـا روي مـن عُمره سِنِيَّه ، وسِنِيَّ عثمان ، وسِنِيَّ عمر ، وسِنِيَّ أبي بكر والهجرة ، ومقام النبي ﷺ بمكـة إلى وقتِ إسلامه ، فإذا فعلت ذلك وجدتَ الأمر على ما قلنا وكمـا فسـرناه ، وهـذا التأريخـات والأعمار معروفةٌ لا يستطيع أحدٌ جهلَها ، والخلاف فيها ، لأن الذين نقلوا التاريخ لم يتعمـدوا تَفْضيلَ بعضٍ على بعضٍ ، وليس يُمكنُ ذلك مَعَ اختلافِ عِلَلِهم وأسْبابِهم ، فإذا ثَبتَ عنـدك بالذي أوضحنا وشرحنا أنه كان يومئذٍ ابن سَبْعٍ أو أقل بسنَةٍ أو أكثرَ بسنةٍ عَلِمتَ أنّه لو كان

= الإسلام وغيره من الصبيان غير مخاطب ، أو لأن قول الصبي المميز إذ ذاك كان محكوماً بصحته قبل ورود الشرع بغيره ، أو كان قد احتلم فصار بالغاً والله أعلم > السنن الكبرى للبيهقي ط١ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند ١٣٤٧هـ ، وكتاب اللقطة ٢٠٧/٦ .

وقد اختلف العلماء في إسلام الصبي على رأيين :

الأول : ما ذهب إليه أبو حنيفـة وصاحبيـه بـالقول بإسـلام الصبي العـاقل في أحكـام الدنيـا والآخـرة ، وإستدلوا بإسلام علي وهو ابن سبع .

والثاني : ما ذهب إليه الشافعي أنه لا يحكم بإسلامه وهو قول زُفَر واستدلوا بحديث : (رفع القلـم عـن الصبي حتى يحلم) ومن كان مرفوع القلم فلا ينبغـي الحكـم في الدنيـا علـى قولـه ، ولأنـه غـير مخـاطب بالإسلام ما لم يبلغ ، فلا يحكم بصحة إسلامه ، أما ما بينه وبين ربـه إذا كـان معتقـداً بمـا يقـول فلـه في الآخرة ما للمسلمين ، لقوله ﷺ : (حتى يعرب عنه لسانه إما شاكراً أو كفوراً)

انظر : جـامع أحكـام الصغـار ، للأسروشـي ٩٣/٢ ، والمبسـوط للسرخسـي ١٢٠/١-١٢١ ، وإنظـر المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، محمد الشربيني الخطيب ، المكتبة الاسلامية ، ١٣٧/٤ .

(١) كانت خلافة علي رضي الله عنه خمس سنين إلا ثلاثة أشهر وخلافة عثمان إثنتا عشرة سنة سوى بضعة أيام ، وخلافة عمر عشر سنين وخمسة أشهر وخلافة أبي بكر سنتين وأربعة أشهر وعدد ما قضى النبي ﷺ يدعو بمكة قبل الهجرة ثلاث عشرة سنة وبعد الهجرة عشر سنوات ومجموع ذلك كله اثنتان وخمسون سنة وستة أشهر .

وأما المكثرون في عمره فقد قالوا مات وعمره خمـس وستـون سـنة ، وقـال مـن قلـل كـان عمـره ثمـان وخمسون سنة يوم وفاته ، والصحيح الذي عليه جمهور المؤرخين أن عمره يوم مات ثلاث وستون سنة .

وعلى هذا فعُمره رضي الله عنه عندما أسلم عشر سنوات وستة أشهر .

انظر : الكـامل لابـن الأثـير ٢/٣، ٢٨ ، ٩٠ ، ومواضـع أخـرى منـه ، وتـاريخ الطـبري ٤٢٠/٣ ، و١٩٣/٤ ، ٤١٦ ، و ١٥٠/٥-١٥٢ .

أكثرَ من ذلك بسَنتين أو ثلاثٍ أو أربعٍ لا يكونُ إسلامُه إسلامَ المكلَّفِ العارفِ بفضيلةٍ ما دَخل فيه ونقصانِ ما خرجَ مِنْه[1] ، والتاريخُ المُجتمَع عليه أن علياً رَضِيَ اللهُ عَنهُ قُتِلَ في سنة أربعين في رمضان[2] .

فإن قال قائلٌ : فلعل علي بن أبي طالب وهو ابن سبعٍ أو ثمانٍ سنين قدْ بلغَ من فِطنَتِه وفضلِهِ وذكائِه وصحةِ لُبِّهِ وصدقِ حِسهِ وانكشاف العواقبِ له ؛ وإن لم يكن جَرَّبَ الأُمورَ ولا فاتح الرجالَ ولا نازعَ الخصومَ ، يعرفُ، جميعَ ما يجبُ على البالغ معْرفَتُه والإقرار به[3] .

قيل له : إنما نتكلمُ على ظاهرِ الأحكامِ ؛ وما شاهدنا عليه طِباعَ الأطفالِ ، فوجدنا حُكْمَ ابن سبعِ سنين وابن ثمانٍ وابن تسع سنين ـ حيث رأيناه أو بلغَنا خبَرُه ما لم يُعْلَم مُغيَّبُ أَمرِه وخاصةُ طباعه ـ حكمَ الأطفالِ ، وليس ممكناً أن نُزيل ظاهِرَ حُكمِه ، الذي نتعرف من أشكالِه بلَعلَّ وسَوفَ وعسى ؛ لأنَّا كما لا ندري لعلَّه قد كان ذا فضيلةٍ في الفطنةِ فلعلَّه قد كان ذا نقصٍ فيها ، أجاب منهم بهذا الجوابِ مَنْ يُجَوِّزُ أن يكون علي في المغيَّب قد أسلمَ إسلامَ البالغِ المختارِ غيرَ أنَّ الحكْم فيه عنده على مجرى أمثالِه / وأشكاله الذين إذا أسلموا وهمْ في مثل سِنِّه كان إسلامُهُم عن تربية الحاضِنِ وتلقين القيِّمِ ورياضة السايس .

٤ب

ولو لا أن الله تعالى خبَّرَ عن يحيى بن زكريا عليهما السلام أنه آتاه الحُكْمَ صبيّاً[4] ، وأنَّهُ أنطق عيسى بن مريم في المهدِ رضيعاً[5] ما كانا في الحُكْم ولا في المغيَّبِ إلا كسائرِ الرُسُلِ وما عليه من طِباعُ البَشرِ ، فإذا لم ينطِق بذلك لعلي بن أبي طالب قرآنٌ ولا جاء الخبرُ به بمجيءَ الحجَّةِ القاطعةِ والشهادةِ الصادقةِ فالمعلوم عندنا في الحُكْمِ وفي المغيَّبِ جميعاً أن طباعه

---

(١) انظر الفصل في الملل والنحل لابن حزم ١٤٢/٤ .

(٢) لم أجد من خالف ذلك في كتب التراجم والتاريخ ، وانظر : الإصابة ٥٠٣/٢ ، الطبقات ٣٧/١ ، والاستيعاب في أسماء الاصحاب ، لابن عبد البر القرطبي المالكي ، دار الكتاب العربي بيروت ٥٧/٣ .

(٣) انظر : كشف المراد ص٤١٤ ، والشيعة تذهب إلى أبعد من ذلك يقول محمد حسن المظفر : < والحق أن أمير المؤمنين عليه السلام ولد مسلماً مقراً بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، كالنبي فإنهما معصومان طاهران من حين ولادتهما ... كيف لا وقد خلقهما الله سبحانه نوراً واحداً قبل أن يخلق آدم > فضائل أمير المؤمنين ٣٣٠/٢ .

(٤) وذلك قوله تعالى : ﴿ وآتينه الحكم صبياً ﴾ مريم /١٢ ، فقد أمره الله أن يعمل بما في التوراة في جد وعزم ، وقد أتاه الله في طَور الصبا فقه الدين وفهم الأحكام .

(٥) وذلك قوله تعالى على لسانه: ﴿ قال إني عبد الله آتني الكتب وجعلني نبياً ﴾ الآيات/ مريم ٣٠-٣٣.

كطباع عُمومَته حَمزة[1] ، والعباس ، وهما أمَسُّ بمعدنِ جماعِ الخير منه ، وإلا كطباع إخوته جعفر[2] وعَقيل[3] ، وإلا كطباع أبَويه ورجالِ قومه وسادة رهطِهِ .

ولو أن إنساناً ادعى مثل ذلك لأخيه جعفر أو لعمه حمزة أو للعباس وهو حليم قريش ما كان عندنا في أمره إلا مثلَ ما عندنا فيـه ، وأيضـاً لم نجـدْ صبيّاً قـط ـ وإن أفـرط كَيسُـهُ[4] وحَسُنَتْ فِطْنَتُه وأعجـب أهلـه ـ يحتمِلُ ولايـة الله وعداوتـه والتمييزَ بـين خـبر الصـادق والكاذب، ويعرِفُ فَصْلَ ما بين الأنبياء والكهنةِ[5] ، وفرق ما بين الرسُلِ والسَّحَرة[6] وفرق ما بين خبرِ المُنجِّم[7] والنبي[8] ، وحتى يعرف الحجَّةَ من الحيلة ، وقهر الغلبة من قهر المعرفـةِ

---

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أبو عمارة ، انظر ترجمته في : الاستيعاب ١٥٧/٣ ، أسد الغابـة ٦٣/٤ ، الإصابة ٤٨٧/٢ .

(٢) جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله ، انظر ترجمته في الطبقـات ٣٤/٤-٤١ ، الاستيعاب ٢١١/١، الإصابة ٢٣٩/١ .

(٣) عقيل بن أبي طالب أبو يزيد ابن عمر رسول الله تأخر إسلامه إلى عام الفتح ، وقيل أسلم يوم الحديبية ، شهد بدراً مع الكفار ، وأُسر وفداه عمه العباس ، هاجر في أول سنة ثمان إلى المدينـة وشـهد مؤتـه وقيـل بأنه ثبت مع من ثبت يوم حنين وكان عالماً بأنساب قريش سريع الجواب المسكت ، مات في خلافة يزيد قبل الحرة . انظر: الاستيعاب ١٥٧/٣ ، وأسد الغابة ٦٣/٤ ، والإصابة ٤٨٧/٢ .

(٤) الكَيْسُ : العقل . النهاية في غريب الحديث ٢١٧/٤ .

(٥) الكاهن : المخبر بالغيب ، والعرب تقول عن المنجم أيضاً كاهن ، وقيل هو الساحر ، وقيـل هـو العـراف الذي يحدِّث ويتخرص ، وقيل من له من الجن من يأتيه بالأخبار .
انظر : حاشية ابن عابدين ٢٤٠/٤ ، والمعجم الوسيط ٨٠٣/٢ .

(٦) السحر : كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويـه والخـداع ، وقـال د. أحمـد الناصر : هو المخادعة أو التأثير في عالم العنـاصر بمقتضـى القـدرة المحـددة بمعين مـن الجـن أو أدويـة أثـر استعدادات لدى الساحر ، المعجم الوسـيط ٤١٩/١ ، والسـحر بـين الحقيقـة والخيـال للدكتـور : أحمـد الناصر ط١ ، ١٤٠٨ هـ ص١٧ .

(٧) المنجم : من ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها ويستطلع من ذلك أحوال الكون . المعجم الوسـيط ٩٠٥/٢ .

(٨) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في التفريق بين آيات الأنبياء وما يأتي بـه غـيرُهم مـا ملخصـه : < أن النبي صادق والسحرة والكهان وأمثالهم كاذبون وأن النـبي لا يـأمر إلا بـالعدل وطلـب الآخـرة وعبـادة الله ، ومخالفوهم يأمرون بالشرك وسائر المنكرات ، كما أن ما يأتي به السحرة والكهان أمور معتـادة معروفـة لأصحابها ليست خارقة لعاداتهم ، وآيات الأنبياء لاتكون إلا لهم أو لمـن تبعهـم ، كمـا أن مـا يـأتي بـه هؤلاء إنما يُنَال بالتعلم والكسب ، والنبوُة إصطفاء ولو كانت تحصل بالتكسب لكسبت بصالح الأعمـال لا بالكـذب على الله والكـذب على الناس ، وآياتُ الأنبياء لا تقبل المعارضة ، وما يأتي به غـيرهم يقبل =

مع أنه لم يَبْلغنا ولا صح عند أحد منا بخبرٍ صادقٍ ولا كتابٍ ناطِقٍ أنه كان لعلي خاصــة دون سائر قريشٍ عامة في صباه مِنْ إتقان الأمورِ وصحَّة المعارف وجودَة المخارج ما لم يكُنْ لأحـدٍ مِنْ إخوته وأعمامه وآبائِه ، وكـل كـلامٍ خـرج مـن التعـارفِ فهـو رجيعٌ بَهْـرَج[١] ، ولغـو ساقط. وأيضاً فقد نجد الصبي الذكي يعرف من العَروض وجهاً ، ومـن النحـو صـدراً ، ومـن الفرائض أبواباً ، ومن الغنَاء أصواتاً ، فأما العلم بأصول الأديـان ومخـارجِ المللِ وتـأويل الدين والتحفـظ مـن البـدعِ وقَبْـلَ ذلـك[٢] الكـلام في حجـج العقـول والتعديـل والتجويـر والعلـم بالأخبار ، فليس هذا موجوداً الا عند العلماء . فأما اسلامُه وهو غرير صبي صغير فهـذا مـالا ندفعه غير أنه اسلام تلقين وتأديب وتربيـة ، وبـين اسـلام التكليـف والامتحـان وبـين إسـلام التلقين والتربية فرقٌ عظيم وحجة واضحة[٣] .

فإن قال : الدليل على أن إسلام علي بن أبي طالب كان اختياراً لا و لم يكن تلقيناً إقرارُ / الأمة أن عليا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أسلم بدعاء الرسول له ، وفي ذكر الدُّعاء والإقـرار بـه دليـل علـى أن الإجابة إختيارٌ ، لأن المسلم بالدعاء مجيـب للدعـاء ، ولا نعلـم الدعـاء يكـون مـن حكيـم إلا لمختار يحتمل نظره تمييزَ الأمور ، وفصلَ بين ما دعي إليه وبين ما دعا إليه غـيره . وليـس بـين قول القائل : دعا النبي ﷺ فلاناً إلى الإسلام وبين قوله كلَّف النبي ﷺ فلاناً الإسـلامَ فـرق ، لأن قول المسلمين قد دعا النبي ﷺ علياً كقولهم دعا جميع العَرب فمِنْ مجيب مُطيع كعلي بـن أبي طالب ، ومن عاصٍ ممتنع كأبي جهلٍ وأبي لهب .

٥أ

قيل له إنا لم ندَّعِ أن إسلامه كان إسلام تلقين من قِبَلِ تفسير النـاقلين وتمييز المحدثـين ، ولكـننا نـظرنا في الـتاريخ فعرفنا عمرهُ وابن كم كان يـوم توفي ، وعـرفـنا مـوضع إختلافـهم

= المعارضة ليس خارقاً لعادات بني آدم ، بل كل منها معتاد لطائفة غـير الأنبيـاء وأمـا آيـات الأنبيـاء فهي ليست معتادة لغير الصادقين ، الأنبياءُ لا يأمرون إلا بمصالح العباد من أمر بمعروف ونهي عـن منكـر إلى غير ذلك من أبواب الخير .

انظر : النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المطبعة السلفية القاهرة ، ١٣٨٦هـ ص١٢٧-١٢٨ .

(١) كل مردود عند العرب : بهرج ، لسان العـرب المحيـط ، لابـن منظـور الأنصـاري ، دار لسـان العـرب ، بيروت ، ٢٧٦/١ .

(٢) في هامش الأصل : وفي نسخة : (مثل ذلك) وهو أوجه .

(٣) لا ريب أن لإسلام علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في طفولته مزية ، فهو بذلك لم يسجد لصنـم قـط ، كمـا أن النـبي ﷺ يقول في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فذكـر منهـم (شـاب نشـأ في طاعـة الله) ، فهذه مزية لعلي بن أبي طالب على غيره من كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

واجتماعِهم ، فأخذنا بأوسطه وألقينا قول من كثّر منهم وقلّل ، والأوسطُ هو الأعدل ، ثم ألقينا منه سِنيَّ خلافته وسني خلافة عثمان ، وكذلك عمر وأبو بكر والهجرة إلى يوم بَعْثِ النبي ﷺ فوجدنا ذلك يوجب أنه كان ابن سبع سنين ، ولو أخذنا أيضاً بقول المكثر لكان ابن تسع سنين فعلمنا بذلك أنه أسلم وهو صغير السن ، وأن ذلك يوجب أنه كان اسلام تربية وتأديب وتلقين كما أخذ الله على المسلمين أن يأخذوا به أولادهم ، ولم نَدَّعِ قولَنا أنه أسلم وهو ابن سبع سنين ، لأنا وجدنا ذلك ثابتاً في أخبارهم ومفسراً في شهادتهم ، ولكنه علم مستنبط من أخبارهم ، ومستخرج من آثارهم عند المقابلة والموازنة ، ومثلُ ذلك ، لو أن رجلاً قال لرجل : خذ عشرة ً في عشرةٍ كان ذلك في المعنى خذ مائة ، وإن لم يكن سماها ولا ذكرها بلسانه .

فإن قال قائل : الدليل على أن إسلامه كان طاعة و لم يكن تلقيناً ، قولُ جميع الأمة أن علياً كان أول من أسلم ، فنفسُ قولهم أسلم كقولهم أطاع واختار وكذلك قولهم إذا قالوا كفر فلانٌ فهو كقولهم عصا واختار ، وإن لم يفسروا ، وليس بين قولهم أسلم فلان وكفر فلان فرق ، لأن الخبر الصادق إذا قال كفر فلان فحُكمهُ عند السامع العداوة والبراءة ، وإذا قال أسلم فلان كان حكمه المحبة والولاية عند السامع ، فإذا كانوا / كلهم قد قالوا أسلم علي، وحكمُ أسلمْ يثبت الإختيار وإيجاب الولاية قبل أن يجمعوا على أنه كان على التلقين والتربية ، فعلي بن أبي طالب على هذا القياس مطيع في إسلامه ، مختار له على غيره ، وكذلك لو قال كفر فلان كان حكمه حكم العاصي المختار حتى يجمعوا على أن كفره كان عن إكراه أو غلط أو هيج[(١)] مرة ، أو هرج[(٢)] النائم أو تلقين المؤدب ، فلما كان هذا قياساً موجباً صحيحاً لم يكن لأحد أن يجعل إسلام علي بن أبي طالب إسلام تلقين إلا بمثل الحجة التي جعله بها مسلماً ، لأنهم قد أطبقوا بأجمعهم على إسلامه واختلفوا في سنيه فيجب أن لا يُزيل حكم أسلم إلا بالإجماع منهم على أنه كان عن تلقين وتربية .

قيل لهم لعمري : لو لم يكن ها هنا إجماع مُخبرٌ أن إسلامه كان إسلام تلقين وتربية ،

٥ب

---

(١) الهائج : الفورة والغضب ، المعجم الوسيط ١١٣/٢ .

(٢) اختلاط النائم . القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الجيل ، بيروت ، ٢٢١/١ .

كان حكم قولهم أسلم علي ما قلتم لا يجحدون حكمه ولا يظلمون معناكم فيه ، ولكن الذين قالوا إنه كان من أول الناس إسلاماً هم الذين قالوا إنه كان يوم توفي ابن كذا وكذا ، فأخذنا بأوسط ما نقلوا من سِنِّيه ، فإذا هو قد أسلم وهو ابن سبع سنين ، ولو أخذنا بقول المكثر وبخسنا القياسَ حظَّه كان أيضاً إسلامه وهو ابن تسع سنين اسلام تلقين ، وبهم عرفنا قِدمته في الإسلام ، وبهم عرفنا صغر سنّه وحداثته ، إذ كان الصبي إذا كان ابن خمس سنين إلى عشرة سنين لا يستتاب إذا كفر[1] ، ولا يلام إن جَهل ، ولا يُعْذَل إن ضيَّع ، فإذا كانوا بأجمعهم قد قالوا : إنه أسلم وهو ابن خمس سنين أو ست أو سبع أو ثمان أو تسع فقد قالوا بأجمعهم إنه أسلم إسلام تلقين وإن يقولوا بأفواههم كما قلتم .

وإنَّ قول القائل : كفر فلان وأسلم فلان هو كقولهم عصا فلان وأطاع فلان وإن لم يذكره بالطاعة والمعصية : قلنا : فكذلك إذا قال رجل أسلم فلان وهو ابن سبع أو ثمان أو تسع فقد قال إن إسلامه كان إسلام تلقين وتربية وإن لم يذكره ولم يتفوه به كما قلتم ، حذو النعل بالنعل ، ولا سواء اسلام ذي اليسرِ والمال ، الدِّثْر[2] المنفق جريرة كسبه وعقيلة ملكِة[3] ، والمفرقُ عنه جمعه ، والموحش عنه إلفه ، الخارج من / عِزِّ الغنى وكثرة الصديق إلى ذُلِّ القلَّة ، وعجز الفاقة ، وإسلام من لا حريك به ولا أحداً عندَه ، تابع غير متبوع ومستجْد غير مجدي ، لأن من أشد ما ابتلي به الكريم السبُّ بعد المحبة ، والضرب بعد الهيبة، والعسر بعد اليسر ، ولا سواء إسلام العالم الأريب ذي الرأي الرشيد ، واسلام الغرير والصبي الصغير، فرحمة الله عليهما وبركاته .

٦أ

---

(١) ذهب الجمهور إلى أن ردة الغلام تصح كما يصح إسلامه ولكن أبا حنيفة ومحمداً قالا : لايقتل ولا يضرب ، وإنما يعرض عليه الإسلام جبراً ويحبس .. ولا تطبق عليه العقوبات المقررة للمرتد لأنه ليس أهلاً لالتزام العقوبات في الدنيا .

انظر : المبسوط للسرخسي ١٠/١٢٠-١٢١ ، والفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٥ هـ ، ٦/١٨٥ .

(٢) الدِّثْر : بكسر الدال المشددة ، وسكون الثاء ، ومعناها : من يحسن القيام على المال ، المعجم الوسيط ١/٢٧١ .

(٣) عقيلة كل شيء أكرمه ، وعقائل الإنسان كرائم ماله ، لسان العرب ٢/٨٤٢ .

أول من صلى مع المصطفى ﷺ [(١)] الصديق

١٦ - عن عبد الله بن المبارك ، حدثنا شعبة عن سعيد الجُريري ، عن أبي نَضرة ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال أبو بكر الصديق : ألست أول من صلى مع النبي ﷺ .

١٧ - وعن يوسف بن سعيد ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن شعبة ، عن عمرو بن مُرَّة، قال: سمعت إبراهيم النخعي يقول : أبو بكر الصديق أول من صلى مع رسول الله ﷺ .

١٨ - وعن محمد بن عليل ، عن محمد بن شعيب ، عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، عن عِكرمة ، عن ابن عباس ، قال : ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة من قِبَلَ حراء ، فوضع يده على رأسه ، وفؤاده بين كتفيه ، وقال : لاتخف ، أنا جبريل ، فأجلسه معه على مجلس كريم جميل مُعجِب ، وكان النبي ﷺ إذا ذكره يقول أجلسني على بساط كهيئة الدُرنوك[(٢)] فيه الياقوت واللؤلؤ ، فبشره برسالة ربه حتى اطمئن النبي ﷺ ، ثم قال : اقرأ : قال وما أقرأ؟ قال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسٰن من علق ﴾[(٣)] فَقَبِل الرسول رسالات ربه ، ثم انصرف رسول الله ﷺ منقلباً إلى أهله لا يأتي على حجر ولا شجر إلا سلَّم عليه : سلام عليك يا رسول الله ، ثم إن أبا بكر لقي رسول الله ﷺ فقال : أحق ما تقول قريش بتركك الهتهم وطعنك في دينهم وتسفيهك عقولهم ؟ ، فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا بكر أنا رسول الله إصطفاني لعبادته ، وبعثني لأُبلغ رسالته ، فأدعوك إلى

---

(١) اختلف العلماء في أول من أول من صلى مع المصطفى تبعاً لاختلافهم في أول من أسلم فقال بعضهم : أول من صلى خديجة ، وقال آخرون : علي ، وقال غيرهم : أبو بكر الصديق . انظر : سبل الهدى والرشاد لصالحي ٣٩٨/٢ ، وسيرة ابن هشام ٢٤٧/١ .

١٦ - رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة عن عبد الله بن المبارك برقم ٢٧١ (٢٢٦/١) وأبو نضرة هو المنذر بن مالك ، وقال المحقق : رجال الإسناد ثقات ولكنه منقطع لأن أبا نضرة لم يلق الصديق ، ولكن المؤلف قد وصله فقد رواه عن أبي سعيد الخدري عن أبي بكر .

١٧ - روى الطبراني في الأوسط مثله عن زيد بن أرقم ولكن الهيثمي ضعفه . انظر : مجمع الزوائد ٤٣/٩ .

١٨ - روى بعضه البيهقي في دلائله عن الزهري عن سعيد بن المسيب بلاغاً ١٤٢/٢ . وروى تتمته عن ابن إسحاق في دلائله ١٦٣/٢ ، كما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٣٧،٢٠/٣ . ولكنهم رووا أن أول من لقيه بعد عودته من حراء خديجة رضي الله عنها ، ثم لقيه أبو بكر الصديق .

(٢) الدُرْنوك : هو البساط ، تكون فيه الصفرة والخضرة ، وجمعه درانك ، لسان العرب ٩٧٤/١ .

(٣) سورة العلق آية ١-٢ .

ا لله وحده لا شريك له ، وإلى عبادته والولاية لأهل طاعته ، وأن تتبرأ من الأنداد وتكفر باللات والعزى[1] ، فعرف أبو بكر ولم يُنْكر / ولم يَفْزَع ، وأقر بالإسلام وخلع الأنداد وكفر باللات والعزى وهو مؤمن موقن ، ثم إن علي بن أبي طالب اطلع عليه وهو يصلي صلاة الظهر فقال : ما هذا يا محمد ؟ ، فقال : هذا دين ا لله الذي اصطفاه لنفسه ورضيه لعباده وبعث عليه أنبياءه ، فأدعوك إلى ا لله وحده لا شريك له وإلى عبادته والولاية على طاعَتِه أهلَ طاعته ، وذكر الحديث بطوله " .

٦ب

قال أبو بكر البخاري : وهذا من أكبر فضائل الصديق ، وأدل على استحقاق رئاسته في الدين ، وأنه كان أحق بها بعد المصطفى لأنه ليس بعد الإيمان با لله وبرسوله عمل أفضل من الصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وهي من أركان الإيمان[2] ، فقد سبق أبو بكر أبا الحسن إلى الصلاة مع رسول ا لله كما سبقه إلى الإيمان ، وكان سباقاً إلى كل خير[3] ، فعبدَ ا للهَ المصطفى والصديقُ قبل أن يجري القلمُ على أبي الحسن بدهر طويل .

فلو لم يكن للصديق في الإسلام فضيلة غير سبقه إلى الإيمان با لله ورسوله وإلى عبادة الرحمن قبل كل أحد لكانت كافية مجزية ، لأنه لم يؤمن با لله إلا بعد ما قامت له الدلائل على

---

(١) اللات : صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت وله أستار وسدنة وحوله فناء ، كانت بالطائف وكان أهل الطائف يعظمونها ، واشتقوا أسمها من لفظ الجلالة – ا لله – فجعلوها مؤنثة عنه تعالى ا لله عما يقولون ، وقيل كان اللات : اسم لرجل كان يلت السويق للحجاج .

العزى : شجرة كانت تعبد من دون ا لله بمعنى العزيزة ، وقيل : هي مشتقة من العزيز ، وكانت بين مكة والطائف ، وهي صنم لقريش وبني كنانة ، هدمها خالد بن الوليد ، انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ ، ٢٥٣/٤ .

(٢) الصلاة من أركان الإسلام ، ولكن يطلق الإيمان على الإسلام ، كما يطلق الإسلام على الإيمان ، عندما يرد كل منها وحده فإذا اجتمعا افترقا بالمعنى ، نحو قوله تعالى : ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا لكن قولوا أسلمنا ﴾ .

(٣) قال عمر رضي الله عنه : أمرنا رسول ا لله أن نتصدق ووافق ذلك مالاً عندي ، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً ، قال فجئت بنصف مالي ، قال : فقال لي رسول ا لله : ما أبقيت لأهلك ؟ ، قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ماعنده ، فقال له رسول ا لله : ما أبقيت لأهلك ؟ ، فقال : أبقيت لهم ا لله ورسوله. فقلت : لا أسابقك إلى شيء أبداً ، انظر : صفة الصفوة لابن الجوزي ٢٤١/١ ، ط١ ، دار الوعي بحلب ١٣٨٩هـ .

وكان علي إذا ذكر أبو بكر عنده قال : < السباق ، والذي نفسي بيده ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر > الرياض النضرة للطبري ١٥٦/١ .

توحيده ، ولم يصدِّق المصطفى إلا بعدما دلت البراهين والمعجزات على صدق قوله[1] ، فكان أول مؤمن ، وأول مصلٍ بعد المصطفى في هذه الأمة ، وقد قال الله : ﴿ والسٰبقون السٰبقون ، أولـٰئك المقربون ﴾[2] فكان الصديق أسبق خلق الله إلى كل خير ، فلذلك فُضِّل على سائر الصحابة ، وسُلمت له الرئاسة في الدين بعد المصطفى فكان مستحقاً للرئاسة في الدين والدنيا ، فرحمة الله عليه وبركاته .

---

(١) أسلم الصديق قبل أن تجري على يدي رسول الله المعجزات التي أشهرها لقومه عندما دعاهم إلى الإسلام، لكن الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأى بعض العلامات والدلائل التي تدل على صدق رسول الله ، وأنه رسولٌ حقاً من عند الله ، وأكبر هذه الدلائل السلوك الأخلاقي الذي اُشتهر به رسول الله عند قريش وغيرها حتى سموه بالصادق وبالأمين ، كما أن الصديق شهد بعض الآيات التي دلت على تميز شخص رسول الله عن أقرانه كحادثة الغمامة وقصة الراهب بحيرا ، ودور رسول الله في بناء الكعبة إلى غير ذلك .

(٢) سورة الواقعة آية ١٠–١١ .

أما معنى السابقون عند المفسرين : فذكر في ذلك أقوالاً منها أنهم : الأنبياء وهو قول محمد بن كعب القرظي . وقال الحسن وقتادة وعكرمة : السابقون إلى الإيمان من كل أمة . وقال محمد بن سيرين : هم الذين صلوا إلى القبلتين ، ودليله قوله تعالى : ﴿ والسٰبقون الأولون من المهٰجرين والأنصار ﴾ . وقال مجاهد وغيره : هم السابقون إلى الجهاد وأول الناس رواحاً إلى الصلاة . وقال علي : أنهم السابقون إلى الصلوات الخمس . إلى غير ذلك والله أعلم ، تفسير القرطبي ١٢٩/٩ .

وأما الشيعة ، فترى أن الآية في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فقد روى الكاشاني في تفسيره الصافي عن الباقر قال : < ﴿ السٰبقون السٰبقون ﴾ أربعة : ابن آدم المقتول ، وسابق أمة موسى ، وهو مؤمن آل فرعون ، وسابق أمة عيسى ، وهو حبيب النجار ، والسابق في أمة محمد ﷺ هو علي بن أبي طالب > تفسير الصافي ٦٥٠/٢ .

قلت : فأي وجه يجمع هؤلاء فلئن كان علي السابق لغيره في الدخول في الإسلام فهل كل هؤلاء كذلك وهل كان ابن آدم المقتول سابق إخوانه ، وهل مؤمن آل فرعون سابق تلك الأمة قبل أم موسى وزَوجه، ثم إن كان السبق محصوراً بأحد ، فهو بخديجة لأنها أول من آمن مطلقاً ، على الرأي الأشهر عند أهل العلم .

ولكن السابقة المقصود بها أكثر من واحد والدليل قوله تعالى : ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾.

أول من أظهر الإسلام بعد الرسول الصديق .

١٩ - عن زائدة بن قدامة ، حدثنا عاصم ، عن زر بن حُبَيش ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : أول من أظهر اسلامه سبعة : رسول الله ، وأبو بكر ، وعمار[(١)] ، وأمه[(٢)] ، وبلال ، وصهيب[(٣)] ، والمقداد[(٤)] رضي الله عنهم ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمّه أبي طالب[(٥)] وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس .

٢٠ - وعن محمد بن عبد الرحيم ، قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، حدثنا عبد / العزيز ابن محمد الدراوردي ، عن عمر بن عبد الله ، عن محمد بن كعب القرظي قال : إن أبا بكر أول من أظهر إسلامه ، وكان علي بن أبي طالب يكتم إسلامه فرقاً من أبيه حتى لقيه أبوه يوماً فقال : أسلمت ؟ ، قال : نعم ، فقال : وازر ابن عمك وانصره . ٧أ

---

١٩ - رواه ابن أبي شيبة عن زائدة في مصنفه برقم ١٨٤٤٢ (٣١٣/١٤)الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة ط١ ، الدار السلفية ، بومباي ، ١٤٠٢هـ .

(١) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن مذحج : انظر ترجمته في الطبقات ٢٤٦/٣-٢٦٤ ، والإستيعاب ٤٦٩/٢ ، الإصابة ٥٠٥/٢ .

(٢) سمية بنت خُباط : مولاة أبي حذيفة ، انظر ترجمتها ، الإستيعاب ٣٢٤/٤ ، أسد الغابة ١٥٢/٧ ، الإصابة ٣٢٧/٤ .

(٣) صهيب بن سنان بن مالك الربعي النمري : انظر ترجمته ، الإستيعاب ١٦٧/٢ ، أسد الغابة ٣٦/٣ ، الإصابة ١٨٨/٢ .

(٤) المقداد بن عمرو : بن ثعلبة بن مالك ، من قضاعة ، كان يكنى أبا الأسود ، وقيل أبو عمر ، حالف الأسود بن عبد يغوث في الجاهلية فتبناه ، فكان يسمى المقداد بن الأسود ، من أوائل من أظهر الإسلام، هاجر إلى الحبشة ثم المدينة ، شهد بدراً وهو فارس ، كما شهد المشاهد كلها ، مات بالجرف قريباً من المدينة ، ودفن بالبقيع سنة ٣٣ وعمره خمس وسبعون سنة .
الطبقات ١٦١/٣-١٦٣ ، الإستيعاب ٤٥١/٣ ، الإصابة ٤٣٣/٣ .

(٥) أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم : عم رسول الله ، واسمه عبد المناف ، وقيل عمران ، وقال الحاكم : أكثر المتقدمين على أن إسمه كنيته . انظر ترجمته في الإصابة ١١٥/٤ .

٢٠ - رواه البيهقي في دلائله ، عن محمد بن كعب ١٦٣/٢ ، وذكره ابن كثير عنه في البدايه والنهاية ٣/ ٣٦.

٢١ - وعن سفيان الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : أول من أظهر إسلامه سبعة: النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال ، وصهيب ، وخباب ، وعمار ، وسمية أم عمار .

٢٢ - عن أبي حفص الأبار ، قال : حدثنا منصور ، عن مجاهد قال : أول من أظهر الاسلام : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال ، وخباب(١) ابن الأرت ، والطفيل بن عمرو(٢) ، وعمار بن ياسر ، وأمه سمية ، وذكر الحديث .

٢٣ - وعن عمرو بن أبي قيس ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ، وأبو بكر ، وخباب ، وصهيب ، وبلال ، وعمار بن ياسر ، وسمية أم عمار ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بأبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما الآخرون فأخذهم المشركون فألبسوهم دروع الحديد ثم أقاموهم في الشمس في حرٍ شديد فأصابهم حرُّ الدروع ، وحر الشمس حتى تقطعت جلودهم ، فخرج أبو جهل لعنه الله من العشي معه الحربة ، حتى أتى سمية فقال لها : من الرفث ما شاء الله أن يقول ، ثم طعنها في قُبُلها(٣) فقتلها فكانت أول شهيد استشهد في الإسلام .

قال أبو بكر البخاري : وقال بعض أهل العلم بالكلام : ليس المفتون كالوادع . قال

---

٢١ - روى البخاري مثله في مناقب سعد ٢١٢/٤ ، ورواه ابن أبي شيبة في كتاب الفضائل برقم ١٢٣٨٤ (١٤٩/١٢).

٢٢ - ذكره ابن أبي شيبة عن منصور عن مجاهد ولكنه أبدل الطفيل بصهيب برقم ١٢٣٨٤ (١٤٩/١٢) ، وروى مثله ابن سعد في الطبقات ٢٣٢/٣ ، والحاكم موقوفاً على ابن مسعود ٣٤٩/٣ .

(١) خباب بن الأرت : بن جندلة بن سعد ، من بني سعد بن زيد مناة بن تيم ، وكنيته أبو عبد الله ، كان مولى لأم أنمار الخزاعية ، من السابقين للإسلام المعذبين فيه ، هاجر للمدينة ، شهدر بدراً وجميع المشاهد بعدها وتوفي سنة ٣٧ بالكوفة ، وصلى عليه علي بن أبي طالب .
انظر : الطبقات ١٦٤/٣-١٦٦ ، والإستيعاب ٤٢٣/١ ، والإصابة ٤١٦/١ .

(٢) الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسي : أسلم بمكة وطلب من رسول الله أن تكون له آية تدل على صدق دعوته ، إذا دعا قومه ، فوقع النور في عينيه فدعا الله أن يحوله لكيلا يُظن أنه مُثْلَة ، فتحول في طرف سوطه ، لذا لقب ذا النور ، أسلم على يديه من دوس خلق كثير ، وافى رسول الله في عمرة القضاء ، استشهد باليمامة ، وقيل بأجنادين وهو الأشهر .
انظر : الإستيعاب ٢٢١/٢ ، وأسد الغابة ٧٨/٣ ، والإصابة ٢١٦/٢ .

٢٣ - رواه ابن أبي شيبه في مصنفه عن منصور ، إلى قوله " الحديد " برقم ١٢٣٨٤ (١٤٩/١٢) ، وروى مثله الحاكم عن ابن مسعود (٢٨٤/٣) وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه ، وروى مثله في الحلية أبو نعيم عن ابن مسعود ١٤٩/١ .

(٣) في هامش الأصل : وفي نسخة : قلبها ، والصحيح قُبُلها .

ا لله تعالى : ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾[1] وذلك أن المشركين كانوا قد صاروا إلى أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتعذيب ، والمسلمون يومئذ نفر يسير قد خذلهم عشائرهم وأسلَمَهم أهلوهم ، فألقوا خباب بن الأرت على الرَّضَفِ[2] حتى ذهب ماء متنه[3] وكان أبو ذر[4] خائفاً مستضعفاً فكان يدخل بالنهار في خلال أستار الكعبة ويخرج بالليل مستخفياً ، وكانت بنو مخزوم تعذب عمار بن ياسر وأباه وأمه برمضاء ، فيمر بهم النبي ﷺ فيقول : " صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة "[5] فذكر عمار بن ياسر عند / ذلك غياث أبي بكر رضي الله عنه لبلال حين أعتقه من العذاب فيمن أعتق فقال[6] : ٧ب

جزى ا لله خيراً عن بلال ودينه عتيقاً وأخزى فاكهاً[7] وأبا جهل

فلو كان أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد ساوى أبا بكر في الإسلام ، لقد كان فَضَلَه أبو بكر بأن كان من المفتونين المعذبين بمكة ، وحتى أنه لو لم يكن غيرُ ذلك لكان

---

(١) سورة البقرة آية رقم (١٩١) .

(٢) الرضف: الحجارة المحماة ، القاموس المحيط ١٩٤/٣ .

(٣) متنه : ظهره

(٤) أبو ذر : هو جندب بن جنادة ، انظر ترجمته في : الإستيعاب ٦٢/٤ ، وأسد الغابة ٣٥٧/١ ، والإصابة ٦٣/٤ .

(٥) الحديث رواه الحاكم في مستدركه بسنده مقطوعاً على ابن اسحاق ، وسكت عنه الذهبي ٣٨٣/٢ .

(٦) رواه ابن عساكر في تاريخه ، ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة وأبدل (دينه) بصحبه ، والأبيات التي تليه .

عشية هَمَّا في بلال بسوءة ولم يحذرا ما يحذر المرء ذو العقل

بتوحيده رب الأنام وقوله شهدت بأن ا لله ربي على مهل

فإن يقتلوني يقتلوني ولم أكن لأشرك بالرحمن من خيفة القتل

فيا رب إبراهيم والعبد يونس وموسى وعيسى نجني ثم لا تُمْلي

لمن ظل يهوى الغي آل غالب على غير بركات منه ولا عدل

انظر فضائل الصحابة برقم ٨٩ (١١٨/١) .

(٧) فاكه : هو أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومي ، كان ممن يؤذي رسول ا لله ، ويعين أبا جهل على أذاه ، قتله حمزة يوم بدر ، وقيل علي ، وقيل عمار ، وقيل الحباب ، وهو أحد المقتسمين على الصد عن سبيل ا لله ، سماه صاحب المحبر : قيس بن الفاكه .

انظر :الكامل ٧٢/٢ ، وسيرة ابن هشام ٧١١/١ .

والمحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ص١٦٠

لحاقُهُ به عسيراً ، ولو كان ذلك يوماً واحداً لكان عظيماً ، فكيف وقد كان بين ظهور النبي ﷺ ودعائه إلى أن هاجر إلى المدينة ثلاث عشرة سنة . في كل ذلك أبو بكر وخباب وعمار وغيرهم يكابدون المشركين ، ويتجرعون المرار ، وعلي بن أبي طالب وادع رافه غيرُ طالب ولا مطلوب ، خَلِيُّ الرُّوع[1] آمن السرب ، رخيُّ البال ، فرحمة الله على جميع الصحابة .

---

(١) الرُّوع : القلب ، لسان العرب ١٢٥٦/١ .

٢٤ - وعن عبيد الله بن إسحاق بن محمد بن عمران، حدثنا عبد الله بن محمد بن عمران ابن إبراهيم قال : أخبرني أبي محمدُ بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، عن القاسم ابن محمد بن أبي بكر ، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ ، وكان له صديقاً في الجاهلية ، فلقيه ، فقال أبو بكر : يا أبا القاسم : فُقِدت من مجالس قومك فاتهموك بِعَيْبِكَ لآبائها وأمهاتها ! فقال رسول الله ﷺ : إني رسول الله أدعوك إلى الله ، فلما فَرَغ رسول الله ﷺ من كلامه أسلم أبو بكر الصديق ، وانصرف من عند رسول الله ﷺ وما بين الأخشبين[1] أحد أكثر سروراً من رسول الله ﷺ بإسلام أبي بكر ، ومضى أبو بكر فراح بعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، فأسلموا ، ثم جاء الغد عثمان بن مظعون[2] ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة ابن عبد الأسد[3] ، والأرقم بن أبي الأرقم[4] فأسلموا .

---

٢٤ - رواه ابن عساكر عن عبيد الله ٢٧٥/٩ ، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٤٠/٣ ، عن أبي الحسن الأطرابلسي بسنده إلى عبيد الله .

(١) الأخشبين : هما جبل أبي قبيس ، هو الجبل المشرف على الصفا ، والجبل الأخر يعرف بالأحمر وكانوا يسمونه في الجاهلية بالأعراف ، ويسمى قيعقان ، والأخشب من الجبل الخشن الغليظ .
انظر : معجم معالم الحجاز للمقدم عاتق بن غيث البلادي ، ط١ ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٠هـ، ٦٩/١ ، وأخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، لأبي الوليد محمد بن عبد الأزرقي ، تحقيق رشدي الصالح ، ط٤ ، مطابع دار الثقافة ، ١٤٠٣هـ ، ٢٦٧/٢ .

(٢) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح : يكنى أبا السائب ، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً ، أسلم قبل دخول رسول الله دار الأرقم ، هاجر إلى الحبشة ثم المدينة ، شهد بدراً ، ومات في شعبان لثلاثين شهراً من الهجرة ، ودفن بالبقيع ، وهو أول من مات بالمدينة من الصحابة .
انظر : الطبقات ٣٩٣/٣-٤٠٠ ، والإصابة ٤٥٧/٢ ، والإستيعاب ٨٤/٣ .

(٣) أبو سلمة : واسمه عبد الله بن عبد الأسد ، زوج أم المؤمنين أم سلمة قبل رسول الله ﷺ ، كان الحادي عشر من المسلمين ، وهو أول من هاجر للحبشة ، وهو أخو رسول الله من الرضاعة ، إستخلفه رسول الله على المدينة حين خرج إلى غزوة العشيرة ، توفي سنة ٣هـ ، وقيل سنة ٤ هـ ، بعد منصرفه من أحد، وهو قول الجمهور بسبب جرح اندمل ثم انتفض .

=

٢٥ ـ وعن محمد بن عبد الرحيم ، قال حدثنا عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد ابن عبد الله ، عن بن اسحاق / المطلّبي ، قال : لما أسلم أبو بكر الصديق أظهر إسلامه ودعا إلى الله وإلى رسوله ، وكان رجلاً محبباً سهلاً ، فجعل يدعو إلى الإسلام من يثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وصلوا ، فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام . ٨أ

وقال علي بن إسماعيل البصري(١) : ومن أفضل فضائل الصديق دعاؤه إلى الإسلام حين أسلم أكابر قريش مثل : عتبة وشيبة ابني ربيعة ، ومثل عثمان ابن عفان ، وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوام ، فاستجابوا له إلا عتبة وشيبة(٢) حتى قال قائل: من أسلم بدعاء أبي بكر أكثر ممن أسلم بالسيف(٣) ،

= انظر : الإستيعاب ٣٣٠/٢ ، والطبقات ٢٣٩/٣ ، والإصابة ٣٢٦/٢ .

(٤) الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسم أبيه عبد المناف ، وكنية الأرقم أبو عبد الله ، سابع سبعة ، أسلم وكانت داره بمكة على الصفا ، وهي الدار التي دعا بها رسول الله إلى الإسلام ، شهد مع رسول الله المشاهد كلها ، وتوفي سنة ٥٥هـ بالمدينة ، وصلى عليه سعد بن أبي وقاص . انظر : الطبقات ٢٤٢/٣-٢٤٤ ، والإستيعاب ١٠١/١ ، والإصابة ٤٢/١ .

٢٥ ـ ذكره ابن هشام في السيرة (٢٤٩/١-٢٥٠) ، ولكن المؤلف اختصرهنا أنساب أولئك النفر الثمانية ، ورواه ابن اسحاق في سيرته ص١٢١ ، تحقيق محمد حميد الدين ، المغرب ، ١٣٩٦هـ .

(١) هو أبو الحسن : علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري البصري ، إمام المتكلمين سبقت ترجمته في مصادر المؤلف في الدراسة .

(٢) عتبة وشيبة ابنا ربيعة : من بني عبد شمس ، كانا من سادات قريش ، وكانا من القوم الذين اجتمعوا في دار الندوة ليمكروا برسول الله قبل الهجرة ، أما شيبة فقتله حمزة يوم بدر بالمبارزة ، وأما عتبة فقتله حمزة وعلي في المبارزة ، بعد أن بارز عبيدة بن الحارث رضي الله عنه ، أُلقيا في القليب مع قتلى المشركين . انظر : الكامل ٦٣/٢،١٠٢ ، وتاريخ الطبري ٣٤٥/٢ ، ٣٧٠ ، ٤٢٩ .

(٣) لا ريب أن السيف والجهاد في سبيل الله من وسائل الدعوة إلى الإسلام ولا يعني هذا إجبار الناس على اعتناق الإسلام بل المقصود هو فتح الطريق إلى صدور الناس بإزالة الحواجز التي تمنع الإسلام من الوصول إلى الناس يقول سيد قطب : (إنه لم يكن قصد الإسلام قط أن يكره الناس على اعتناق عقيدته ولكن الإسلام ليس مجرد عقيدة ، إن الإسلام إعلان عام لتحرير الإنسان من العبودية للعباد ، فهو يهدف إبتداءً إلى إزالة الأنظمة والحكومات التي تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر وعبودية الإنسان للإنسان ، ثم يطلق الأفراد بعد ذلك أحراراً بالفعل في اختيار العقيدة التي يريدونها بعد رفع الضغط السياسي عنهم) معالم في الطريق ، ط دار الشروق ، ١٩٨٣م ، ص٧١ .

ولم يريدوا كثرة العدد ، إنما أرادوا كثرة القدر[1] .

وقال أبو بكر البخاري : وقد قال بعضُ أهل العلم بالكلام[2] : كان أبو بكر الصديق داعية من دعاة الرسول مقبول القول ، متبع الرأي ، ومن كان في صفة الصديق فالخوف عليه أشدُّ ، والمكروه إليه أسرع ، لأنه لم يكن على ظهر الأرض عدو للنبي ﷺ إلا وأبو بكر يتلوه عندهم في العداوة ، ولا سواء إسلام من أسلم على أن يَمُوْن ويكلف وإسلام من كان يُمان قبل إسلامه ، ويُكْلف له بعد إسلامه ، ولا سواء إسلام الكهل النبيه الذي تَحسُنُ عند قريش مطالبته ، ولا يُستحى من طلب الثأر عنده ، وإسلام الحَدَثِ الذي لا يَلْتَفِي بعدوانه الجِلَّة[3] ، ولا يستجيز مجازاته العِلْيَة ، ثم الذي كان من دعائه إلى الإسلام وحُسن إحتجاجه حتى أسلم على يديه طلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، لأنه ساعة ما أسلم دعا إلى الله ورسوله وكان مالكاً لإِرْبه[4] وعلمه ، وتُرْجى عَطِيته .

---

(١) والرافضة كعادتها تتأول صريح الفضائل وتكذب بعضها وترفضه ، ومن ذلك يقول محمد حسن المظفر عن إسلام هؤلاء الصحابة " ولا نسلم إن إسلامهم بدعوة أبي بكر كما يشهد بذلك علي بن برهان الدين الحلبي ، صاحب السيرة الحلبية ، وأحمد زيني المشهور بدحلان في السيرة النبوية حيث ذكروا أن السبب في إسلام طلحة ، وعبد الرحمن أخبار الرهبان لهما بنبوة النبي ..... ولو كان أبو بكر بهذه المنزلة من لطف الدعوة بحيث أسلم بسببه هؤلاء الجماعة في أول إسلامه لظهر له الأثر الكبير بعد ذلك بحيث تسلم مكة عامتها في أقل من سنة " . قال أبو جعفر الإسكافي : " وكيف أسلم سعد والزبير وعبد الرحمن بدعاء أبي بكر وليسوا في رهطه ولا في أترابه ، ولا جلسائه ولا كانت بينهم صداقة متقدمة ، وكيف ترك أبو بكر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ولم يدخلهم في الإسلام برفقه وحسن دعاءه وقد زعمتم أنهم كانوا يجلسون إليه لعلمه ولطريف حديثه " . انظر : فضائل أمير المؤمنين ٢/٤٠١ .

قلت : أمَّا ما ذكره عن السيرة الحلبية فلا حجة فيه لمعارضته للمشهور في روايات السير والطبقات والتراجم ، كما أنه لا يمنع سماعهم من الرهبان أن يكون أبو بكر قد عرض عليهم الإسلام ودعاهم إليه ، فقد سمع من الرهبان بنبوة رسولنا كثيرٌ ولم يسلموا ، وأما عن عدم إسلام عتبة وشيبة بن ربيعة فالله تعالى يقول ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ فقد امتنع أبو طالب عن الإسلام على يد رسول الله مع حكمته وحسن خلقه ، ولست أعلم إلى ماذا يستند الرافضي في نفي صحبة هؤلاء الصحابة لأبي بكر ، وما المانع أن يدعوهم وهو يعلم رجاحة عقولهم مع أنهم ليسوا من رهطه .

(٢) علم الكلام : علم يقتدر معه (أو منه) على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج [العقلية] ودفع الشبه . كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/٢٢ .

(٣) الجِلَّة : عِلْيَة القوم ، واحدهم جليل .

(٤) لإربه ، لعقله وفطنته ، انظر : القاموس المحيط ١/١٢ .

وقالت أسماء بنت أبي بكر[1] رضي الله عنهما : ما عرفت أبي إلا وهو يدينُ الدينَ ، ولقد رجع إلينا يوم أسلم فدعانا إلى الإسلام فما رُمْنا حتى أسلمنا وأسلم أكثر جلسائه[2] / ٨ب وكذلك قالوا لمن أسلم بدعاء أبي بكر أكثر ممن أسلم بالسيف ، ولم يعنوا العدد بل عنوا الكثرة في القدر ، لأن مِنْ على يديه خمسة من الشورى ، كلهم يفي بالخلافة وهم أكفاء علي ابن أبي طالب ومنازعوه الرئاسة والإمامة ، فقد أسلم على يديه أكثر ممن أسلم بالسيف ، لأن هؤلاء أكثر من جميع الناس .

٢٦ - وعن عبيد الله بن إسحاق ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عمران ، حدثنا أبي محمدُ ابن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر ، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، قالت : لما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ، ألح أبو بكرٍ على رسول الله في الظهور ، فقال رسول الله ﷺ : " يا أبا بكر إنا قليلٌ " فلم يزل أبو بكر يُلِّح على رسول الله حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد ، كل رجل في عشيرته ، وقام أبو بكر رضي الله عنه في الناس خطيباً ، ورسول الله ﷺ جالسٌ ، فكان أبو بكر أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله ، وثار المشركون على أبي بكر ، وعلى المسلمين ، فضربوا كل من في المسجد ضرباً شديداً ، ووُطيء أبو بكر وضُرِب ضرباً شديداً ، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويُحرفهما لوجهه ، وبرك على بطن أبي بكر حتى ما يُعرَف أنفه من وجهه ، وجاءت بنو تميم تتعادى ، فخليَّ المشركون عن أبي بكر ، وحملت بنو تميم أبا بكر في ثوب، فقالوا: والله لئن مات ليقتلن عتبة بن ربيعة ، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة[3] ، وبنو تميم

---

(١) أسماء ابنة الصديق ، انظر ترجمتها : الإستيعاب ٢٢٨/٤ ، وأسد الغابة ٨/٧ ، والإصابة ٢٢٤/٤ .

(٢) روى نحوه ابن سعد عن أسماء من غير ذكر إسلام جلسائه ١٧٢/٣ ، وروى البخاري نحوه عن عائشة ٧٣/٥ ، وعبد الرزاق عن عائشة في مصنفه برقم ٩٧٤٣ (٣٨٤/٥) تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط١ ، ١٣٩٠هـ ، وأحمد عن عائشة في المسند ١٩٨/٦ .

٢٦ - ذكره ابن كثير في البداية عن أبي الحسن الأطرابلسي بسنده إلى عبيد الله بن اسحاق ٤٠/٣ ، ورواه عنه أيضاً ابن عساكر في تاريخه ٢٧٥/٩ .

(٣) أبو قحافة : عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب التيمي القرشي ، له صحبة ، خرج به أبو بكر يوم الفتح فلما رآه رسول الله قال : (هلا تركت الشيخ في بيته حتى آتيه) ثم مسح صدره وقال : (أسلم تسلم) فأسلم ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً ، فقال : " غيروهما وجنبوه السواد " ، مات سنة ١٤هـ وعمره سبع وتسعون سنة .

انظر : الإستيعاب ١٦٢/٤ ، وأسد الغابة ٥٨١/٣ ، والإصابة ٤٥٣/٢ .

يكلمون أبا بكر حتى أجاب ، فتكلم آخر النهار ، فقال أبو بكر : ما فعل رسول الله ؟ فمسُّوا منه بألسنتهم وعَذَلوه ، ثم قالوا لأمِّهِ أمِّ الخير ابنة صخر[1] انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه ، فلما جاءت به فالحّت عليه فجعل يقول : ما فعل رسول الله ؟ قالت أمه : والله مالي علمٌ بصاحبك ، قال أبو بكر : فاذهبي إلى أم جميل ابنة الخطاب[2] فسليها عنه ، فخرجت حتى جاءت / أم جميل فقالت لها : إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله ، 19أ فقالت أم جميل : ما أعرفُ أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، فإن تحبين أن أمضي إلى إبنك فعلتُ ، قالت : نعم ، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنَفاً[3] فَرقَّت أم جميل وأعلنت الصياح ، وقالت : والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل سوءٍ وكفر ، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك ، قال أبو بكر : فما فعل رسول الله ؟ ، قالت أم جميل : هذه أمك تسمع ، قال أبو بكر : فلاعينَ عليكِ منها ، قالت أم جميل : سالم صالح ، قال أبو بكر : فأين هو ؟ ، قالت أم جميل : في دار أبي الأرقم ، قال أبو بكر : فإن لله عليَّ أن لا أذوق طعاماً ولا شراباً أو آتي رسول الله ، فأمْهَلَهُما حتى هدأت الرِجْلُ ، وسكن الناس ، وخرجتا به متكئاً عليهما حتى أدخلتاه على النبي ﷺ ، قالت : فانكب عليه رسول الله ﷺ فقبله ، وانكب عليه المسلمون ، ورقَّ رسول الله ﷺ رِقة شديدة ، فقال أبو بكر : بأبي وأمي ، ليس بي بأسٌ ، إلا ما نال الفاسقُ من وجهي ، وهذه أمي برةٌ بوالديها ، وأنت مبارك ، فادعُها إلى الله وادعُ الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار ، فدعا لها رسول الله ﷺ ، ثم دعاها إلى الله فأسلمت فأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً وهم تسعة وثلاثون رجلاً ، وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يومَ ضُرب فيه أبو بكر رضي الله عنه .

---

(١) أم الخير بنت صخر بن عامر التيمية : أسلمت يوم أن ضرب الصديق بعد أن دعا إلى الله ورسوله ، وكانت من المبايعات لرسول الله ، وتوفيت قبل أبي قحافة .
انظر : الإستيعاب ٤٢٩/٤ ، وأسد الغابة ٣٢٦/٧ ، والإصابة ٤٢٩/٤ .

(٢) أم جميل : هي فاطمة بنت الخطاب بن نفيل ، أخت عمر ، أسلمت قديماً مع زوجها سعيد بن زيد ، وكانت سبباً في إسلام عمر ، ولقبها أميمة ، وكنيتها أم جميل .
انظر : الإستيعاب ٣٧٠/٤ ، وأسد الغابة ٢٢١/٧ ، والإصابة ٣٧٠/٤ .

(٣) دنفاً : براه المرض حتى أشفى على الموت ، لسان العرب ١٠١٩/١ .

أول من أمر بالمعروف وجاهد في الله الصديق

٢٧ ـ عن الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عروة بن الزبير ، قال : سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ماصنع المشركون برسول الله ﷺ ، فقال : رأيت عقبة بن أبي معيط ، وقد جاء النبي ﷺ وهو يصلي ، فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً ، فجاء أبو بكر حتى رفعه عنه ، فقال : ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقولَ ربي الله وقد جاءَكُمْ بالبينٰت مِنْ ربكم ﴾[(١)] .

٢٨ ـ وعن سلمة بن الفضل المديني ، حدثنا محمد بن اسحاق ، عن يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قلت له : أكبرَ ما رأيت من قريشاً أصابت رسول الله / ﷺ فيما كانت تُظْهِر من عداوته ؟ قال : حضرتهم يوماً وقد اجتمع أشرافهم في الحِجر فذكروا رسول الله ﷺ فقال : ما رأينا مثل الذي صبرنا عليه من هذا الرجل قط : يسفه أحلامنا ، ويشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسبَّ آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، فبينا هم كذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى إستلم الحجر ثم مرَّ بهم طائفاً ، فلمَّا مرَّ بهم غمزوه ببعض القول ، قال : فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ ثم مضى فوقف ، ثم قال : اسمعوا أمَا والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ، قال : فأخذت القوم كلمته حتى ما مِنهم رجلٌ إلا وكأنما على رأسه طائر واقعٌ ، وحتى إن أشدهم فيه قبل ذلك ليس فَاهَ بأحسن ما يجد من القول حتى إنَّه ليقول : انصرف يا أبا القاسم راشداً ، فوا الله ما كنت جهولاً ، فانصرف رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان من الغد إجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض ، ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداَكُم بما تكرهون تركتموه ، فبينا هم على ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فوثبوا إليه

٩ب

---

٢٧ ـ رواه البخاري في باب ما لقي ﷺ عن الوليد بن مسلم ٥/٥٨ .

(١) سورة غافر آية رقم ٢٨ .

٢٨ ـ رواه البيهقي في دلائل النبوة عن ابن إسحاق ٢/٢٧٥-٢٧٦ ، وذكره ابن كثير في البداية ٣/٦١ ، كما رواه البخاري مختصراً عن عروة باب ما لقي رسول الله وأصحابه من المشركين ٤/٢٤٠ ،
ورواه أحمد عن ابن إسحاق مختصراً برقم ٧٠٣٦ (١١/٢٢٧) ، طبعة أحمد شاكر ، وقال الهيثمي : صرح ابن إسحاق بالسماع ، وبقية رجاله رجال الصحيح . ٦/١٧ .

وثبة رجل واحدٍ فأحاطوا به يقولون : أنت الذي يقول كذا وكذا ؟ لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ، فيقول رسول الله ﷺ : نعم ، وأنا الذي أقول ذلك ، قال : فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه ، وقام أبو بكر دونه يبكي وهو يقول: ويلكم : ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينٰت من ربكم ﴾ الآية ، قال : ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً بلغت منه قط .

٢٩ ـ وعن عَبْدَة بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، أنه سُئل : ما أشد ما رأيت قريشاً بلغوا من رسول الله ﷺ ؟ قال : مرَّ بهم ذات يوم فقالوا: أنت الذي تنهانا أن نعبد ما يعبدُ آباؤنا ؟ فقال : أنا ذاك ، فقاموا إليه، فأخذوا بمجامع ثيابه ، فرأيت أبا بكر الصديق مُحْتَضِنه من ورائه وهو يصيح بأعلى صوته ، وإن عينيه لتسفحان : يا قوم ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينٰت من ربكم ﴾ / حتى فرغ من الآية[1] كلها . ١٠أ

٣٠ ـ وعن سفيان بن عُيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن أبي الزبير ، محمد بن تدرس ، عن أسماء ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما : أنهم قالوا لها : ما أشدَ ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ ؟ فقالت : كان المشركون قعوداً في المسجد فتذاكروا رسول الله ﷺ ، وما يقول في آلهتهم ، فبينا هم كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ المسجد فقاموا إليه ، وكانوا إذا سألوه عن شيء صدقهم ، فقالوا : ألست تقول في آلهتنا كذا وكذا ؟ ، قال : بلى، فتشبثوا به بأجمعهم فأتى الصريخ أبا بكر ، فقيل له : أدرك صاحبك ، فخرج أبو بكر

---

٢٩ ـ ذكره البخاري عن عروة في كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي : (لو كنت متخذاً خليلاً) ١٩٧/٤-١٩٨ ، وأحمد بمسنده عن عروة برقم ٧٠٣٦ (١١/ ٢٢٦) ط أحمد شاكر ، وابن كثير في البداية عن عبدة بن سليمان ٦٠/٣ .

(١) وهي قوله تعالى : ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينٰت من ربكم وإن يَكُ كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كَذَّاب ﴾ غافر ٢٨/ .

٣٠ ـ رواه أبو يعلى عن سفيان (٥٢/١) برقم ٥٢ ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٦٩/٧ : حسن الإسناد، ورواه الحميدي في مسنده عنه برقم ٣٢٤ (١٥٥/١) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .

فدخل المسجد فوجد رسول الله ﷺ والناس مجتمعون عليه ، فقال لهم أبو بكر : ويلكم ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ قالت أسماء : فَلَهَوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر ، قالت : فرجع إلينا فجعل لا يمسُّ شيئاً من غدائره[1] إلا جاء معه ، وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

قال أبو بكر البخاري : لم يكن أحدٌ بعد رسول الله ﷺ أجود إيماناً ولا أشجع قلباً ولا أحزم رأياً ، ولا أعلم بالله وبرسوله وبأمر الدين والدنيا وبسياسة الأمة من أبي بكر الصديق ، وكان مؤيداً موفقاً منصوراً عارفاً بأحوال الناس ، كثير التجربة ، صادق الظن ، عالماً بما يحسم الفتنة ، ويجمع على الألفة فله مقامان في الإسلام في جودة الإيمان ، والشجاعة ماليس لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ مثلهما .

أحدهما : يوم المسجد الحرام حين اجتمعت قريش عند الكعبة فتذاكروا في رسول الله ﷺ ، فقالوا : ما رأينا مثل الذي صبرنا عليه من هذا الرجل قط ؟ يسفه أحلامنا ويشتم آباءنا، وعاب ديننا ، وفرّق جماعتنا ، وسبَّ آلهتنا ، لقد صبرنا على أمر عظيم ، فبينما هم كذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الحجر ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، فحاطوا به ، فقالوا له: أنت الذي تقول كذا وكذا، لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم، فقال الرسول : / نعم وأنا الذي أقول ، وقد جئتكم بالذبح . فتشبثت به قريش بأجمعهم ، ١٠ب فأتى الصارخ إلى أبي بكر الصديق ، فقال له : أدرك صاحبك ، فأقبل أبو بكر وهو يبكي حتى دخل المسجد فوجد الناس مجتمعين على رسول الله ، فأخذ الصديق بمنكب عقبة بن أبي مُعَيط[2] لعنه الله ، فدفعه عن رسول الله ﷺ ، وطرح نفسه عليه وقال لهم بأعلى صوته : " ويلكم ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ الآية . فلهوا عن رسول الله ، وأقبلوا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فضربوه ضرباً شديداً ، فجعل أبو

---

(١) الغدائر هي الذوائب ، واحدتها غديرة . النهاية في غريب الحديث ٣/٣٤٥ .

(٢) عقبة بن أبي معيط : واسم أبيه أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، من كفار قريش الذين آذوا رسول الله ، وهو الذي آذى رسول الله حتى خلصه أبو بكر منه ، شجع الناس على القتال يوم بدر ، وكان من الأسرى فأمر رسول الله بقتله ، فقتله عاصم بن ثابت ، وصلب وكان أول مصلوب في الإسلام .

انظر : الكامل ٢/٤٧ ، وتاريخ الطبري ٢/٢٣٣، ٤٥٨ .

بكر لا يمسُّ شيئاً [من][1] غدائره إلا جاء معه ، وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

فمن له مثل هذا المقام في الشجاعة ، لم يبال بما نزل به ، ولم يتخلف عن نصرة صاحبه حين جاءه الصريخ ، والناصرُ لدين الله يومئذ قليل ، فمثله في هذه الأمة كمثل مؤمن آل فرعون[2] . وليس فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابرٌ ، ولا يبلغها طالبٌ ، وهو أول من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر بعد الرسول ﷺ بقوله : ﴿ ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ ، فهو أول من فدى رسول الله بنفسه ، وذبَّ عن المصطفى وفرج كربه ، وعلي بن أبي طالب في ذلك الوقت مودع رافه ، ليس كالمغلوب المعذَّب ، ومطلق غافل عما فيه الصديق غير مطلوب بمكيدة ، ولا مقصود إليه بداهية لطفولته وصغر سنه ، وخروجه عن حكم الرجال ، فالصديق أول من أجاب الرسول إلى ما دعاه ، والناس يومئذٍ من بين رادٍ عليه جاهل بنبوته ورادٍ عليه حاسدٍ وباغ ، فواساه بالنفس والمال وإيثار طاعته على شهوات الدُنيا والنزول عن الرئاسة والميل إلى الذِلة والمهانة ، فلم يصبر على الذل والمهانة والهجر والطرد والشتم إلا بما قامت له الدلائل على توحيد الله والبراهين على صدق قول رسول الله، فآثر طاعة الله وطاعة رسوله وثواب الآخرة على الدنيا وشهواتها، فكان الصديق أعلم الناس بالله وبحقوقه وأعرف الخلق برسوله / وبقدره . ١١أ

والمقام الثاني : في جودة الإيمان والشجاعة بعد وفاة رسول الله ﷺ في قتال أهل الردة.

لما قبض رسول الله ﷺ ارتد الناسُ عن الإسلام إلا ثلاثة مساجد : أهل المدينة ، وأهل مكة ، وأهل البحرين[3] ، وأشار عليه المهاجرون والأنصار أن يُمسك أسامة بن

---

(١) ساقطة من النص .

(٢) مؤمن آل فرعون : قال بعضهم اسمه : حبيب ، وقال آخرون : جبريل ، وقيل : حزبيل ، ولم يكن في آل فرعون مؤمن غيره ، وغير امرأة فرعون ، وقيل أنه كان إسرائيلياً .

انظر : الطبري ٣٨/١١ ، ومجمع التفاسير ٣٤٩/٥ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت ٣٥٠/٥ .

(٣) البحرين : اسم قديم لما يسمى اليوم الأحساء ، وسميت بالبحرين لأن من ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء ، انظر معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٣٤٧/١ .

زيد[1] وجيشه ، ويوجهه نحو من ارتد عن الإسلام ، فقال الصديق ــ وكان أشجعهم ، وأحزمهم رأياً وأعرفهم بالسياسة وأرفقهم بالرعية وأعلمهم بعواقب الأمور ــ : أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ ؟ لقد اجترأتُ على أمرٍ عظيم ، والذي نفسي بيده ، لأن تُقبل العرب علي بأسرها أحب إلي من أن أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ ، فقام الصديق مقام رسول الله ﷺ في قتال أهل الردة برأي حازم لم يُهِنْهُ رأي من أشار عليه بترك قتالهم ، فلم يزل مؤيداً موفقاً منصوراً حتى جمع الله به الإسلام ، وشدَّ به الدين ، فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء ، فإنه كان معدن جميع الخير رضي الله عنه .

(١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحبيل أبو محمد ، حب رسول الله وابن حبه ، وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ومولاته ، ولد بمكة في الإسلام ، وهاجر للمدينة ، وحج مع رسول الله وكان رديفه ، أمَّره رسول الله على جيش أراد إرساله لشمال الجزيرة ، ولما مات أنفذ أبو بكر الجيش ، سكن وادي القرى، ثم نزل المدينة فمات بالجُرْف في آخر خلافة معاوية سنة ٥٤هـ .
انظر : الطبقات ٦١/٤ ، والإستيعاب ٣٤/١ ، والإصابة ٤٦/١ .

أول من بنى مسجداً في الإسلام الصديق

٣١ - عن محمد بن عائذ القرشي ، حدثنا الوليد بن محمد ، عن محمد بن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر الصديق مهاجراً قِبَلَ أرض الحبشة حتى بلغ بَرْكَ الغِماد[١] ، لقيه ابن الدَغِنَّة[٢] ، وهو سيد القارة[٣]، فقال : أين تريد يا أبا بكر ، قال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي[٤] ، قال ابن الدَغِنَّة : مثلُك يا أبا بكر لا يَخْرُج ولا يُخرج ، إنك لتكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكلَّ ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق[٥] ، وأنا لك جار فارجع ، فاعبد ربَّك ببلدك ، فارتحل إبن الدّغنة ، ورجع مع أبي

---

٣١ - رواه البخاري ٥/٧٣-٧٤ ، باب هجرة النبي ﷺ ، من حديث ابن شهاب الزهري .

(١) أما برك : فهو بفتح الموحدة ، وسكون الراء بعدها ، وحكي : كسر أوله ، وأما الغماد : فهو بكسر المعجمة ، وقد تضم وبتخفيف الميم ، وحكى ابن فارس فيها ضم الغين ، وهو موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن ، وقال البكري : هي أقاصي هجر ، وحكى الهمداني في أنساب اليمن : هو في أقصى اليمن ، وهو أولى . انظر : فتح الباري ٧/٢٣٢ ، ط المكتبة السلفية ، وانظر : صفة جزيرة العرب ، للحسن بن أحمد الهمداني ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ص٣٦٦ .

(٢) ابن الدَّغِنة : بفتح الدال وكسر الغين ، أخو بني الحارث بن يزيد ، والدغنة هي أمه ، وقيل أم أبيه ، انظر: الفتح ٧/٢٣٣ ، والبداية ٣/٩٤ .

وسماه المؤلف سعد الكناني ، ولعله وهم فيه ، إذ لم أجده في كتب شرح الحديث والسير والتواريخ بهذا الاسم ، والله أعلم .

(٣) القارَة : التخفيف ، قبيلة مشهورة من بني الهُون - بالضم - بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش ، وكان يضرب بهم المثل في قوة الرمي ، وهم الأحابيش ، لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحبش بأسفل مكة ، وهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، انظر : أنساب الأشراف ، لأحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري ، تحقيق : د. محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر ، ١/٧٦-٧٧ . وانظر : سيرة ابن هشام ، ١/٣٧٣ ، والفتح ٧/٢٣٣ .

(٤) لعل أبا بكر طوى عن ابن الدغنة تعيين جهة مقصده لكونه كافراً، وإلا فقد تقدم أنه قصد التوجه إلى أرض الحبشة ، ومن المعلوم أنه لا يصل إليها من الطريق التي قصدها حتى يسير في الأرض وحده زماناً ، فيصدق أنه سائح ، لكن حقيقة السياحة أن لا يقصد موضعاً بعينه حتى يستقر فيه ، الفتح ٧ /٢٣٣.

(٥) قال ابن حجر : " وفي موافقة وصف ابن الدغنة لأبي بكر بمثل ما وصفت به خديجة النبي ﷺ ما يدل على عظيم فضل أبي بكر وإتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال . فتح الباري ٧/٢٣٣ .

بكر فطاف ابن الدغنة في أشراف كفار قريش فقال لهم : ان أبا بكر لا يَخرج مثلُه ولا يُخرج ، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكلَّ ، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق ، فأنفذت قريش جوار / ابن الدُغنة ، وأمنُّوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة : مُر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، وليصلِ فيها ، وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإنا نخشى أن يفتن أبناءنا ونساءنا ، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر ، فلبث أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا بالقراءة في غير داره ، ثم بدأ لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره ، فبرز فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فَتَتَقصَّف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يتعجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة ، فقدم عليهم ، فقالوا : إنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره وإنه قد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره ، وأعلن الصلاة والقراءة ، وإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فأْتِه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد الله في داره فعل ، فإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرُدَّ إليك ذمتك ، فإنا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبي بكر الإستعلان ، فأتى ابن الدَغِنَّة ، أبا بكر فقال : قد علمت الذي عقدتُ لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك ، وإما أن تُرجِع إلي ذمتي ، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أُخْفِرت في رجل عقدت له ، فقال أبو بكر : فإني أرد جوارك وأرضى بجوار الله ورسوله ، ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة .

١١ب

قال أبو بكر البخاري : أبو بكر الصديق أول من أسلم وصلى مع المصطفى ، ودعا الناس إلى الإسلام بعد الرسول ﷺ وأمر بالمعروف وجاهد في الله حق جهاده، وقد كان بنى مسجداً على باب داره في بني جمح يصلي فيه ويدعو الناس إلى الإسلام، وله صوت رقيق، ووجه عتيق فكان إذا قرأ وبكى وقفت عليه المارة والنساء والصبيان والعبيد فلما أوذي في الله غايةَ الأذى إستأذن رسولَ الله ﷺ في الهجرة فأذن له، فأقبل يريد أرض الهجرة فتلقاه سعد الكناني[1] سيد الأحابيش فعقد له جواراً وقال : والله لا أدع مثلك يخرج من بين أحابيش مكة . وقد عقد له جوار الكناني / فلما دخل مكة عاد إلى مسجده وصنيعه فمشت قريش إلى سعد وعظَّمت الأمر عنده ، وأجلبوا عليه ، وقالوا : قد أفسد أحداثنا

١٢أ

---

(١) المشهور في كتب التواريخ : أن اسمه مالك ، وقيل : الحارث بن يزيد ، انظر الفتح ٢٣٣/٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٩٤/٣ .

وعبيدنا وأبناءنا ونساءنا وإمائنا في منازلنا ، فمشى الكناني إلى الصديق فقال لـه : ليس على هذا أعطيتك الجوار ، أدخل بيتك واصنع ما شئت ، فقـال الصديـق : أَوْ أَرُدُّ جـوارك عليـك وأرضى بجوار الله ورسوله ، فرد الجوار ، فلما علمت قريـش أن الصديـق قـد قطـع الجـوار ، ورد العهد وثبوا عليه ، ففلقوا رأسه ، ونالـه مـن الأذى والـذل والضـرب والاسـتخفاف أمـر عظيم في الله ورسوله ، وعلي بن أبي طالب يومئذ خلي الروع ، آمن السِرب ، رخي البال ، غير مطلوب بمكروه .

ولو أن أبا الحسن أسلم يوم أسلم الصديق كان إسلام الصديق أفضل مـن إسـلامه ، لأن من أسلم وهو يعلم أن له ظهراً كأبي طالب وردءاً كبني هاشم ، وموضعاً في نبي عبد المطلـب ليس كالرجل من عَرْض قريش ، أَوَ ما علمت أن قريشاً خاصة وأهـل مكـة عامـة مـا قَـدِروا على أذى النبي ﷺ ما كان أبو طالب حياً ، ولقد مَنَع أبو طالب أبا سلمة بـن عبـد الأسـد المخزومي من الأذى لأنه كان ابن أخته فمـا قَـدِرت بنـو مخزوم مـع عِزهـا وسنَاتها وشـدة عداوتها أن تأخذ منه شعرة ولا تسمعه كلمة حتى جاءت بأجمعها إلى أبـي طـالب ، فقـالوا : هذا ابن أخيك محمد بن عبد الله قد فرق جماعتنا وسفه أحلامنا وشتم آلهتنا ، وقد منعتَـه منـا فما بال صاحبنا ؟ فقال أبو طالب : من لم يمنع ويذب عن ابـن أخيـه لم يمنـع ابـن أخيـه[1] ، فإذا كانت قريش وأهل مكة لا يقدرون على أذى ابن أخته وابن أخته فهـم عـن ابـن النـاصرِ أعجز ، وعنه أقعد ، وهو لإبنه أحضرُ نصراً ، وأشد غضباً ، وأحمى أنفاً ، فليس الممنوع مـن الأذى كالمخذول الذي خذلته عشيرته وأهله ، ولا الضعيف كـالقوي ، ولا الآمـن كالخـائف فبهذه الخصال الشريفة فُضِّل الصديق على سائر الصحابة رضي الله عنهم .

---

(١) روى ذلك ابن إسحاق في سيرته ص١٤٥ ، وأيضاً ابن هشام في سيرته ٣٧١/١ ، وذكـره ابـن كثـير في البداية والنهاية ١١٦/٣ .

أول من أنفق مالاً في سبيل الله الصديق

٣٢ - عن شعيب بن أبي حمزة القرشي ، حدثني ابن شهاب الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله / عليه وسلم يقول : " من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام باب الريَّان .

١٢ب

فقال أبو بكر : يا رسول الله ما على هذا الذي يُدعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى يا رسول الله أحدٌ منها كلِّها ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر ".

٣٣ - وعن عبيد الله بن سعد الأموي ، عن السَري بن يحيى ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال : قال رسول الله ﷺ : " يا أبا بكر أرأيت رجلاً ليس يأتي باباً من أبواب الجنة إلا يناديه : يا فلان ابن فلان هَلُمَّ إلي ، فقال أبو بكر : بأبي وأمي يارسول الله إن ذلك يومئذٍ لرخي البال ، قال رسول الله ﷺ : فهو أبو بكر بن أبي قحافة " .

٣٤ - وعن الوليد بن مسلم ، قال حدثني عبد الله بن العلاء ، عن بُسر بن عبيد الله الحضرمي ، عن عائذ الله أبي ادريس الخولاني ، قال : سمعت أبا الدرداء يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " أيها الناس إني قلت : أن الله بعثني إلى الناس كافة فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صدقت ، ولقد واساني بماله ونفسه ، فهل أنتم تاركون لي صاحبي ؟ فهل أنتم تاركون لي صاحبي ؟ " .

---

٣٢ - رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة عن شعيب ، باب قول النبي : (لو كنت متخذاً خليلاً) ١٩٣/٤ .

ورواه مسلم من حديث الزهري بلفظ مقارب ، في كتاب الزكاة ، باب من جمع الصدقة وأعمال البر ، برقم ١٠٢٧ (٧١١/٢) .

٣٣ - لم أجده ، والمشهور في كتب أهل الحديث حديث أبي هريرة السابق .

٣٤ - رواه ابن أبي عاصم في كتابه السنة عن بُسر ، برقم ١٢٢٣ (٥٧٦/٢) ط١ ، المكتب الإسلامي ١٤٠٠هـ .

٣٥ - وعن سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : " ما نفعني مالٌ ما نفعني مالُ أبي بكر " .

٣٦ - وعن أبي معاوية الضرير – محمد بن خازم – ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ما نفعني مالٌ ما نفعني مالُ أبي بكر " قال: فبكا أبو بكر وقال : هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله .

٣٧ - وعن سفيان بن عيينة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، زوج النبي ﷺ قالت : أسلم أبو بكر الصديق وله أربعون ألفاً ، فأنفقها كلها في الله .

١٣ ٣٨ - وعن محمد بن بشر العبدي ، حدثني سهل / بن حماد قال : حدثنا المختار بن نافع، حدثني أبو حيان التيمي ، عن أبيه قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : " رحم الله أبا بكر زوجني ابنته ، وحملني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالاً من ماله ".

٣٩ - وعن محمد بن عبد الرحيم البرقي ، حدثني عبد الملك بن هشام ، عن زياد بن عبد الله ، عن محمد بن اسحاق المطلّبي ، قال : كان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب ،

---

٣٥ - رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة عن سفيان برقم ٢٨ (٦٧/١) وقال المحقق : إسناده صحيح . ورواه ابن عساكر في تاريخه عن سفيان ٢٧٨/٩ .ورواه أبو يعلى عن عائشة برقم ٤٩٠٥ (٣٠٨/٨) . وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن إسرائيل ، وهو ثقة مأمون .

٣٦ - رواه ابن حبان عن أبي معاوية برقم ٦٨١٩ (٤/٩) ، ورواه ابن أبي شيبة برقم ١١٩٧٦ (١١٢/٧) ، وابن ماجة برقم ٨٣ (٢٠/١) ، سنن ابن ماجة ، تحقيق وفهرست : محمد مصطفى الأعظمي ط١ ، ط ١٤٠٣ هـ .

ورواه أحمد برقم ٧٤٣٩ (١٨٣/١٣) ط أحمد شاكر ، وروى الترمذي جزءً منه من حديث أبي هريرة برقم ٣٦٦١ (٦٠٩/٥) وقال عنه : حديث حسن غريب من هذا الوجه ، الجامع الصحيح للترمذي ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٥هـ .

٣٧ - رواه ابن عساكر عن سفيان موقوفاً على الزبير ٢٨٠/٩ ، ورواه ابن حبان في صحيحه من رواية هشام عن أبيه عن عائشة برقم ٦٨٢٠ (٥/٩) .

٣٨ - رواه الترمذي عن سهل بن حماد في كتاب المناقب ، باب مناقب الإمام علي ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه برقم ٣٧١٤ (١٣٢/٥) ، رواه الحاكم من طريق سهل ، ولم يذكر خبر بلال ٧٢/٣ ،

ورواه الأصبهاني في معرفة الصحابة عن سهل برقم ٣٥٣ (٣١٨/١) ، ورواه أبو يعلى عنه في مسنده برقم ٥٥٠ (٤١٨/١) ، كما رواه ابن عساكر عنه ٢٧٩/٩ .

٣٩ - رواه ابن هشام في سيرته ٢٤٥/١-٢٤٦ ، ورواه الطبري في تاريخه ٣١٣/٢ .

أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام ، حدثني بذلك عبد الله بن أبي نُجَيح ، عن مجاهد بن جبر المكي : أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ، فأخذ رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فضمَّه إليه ، وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه فلم يزل عليٌّ مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتَّبَعَه عليٌّ ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه .

قال أبو بكر البخاري : أنفق الصديق أربعين ألفاً على المصطفى وعلى نوائب الإسلام وحقوقه[(١)] ، ولم يكن ماله ميراثاً ولا هبة مَلِك لم يَكُدَّ فيه ، فيكون أسمح في انفاقه ، بل كان ثمرة كدِّه وكسب جوارحه ، ومع هذا لم يكن خفيف الظهر قليل العيال والولد ، بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم وحشم ، يعول مع ذلك أبويه ، وما ولدا ، وهذا أمر لم يسبقه إليه أحدٌ من هذه الأمة ولا يشركه فيه أحدٌ .

وإنفاق ماله في الله تعالى من أكبر فضائله في الوقت الذي كان الدرهم الواحدُ أنفع من مائة درهم بعد الهجرة وقبل الفتح ، وكذلك بذلُ نفسه وقتال عدوه أفضل من بعد الهجرة وقبل الفتح ، كما قال الله تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقـٰتل أولـٰئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقـٰتلوا ﴾[(٢)] الآية . فإذا كان درجة من أنفق من قبل الفتح وقاتل أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلاً وعد الله الحسنى ، فما ظنك بمن قاتل وأنفق قبل الهجرة من لَدُن مبعث النبي ﷺ إلى الهجرة مع أن القيام بأمر الإسلام قبل الهجرة أعظم من أمر القيام بالإسلام بعد الهجرة . كما أن القيام / بأمر الإسلام بعد الهجرة أفضل من القيام بأمر الإسلام بعد الفتح ، وإنفاق ماله في الله من أكبر فضائله ، وأدل على استحقاق رئاسته في الدين ، وأنه كان أحق بها بعد المصطفى صلوات الله عليه ورحمة الله وبركاته على الصديق.

١٣ب

---

(١) الرافضة تنكر فضيلة إنفاق الصديق ، وتقول أن الذي كان ينفق على رسول الله خديجة ، وبعد موتها كان الإنفاق من مالها الموروث .

انظر : الشيعة بين الحقائق والأوهام للسيد محسن الأمين ص١٤٦ ، وانظر : منهاج الكرامة للحلي ط٢ ، مكتبة ابن تيمية القاهرة ١٤٠٩هـ ، من منهاج السنة ٥٥١/٨ ، وقد أجاب شيخ الإسلام بأن إنفاق أبي بكر لم يكن نفقة على النبي ﷺ في طعامه وكسوته ، فإن الله قد أغنى رسوله عَنْ مال الخلق أجمعين ، بل كان معونة له على إقامة الدين فكان إنفاقه كما يحب الله ورسوله لا نفقة على نفس الرسول فاشترى المعذبين مثل بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة وجماعة . منهاج السنة ٥٥١/٨ .

(٢) سورة الحديد آية رقم ١٠ ، وهي قوله تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قَبْلِ الفتح وقـٰتل أولـٰئك أعظمُ درجة من الذين أنفقوا من بَعْدُ وقـٰتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾ .

أول من اشترى المعذبين في الله الصديق

٤٠ - عن عمر بن حفص الشيباني ، قال : حدثنا العلاء بن عمر ، حدثنا أبو إسحاق الفزاري ، عن سفيان الثوري ، عن آدم بن علي ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : بينا النبي ﷺ جالسٌ وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خلَّلها على صدره بخلال ، إذ نزل عليه جبريل فأقرأه من الله السلام ، وقال له : يا رسول الله مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلَّلها على صدره بخلال ، فقال : " يا جبريل أنفق أبو بكر ماله علي قبل الفتح ، قال جبريل فأقرئه من الله السلام ، وقل له يقول لك ربك : أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال : يا أبا بكر هذا جبريل يُقرئك من الله السلام ويقول لك : أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ ، قال : فبكى أبو بكر وقال : أعلى ربي أغضب ، أنا عن ربي راضٍ ، أنا عن ربي راض .

٤١ - وعن سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، قال: إبتاع أبو بكر الصديق بلالاً وهو مدفون بالحجارة بخمس أواق ، وهي مائتا درهم ، فقالوا له حين ابتاعه : لو أبيت إلا أوقية واحدةً لبعناكهُ ، فقال أبو بكر : لو أبيتم إلا بمائة أوقية لأخذته .

٤٢ - وعن محمد بن عائذ ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الوضين بن عطاء ، قال : كان بلال مُوَلداً من مولدي مكة[1] ، وكان لعبد الله بن جدعان[2] بمكة مائة مملوك مولد، فلما

---

٤٠ - رواه أبو نعيم في الحلية عن عمرو بن حفص ١٠٥/٧ ، وذكره المحب الطبري في : الرياض النضرة عن الحافظ ابن عبيد وغيره ١١٤/١ ، وقال ابن حجر الهيتمي : سنده غريب ضعيف جداً ، انظر : الصواعق المحرقة ص٧٥ .

٤١ - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن سفيان ، من غير ذكر المائتي درهم برقم ١٨٤٣٨ (٣١٢/١٤) .

٤٢ - رواه ابن عساكر في التهذيب نقلاً عن الحافظ ابن مندة بسنده عن الوضين بن عطاء ٣٠٤/٢، ورواه علي بن برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ، ٤٨/١، ٤٧٩ ، ورواه القرطبي عن سعيد بن المسيب مختصراً ، وسمى العبد (نسطاس) ، الجامع لأحكام القرآن ٦٠/٢٠ .

(١) مُوَلَداً : الذي يولد بين العرب وينشأ مع أولادهم ويغذونه غذاء الولد ، ويعلمونه من الأدب مثل ما يعلمون أولادهم ، لسان العرب ٩٨٠/٣ .

(٢) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد ، سيد بني تيم، وكان من الكرماء الأجواد ، وكان أول أمره فقيراً ثم وجد كنزاً فاغتنى ، وأكرم قومه فأحبوه ، مات على الكفر ، ثبت في مسلم أن عائشة قالت : قلت: يا رسول الله ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ =

بعث الله نبيه ﷺ أمر بهم فأخرجوا من مكة إلا بلالاً يرعى عليه غنمه ، فدخل بلال يوماً الكعبةَ ، وقريش في ظهرها لا تعلم ، فالتفت بلال فلم يرَ أحداً ، فأتى الأصنام فجعل يبصق عليها ، ويقول : خاب وخسر من عبدكن ، فطلبته قريش وهرب حتى دخل دار سيده عبد الله بن جدعان فاختفى فيها ، ونادَوا عبد الله بن جدعان فخرج فقالوا له : أصبوتَ ، قال : / ومثلي يقال له هذا ! فعليَّ نحر مائة ناقة لِلْلاَّت والعُزى ، قالوا : فإن أسودك صنع كذا وكذا ، فدعا به فالتمسوه فوجدوه فأتَوا به ، فقال عبد الله بن جدعان لأبي جهل وأمية بن خلف[1] : شأنكما به فهو لكما إصنعا به ما أحببتما . فخرجا به إلى البطحاء يبسطانه على رمضائها ويجعلان رحى على كتفه ، ويقولان له : اكفر بمحمد ، فيقول : لا ، ويوحد الله ، فبينما هم كذلك إذ مرَّ بهما أبو بكر الصديق ، فقال : ما تريدان بهذا الأسود ؟ والله ما تبطنان ثأراً ، فقال أمية بن خلف لأصحابه : ألا أُلعبكم بأبي بكر لُعبة ما لعبها أحدٌ ، ثم تضاحك ، فقال أمية بن خلف : هو على دينك يا أبا بكر فاشتره منا ، قال : نعم ، فقال أعطني عبدك نطاس أو نسطان ــ عبداً كان لأبي بكر حداداً يؤدي خراجه نصف دينار ــ فقال أبو بكر إن فعلتُ تفعل ؟ قال : نعم ، قال : قد فعلت ، قال : فتضاحك وقال : لا حتى تعطني معه امرأته ، قال : إن فعلتُ تفعل ؟ ، قال : نعم ، قال : قد فعلت . قال فتضاحك ، قال : لا والله حتى تعطيني ابنته مع إمرأته ، قال : إن فعلت تفعل ؟ ، قال نعم ، قال : فتضاحك وقال : لا والله حتى تزيدني معه مائتي دينار ، قال أبو بكر : أنت رجل لا تستحي من الكذب ، قال : لا واللات والعزى لئن أعطيتني لأفعلن ، قال أبو بكر : هي لك، فأخذه أبو بكر الصديق .

١٤أ

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أبو بكر سيدُنا وأعتق بلالاً سيدَنا[2] .

٤٣ - وعن محمد بن عبد الرحيم، حدثنا أبو صالح، حدثنا معاوية بن صالح عن الأوزاعي،

= قال : لا ، إنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ، شهد رسول الله في داره حلف الفضول .
انظر : الكامل ٤٠/٢ ، والبداية ٢٣٧/٣ ، والمحبر /١٣٨ .

(١) أمية بن خلف : رأس الكفر ، كان ممن عرض على رسول الله أن يعبد إلههم ويعبد إلهه ، وهو من سادات قريش ، وممن تآمر على رسول الله يوم هجرته بدار الندوة ، كان ممن يعذب بلالاً بمكة ، رآه بلال يوم بدر ، وكان ابن عوف قد أسره فهجم عليه وقتله ، وقيل : بل قتله رفاعة بن رافع الأنصاري ، وألقى في القليب .
انظر : الكامل ٦٦/٢ ، ٧٢ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، وتاريخ الطبري ٤٣/٢ ، ٣٣٧ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ .

(٢) رواه البخاري في كتاب : فضائل الصحابة ، باب مناقب بلال من حديث جابر عن عمر ٢١٧/٤ .

٤٣ - رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ٢٨٤/٣ ، ووافقه الذهبي ورواه موصولاً ، فقال : عن الأوزاعي ، حدثني أبو عمار ، عن واثلة بن الاسقع ، عن رسول الله ﷺ .

قال: قال النبي ﷺ : خير السُودان ثلاثة لقمان[(١)] وبلال بن رباح ، ومَهْجَع[(٢)] .

٤٤ ـ وعن سفيان بن عيينة ، وعبد العزيز بن محمد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت : أعتق أبو بكر الصديق سبعةً كلهم يعذب في الله : بلالاً، وعامر بن فَهيْرة[(٣)]، والنهدية وابنتها[(٤)]، وزبيرة[(٥)]، وأم عُميس[(٦)] ، وجارية بني المؤمل[(٧)]،

---

(١) لقمان : هو المذكور في القرآن في سورة لقمان ، قال بنبوته : عكرمة والشعبي ، ورأى الجمهور أنه لم يكن نبياً بل قد آتاه الله الحكمة ، وذكر الطبري عدة آثار لابن عباس في أنه كان حبشياً أسوداً وكان غليظ الشفتين وصفح القدمين .

قيل : أنه ابن أخت أيوب أو ابن خالته وأنه عاش ألف سنة حتى أدرك داود عليه السلام .

انظر : الدر المنثور للسيوطي ١٦١/٥ ، مجمع التفاسير ٥٩/٥ ، وتفسير الطبري ٤٣/١٠ .

(٢) مهجع بن صالح المكي : مولى عمر ، أصله من عك ، فأصابه سباء ، فمنَّ عليه عمر فأعتقه وكان من السابقين إلى الإسلام ، وشهد بدراً واستشهد بها ، وكان أول من قتل أصابه سهم غرب فقتله ، وقيل : هو ليس عكي ، بل هو من اليمن .

الطبقات لابن سعد ٣٩١/٣ ، الإستيعاب لابن عبد البر ٤٦٣/٣ ، الإصابة لابن حجر ٣٣٦/٣ .

٤٤ ـ ذكره ابن حجر في الإصابة عن يعقوب بن سليمان في تاريخه عن سفيان ، وذكر بدل زبيرة (نذيرة) وبدل عميس (عبيس) ٣٤٣/٢ .

(٣) عامر بن فهيرة التميمي : مولى الصديق أحد السابقين للإسلام ، هاجر مع رسول الله وأبو بكر ، وكان من المعذبين بمكة ، حتى اشتراه الصديق ، أسلم قبل دخول رسول الله دار الأرقم ، شهد بدراً وأحداً واستشهد يوم بئر معونة سنة ٤هـ ، وعمره ٤٠ سنة ، ولم يجدو له أثر ليدفنوه ، قال عروة : كانوا يرون أن الملائكة هي دفنته .

انظر : الطبقات ٢٣٠/٣ ، والإستيعاب ٧/٣ ، والإصابة ٢٤٧/٢ .

(٤) النهدية وابنتها : مولاة لبني نهد ، ثم صارت لامرأة من بني عبد الدار فأسلمت ، وكانت تعذبها ، وتقول : لا قلعت عنك حتى يعتقك أصحاب محمد .

انظر : الكامل لابن الأثير ٦٩/٢ ، الأنساب للبلاذري ١٩٦/١ .

(٥) زِنِّيرة بكسر أولها وتشديد النون المكسورة : من السابقات للإسلام ، وكانت رومية فأسلمت فذهب بصرها، فقال المشركون:أعمتها اللات والعزى،فقالت:إني كفرت باللات والعزى،فرد الله إليها بصرها.
انظر : الإستيعاب ٣١٦/٤ ، وأسد الغابة لابن الأثير ١٢٣/٧ ، والإصابة ٣٩٥/٤ .

(٦) هي أم عبيس : زوج كريز بن ربيعة بن حبيب ، أعتقها الصديق ، وكانت أمة لبني زهرة ، من السابقات للإسلام وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها . انظر : الإستيعاب ٤٥٨/٤ ، وأسد الغابة ٣٦٥/٧ ، والإصابة ٤٥٤/٤ .

(٧) جارية بني عبد المؤمل : أسلمت قديماً ، وكانت ممن يعذب بمكة ، اشتراها الصديق وأعتقها مع من اشترى وأعتق ، وسماها ابن الأثير : لبيبة جارية عبد المؤمل بن حبيب بن تميم وسماها البلاذري : لُبينة ، انظر : الأنساب ١٩٥/١ ، والكامل ٦٩/٢ ، وأسد الغابة ٤٣٩/٧ ، والإصابة ٣٨٦/٤ .

فمر بها أبو بكر وسيدتُها تقول : والله لا أعتقك حتى يعتقك صُباتُك ، فقال أبو بكر : خل[1] يا أم فلان ، بكم هي ؟ فقالت هي بكذا وكذا أوقية[2] ، فقال : قد أخذتها وأعتقتها فقال / لها - وهي كانت[3] تطحن - : قومي ، فقالت : حتى أفرغ من طحيني ، ١٤ب
وأما زبيرة فكانت رومية ، وكانت لبني عبد الدار فلما أسلمت عميت ، فقالوا : أعمتها اللات والعُزى ، فقالت : هي تكفر باللات والعزى ، فرجع إليها بصرها ، وأما بلال فاشتراه أبو بكر وهو مدفون بالحجارة بسبع أواق ، فقالوا له : لو أبيت إلا أوقية لبعناكَهُ ، فقال أبو بكر : لو أبيتم إلا مائتا أوقية لأخذته ، قالت : فنزلت في أبي بكر : ﴿ وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكى * وما لأحد عنده من نعمة تُجْزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى ﴾[4] .

٤٥ - وعن محمد بن عبد الرحيم البرقي ، حدثنا عبد الملك بن هشام ، عن زياد بن عبد الله ، عن محمد بن إسحاق : أن أبا بكر الصديق اشترى بلال بن رباح ، وكان مُوَلداً من مولدي بني جمح ، اشتراه منهم واشتراه من أمية بن خلف ، أعطاه أبو بكر غلاماً جَلْداً ، وأخذ منه بلالاً فأعتقه ، فبلال مولى أبي بكر الصديق أعتقه ثلاثَ مرات : أسلم على يديه فأعتقه من رقِّ الكفر ، وأعتقه من رِقِّ العذاب ، حين كان يفتن في الله ورسوله ، وأعتقه من رِقِّ العبودية ، وكان من قصة بلال أنه كان عبداً لبني جمح ، وكانت دار أبي بكر ومسجده في بني جمح ، ولم يكن ببطن مكة مسجدٌ غيره ، فلما سمع دعاء أبي بكر أسلم على يديه فأخذه أمية بن خلف ، فكان يخرجه إذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ، ثم يضع صخرة على صدره ، ثم يحلف باللات والعزى لا ينزعها عن صدره أو يكفر بمحمدٍ

---

(١) وجاء في بعض الروايات : حِلا ، أي تحللي من يمينك يا أم فلان ، الرياض النضرة ١١٨/١ .

(٢) الأوقية : وحدة قديمة تعدل في الفضة ١١٩ غ ، ولذلك ذهب العلماء أن نصاب الفضة الشرعي ٥٩٥غ، لقوله : (ليس فيما خمس أواق من الفضة صدقة) ، انظر : تحقيق الإيضاح والتبين ، لأبي العباس ابن الرفعة الأنصاري ، حققه د. محمد أحمد الخاروف ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٠هـ ، ص٥٤ .

(٣) في هامش الأصل : في نسخة : وكانت .

(٣) الآيات من سورة الليل (١٧-٢٠) .

٤٥ - رواه الإمام أحمد في فضائله عن محمد بن إسحاق بسنده إلى الزبير بن العوام برقم ٨٩ (١١٨/١) ، وقال المحقق إسناده ضعيف لإرساله . وذكره ابن هشام مطولاً في سيرته ٣١٧/١-٣١٩ ، ونقله ابن كثير من سيرة ابن إسحاق في البداية والنهاية ٧٤/٣ - ٧٥ .

١٥ وإلهه ، وبلال يقول : أحدٌ أحد ، فمر به أبو بكر الصديق وهو يريد داره ، فرأى أمية بن خلف وما صنع به فقال : ألا تتقي الله في هذا العبد ! إلى متى تعذب هذا المسكين ! فقال : أنت أفسدته ، دعوته حتى أسلم فأنقذه ، قال أبو بكر : نعم ، عندي غلام أشدّ على دينك أعطيكَهُ اياه بدله ، فأعطاه فأخذه وأعتقه ، ثم أعتق بعد بلال من المعذبين في الله ست رقاب منهم : عامر بن فَهِيْرة ، شهد بدراً وهاجر مع النبي ﷺ وأبي بكر لأنه كان في موضع الثقة حيث خرجا إلى الغار هاربَيْن من المشركين متوجهين إلى المدينة ، واستشهد يوم / بئر مَعُونة[1] ، وأعتق زبيرة ثلاث مرات : اشتراها فأعتقها فذهب بصرها ، وكانت تعذب في الله فيمن يعذب بمكة ، فقال المشركون : ما أذهب بصرَها إلا اللاتُ والعزى ، فقالت : كذبوا ، ما يضران ولا ينفعان ، فرد الله عليها بصرها . وقالوا : هذا بلا شك من عمل إله محمد وأبي بكر بن أبي قحافة ، ثم أعتق النهدية وابنتها ، وقد كانتا تعذبان في الله ، وكانتا لإمرأة من بني عبد الدار ، فمر بها أبو بكر وقد بعثت العبدرية معها بطحين وهي تقول : والله لا أعتقكما أبداً ، فقال أبو بكر : كلا يا أم فلان ، فقالت : كلا ، أنت أفسدتهما فأعتِقْهما ، قال : فبكم أخذتيهما ؟ ، قالت : بكذا وكذا . فقال : قد أخذتُهما وهما حران، أرجعا إليها طحينها ، قالت : أو نفرغ منه يا أبا بكر ؟ قال : وذلك إن شئتما ، قال : ومرَّ أبو بكر بجارية بني المؤمِّل ، حي من بني عدي بن كعبُ ، وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يضربها ، فإذا ملَّ ، قال : وقد أقبل إليها : أعتذر إليك ، إني لم أتركك إلا ملالة ، فابتاعها منه أبوبكر فأعتقها وأعتق أم عبيس ، فقال لأبي بكر أبوه أبو قحافة : يا بني أراك تعتق رقاباً ضِعافاً ، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جُلداً منعوك وقاموا دونك، قال : يا أبة إنما أعتق المعذبين في الله ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى ﴾ إلى قوله ﴿ وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله

(١) بئر معونة : أرض بين بني عامر وحَرَّة بني سُليم ، وهي للحرة أقرب ، وبها حدثت موقعة بئر معونة ، وذلك بعد أربعة أشهر من أحد ، في شهر صفر حيث جاء أبو براء عامر بن مالك إلى رسول الله فعرض عليه الإسلام فلم يُسْلم ، ولم يَبْعُد عنه ، وقال : يا محمد لو بعثت رجلاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك وأنا لهم جار ، فبعث رسول الله أربعين من خيار الصحابة فتصدى لهم عامر بن الطفيل ، واستعدى عليهم بني سُليم من عُصَيَّة ورِعْل وذَكْوان فأحاطوا بهم في رحالهم فقاتلوهم حتى قتلوا ، سوى كعب بن زيد من بني النجار ، تركوه وفيه رمق فعاش ، ومات شهيداً في الخندق .
انظر : السيرة لابن هشام ٢/١٨٣-١٨٥ ، تاريخ الطبري ٢/٥٤٥-٥٥٠ .

يتزكى * ومالأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغآء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى ﴾[1] فتفهَّم معنى قول ا لله : ﴿ ولسوف يرضى ﴾ فتَفهَمْ معنى قولِ ا لله : ﴿ ولسوف يرضى ﴾ .

وقال علي بن إسماعيل البصري : ومن أكبر فضائل الصديق أنه كان ينفق ماله على رسول ا لله ﷺ وعلى من في كَنَفِهِ وكفايته ، وعليٌّ بن أبي طالب كان يومئذ في كنف رسول ا لله ﷺ .

وفي سبيلِ ا للهِ ، وفي الدفعِ عن الإسلام وأهله اشترى المعذبين في ا لله مثل بلال سيد الحبشة ، وعامر بن فَهيرة في نحو من بضعة عشرا نفساً من بين رجل وامرأة[2] في الوقت الذي كان الدرهم الواحد أنفع من مائة درهم في غيره ، وقد قال ا لله تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقـٰتل ﴾[3] الآية ، فكيف من أنفق من قبل بيعة / العقبة ، ١٥ب وقبل الهجرة ، وقبل وقعة بدر ، وقبل الفتح ، وقبل كل مشهد ، بل هذا أرفع درجة وأعلى فضيلة ممن أنفق قبل الفتح يعني قبل فتح مكة ، كما كان الذين أنفقوا من قبل الفتح أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد ، وقال النبي ﷺ : " ما نفعني مالٌ قط ما نفعني مالُ أبي بكر "[4] وقال رسول ا لله ﷺ : " إن مِنْ أمنِّ النـاسِ عليَّ في صحبته وذات يده ابن أبي قحافة "[5].

---

(١) خبر الصديق وأبيه : رواه ابن كثير بإسناده عن ابن إسحاق عن عبد ا لله بن الزبير ٥٢٠/٤ ، ورواه ابن هشام في السيرة من رواية ابن إسحاق عن ابن الزبير ٣١٨/١ ، والآيات من سورة الليل ١٥-٢١ .

(٢) ذكر المؤرخون وكتاب السير أن الصديق أعتق سبعة وهم : بلال ، وعامر بن فهيرة ، وزنيرة ، وأم عبيس ، والنهدية وابنتها ، وجارية بني عبد المؤمل .

وذكر البلاذري أنه أعتق أبو فكيهة أيضاً ، الأنساب ١٩٥/١ . ولعله أعتق آخرين في المدينة ، قال ابن سعد : " بُعِث رسول ا لله وعنده أربعون ألف درهم فكان يعتق منها ، ويقوي المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم ، ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكة ، الطبقات ١٧٢/٣ .

(٣) سورة الحديد آية ١٠ ، وتمام الآية : ﴿ أولـٰئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقـٰتلوا وكلاً وعد ا لله الحسنى وا لله بما تعملون خبير ﴾ .

(٤) الحديث سبق تخريجه ص ١٠٣ برقم ٣٦ .

(٥) رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري في كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي وأصحابه ٢٥٢/٤-٢٥٣ ، ورواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل الصديق برقم ٢٣٨٢ (١٨٥٤/٤) .

وقال تعالى : ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ﴾ إلى قوله ﴿ لليسـرى ﴾[1] ، فأجمع أهل التأويل[2] : أنها نزلت في الصديـق[3] ، فـالصديق أول مـن سبق إلى الإسـلام ، وأنفق ماله في سبيل الله وعلى رسوله ، وأول من اشترى المعذبين في الله ، وأول من دفع عـن رسول الله بنفسه فرحمة الله عليه وبركاته هـ .

(١) سورة الليل آية ٥-٨ .

(٢) اختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآيات ، فنقل ابـن الجـوزي الإجمـاع علـى أنهـا نزلـت في أبـي بكـر الصديق وهو قول ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير وقول عامة المفسرين .
وذكر السيوطي عن ابن أبي حاتم أنها نزلت في أبي الدحداح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وذلك أنه باع حائطه بنخلة كان رسول الله عرض على صاحبها أن يبيعها بنخلة في الجنة فاشتراها رسول الله بنخلـة مـن الجنـة وأعطاهـا لجار صاحب النخلة ، قال عنه السيوطي: " ضعيف " وقال: " والأكثر أن السورة نزلت في أبي بكر " .
انظر : الدر المنثور ٣٥٨/٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٥٦/٢٠-٥٩ ، وزاد المسير ١٥٢/٩ ،
وأما الرافضة فتميل لرواية ابن أبي حـاتم ، وأن الآيـة نزلـت في أبـي الدحـداح ، انظـر : تفسـير الصـافي للكاشاني ٨٢٥/٢ .
وقال الرازي : إجماع مفسري أهل السنة على نزولها في أبي بكر ، بينما تقول الشيعة أنها نزلت في علـي ويستدلون عليه بأنه نزل فيه قوله تعالى : ﴿ ويؤتون الزكـوٰة وهم راكعون ﴾ فرد عليهم الرازي وقـال : " وهذا الوصف لا يَصْدُقُ على علي بن أبي طالب ، لأنه كان في تربية النبي لأنه أخذه من أبيـه ، وكـان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربيه ... أما أبو بكر فكان ينفق على الرسول ، بل كـان للرسـول ﷺ نعمـة الهداية والإرشاد إلى الدين إلا أن هذا لا يُجزى لقوله تعالى : ﴿ وما أسألكم عليه مـن أجـر ﴾ ، تفسـير الرازي ٢٠٥/٣١ .

(٣) انظر : زاد المسير في علم التفسـير ، لأبي الفـرج ابـن الجـوزي ، ط١ ، المكتـب الاسـلامي ، بـيروت ، ١٣٨٧هـ ، ١٥٢/٩ ، وانظر : التفسـير الكبـير للفخـر الـرازي ط٢ ، دار الكتـب العلميـة طهـران ٢٠٥/٣١ ، وتفسير ابن كثير ٥٢١/٤ .

٤٦ - عن بشر بن السَّري، حدثنا مصعب بن ثابت ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال : نزلت في أبي بكر الصديق : ﴿ وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكى * وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى ﴾ .

٤٧ - وعن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : نزلت في أبي جهل : ﴿ وأما من بخل واستغنى * وكذَّب بالحسنى * فسنيسره للعسرى ﴾ ونزلت في أبي بكر : ﴿ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى ﴾ .

قال أبوبكر البخاري : نزلت : ﴿ وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى ﴾ إلى قوله ﴿ لا يصلاها إلا الأشقى * الذي كذب وتولى ﴾ في أبي جهل[1] ، ونزلت الآية ﴿ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ إلى قوله ﴿ ولسوف يرضى ﴾ في أبي بكر .

---

٤٦ - رواه الطبري بسنده عن بشر في تفسيره ١٤٦/١٦ مجلد ٨ .

٤٧ - أخرجه الطستي في مسائله عن ابن عباس ، انظر الدر المنثور للسيوطي ٣٥٩/٦ .

(١) اختلف العلماء فيمن نزل قوله تعالى : ﴿ وأما من بخل واستغنى ﴾ على أقوال : **الأول** : **أنها نزلت في** أبي جهل ، وقد ذكره الزمخشري وابن جزيء الكلبي والنسفي وغيرهم .

الثاني : أنها نزلت في أبي سفيان ابن حرب ، وذكره السيوطي وأبو حيان .

الثالث : أنها نزلت في أمية بن خلف أو أبي بن خلف ، وقد ذكره القرطبي والكلبي وابن الجوزي .

انظر : الجامع لأحكام القرآن ٥٧/٢٠ ، الدر المنثور ٣٥٩/٦ ، زاد المسير ١٥٠/٩ ، وانظر : التسهيل لعلوم التنزيل للإمام ابن جزيء الكلبي ، تحقيق محمد اليونسي وابراهيم عطوة عوض ، دار الكتب الحديثة ٣٩٥/٤ ، والبحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠٣هـ ، ٤٨٣/٨ ، وانظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ٢٦٢/٤ .

فذَكَرَ ا لله أعدى عدوٍّ نبيه فذمَّه ، وأخبر أنه بخل واستغنى وكذب بالحسنى يعني بالجنة والثواب ، فتواعده ا لله بالعسرى والإصلاء ، وذكر ا لله أصدق صديقٍ نبيه فمدحه وأخبر أنه أعطى واتقى وصدق بالحسنى يعني بالجنة والثواب، فوعده اليسرى والجنة، فذكرهما ا لله تعالى في سورة واحدةٍ وأخبرنا / فيها بما يفعل بكل واحد منهما ، فلو كان للنبي ﷺ أصدق صديقٍ من أبي بكر لذَكَره ا لله مع أعدى عدوه ، فعلمنا أن الصديق كان أصدق صديق له كما علمنا أن أبا جهل كان أعدى عدوٍ له[1] ، فباين الصديقُ بهذه الفضيلة كافة الخلق ، فدل على أنه كان أفضل خلق ا لله وأحق بالرئاسة في الدين بعد المصطفى ، وفي نفس هذه الآية التي ذكر ا لله : ﴿ وما لأحدٍ عنده من نعمةٍ تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى ﴾ فضيلةٌ كبيرة لأن ا لله أخبر أنه إنما فعل ذلك لوجه ا لله وابتغاء مرضاته والدار الآخرة ونعيمها ، وأنه لم يكن لأحد عنده نعمة تجزى أي تُكافئ ثم قال الجبار : ﴿ ولسوف يرضى ﴾ فتفهَّم معنى قوله : ﴿ ولسوف يرضى ﴾[2] .

١٦أ

---

(١) قال الزمخشري : " الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يُبالغ في صفتيهما المتناقضين فقيل : ﴿ الأشقى ﴾ وجعله مختصاً بالصلي كأن النار لم تخلق إلا له ، وقيل: ﴿ الأتقى ﴾ وجعل مختصاً بالجنة كأن الجنة لم تخلق إلا له " . الكشاف ٢٦٢/٤ .

(٢) أعتق أبو بكر الصديق بلالاً فقال المشركون : ما فعل أبو بكر ببلال هذا إلا ليدٍ كانت لبلال عندَه فنزل قوله تعالى : ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تُجزى إلا إبتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾ أي أنه لم يتصدق ليُجازى على نعمته وإنما يبتغي وجه ربه الأعلى " انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٠/٢٠ .

أول مؤنس آنس المصطفى من الوحشة الصديق

٤٨ ـ عن محمد بن عائذ ، قال أخبرني محمد بن شعيب ، حدثنا عثمان بن عطاء ، عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : ومكث رسول الله ﷺ بعد صدر الحاج بقية ذي الحجة والمحَرَّم وصفر ، ثم إن مشركي قريش لما علموا أن الله قد جعل لرسوله مأوى ومَنَعة وبلغهم إسلامَ الأنصار أجمعوا أن يأخذوا رسول الله ﷺ فيقتلوه أو يسجنوه أو يُخرِجوه بعد ما يوثقونه .

فأخبر الله رسوله بمكرهم فقال : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا لِيُثْبِتوك أو يقتلوك أو يُخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾[(١)] .

وبلغ ذلك النبيَ ﷺ من النهار ، فخرج رسول الله ﷺ إلى الغار وأبو بكر ، ورقد علي ابن أبي طالب في فراشه ، فأصبحا بالغار ، وغدا المشركون فإذا عليٌّ بن أبي طالب فأخبرهم أنه هرب منهم ، فبعثوا في طلبه إلى أهل المياه ، وأَتَوا ثوراً الجبل الذي فيه الغار[(٢)] الذي فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر ، فسمعا الأصوات ، وأشفق أبو بكر فألقى الله عليهم الهمَّ والحزن، فعند ذلك قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلى وكلمةُ الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾[(٣)] .

٤٩ ـ / وعن محمد بن الحسين بن مُكرم ، حدثنا أبو حفص ، حدثنا عون ابن عمرو القيسي ، حدثني أبو مصعب المكي قال : أدركت زيد بن   ١٦ب

٤٨ ـ رواه البيهقي في دلائله عن عروة بن الزبير ٤٦٥/٢ ، وأتمه في ٤٧٨/٢ ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

(١) سورة الأنفال آية ٣٠ .

(٢) جبل ثور الذي اختفى فيه رسول الله وصاحبه يوم الهجرة ، وهو بأسفل مكة ، ويسمى ثور أطحل . انظر : تاريخ مكة للأزرقي ٢٩٤/٢ ، وهو اليوم في حي جنوب الهجرة بمكة المكرمة .

(٣) سورة التوبة الآية ٤٠ .

٤٩ ـ رواه الأصبهاني في دلائله عن عوين القيسي ص ٢٦٩-٢٧٠ ، توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة. ورواه البيهقي في دلائله عنه ٤٨٢/٢ ، ورواه الأطرابلسي في فضائله عن أبي مصعب ، انظر : الرياض النضرة ٩٤/١ ، ورواه ابن سعد في طبقاته ٢٢٩/١ ، وذكره ابن كثير في السيرة وقال : " هذا حديث =

أرقم[1] و [أنس بن مالك[2] ، والمغيرة بن شعبة[3] يتحدثون] أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة [فنبتت في وجه النبي ﷺ][4] فسترته ، وأن الله بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه النبي ﷺ ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلا يرفّان حتى وقفا بين العنكبوت وبين الشجرة ، فأقبلت فتيان قريش من كل بطن معهم عِصيُّهم وقِسيُّهم حتى إذا كانوا من الغار على قدر مائتي ذراع[5] ، فقال الدليل سراقة بن مالك المدلجي : انظروا هذه الجُحر لا أدري أين وضع رجله ، قال الفتيان : لم يخطئ هذه الليلة أثره حتى إذا أصبحنا قال: انظروا في الغار ، فاستقدم القومَ حتى إذا كانوا مِنه على قدر خمسين ذراعاً نظر فإذا الحمامتان، فرجع فقالوا له : ما ردك أن تنظر في الغار ؟ قال : رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحدٌ ، فسمعهما النبي ﷺ فعرف أن الله درأ بهما عنهما فَسَمَتَ[6] عليهما فأحدرهما في الحرم ، فأفرخا كما ترى .

= غريب جداً من هذا الوجه " وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث مسلم بن إبراهيم وغيره عن عون بن عمرو وهو الملقب بعوين وبإسناده مثله ، وفيه أن جميع حمام الحرم من نسل تيك الحمامتين ٢٤١/٢ .

(١) زيد بن أرقم بن زيد الخزرجي الأنصاري : من بني الحارث ، كان يتيماً نشأ في كنف ابن رواحة ، استصغره رسول الله يوم أحد ، وشهد الخندق ، وقيل بل المريسيع أولُ غزواته ، وغزا مع رسول الله سبع عشرة غزوة ، وهو الذي سمع ابن أُبي يقول : ﴿ لئن رَجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذل ﴾ فنزل القرآن بتصديقه وتكذيب عدو الله المنافق ، شهد صفين مع علي ، مات بالكوفة سنة ٦٦ هـ ، وقيل ٦٨هـ .

انظر : الإستيعاب ٥٣٧/١ ، وأسد الغابة ٢٧٦/٢ ، والإصابة ٥٤٢/١ .

(٢) أنس بن مالك الخزرجي : انظر ترجمته في الإستيعاب ٤٤/١ ، وأسد الغابة ١٥١/١ ، والإصابة ٨٤/١.

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي ، كان من دهاة العرب ، أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها ، وشهد بيعة الرضوان واليمامة وفتوح الشام والعراق ، كان أول من وضع ديوان البصرة ، ولاه عمر الكوفة وأقره عثمان ثم عزله ، ثم ولاه عليها معاوية ، وأصيبت عينه يوم اليرموك ، مات عند الأكثرين سنة ٥٠ هـ . الطبقات ٢٨٤/٤ ، الإستيعاب ٣٩٨/٣ ، الإصابة ٤٣٣/٣ .

(٤) ما بين الأقواسن مطموس أكملته من دلائل البيهقي ٤٨٢/٢ .

(٥) الذراع : مساحة ما بين طرفي المرفق إلى نهاية طرف الأصبع الوسطى من اليد ، وهو وحدة قياس معروفة عند الأمم القديمة ، ويعادل طوله ٤٦,٢ سم ، انظر : التحقيق لكتاب الإيضاح والتبين ص٧٧ ، د. محمد أحمد الخاروف .

(٦) عند الأصبهاني سَمَت ، وفي الرياض النضرة : شَمت ، أي برَّك عليهن ، ومنه الحديث : (شمتوا في الطعام إذا فرغتم فادعوا بالبركة لمن طعمتم عنده) الرياض النضرة لمحب الدين الطبري ٩٤/١ .

٥٠ - وعن محمد بن عائذ ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد الله بن لَهِيعَة ، عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير ، قال : مكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر ، ثم إن مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أن رسول الله ﷺ خارج ، وعلموا أن الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومنعة للمهاجرين ، وبلغهم إسلام الأنصار ، ومن يخرج إليهم من المهاجرين ، فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ فإما أن يقتلوه ، وإما أن يسجنوه ، وإما أن يوثقوه ، فأخبره الله بمكرهم فقال : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا لِيُثْبِتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ وبلغه ذلك اليوم الذي أتى فيه رسول الله ﷺ أبا بكر أنهم مبيتوه إذا أمسى على فراشه فخرج من تحت الليل هو وأبو بكر قِبَل الغار بثور ، وهو الغار / الذي ذكره في كتابه ، وعمد علي بن أبي طالب فرقد على فراش رسول الله ﷺ يواري عنه العيون [وباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يجسم](٢) على صاحب الفراش فيوثقه فكان ذلك حديثهم حتى [أصبحوا فإذا هم بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على] الفراش فأخذوه فسألوه عن النبي ﷺ فأخبرهم أنه [لا علم له به فعلموا عند ذلك] أنه قد خرج فركبوا في كل وجه يطلبونه ، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم ويجعلون لهم الجُعل العظيم ، وأتوا على ثورٍ الجبل الذي فيه الغار الذي فيه رسول الله ﷺ حتى طلعوا فوقه، وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم ، فأشفق أبو بكر وأقبل عليه الهم والخوف فعند ذلك قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ فدعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه سكينة من الله : ﴿ فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلى وكلمةُ الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾ .

١٧أ

وكان لأبي بكر مِنْحَة تروح عليه وعلى أهله بمكة ، فأرسل أبوبكر عامرَ بن فُهيرة يروح الغنم على رسول الله ﷺ في الغار ، وكان عامر بن فَهيرة مولى لأبي بكر الصديق ، كان أميناً مؤتمناً حسن الإسلام واستأجر أبوبكر رجلاً من بني عبد بن عدي ، كان حليفاً لقريش، وهو يومئذ مشرك ، وهو هادي بالطريق ، فجاء ظهرهما تلك الليالي التي مكثا في الغار وكان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر(٣) حين يمسي بكل خَبَر يكون بمكة ، ويَرُوح

---

٥٠ - رواه البيهقي في دلائل النبوة ٢٠١/٢ عن عبد الله بن لهيعة .

(٢) ما بين الأقواس طمس أكملته من دلائل النبوة ٢٠٢/٢ .

(٣) عبد الله بن أبي بكر الصديق ، كان يأتي لرسول الله بأخبار قريش يوم الهجرة ، شهد مع رسول الله فتح مكة ، وحنين والطائف ، وفيها رمي بسهم اندمل ، وانتقض في خلافة أبيه ، فمات سنة ١١هـ ، وقيل أن الذي رماه هو أبو محجن الثقفي ، انظر : الإستيعاب ٢٤٨/٢ ، وأسد الغابة ٢٩٩/٣ ، والإصابة ٢٧٤/٢ .

عليهما عامر بن فهيرة بالغنم كل ليلة فيحلبان ويذبحان ، ثم يسرح بكرةً ويصبح في رعيان الناس فلا يفطنُ به .

٥١ - وعن الوليد بن محمد ، وعقيل بن خالد ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل يقال له ثور ، فمكثا به ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شابٌّ لقِنٌ ثقف[1] ، فيُدْلِج من عندهما بسَحَر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يُكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما / بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر مِنْحة من غنم[2] ، فيرعى عليهما حين تذهبُ ساعةٌ من العشي ، فيبيتان في رَسْل منحها ورَضيفِهما[3] حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل في ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث ، واستأجر أبو بكر رجلاً من بني الدئل بن عبد عدي[4] هاديا خِرِّيتا ، والخرِّيت الماهر بالهداية ، قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل[5] وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث ليال فارتحلا ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر والدليل الدؤلي ، فأخذ بهم بذخر وهو طريق الساحل .

١٧ب

٥٢ - وعن محمد بن ثور وعبد الرزاق، عن معمر، عن ابن شهاب الزهري في قول الله

---

٥١ - رواه البخاري من حديث ابن شهاب باب هجرة النبي ﷺ ٥/٧٣-٧٤.

(١) أي ذو فطانة وذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه اللسان ، انظر : لسان العرب ١/٣٦٤ ، فتح الباري ٧/٢٣٧ .

(٢) مِنْحة : بكسر الميم وسكون النون ، تطلق على كل شاة ، فتح الباري ٧/ ٢٣٧ .

(٣) الرِّسْل : اللبن الطري ، والرَّضيف : هو اللبن المرضوف ، التي وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته ، انظر : فتح الباري ٧/٢٣٧ .
والمعنى : يشربان من لبن الشاة الطري ولبنها المرضوف بالحجارة المحماة .

(٤) الدليل الليثي ، سماه ابن اسحاق عبد الله بن أرقط ، وابن هشام سماه : ابن أُريقط ، وسماه ابن الأثير : أُرقد ، وهو دليل رسول الله في الهجرة وكان مشركاً ، قال ابن حجر : لم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في التجريد ، وجزم عبد الغني المقدسي في السيرة أنه لم يعرف له إسلام وتبعه النووي ، انظر: السيرة ١/٤٨٨ -٤٩١ ، والكامل ٢/١٠٤ ، والإصابة ٣/٢٦٥ .

(٥) أي كان حليفاً لهم ، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمانهم في دم أو خلوف ، أو في شيء يكون فيه تلويث فيكون ذلك تأكيداً للحلف . فتح الباري ٧/٢٣٨ .

٥٢ - رواه عبد الرزاق في مصنفه برقم ٩٧٤٤ (٥/٣٨٩) .

تعالى : ﴿ إذ هما في الغار ﴾ قال : في الجبل الذي يُسمى ثوراً ، مكث فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه ثلاث ليال .

٥٣ - وعن أبي أسامة الكوفي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كان الذي يختلف بالطعام إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما في الغار عبد الله وعبد الرحمن[1] ابنا أبي بكر الصديق .

٥٤ - وعن محمد بن يزيد ، حدثنا نضر بن منصور ، حدثنا أبو الجَنوب قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : ما أئتمن رسول الله ﷺ أحداً على نفسه غير أبي بكر ليلةَ الغار .

٥٥ - وعن سهيل بن عثمان العسكري ، حدثنا النضر بن منصور العقري[2] ، عن أبي الجنوب قال: كنت جالساً مع علي بن أبي طالب فقام إليه رجل من كندة ، فقال : يا أمير المؤمنين هل كانت لك سابقة لم يكن لأبي بكر مثلها ؟ فقال علي : ما كانت لي سابقة في سرٍّ ولا علانية إلا وقد كان لأبي بكر مثلها أو أفضلُ منها غير أني كنت أبارز الأقران بين يدي رسول الله ولم يكن أبو بكر يبارز ، ولقد صنع بأبي بكر ما لم يصنع بي ، قلت : وما صُنع بأبي بكر يا أمير المؤمنين ؟ قال : يوم الملحم ، قلت : وما يوم الملحم ؟ قال : يوم جاء

---

٥٣ - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي أسامة الكوفي ، بسنده إلى عروة برقم ١٨٤٦٣ (٣٣٣/٤) و لم يذكر سوى عبد الله ، ورواه الأصبهاني في دلائله في حديث الهجرة الطويل ، وذكر عبد الرحمن و لم يذكر عبد الله ص٢٧٠ ، قال ابن حجر : " هو وهم " وقد تأخر إسلام عبد الرحمن عن ذلك . فتح الباري ٢٣٧/٧ .

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق : وهو أكبر أولاده ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل أبو محمد ، وذكر أصحاب السير أن اسمه كان عبد الكعبة ، فسماه رسول الله عبد الرحمن ، شهد بدراً وأحداً مع قومه ، ودعا أباه إلى المبارزة في أحد ، أسلم في هدنة الحديبية ، وقيل يوم الفتح ، وشهد اليمامة كما شهد الجمل مع أخته ، ومات قريباً من مكة ودفن بها سنة ٥٢هـ على الأقل .
انظر : الإستيعاب ٣٩١/٢ ، والإصابة ٣٩٩/٢ ، والتهذيب ١٤٦/٦ .

٥٤ - رواه ابن عساكر في تاريخه عن علي ٢٨٦/٩ ، وذكره السيوطي عنه في الدر المنثور ٢٤١/٣ .

٥٥ - رواه ابن عساكر في تاريخه عن سهل ٢٨٦/٩ ، وروى نحوه البزار برقم ٣٤٨١ (١٦١/٣) في كشف الأستار في زوائد البزار على الكتب الستة ، للحافظ نور الدين الهيثمي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٩هـ ، وقال الهيثمي : " فيه من لم أعرفه " مجمع الزوائد ٤٦/٩ .

(٢) وهو في التهذيب : النضر بن منصور العنزي ، ويقال : الغنوي ، ويقال : الفزاري ، ٤٤٥/١٠ .

المشركون يقتلون رسول الله ﷺ فخرجَ وخرجَ بأبي بكر معه لم يأمن أحداً من الناس على نفسه غير أبي بكر حتى دخل الغار / . ١٨أ

٥٦ - وعن عبد الرحمن بن محمد بن سلام ، حدثنا عفان بن مسلم الصَّفار البصري ، حدثنا همام بن يحيى البصري ، عن ثابت البُناني البصري ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، حدثني أبو بكر الصديق قال : نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا ، فقلت يا رسول الله ﷺ لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه ، فقال رسول الله ﷺ : " يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما " .

٥٧ - وعن عبد الرحمن بن محمد بن سلام ، حدثنا عبد الرحمن بن قيس الضَّبي ، حدثني هلال بن عبد الرحمن ، حدثنا أبو معاذ عطاء بن أبي ميمون، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان ليلة الغار قال أبو بكر : دعني يا رسول الله أدخل قبلك ، فإن كانت وجبة(١) أو شيء كانت بي قبلك ، قال فدخل أبو بكر فجعل يلتمس الغار بيده ، فإذا رأى جُحراً قال بثوبه فشقه ثم ألقمه الجُحر حتى تتبع ذلك أجمع ، كلما رأى جُحراً قال بثوبه فشقه ثم ألقمه الجُحر وبقي جحر فقال بعَقِبه عليه ، ثم قال : أدخل يا رسول الله قال : فدخل رسول الله ﷺ ، فلما أصبح النبي ﷺ قال له : أين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذي صنع ، قال النبي ﷺ بيديه فقال : اللهم اجعل أبابكر يوم القيامة في درجتي ، قال فأوحى الله إليه أن قد استجبت لك .

٥٨ - وعن أحمد بن يونس ، حدثنا السري بن يحيى ، عن محمد بن سيرين قال : كان رجال على عهد عمر بن الخطاب فَضَّلوا عمر على أبي بكر ، فقال عمر : والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد انطلق رسول الله ﷺ ليلة الغار ومعه أبو بكر، فجعل أبو بكر ساعةً يمشي بين يديه، وساعة خلفه، حتى فطن له رسول

---

٥٦ - رواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل الصديق ، عن همام برقم ٢٣٨١ (١٨٥٤/٤) ، ورواه البخاري بلفظ قريب عن همام في كتاب الفضائل ، باب مناقب المهاجرين ٤/٥ .

٥٧ - رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الرحمن بن قيس ٣٣/١ .

(١) في الحلية : حية بدل وجبة .

٥٨ - رواه البيهقي في الدلائل عن السري ٤٧٦/٢ ، ورواه الحاكم عنه في كتاب الهجرة ٦/٣ وقال : صحيح الاسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح مرسل .
وروى مثله ابن عساكر في تاريخه عن ضبة بن محصن العبدي .

الله ﷺ ، فقال : مالك يا أبا بكر ؟ ساعة تمشي بين يدي وساعة تمشي خلفي ! ، فقال : يا رسول الله أذكر الطَّلَب فأمشي خلفك ، وأذكر الرَّصَد[1] فأمشي بين يديك ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر فإذا كان شيء أَحبَبْتَ أن يكون بك دوني ؟ قال أبو بكر : نعم والذي بعثك بالحق ، ما كانت لتكون عليك إلا أحببتُ أن تكون بآل أبي بكر دونك ، فلما انتهيا إلى الغار قال أبوبكر : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ/ الغار ، فإن كانت فيه شيء ١٨ب علمته، فدخل أبوبكر فاستبرأه ، ثم خرج حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الجُحر فقال : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ جُحراً فيه فدخل فاستبرأه ثم قال : أدخل يا رسول الله ، فقال عمر : والذي نفسي بيده لتلك الليلة خيرٌ من آل عمر .

٥٩ - وعن هدبة بن عبد الوهاب ، ومؤمل بن ايهاب ، ومحمد بن مسلم ، عن كثير بن مسلم الجزري ، حدثنا أبو عقيل الثقفي ، قال : عاتب الله هذه الأمة غير أبي بكر الصديق فقال الله تعالى : ﴿ إن لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾[2] .

٦٠ - وعن علي بن مجاهد ، حدثنا أشعث بن اسحاق القميّ، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، في قول الله تعالى : ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ قال ابن عباس : على أبي بكر ، لأن النبي ﷺ لم تَزَل السكينة معه .

٦١ - وعن أبي معاوية الضرير، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت،

---

(١) الرصد : القوم يرصدون كالحراس والرصد يكون بالخير والشر ، لسان العرب ١١٧٢/١ .

٥٩ - لم أجد هذا المعنى منقولاً عن أبي عقيل الثقفي ، ولكن السيوطي روى مثله عن الحسن في الدر المنثور ٢٤٣/٣ ، وروى مثله عن ابن عيينة في تاريخ الخلفاء ص٥٠ ، وروى مثله عنه القرطبي في تفسيره ١٤٣/٤ ، وروى الحكيم الترمذي عن الحسن مثله في نوادر الأصول ص٢٤٤ ط١ / المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، وروى ابن الجوزي مثله عن الشعبي في زاد المسير ٤٣٩/٣ .

(٢) سورة التوبة آية ٤٠ وتمامها : ﴿ فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلى وكلمةُ الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾ .

٦٠ - رواه الإمام البيهقي عن علي بن مجاهد في الدلائل ٤٨٢/٢ ، ورواه ابن عساكر عن ابن عباس ، وكما ذكره السيوطي تفسيره الدر المنثور ٢٤٥/٣ .

٦١ - رواه ابن أبي شيبة عن حبيب بن أبي ثابت برقم ١١٩٨٧ (١٠/١٢) .

في قول الله تعالى : ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ قال : على أبي بكر ، فأما النبي ﷺ فقد كانت السكينة عليه من قبل ذلك .

٦٢ - وعن أحمد بن محمد ، حدثنا إبراهيم بن محمد التيمي القاضي ، حدثنا العنوي وكان من أهل الكوفة قال : أعطي أبوبكر ما لم يُعْطَ أحدٌ من هذه الأمة ، سماه رسول الله ﷺ الصديق، ولم يُسَم به أحدٌ غيرُه ، وعاتب الله الخلائق في نصرة نبيه غير أبي بكر ، فقال: ﴿ إن لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين إذ هما في الغار ﴾ وكان معه في الهجرة ، لم يصحبه فيها أحد غيره ، وأمره بالصلاة ، ولم يأمر بها غيره ، وقيل له خليفة رسول الله ولم تُقَل لأحدٍ غيره ، وبأنْ ردَّ أهل الردة ولم يشركه فيها أحدٌ غيره .

٦٣ - وعن عفان بن مسلم ، وحبَّان بن هلال، قالا : حدثنا هَمَّام بن يحيى ، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أخبرنا أبو بكر الصديق قال : بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الغار وأقدام المشركين فوق رؤوسنا فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدميه أبصرنا ، فقال : " يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما " / وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري[٣] : وهذا خبر صحيح لا علة في اسناده تُفسِده لثَبْتِ مَنْ بيننا وبين رسول الله ﷺ من ناقليه ، والغار في هذا الموضع : النقبُ العظيم ، يكون في الجبل ، يقال للداخل إذا دخله غار فلان في الغار ، فهو يغور فيه غوراً[٤] .

١٩أ

---

٦٢ - روى ابن عساكر عن الشعبي قال : خص الله تبارك وتعالى الصديق بأربع خصال لم يخصص بها أحد من الناس : سماه الصديق ولم يسم أحداً الصديقَ غيره ، وهو صاحب الغار مع رسول الله ﷺ ورفيقه في الهجرة ، وأمره رسول الله ﷺ بالصلاة والمسلمون شهود . تاريخ دمشق ٢٣٣/٩ .

٦٣ - خرجه مسلم من طريق حبان بن هلال في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل الصديق برقم ٢٣٨١ (١٨٥٤/٤) .

وروى البخاري مثله عن همام بن ثابت في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم ، ١٩٠/٤.

(٣) أبو جعفر : هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، سبقت ترجمته في الدراسة في مبحث مصادر المؤلف ، والأثر لم أجده في التفسير ولا في التاريخ ولا في التهذيب .

(٤) إشارة من المؤلف إلى معاني الغار في اللغة فهو يطلق على معاني منها : كل منخفض من الأرض ، والأخدود الذي بين اللحيين ، والجمع الكثير من الناس ، أو الجيش ، وهو أيضاً شجر ينبت برياً في

=

فأما قول النبي ﷺ لأبي بكر ﴿ ما ظنك باثنين ا لله ثالثهما ﴾ إنما عنى أن ا لله ثالثهما بالكلأة والحفظ لهما ، وذلك مبين عن معنى قول ا لله : ﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن ا لله معنا﴾ وأن معناه أن ا لله معنا يكلؤنا ويحفظنا،ولم يَعْنِ به أن ا لله معنا يعلمنا ويعلم مكاننا[1]، كما عنى بقوله: ﴿ ما يكون من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ﴾[2] أي إلا وهو معهم يعْلَمُهم ويَعْلَم نجواهم ، وذلك أن قول النبي ﷺ : ﴿ ما ظنك بإثنين ا لله ثالثهما ﴾ لو كان معناه ا لله ثالثهما بالعِلم والمشاهدة لم يكن في ذلك لرسول ا لله ولصاحبه خصوص فضيلة على أحدٍ من الناس لأن ا لله شاهدٌ كل نجوى، وعالم بها وبكل اثنين كانا في موضع من المواضع، وإنما كان ذلك فضيلة له ولصاحبه لما ذكرت من أن معناه ا لله ثالثهما بالحيطة لهما والحفظ والمدافعة

= سواحل الشام ، وكذا من معاني الغار المعنى الذي جاء فيه الحديث ، وهو البيت المنقور في الجبل ، انظر: المعجم الوسيط ٦٦٥/٢ .

(١) ﴿ إن ا لله معنا ﴾ : قال ابن تيمية : " دلت الحال على أن حكم هذه المعية هنا معية الإطلاع والنصر والتأييد ﴿ وهو معكم أين ما كنتم ﴾ .

وقد ظن بعضهم أن هذه الآية تناقض استواء ا لله على عرشه ، وهذا غلط وذلك أن ا لله معنا حقيقةً وفوق العرش حقيقة كما جمع ا لله بينهما في قوله سبحانه : ﴿ وهو الذي خلق السملوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما يَنْزِل من السماء وما يَعْرُج فيها وهو معكم أين ما كنتم ﴾ ، فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا ... ثم أن هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد .

فلما قال : ﴿ يعلم ما يلج في الأرض ﴾ إلى قوله ﴿ وهو معكم أين ما كنتم ﴾ دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم شهيد عليكم مهيمن عالم بكم ، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته ، وكذلك قوله : ﴿ ما يكون من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم ﴾ إلى قوله ﴿ وهو معهم أين ما كانوا ﴾ .

وكما قال النبي ﷺ لصاحبه في الغار : ﴿ لا تحزن إن ا لله معنا ﴾ كان هذا أيضاً حقاً على ظاهره ودلت الحال على أن حكم هذه المعية الإطلاع والنصر والتأييد " .

مجموع الفتاوى ١٠٢/٥-١٠٤ .

(٢) المجادلة آية ٧ .

عنهما حتى صرف عنهما طَلَب المشركين ، وأعمى عنهما أبصارهم ، وكفاهما ما كانا يحذران من أهل الشرك والذين من أجلهم غارا في الغار .

وفي هذا الخبر الدليلُ الواضح على ما كان الله خصَّ به صِدِّيق أمة نبيه من الفضيلة والكرامة ورفيع الشرف والمنزلة عنده(١)، وذلك اختياره إياه وأهله دون سائر أمة رسوله ودون عشيرته وأقاربه لموضع سِرِّه وخَفِيِّ أموره التي كان يخفيها عن سائر أصحابه، ولصحبته إياه في سفره ، وذلك أنه لم يَبْلُغنا أن أحداً أُعْلِم بمكان رسول الله ﷺ في أيام الغار أيام مُكثه فيه غير أبي بكر وأشياعه من ولدٍ له أو أجير أو مولى(٢) ، ولا صَحِبَهُ في الطريق إذ توجّه خارجاً منه إلى المدينة غيرَهم ، تخصيصاً من الله له بذلك ، دون أقرباء رسول الله ﷺ، ودون جميع عشيرته ، فبيَّن بذلك منه / منزلته ودل به على اختياره إياه لأمانته على رسوله ، ١٩ب وعرَّف فضله لمن التبس عليه أمره على سائر الناس غيره ، ولذلك قال حسان بن ثابت الأنصاري(٣) رضي الله عنه :

إذا تَذكَّرت شجواً من أخي ثقةٍ	فاذكُر أخاك أبا بكر بما فَعلا
خيرُ البرية أتقاها وأفضلُها	بعد النبي وأوفاها بما حَمَلا
وثاني اثنين في الغار المنيف	وقد طاف العدو به إذا صعد الجبلا
وكان حبُّ رسول الله قد علموا	من البرية لم يَعْدِل به رجُلا
الثاني التالي المحمود مشهدُه	وأول الناس منهم صدَّق الرسلا

وقال كعب بن مالك الأنصاري(٤) :

---

(١) ويقول الرازي : " وفي ذلك أنفع لمقام أبي بكر لأن الله كان معه ، وكل من كان الله معه يكون من المتقين المحسنين ، لقوله تعالى : ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ .

(٢) الولد : هو عبد الله بن أبي بكر الصديق ، والأجير : هو الدليل عبد الله بن أريقط الليثي ، المولى : هو عامر بن فُهيرة .

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري : انظر ترجمته في : الإستيعاب ٣٣٤/١ ، والإصابة ٣٢٥/١ ، والتهذيب ٢٤٧/٢ ، والأبيات في ديوانه ، تحقيق وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، ١٢٥/١ .

(٤) كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي : شهد العقبة وبايع بها ، وتخلف عن بدر ، وشهد أحداً وما بعدها سوى تبوك ، فكان أحد المخلفين الثلاثة ، لبس لأمَةَ رسول الله يوم أحد ، وجرح إحدى وعشرين جراحة ، وهو أحد شعراء رسول الله ، مات أيام قتل علي ، وقيل في خلافة معاوية. انظر : الإستيعاب ٢٧٠/٣ ، وأسد الغابة ٤٨٧/٣ ، والإصابة ٢٨٥/٣ .

سبقتَ أخا تيم إلى دين أحمد وكنتَ بذي الغِيران في الكهف صاحباً

فجعله سابقاً ، وجعله صاحباً ، وفي الخبر أيضاً الدليل الواضح على فساد قول من زعم: أن من خاف من شيئاً سوى الله لم يُوقِن بالقدر ، ولم يصدِّق بأن الأمور كلها بيد الله ، منهُ نفعها وضرُّها .

وذلك أن أبا بكر الصديق إنما قال لرسول الله ﷺ " لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا " حِذار أن يكون ذلك من بعضهم ، فيلحقَه ورسول الله ﷺ من مكروه ما حذِرَه ، وبذلك أخبر الله في كتابه عنه : ﴿ إن لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ فلم يعنِّفه اللهُ ولا رسولهُ بذلك من فعله وقيله، بل كان من اليقين بقضاء الله وقدره بالمنزلة التي لم يبلغها إلا الأنبياء والصديقون.

ولكنه قال ما قال من ذلك ووجد في نفسه من الحزن ما وجد إشفاقاً على رسول الله ، وحذراً عليه أن يُعلم بمكانه فيُنال بالأذى[1] ، وحذاراً على نفسه أن يفتن عن دينه إن قُدِر عليه، فكان حُزنُه لذلك مع علمه بأن الله بالغُ أمره فيه وفي رسول الله وفي نصرة الدين الذي ابْتَعثَ به نبيَّه عليه الصلاة والسلام ، فجمع الله بذلك صِدق اليقين وأجر الجزعِ على الدين وثواب الشفقة على الرُّسُل ليُضعِفَ له بذلك / الأجرَ والثواب . ٢٠أ

= والبيت مما لم يحوه ديوانه ، انظر : ديوان كعب بن مالك ، تحقيق ودراسة : سامي مكي العاني ، مكتبة النهضة ، بغداد .

(١) ومن أكاذيب الشيعة ومفترياتهم : ما رواه شيخ الإسلام عن بعضهم أنه قال : " أن أبا بكر كان يشير بأصبعه للعدو يدلهم على النبي ﷺ ، فلدغته حية ، فردها حتى كفت عنه الألم ، وأن النبي ﷺ قال له: إن نكثتَ نكث يدُك ، وإنه نكث بعد ذلك فمات منها ... ومنهم من قال : أظهر كعبه ليشعروا به فلدغته حية " .

انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٤٤٩ .

ولم يكن ما كان منه من ذلك إلا كالذي كان من نبي الله موسى ، إذ أوجس في نفسه خِيفة مما أتت به السحرة[1] .

يقول الله تعالى : ﴿ فإذا حِبَالُهمْ وَعِصِيُّهمْ يُخَيلُ إليه من سِحْرِهم أنها تسعى * فأوجَس في نفسه خِيفة موسى * قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾[2] ولا شك أن موسى كان من العلم بالله وصدق اليقين بنفوذ قضائه وإمضاء حكمه في جميع خلقه مالا يلتبس أمرُه على ذي عقل يؤمن بالله ورسوله ، فكذلك الذي كان من أبي بكر[3] .

وقال أبو بكر البخاري رحمه الله : أجمع أهل العلم بالحديث والتفسير والسير على [صحة][4] كون الصديق مع المصطفى في الغار ، ونفسُ خروجه مع المصطفى إلى الغار يدل على جودة إيمانه ، وجودةُ إيمانه تدل على جودةِ معرفته بالله وبرسوله ، لأنه لا يبذلُ العاقل نفسه لمكروه، ولا يصبر على ما يُجْزِع النفسَ وتفرُّ منه إلا بعد ما قامت له الدلائل على توحيد الله وصحة البراهين والمعجزات على صدق قول رسول الله ، فكان أجود الناس إيماناً ويقيناً بعد المصطفى ، ويدل أيضاً أنه كان أحملَ الخلق للأمانة وأشجعَهم وأحبهم إلى الله ورسوله لأنه لو لم يكن كما وصفتُهُ لَمَا اختاره الله لنبيه صاحباً ومؤنساً ووزيراً، فلو لم يكن للصديق مقام في الشجاعة غير كونه مع المصطفى في الغار،وصحبته في الطريق لكان له بذلك عزاً وفخراً

---

(1) قال محمد حسن المظفر :" وأما موسى فلم يحزن على نفسه أو من عدم غلبته ، بل خاف إيقاع السحرة في أوهام البسطاء إمكانَ معارضة آياته تشبثاً في مقام الجدال بالأمور الصورية الكاذبة، فيعسر عليه الإنتصار والغلبة سريعاً لذا قال سبحانه : ﴿ لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ .. بخلاف نهي أبي بكر ... بل هو متضح الحال، إن حزنه لإشفاقه من القتل كما تدل الأخبار، انظر: فضائل أمير المؤمنين ٤٠٧/٢.
قلت : بل ما دلت عليه الأخبار كلها من أن أبا بكر كان خائفاً على رسول الله ، لا على نفسه ، وهو الذي افتداه ، فدخل الغار قبله ، وكان له حارساً طوال طريقه يخاف عليه الرَّصَد فيتقدمه ويخاف عليه الطلب فيتأخر عنه رضي الله عنه .

(2) سورة طه آية ٦٦-٦٨ .

(3) قال الحسن : "إن ذلك الخوف إنما كان لما طبع الآدمي عليه من ضعف القلب ، وإن كان قد علم موسى أنهم لايصلون إليه وأن الله ناصره "
قال مقاتل : " خاف أن تدخل على الناس شبهة فيما يرونه فيظنوا أنهم قد سادوا موسى عليه السلام ويشتبه ذلك عليهم ، وأن هذا التأويل متأكد بقوله ﴿ لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ . انظر : تفسير الرازي٨٤/٢٢ .

(4) في المخطوط (حجة) ما أثبته أنسب للمعنى .

في الإسلام ، ورفعة في الدارَيْـن ، وجلالـة عنـد الـولي والعَـذِق[1] ، فكيـف ولـه مقامـات في الشجاعة في حياة المصطفى وبعد مماته ما ليس لأحدٍ من الصحابة .

فإن قال قائل : قد نال أبا الحسن من المكروه والجزع والخوف في ا لله وفي رسـوله حـين بات على فراش رسول ا لله في الليلة التي خرج فيها المصطفى مع الصديق إلى الغـار مـا لم ينـل الصديق[2] .

قيل له : أجل قد ناله جميع ذلك ، وهو من سيد أعماله ، ولكـن سبقه الصديـق بجميـع ذلك بدهر طويل ، فكان ما نال الصديق من المكروه والخوف والجزع والضرب من يوم أسلم إلى أن هاجر إلى المدينة أكبر مما ناله علي رضي ا لله عنهما .

فإن قال قائل : إن علياً قد نام على فراشـه وفي مضجعه ، والمشـركون يـرصـدونه وقـد بلـغهم أن النبي ﷺ يريدُ المدينة فقد تحزبوا / وأجمعوا الرأي أن يُثْبتوه وهو على فراشـه إن لم يظهر لهم ، فقال رسول ا لله ﷺ لعلـي : " نم علـى فراشـي واسـتتر بـبردي، فـإنهم إن رأوا شخصك على فراشي ورأوا البُرد لم يستريبوا ، وخفيٌّ لي أمري[3] ولم يتبعوا أثري "[4] فنـام علي بن أبي طالب على فراشـه ينتظر وقعَ السـيوف[5] ورَضْخَ الحجارة باذلاً نفسـه محتسـباً

٢٠ب

---

(١) العَذِق : الحاذق بما عمل . المعجم الوسيط ٥٩٠/٢ .

(٢) قالت الرافضة : إن نوم علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة كـان أعظـم مـن مصاحبـة الصديـق للنبي ﷺ في الهجرة لأن في هذا النوم تعريض النفس للفداء حيث أن الكفـار قصـدوا قتـل رسـول ا لله " ذكر هذه الشبهة للرافضة الرازي .

وأجاب عليها بما ملخصه :

الأول : أنا لا ننكر فضيلة علي في نومه على فراش رسـول ا لله ، ولكـن أبـا بكـر كـان مـع رسـول ا لله حاضراً ، وعلي غائباً ، والحاضر أعلى من الغائب .

الثاني : أن مبيت علي في الفراش كان ليلة واحدة ، ومحنة أبي بكر في الغار كانت ثلاثة أيام .

الثالث : أن أبا بكر كان عدواً لقريش لما اشتهر عنه من البلاء في ا لله عز وجل ، ولم يعـرف ذلـك لعلـي قبـل الهجرة لصغر سنه، وإن عرف ذلك الفضل له بعدها ، فتعرضُ أبي بكر للقسوة والإبتلاء أقرب منه لعلي " .

انظر : تفسير الرازي ٦٨/١٦-٦٩ . وانظر : منهاج السنة فقد أحسن وأجاد شيخ الإسلام ، وهـو يـرد على الرافضة في هذه الدعوى وغيرها ، ١١٠/٧-١٢١ .

(٣) في هامش الأصل : وفي نسخة : وقد خفي لي .

(٤) رواه الأصبهاني بلفظ قريب في الدلائل ٦٤/١ ، وذكره ابن كثير في البداية ٢١٦/٣ ، وروى ابن هشـام مثله في السيرة ٤٨٢/١ .

(٥) في هامش الأصل في نسخة : قد السيوف .

واقياً بنفسه ، وليس فوق بذل النفس درجةٌ يلتمسها صابرٌ ولا يبلغها طالب .

قيل له : إن أول مراتب العلم أن تعرف المعارضة[1] والمقابلة[2] والموازنة[3] ، والمنقوض[4] والمتساوي[5] ، فصحبةُ الصديقِ للنبي ﷺ وكونُه معه في الغار نطق القرآن وصح به الإجماع ، وأمرُ علي بن أبي طالب ونومه على فراش المصطفى إنما جاء مجيء الحديث ، ولم يصح الحديث عند أهل العلم بالحديث[6]، ولم يَخْتَلِف من أهل العلم بالحديث

---

(١) المعارضة : إقامة الدليل على خلاف ما أقام الدليل عليه الخصمُ ، التعريفات ، الجرجاني ، المطبعة الوهبية، مصر ص١٤٨ ،
وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون ، لمحمد علي التهانوي ، المكتبة الإسلامية ، منشورات شركة خياط، بيروت ، ٩٩١/٤ .

(٢) المقابلة : بين الشيء والشيء هي : معارضته ، فيقال : قابل الكتاب بالكتاب .
وهي في علم البديع : أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب .
انظر : المعجم الوسيط ٧١٢/٢-٧١٣ .

(٣) الموازنة : من وَازَنَ .
يقال : وازن الشيءُ الشيءَ إذا ساواه في الوزن .
انظر : المعجم الوسيط ١٠٢٩/٢ .

(٤) المناقضة : منع مقدمة معينة من مقدمات الدليل شرط أن لا تكون من الأوليات ولا المسلّمات لأنه لا يجوز منعها ، التعريفات ص ١٥٦ ،
وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١٣١١/٦ .

(٥) المتساوي : عبارة عن صدق كل من المفهومين على جميع ما يصدق عليه الأخير ، انظر : المصدر السابق ٧٢٧/٣ .

(٦) لم يصح من الأحاديث التي تحدثت عن نوم علي في فراش رسول الله ﷺ سوى ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال : ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام في مكاغن ، وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ ، وقد كان رسول الله ألبسه بردة ، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي ﷺ فجعلوا يرمون علياً ويرونه النبي وقد لبس برده ، وجعل علي يتضور رضي الله عنه، فإذاهو علي فقالوا : إنك للئيم ، إنك للتضور وكان صاحبك لا يتضور ، ولقد إستنكرناه منك . وقال عنه الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي وقال : صحيح ٤/٢، وجاء نوم علي في مسند أحمد وقال عنه ابن كثير في البداية : وهذا اسناد حسن . وما عداه من الروايات معضلة أو مرسلة ، ولعل حديث ابن عباس لم يصح عند المؤلف كما لم يصح عند ابن كثير .
انظر : السيرة النبوية لابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطابع عيسى الحلبي ، القاهرة ١٣٨٤هـ، ٢٤١/٢ ، والتهذيب ٣٢٨/١١ ، ودلائل البيهقي ٤٦٥/٢ ، وسيرة ابن هشام ٤٨٣/١ .

اثنان على صحة خبر الصديق وكونه مع المصطفى في الغار ، وكذلك أهل العلم بالتفسير أن قوله : ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ النبيُّ ﷺ والصديقُ رضي الله عنه[1] .

ولو جاء مبيتُ علي بن أبي طالب على فراش المصطفى كمجيءِ كون الصديق في الغار لم يكن له في ذلك كبير طاعة فضلاً أن يساوي الصديق [لأنه قد نقل في خبر][2] أن النبي ﷺ قال لعلي : " تَغشَّى في بُردي الحضرمي ونم في مضجعي ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه "[3]، ولم يُنقل إلينا في الأخبار أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : أنفق واحتمل واصبر وأعتق فإنك لن تفتقر ، ولن تعطب ، ولن يصل إليك مكروه .

وقوله : ﴿ إن لا تنصروه فقد نصره الله ﴾ لا يخلو الخطاب من وجهين إما أن يكون خاطب به المشركين ، أو يكونَ خاطب به المؤمنين عامة ، فلا يجوز في الحكمة وفي المعروف من البيان أن يقول الرجل الحكيم للعدو المكاشف لعداوته ، المظهر لضغنه الباذل لرأيه وماله ، المعاند في فعله : إن لا تنصرني فقد نصرني فلان لأن النصر لا يُلتمس من عدوه المكاشف لعداوته ، وإنما يُلتمس النصر من الولي .

وقوله تعالى : ﴿ إذ أخرجه الذين كفروا ﴾ دليل على أن المخاطب بالكلام غير الذين كفروا / به وجحدوه وأخرجوه ، فدل الكلام على أن الله إنما عَنى بالآية المؤمنينَ دون الكافرين[4] ، وليس أنه أراد تأنيب المؤمنين وتقريع المهاجرين ، ولكنه أخبر عن تقصيرهم

٢١أ

---

(١) زعمت الشيعة أن في الآية تحريف وإسقاط ولفظ الآية كما زعموا : (ويلك لا تحزن إن الله معنا) وقال شيطان الطاق الذي يسمونه مؤمن آل محمد : إن الآية كلها ليست في القرآن . انظر : الفِصَل لابن حزم ١٨١/٤ ، وروى السياري بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : أن الآية المذكورة هكذا : (ويلك لا تحزن) من كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ، للنوري ، انظر : الشيعة والقرآن ، لإحسان إلهي ظهير ، ط٥ ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، ١٤٠٤هـ ، صـ٢٣٢ .

(٢) ما بين القوسين مطموس .

(٣) روى الطبري في تاريخه نحوه عن ابن عباس ٣٧٢/٢ ، وروى نحوه أيضاً ابن هشام في سيرته عن ابن عباس ٤٨٢/١ .

والبُرْد : بضم الباء وإسكان الراء : الكساء المخطط يلتحف به ، انظر : المعجم الوسيط ٤٨/١ .

(٤) انظر : تفسير الطبري ١٣٦/١٠ ، وتفسير ابن كثير ٢٤٢/٢ ، وتفسير القرطبي ٩٢/٨ .

وعن فضيلة أبي بكر إذ طَعنوا وأقام الصديق بمكة مع المصطفى[1] ، وليس النقصُ في الفضل كالنقصِ في الفرض ، فكأنه تعالى قال : لو صبرتم مع نبيكم ما أقام إلى وقت الإذن كصبر أبي بكر معه ، ولم تخرجوا هاربين جازعين ، ولدار نبيكم مهاجرين ، كان أشد لصبركم ، وأكمل لرغبتكم ، وأتم ليقينكم ، وليس أنكم عصيتم في خروجكم ، ولكن بعضُ الصبر ، والإحتمال أفضل من بعض ، وكذلك الطاعةُ تطوعُها وفرضُها كما قد علمتم ، وأقام الصديق وحيداً لا أنيس له ، وذليلاً لا ناصر له ، وخائفاً لا أمان معه ، في كل يوم يزدادون عليه قوة ويزدادُ عنهم ضَعفاً ، وهكذا روينا عن الضحاك[2] ، وقتادة[3] ، وأبو بكر الهذلي[4] ، في تأويل هذه الآية : أن الله عاتب جميع المؤمنين بها غير أبي بكر الصديق[5] .

---

(١) يقول ابن كثير :" يقول تعالى مؤنباً لمن تخلف عن الجهاد مع الرسول ﴿ إن لا تنصروه ﴾ أنتم فإن الله ناصره ومؤيده ومظفره كما : ﴿ أخرجه الذين كفروا ﴾ من أهل مكة هارباً ليس معه غير صاحبه وصديقه أبو بكر ليس غيره " تفسير ابن كثير ٢٤٢/٢ ، وانظر : تفسير الطبري ١٣٦/١ .

(٢) الضحَّاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم ، وقيل : أبو محمد ، روى عن جملة من الصحابة منهم ابن عباس وأبو هريرة ، وقيل لم يثبت له سماع من أحدهم ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ووثقه أحمد ويحيى بن معين ، والدار قطني ، والعجلي ، ومات سنة ١٠٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٥٩٨/٤ ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، منشورات دار الآفاق ، بيروت ، ١٢٤/١ ، والتهذيب ٤٥٣/٤ .

(٣) قَتَادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري : أبو الخطاب ، ولد سنة ٦١هـ ، من أكابر الحفاظ سمع من أنس وغيره ، قال ابن حبان : كان من علماء الناس بالقرآن والفقه ومن حفاظ زمانه ، قال أحمد : " كان قتادة عالماً بالتفسير وباختلاف العلماء " ، ثم وصفه بالحفظ والفقه وقال : " قلما تجد من يتقدمه " ، روى عنه أبو حنيفة والأوزاعي وشعبة وغيرهم ، مات بواسط سنة ١١٧ هـ ، انظر : التهذيب ٣٥١/٨، وسير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥ ، وطبقات الحفاظ ص٤٧ .

(٤) أبو بكر الهذلي : هو سُلمى بن عبد الله بن سلمى البصري ، وقيل اسمه روح ، وهو بكنيته أشهر ، روى عن الحسن البصري والشعبي وابن سيرين وغيرهم ، ضعفوه قال النسائي : متروك الحديث ، مات سنة ١٦٧هـ .
انظر : ميزان الإعتدال في نقد الرجال للذهبي ١٩٤/٢. ولسان الميزان ٧٠/٣ ، والتهذيب ٤٥/١٢ .

(٥) لم أجد الأثر منسوباً إلى أحد من هؤلاء ، إنما وجدته عند عامة المفسرين منسوباً لعلي والحسن وابن عيينة والشعبي ولعلها روايات خاصة للمؤلف عن شيوخه .
قلت : خرج المهاجرون من مكة وهم كارهون لخروجهم، وإنما خرجوا إمتثالاً لأمر رسول الله ﷺ وكان ذلك من أعظم مناقبهم فكيف يعاتبون على مبادرتهم بالخروج لأمر رسول الله ﷺ ، والله توعَّد

ولقد كان لأبي بكر في هذه الأمة ماليس لأحد لأن في قوله : ﴿ ثاني أثنين ﴾ معنىً عظيماً ، وفي قوله : ﴿ إذ هما في الغار ﴾ معنىً عظيماً ، وفي قوله : ﴿ إذ يقول لصحبه لا تحزنْ إن ا لله معنا ﴾ معنىً عظيماً وفي قوله : ﴿ فأنزل ا لله سكينته عليه ﴾ معنى عظيماً وفي قوله ﴿ فأنزل ا لله سكينته عليه ﴾ دليلٌ على أن السكينة نزلت على [أبي بكر ، ولا ينبغي القول بأن المراد][1] فيها صاحبه ، ولا يشبه أن تكون السكينة نزلت على من لم يخل من السكينة، وقلة الإضطراب ، وعلى المسّهل على صاحبه المطيب بنفسه والمبشر له بالنصر حين قال : ﴿ لا تحزن إن ا لله معنا ﴾[2] .

= الذين تخلفوا عن الهجرة وقتلوا في بدر بقوله : ﴿ فأُولـٰئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ﴾ يقول الرازي في هذه الآية: " وهو طريق آخر يرغبهم ا لله في الجهاد بعد أن ذكرهم في الآية الماضية أنهم إن لم ينصروا باستنفاره و لم يشتغلوا بنصرته فإن ا لله ينصره بدليل أن ا لله نصره وقواه حال لم يكن معه إلا رجل واحد فهنا أولى" تفسير الرازي ٦٢/١٦. وقال ابن عطية: "بل خرج منها كل من شهد غزوة تبوك و لم يتخلف،وإنما المعاتبة لمن تخلف فقط،وأما هذه الآية منوهة بأبي بكر حاكمة بتقدمه وسابقته في الإسلام". المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لعبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق وتعليق ، عبد ا لله بن إبراهيم الأنصاري ، د. عبد العال السيد إبراهيم ، ط١ ، الدوحة ، ١٤٠١هـ ، ٤٤٩/٦ .

(١) ما بين المعكوفتين مطموس .

(٢) قال الكاشاني في تفسيره الصافي : " وفي الكافي عن الرضا أنه قرأها (على رسوله) ، وعنه أيضاً أنه قال أنهم يحتجون علينا بقول ا لله تعالى : ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ وما لهم في ذاك من حجة ، فوا لله لقد قال ا لله : (فأنزل ا لله سكينته على رسوله) وما ذكره فيها بخير قط ، قيل : هكذا تقرؤنها ؟ قال: هكذا قرأتها ، وعن الباقر عليه السلام : (فأنزل ا لله سكينته على رسوله) ٧٠٢/١ .

ويقول السيد محسن الأمين : " وكون السكينة أنزلها على الصديق غير ظاهر من اللفظ إن لم يظهر خلافه، وهو من اختصاصها بالرسول ، وكونُ الرسول غير محتاج إليها إنما احتاج إليها من ارتعد ، فيه قوله في مقام آخر : ﴿ فأنزل ا لله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ مما دل على أن النبي محتاج إلى إنزال السكينة عليه ، وليس مقامٌ أدنى إلى الخوف والإضطراب من مقام الغار فإذا احتاج إلى إنزال السكينة عليه في غيره فهو فيه إليها أحوج " .

انظر : الشيعة بين الحقائق والأوهام ، للسيد محسن الأمين ص١٤٨ .

وقد اختلف علماء التفسير من أهل السنة والجماعة في الذي نزلت عليه السكينة على رأيين :

الأول : أنها نزلت على رسول ا لله .

الثاني : أنها نزلت في أبي بكر ، وهو مروي عن أبي عباس ، ودافع الرازي عن هذا الرأي واحتج له بأمور **الأول** : أن الضمير يعود لأقرب مذكور وهو أبو بكر والتقدير : إذ يقول الرسول لصاحبه أبي بكر لا تحزن . فوجب عود الضمير عليه .

=

فإن قال قائل : فكيف وقد قال الله تعالى على نسق الكلام: ﴿ وأيده بجنود لم تروها ﴾ والمؤَيدُ بالجنود في هذا الموضع لا يجوز أن يكون إلا النبي ﷺ ، لأن الجنود الذين عنى الله ملائكته .

قيل : ما ننكر أن يكون الله أيد رجلاً بالملائكة وبشفاعة المصطفى وبشارته بحق صحبته، كما أيد الله جميع أهل بدر وحنين[1] بالملائكة ، وليس أن الله حين أيَّد أبا بكر بالملائكة أنه أراه جبريل وميكائيل، ولكن يُعلِمُه المصطفى أن بحضرته ملائكةٌ قد أرسلهم الله ليمنعوه من المشركين / ليسكن بذلك رُوعُه وتهدأ نفسه ليثق بحضور النصر تعجيل الدفع ، ٢١ب

وقد علمنا أن الله لم يجعل مع كل مؤمن ملكين يكتبان خيرَه وشرَه استدراكاً ، ولكن المؤمن إذا علم بمكانِهما كان أفظع له عن ركوب الأدناس ، وأدعى إلى الإستحياء ، وليعلم أن الأمر جدٌّ وليس بهزل ، فكذلك إحضار الملائكة لأبي بكر الصديق لتكون بشارة المصطفى له بذلك تسكيناً لنفسه ، وتعجيلاً لبعض ما استحقَّ بالاحتمال والمواساة والصبر من الثواب المعجل دون المؤجَّل[2] .

= **الثاني** : أن الخوف والحزن كان حاصلاً لأبي بكر فصرفُ السكينة إلى أبي بكر ليصير سبباً لزوال خوفه أولى من صرفها إلى الرسول ﷺ مع أنه كان قبل ذلك ساكن القلب قوي النفس .

الثالث : أن صرفها للرسول يستوجب أنه كان خائفاً . انظر :تفسير الرازي ٦٦/١٦ .

وقال ابن العربي : " قال علماؤنا ـ وهو الأقوى ـ : على أبي بكر ، لأنه خاف على النبي من القوم فأنزل الله سكينته عليه بتأمين النبي ، فسكن جأشه وذهب روعه وحصل الأمن " ، انظر : الجامع لأحكام القرآن ٤١/٨ ، وانظر : أحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي ، تحقيق : علي محمد البجاوي طبع عيسى البابي الحلبي ، ٩٥١/٢ .

(١) غزوة حنين : وقعت في السنة الثامنة للهجرة بعد فتح مكة حيث جمعت هوازن وثقيف ونصر وجشم وغيرهم لحرب رسول الله بقيادة مالك بن عوف النصري ، واجتمعوا بأوطاس ومعهم النساء والأموال ، فخرج رسول الله إليهم ومعه إثنا عشر ألف مقاتل ، وترك عتاباً على مكة وعلى من غاب عنه من الناس ، وكانت الغلبة للمشركين حتى فر كثير من الصحابة ، ثم كروا لنداء رسول الله فانتصر المسلمون، وبها نزلت الملائكة لعون المؤمنين .

انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٤٤٣/٢-٤٥٠ ، والطبري ٧٠/٣-٨٢ .

(٢) وفي الرد أيضاً على هذه الشبهة للرافضة يقول القرطبي : " ﴿ وأيده بجنود لم تروها ﴾ أي من الملائكة ﴿ وأيده ﴾ ترجع إلى النبي ﷺ ، والضميران يختلفان ، وهذا كثير في القرآن ، وفي كلام العرب " . الجامع لأحكام القرآن ٩١/٨ .

=

وقال أبو عمران موسى بن القاسم بن الأشيب القاضي البغدادي[1] : إن قال قائل من الروافض[2] : ليس في كون أبي بكر مع رسول الله ﷺ فضيلة لما دخله من الخوف والحَزن حتى قال له النبي ﷺ : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾[3] .

فيقال له : إن كان أبو بكر حين حزن في تلك الحال وخشي على المصطفى عليه الصلاة والسلام أن يقتله المشركون إن ظهروا عليه لا فضل فيه ، فإن حزن النبي ﷺ وقلقه وجزعه يوم بدر وهو في العريش يدعو ويبتهل ويتضرع إلى الله ويقول : " اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبدُ بعد اليوم " حتى قال له أبو بكر : يارسول الله حسبك من مناشدتك ربَّك فإن الله منجزٌ لك ما وعدك[4] .

= فالله يخاطب المؤمنين إن لم تنصروا رسول الله فإن الله كفيل بنصره كما أيده ونصره حينما اضطره الذين كفروا إلى الخروج من مكة ، وليس معه إلا رفيقه أبو بكر ، ولما خشي أبو بكر على حياة الرسول قال الرسول ﷺ له مطمئناً : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ بالنصر والقوة ، عند ذلك أنزل الله الطمأنينة في قلب صاحبه وأيد الله الرسول بجنود من عنده لا يعلمها إلا هو .

(١) سبقت الترجمة له في الدراسة ، انظر : ص ١[illegible] في مبحث شيوخ المؤلف .

(٢) الرافضة : لقب أطلقه زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام على الشيعة ، فإنهم دعوه فسألوه عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما ، فرفضه القوم فقال لهم : رفضتموني ، فسموا رافضة .

وقيل : سموا رافضة لرفضهم الحق أو لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر ، والرافضة تزعم أن الذي أطلق عليهم هذا الاسم هو المغيرة بن سعيد العجلي ، انظر :منهاج السنة ١٢/١ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤٢/٦ ، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط٢ ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ . ١٣٧/١ .

(٣) قال محمد حسن المظفر الرافضي : " كما أن ظهور الحزن منه في مواطن لا ينبغي للمؤمن حقاً أن يحزن فيه دليل نقصانه ، فإنه قد ظهر على يد النبي ﷺ من الآيات والبينات والكرامات الظاهرة ما يشهد لكل مؤمن بالحفظ والسلامة كإنبات الشجر ونسج العنكبوت وتعشيش الطائر وخروج النبي ﷺ من بين القوم في حال لا يُرجى لغيره الخروج فيها ، إلى غير ذلك .

فالآية من أوضح الأدلة في ذم أبي بكر لعدم ادخالها له بالسكينة ، ودلالتها على حزنه في مقام لا يحزن فيه كامل الإيمان ، بل المؤمن ، وإعراضها عن مدحه أصلاً ، ودلالتها على حزنه المحرم كما يقتضي النهي، فكيف يقاس من يحزن ويهلع مع هذه الآيات الواضحات بمن شرى نفسه إبتغاء مرضاة الله ، وبات على زي النبي ﷺ بين من يطلبون سفك دمه ، ولا يُرجى منه الخروج " . فضائل أمير المؤمنين ٤٠٦/٢ .

(٤) سيأتي تخرجه برقم ٩٠ ص ١٦٤ .

فيكون حزنُ النبي ﷺ يوم بدرٍ لا فضل فيه ، وأبو بكر حَزِنَ من شدة حبِّه للنبي ﷺ حَذَراً من أن يجري عليه مكروه من أعدائه ، حتى سكنت نفسه وأنزل الله عليه سكينته فاطمأن قلبُه وزال خوفُه .

وقال أبو عمران : ثم زعم المخالفُ : أن قول الله : ﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزن ﴾ لا فضيلة فيه لأن الصحبة تكون بين المؤمنين والكافرين(١) .

فيقال : إن هذا ردٌّ لنصِ القرآن ، لأن الله ابتدأ الكلام فقال لأصحاب النبي ﷺ معاتباً لهم : ﴿ إن لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ﴾ فالنبي ﷺ الأول، وأبو بكر الثاني ، وقد وقع الإجماعُ عليهما بقوله ﴿ إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ وبهذا الوصف أخرجوه ثانياً لا منفرداً ، فإن كان صحبةُ أبي بكر للنبي ﷺ في إخراج المشركينَ لهما لا / فضل فيها ، فإن إخراجهُم أيضاً للنبي ﷺ لا فضيلةَ للنبي ﷺ فيه ولا درجة ، وهذا تهور عظيم . ٢٢أ

---

(١) يقول محمد حسن المظفر : " وفيه أن الصحبة بما هي صحبة لا تدل على أكثر من المرافقة والاصطحاب، وهو قد يكون بين المؤمن وغيره كما قال تعالى: ﴿قال له صاحبُه وهو يحاورُه أكفرتَ بالذي خلَقَك﴾ فضائل أمير المؤمنين ٢/٤٠٤ .

ويضيف الطبرسي فيقول : وأيضاً فإن اسم الصحبة تطلق بين العاقل وبين البهيمة ، والدليل من كلام العرب :

إن الحمار مع الحمارَ مطيةٌ إذا خلوت به فبئس الصاحب .

انظر : الاحتجاج ٣٢٧/٢ ، والإفصاح في إمامة علي ، للمفيد ط٢ ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف، ١٣٦٩هـ ، ص١١٧-١١٨ .

يقول الرازي في هذه الشبهة : أنه عندما ذكر الكافر وصحبته أردفه بما يدل على الإهانة والإذلال وهو قوله ﴿ أكفرتَ ﴾ أما هنا فذكر ما يدل على التعظيم والإجلال وهو قوله : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ فأي مناسبة بين البابين لولا فرط العداوة انظر : التفسير الكبير ٦٥/١٦ .

وقال شيخ الإسلام : " إن لفظ الصاحب في اللغة يتناول من صحب غيره ، ليس فيه دلالة بمجرد اللفظ على أنه وليه أو عدوه أو مؤمن أو كافر إلا لما يقترن به ، وكذلك قوله ﴿ ما ضل صاحبُكُم ﴾ .. هذا بخلاف إضافة الصحبة إليه .. فإن إضافة الصحبة إليه في خطابه وخطاب المسلمين تتضمن صحبة موالاة له ، وذلك لا يكون إلا بالإيمان به ، فلا يطلق لفظ صاحبه على من صحبه في سفره وهو كافر " منهاج السنة ٤٧٠/٨-٤٧١ .

وقوله : ﴿ إذ يقول لصاحبه ﴾ يعني الثاني معه في الإخراج ، فإن كان أبو بكر صَحِبه في تلك الحال وهو عدوه فما كان لِحُزْنِه عليه وجهٌ ، بل كان ينبغي أن يُسَرَّ ويفرح لما دفع النبي ﷺ إليه من الخوف ، وقد شهد الله له بأنَّه كان حزيناً ، وفي هذا دليلٌ على أن حُزن أبي بكر كان من سيد عمله ، وقد قال الله تعالى :﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تَتَنَزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم تُوعدون ﴾[1] فكان هؤلاء مأجورين في حزنهم حتى طيبت الملائكة أنفسَهم ، فكذلك كان أبو بكر مأجوراً في حزنه ، حتى طيب النبي ﷺ بنفسِه[2] فقال : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾[3] يريد مَعَنا جميعاً لأن أبا بكر كان خائفاً على المصطفى وعلى نفسه ، والنبيُّ ﷺ كان خائفاً على نفسه وعلى أبي بكر فأعلمه النبي ﷺ أن الله معنا ، وليس معنى معَنا للنبي خاصةً ، لأنه خروج عن الظاهر بغير دليل ، والكلام على سياق واحدٍ ، وإنما أراد النبي ﷺ أن يُسكِن روع أبي بكر بقوله : ﴿ إن الله معنا ﴾ فلو كان الله تعالى مع النبي ﷺ دون أبي بكر ، وأبو بكر بأمره قد خرج معه ، لكان أبو بكر يزداد غماً وحُزْناً إذا علم أن الله ليس معه[4] .

---

(١) سورة فصلت آية ٣٠ .

(٢) والصحيح نَفْسَه ، لا بنفسِه .

(٣) روى الكاشاني عن الباقر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لأبي بكر في الغار : " اسكن فإن الله معنا ، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن ، فلما رأى رسول الله حاله قال له : أتريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون؟ وأريك جعفراً وأصحابه في البحر يغوصون ؟ قال: نعم ، فمسح رسول الله بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدثون ونظر إلى جعفر وأصحابه في البحر يغوصون ، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر ، فأنزل الله سكينته " انظر : تفسير الصافي ٧٠٢/١ . وانظر: الختصاص ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري مكتبة الزهراء ، قم ، إيران ، ١٤٠٢هـ ص٤١٣.

وهكذا : تغلو الرافضة في حقدها وكرهها لأصحاب رسول الله ، الذين تربوا على يديه وحملوا لواء الدعوة للدنيا كلها بعده .

وعن خوف الصديق يقول مفسرو أهل السنة : أنه إنما خاف على النبي ﷺ لأنه لم يكن إذ ذاك معصوماً ، وإنما نزل قوله : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ في المدينة ، ودليل ذلك في الصحيح أنه بكى رضي الله عنه فقال له رسول الله : لم تبكي ؟ ، فقال : أما والله لا أبكي على نفسي ولكن أبكي عليك " انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٥٨/٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٥١/٢ .

(٤) ومن عجائب ما ترويه الرافضة ما ذكره الطبرسي في الاحتجاج لصرف المعية عن أبي بكر : " أن النبي ﷺ قد أخبر أن الله معه وعبر عن نفسه بلفظ الجمع كقوله ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ﴾

وقوله تعالى : ﴿ قال صاحبه وهو يحاوره أكفرتَ بالذي خلقك ﴾[1] فهذه صحبةٌ بين رجلين مختلفين غير متفقين ضرب الله بصحبتهما لنا مثلاً ، وصحبةُ أبي بكر للنبي ﷺ صُحبَةُ ائتلاف لا صحبةُ اختلاف ، فهو صاحبه على الديانة والموالاة لا على العداوة والخلاف ، فمن زعم أن قول الله تعالى : ﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ مثلَ قوله : ﴿ قال له صاحبه هو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من ترابٍ ﴾ فهو متجاهلٌ لا يردَعُه النظرُ وإنما يقومه السَوطُ والسيف .

وقال أبو عمران القاضي : ثم زعم المخالف فقال : كم بين من نام على فراش النبي ﷺ يتوقع القتل ولا يخاف ولا يجبن ، وبين من غَلَب عليه الخوف والحزن .

فيقال له : إن مقام علي بن أبي طالب شريف / لا يُنْكِره مسلم ، وكون أبي بكر مع المصطفى أشرف لأن علياً كان منفرداً بنفسه على فراش النبي ﷺ غير خائف في خاصِ نفسه وإنما أمره النبي ﷺ أن ينام على فراشه ، حتى يظن من يرى شبَحَه أنه المصطفى فيقف عن طلبه ، وقد أعلمه النبي ﷺ ، أنه يَسْلَم كما قال لأبي بكر : لا تحزن فذهب حزنه، وبقي مع أبي بكر فضلُ مؤازرة النبي ﷺ ومؤانسته في حالٍ تضيق لها الصدور ، والمبيتُ على الفراش إنما كان نافعاً في الليل خاصة دون النهار ، والإستتار في الغار كان في الليل والنهار جميعاً ، والمبيت في الليل خاصة ناقص عن مقام أبي بكر مع المصطفى في الليل والنهار، فتدبروا هذه الحال تجدوها كما وَصفْتُ وبالله التوفيق[2] هـ .

٢٢ب

وقد كان لكعب بن مالك الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نحواً من هذا المقام الذي كان لعلي بن أبي طالب.

قال كعب بن مالك : لما كان يوم أحد وصرنا إلى الشعب ، وأقبل رسول الله ﷺ فكنت أول من عرفه ، فقلت : هذا رسول الله ، فأشار إليَّ بيده أنِ اسْكت ، ثم ألبسني

وقيل أيضاً في هذا : أن أبا بكر قال : يا رسول الله حزني على أخيك علي بن أبي طالب ما كان منه ، = فقال له النبي ﷺ وآله : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ أي معي ومع أخي علي بن أبي طالب " ٣٢٨/٢ .

(١) سورة الكهف آية رقم ٣٧ . وتمام الآية : ﴿ أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً ﴾ .

(٢) انظر : التفسير الكبير للرازي ٦٧/١٦-٦٩ .

لأمتَه[1]، ولبس لأمتي ، فلقد ضُربت حتى جُرحت عشرين جراحة ،كلُ من يضربني يحسِبُني رسولَ الله[2] ، وهذا مِثلُ مقام علي بن أبي طالب ، لأن لباس كعب بن مالك لأمة النبي ﷺ كمبيت علي بن أبي طالب على فراشه ، فنظرُ المشركين إلى لأمة النبي يبعثهم على قَصدِ من هي عليه ليقتلوه ، كما أن نظر المشركين إلى علي بن أبي طالب نائماً على فراش النبي ﷺ يدعوهم إلى قصده حتى يقتلوه ، فقد سلم علي بن أبي طالب فلم يُصبه شيء ، وقد جُرح كعب بن مالك نحواً من عشرين جراحة ، فقد شَرَكَ علياً في هذا الفعل غيرُه ، ولم يشْرَكْ أبا بكر في مقامه أحدٌ غيره هـ .

---

(1) لأمة : أداة الحرب كلها من رمح وبيضة ومغفر وسيف ودرع . المعجم الوسيط ٨١١/٢ .

(2) ذكره المقريزي في إمتاع الأسماع ، ولكنه ذكر سبعة عشر جرحاً ، ١٢١/١ ، إمتاع الأسماع ، لأحمد بن علي المقريزي ، تصحيح وشرح محمود شاكر ط٢ ، الشئون الدينية بقطر . ورواه ابن أبي حاتم في ثقاته، ولكنه لم يذكر محل الشاهد ٢٣٥/١، ط١ مطبعة بجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٣هـ .

أول مؤتمن ائتمنه الرسول
على نفسه ودينه الصديق

٦٤ - عن عبد الله بن المبارك ، حدثنا مسعر بن كدام ، وشعبة بن الحجاج ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن أبي البختري ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لجبريل : " من يهاجر معي ؟ ، قال : أبو بكر الصديق " .

٦٥ - وعن يونُس بن عبد الأعلى ، حدثنا عبد الله بن وهب ، عن مالك بن أنس، عن أبي النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله ، عن / عُبيد بن حُنَين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ٢٣أ أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال : " إن مِن أَمَنِّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر[١] ولو كنت متخذاً خليلاً[٢] من أمتي لأتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته إلى يوم القيامة[٣] ، لا تبقَ[٤] في المسجد خوخةٌ إلا خوخةُ أبي بكر "[٥] .

---

٦٤ - رواه الحاكم في مستدركه عن ابن المبارك وقال : صحيح الإسناد والمتن ، ووافقه الذهبي وقال : صحيح غريب ٣/٥ . وورواه ابن عساكر عن ابن المبارك في تاريخه ٢٨٢/٩ .

٦٥ - رواه البخاري عن أبي النضر في كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه ٢٥٢/٤-٢٥٣ .

(١) والمعنى أنه أبذل الناس لنفسه وماله ، لامن المِنّة التي تفسد الصنيعة ، كما ذهب إليه الرافضة ، انظر : فضائل أمير المؤمنين للمظفر ٤٠٢/٢ .
وقال الداودي : أنه من المِنّة وتقدير الكلام : أن لو كان يتوجه لأحد الإمتنان على نبي الله لتوجه له ، وفيه إغراب والمعنى الأول أولى ، انظر : الفتح ١٣/٧، وشرح النووي على مسلم ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ ، ١٥٠/١٥ .

(٢) أما الخلة فأصلها : الإفتقار والإنقطاع ، فخليل الله المنقطع إليه ، وقيل : لقَصْر حاجته على الله ، وقيل: الخلة الإختصاص ، وقيل : الإصطفاء ، وقيل : أصلها المحبة ، واختلف المتكلمون أيها أرفع المحبة أم الخلة أم أنهما سواء على الأقوال الثلاثة ، انظر شرح النووي على مسلم ١٥١/١٥ . والصحيح : أن الخلة مرتبة أعلى من مرتبة المحبة بل هي أعلى مراتبها ، ولم يثبتها الله إلا لاثنين إبراهيم ونبينا عليهما الصلاة والسلام فأما خلة إبراهيم عليه السلام فثبت في قوله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ وأما خلة رسول الله فمن هذاالحديث وغيره وبهذا يظهر جهل المتصوفة الذين يقولون المحبة أعظم من الخلة والمحبة لنبينا والخلة لإبراهيم عليه السلام ويرد عليهم من وجوه .
١ ـ المعنى اللغوي للخلة أخص في المحبة : هي تخلل المودة في القلب . فنفى رسول الله ﷺ أن تكون حاجته وإنقطاعه إلى غير الله والخليل هو المحبوب غاية المحبة ، الذي بلغ الحبُ غايته .
٢ ـ هذا الحديث الذي اثبت لرسولنا منزلة الخلة .
٣ ـ أن النبي ﷺ قد أخبر عن حبه لعائشة ولأبيها ولعمر ولغيره .

= ٤ ـ أن الله قد أخبر عن محبة لكثيرين فأخبرنا عن محبته للتوابين والمتطهرين والصابرين وأما خلته فهي خاصة بالخليلين .

٥ ـ أن إثبات المحبة فقط تنقص لقدر النبي ﷺ إذ لا مزية له عن غيره ممن أحبهم الله عزوجل . وإنظر مدارج السالكين لابن القيم ص٣٠ .

(٣) قال الأُبي : لو كنت متخذاً من الخلق خليلاً أرجع إليه في الحاجة وأعتمد عليه في المهمات لاتخذت أبا بكر خليلاً لأهليته " .

ونقل ابن حجر عن ابن التين : " أن بعضهم قال : لو كنت متخذاً خليلاً ، أي لو كنت أخص أحداً بشيء من أمر الدين لخصصت أبا بكر .

وفيه دلالة على كذب الشيعة في دعواهم أن النبي خص علياً بأشياء من القرآن وأمور الدين لم يخص بها غيره .

قلت – ابن حجر – : والاستدلال بذلك متوقف على صحة التأويل المذكور ، قال ابن حجر : منقبة عظيمة لم يشاركه فيها أحد " الفتح ٢٤/٧ .

وقال النووي : " والحديث أثبت خلة نبينا ﷺ ونفي أن يكون له خليل غيره ، ولا يعارض قول أبي هريرة : أخبرني خليلي ﷺ ،لأنه لاشيء يمنع من انقطاع أبي هريرة إلى رسول الله ، النووي على شرح مسلم ١٥١/١٥ .

وقال محمد بن حسن المظفر الرافضي : لِمَ لم يتخذه رسول الله خليلاً ، أبخلاً على من بزعمهم أهلاً لها ، أم لمانع منها هو خلة النبي ﷺ لله تعالى ، كما يظهر من أخبارهم ... وهذا ليس بمانع لأن خلة المؤمنين مما يزيد التقرب إلى الله " فضائل أمير المؤمنين ٤٠٣/٢ .

قال الطحاوي : " ما بينه رسول الله ﷺ من حديث علي بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس أنه أفضل منه وهو خلة الاسلام ، ولما أخبر به من حديث أبي المعلى من ودالإيمان .وقد تقدم الحديث عن ابن عباس برقم ٦٥ من رواية أبي سعيد الخدري ووقع في رواية ابن عباس : " ولكن إخوة الاسلام أفضل " وأما حديث أبي المعلى فهو :" لو كنت متخذاً خليلاً لأتخذت أبن ابي قحافة خليلاً ولكن ود الايمان ـ مرتين ـ ولكن صاحبكم خليل الله " .

وكانت الخلة إنما تتخذ نسبها بالمودة التي قد تكون ولا إسلام معها ، وكان مالا يكون إلا بالإسلام أو بالإيمان أفضل من ذلك ، فرد ﷺ مكان أبا بكر إلى ذلك المعنى من جعله فوق الخليل " انظر : مشكل الآثار للطحاوي ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعرف العثمانية الهند ، ١٣٣٣هـ ، ٤٤٥/١ .

وانظر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ١٣/٧ .

(٤) في هامش الأصل في نسخة فلا تبقنَّ .

(٥) الخوخة : الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ونحوه ، ويمكن الإستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب، ولهذا أطلق عليه في بعض الروايات : باب ، انظر : فتح الباري ١٤/٧ . وشرح النووي على مسلم ١٥١/١٥ .

قال الخطابي وابن بطال وغيرهما : في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر ، وفيه اشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة ، ولاسيما قد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي ﷺ في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر .

=

٦٦ - وعن علي بن عاصم ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون ، عن أبي النضر سالم بن عبيد بن حُنين ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن من أمنِّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوةُ الإسلام أفضل " .

٦٧- وعن عبد الله بن عبيد الحضرمي ، عن نهشل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: " ما أحدٌ أمنَّ علي في صحبته وذات يده من أبي

= وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة ، والأمر بالسد كناية عن طلبها كأنه قال : لايطلبن أحد الخلافة إلا أبا بكر ، فإنه لا حرج عليه في طلبها ، وإلى هذا جنح ابن حبان ، الفتح ١٤/٧ .

قلت : وكلام ابن حبان رحمه الله فيه تكلف للنص وتحميل له بما لايسعه في الاستدلال والله أعلم .

ويشكل على هذا الحديث ما تحتج به الشيعة في تكذيبها لحديث أبي بكر بما رواه أحمد والترمذي والنسائي والطبراني من رواية سعد وابن عباس قال سعد – والرواية للنسائي – : أمرنا رسول الله بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي .

قال ابن حجر : " وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً ، وكل منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها، وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات مختصراً على بعض طرقه ، وأعله ببعض رواته ممن تكلم فيهم ، وأعله بمخالفته للصحيح في حق أبي بكر ، وزعم أنه من وضع الرافضة فأخطأ إذ رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة مع أن الجمع ممكن .

ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين ، في الأولى استثنى علياً لأنه لم يكن لعلي باب غيره لذلك أذن له رسول الله أن يمر بالمسجد وهو جنب . قال القاضي إسماعيل في أحكام القرآن من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب :" أن النبي لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد " ، والرافضي محمد رضا المظفر يذكر ذلك في كتابه السقيفة ، ففي الأولى استثنى باب علي ، وفي الثانية استثنى باب أبي بكر ، وهذا يحمل على أن باب علي باب حقيقي، وما ورد في باب أبي بكر باب مجازي ، والمراد به الخوخة كما جاء في بعض الروايات ، وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها وأحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها ، فأمروا بعد ذلك بسدها سوى أبو بكر " انظر الفتح ١٤/٧-١٥ .

وانظر : المعتصر من المختصر من مشكل الآثار لأبي المحاسن الحنفي ٢٣٢/٢-٢٣٣ . وانظر : اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ، مطبعة المكتبة التجارية ، مصر ، ٣٥٠/١-٣٥١ ، وانظر : السقيفة لمحمد رضا المظفر ص٤٣ .

٦٦ - رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي " لو كنت متخذاً خليلاً " ، ١٩٠/٤-١٩١ من حديث أبي سعيد الخدري وحديث ابن عباس ، وقد سقط في إسناد المؤلف بشر بن سعيد ، روى نحوه مسلم في فضائل الصحابة عن أبي النضر في فضائل الصحابة ، باب فضائل الصديق ، برقم ٢٣٨٢ (١٨٥٤/٤) .

٦٧ - رواه الطبراني عن عبد الله الحضرمي برقم ١٢٦٤٧ (٩٣/١٢) ، وقال الهيثمي فيه : نهشل بن سعيد وهو متروك . مجمع الزوائد ٤٦/٩ .

بكر زوجني ابنته وأخرجني إلى دار الهجرة بماله ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن إخاء ومودة إلى يوم القيامة " .

٦٨ - وعن محمد بن بشر ، حدثني سهل بن حماد ، عن المختار بن نافع ، حدثنا أبو حيان التيمي ، عن أبيه قال : سمعت علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول : قال رسول الله ﷺ: " رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالاً "[(١)] .

٦٩ - وعن الوليد بن محمد ، وعُقيل بن خالد ، عن ابن شهاب الزهري ، قال ، حدثني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : وتجهز أبو بكر الصديق مهاجراً ، فقال له رسول الله ﷺ : " على رِسْلك فإني أرجو أن يؤذن لي ، فقال أبوبكر : يا رسول الله وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ ، قال : نعم ، " فحبس نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وأعلف راحلتين عنده ورقَ السَّمُر أربعة أشهر[(٢)] ، قالت عائشة : فبينا نحن جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة ، قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله مقبلاً متقنّعاً في ساعةٍ لم يكن يأتينا فيها ، قال أبو بكر : فُديَ له أبي وأمي ، والله إن جاء به في هذه الساعة إلا أمر ، فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأُذن له، فدخل رسول الله ﷺ فقال حين دخل لأبي بكر: أَخْرِج من عندك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، قال / رسول الله ﷺ : " فإنه قد أُذن لي في الخروج " قال أبو بكر : فالصحبةَ يا رسول الله ، قال : نعم[(٣)] ، قال

٢٣ب

---

٦٨ - سبق تخريجه ص ١٠٣ هامشة ٣٨

(١) ولدفع توهم التعارض بين هذا الحديث والحديث الذي بعده والذي فيه : أن رسول الله ﷺ لم يأخذ الراحلة التي هاجر فيها إلا بالثمن . يقول ابن حجر : " والجمع بين الحديثين بأن النبي ﷺ اشترط في أخذها أخذ الثمن ، ثم أبْرَأ أبو بكر ذمة رسول الله ﷺ من الثمن " .

انظر : سمط النجوم اللآلئ لعبد الملك بن حسين العصامي ، المطبعة السلفية ٣٣٩/٢ .

٦٩ - رواه البخاري عن الزهري في كتاب اللباس ، باب التقنع ٣٩/٧ .

(٢) السَّمُرُ : شجرة أم غيلان ، وقيل كل ماله ظل ثمين ، وقيل ورق الطلح .

أربعة أشهر : فيه بيان المدة التي كانت بين ابتداء هجرة الصحابة بين العقبة الأولى والثانية ، وبيان هجرته ﷺ ، انظر : الفتح ٢٣٥/٧ .

(٣) قال بعض الرافضة : إن رسول الله لم يرد صحبة أبي بكر بل أبو بكر طلبها، ورسول الله لها كاره ، وقال آخرون : بل سمح له بصحبته مضطراً إليه حيث أحس بعضهم بخروجه ، وقال بعضهم : إن رسول الله خرج إلى الغار فجاء أبو بكر فسأل علياً عن رسول الله، فدلّه على مكان رسول الله فلحقه. وقال

=

أبو بكر : فخُذ إحدى راحلتي هاتين بأبي يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ بالثمن[1] ، قالت عائشة زوج النبي ﷺ : فجهزناهما أحثَّ الجهاز ووضعنا لها سُفرة فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب ، فبذلك كانت تسمى ذات النطاق " .

واستأجر أبو بكر رجلاً من بني الديل بن عبد بن عدي ، هادياً خرِّيتاً - والخرِّيت الماهر بالهداية - قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل ، وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ، فأتاهما براحلتيهما صبحَ ثلاث ، فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، والدليل الدؤلي ، فأخذبهم بذخر ، وهو طريق الساحل .

٧٠ - وعن محمد بن عائذ ، قال حدثني الوليد بن محمد ، عن ابن شهاب الزهري ، أنبأنا عبد الرحمن بن مالك المُدلجي ، وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جشعم قال : أخبرني : أنه سمع سراقة بن مالك بن جشعم[2] يقول: جاءتنا رسل كفار قريش يجعلون في

= الحلي : يجوز أن يستصحبه معه لئلا يظهر أمره حذراً منه ، انظر : فضائل أمير المؤمنين للمظفر ٤٠٥/٢، وانظر : منهاج الكرامة في كتاب منهاج السنة ٤٣٣/٨-٤٣٦ .

قلت : في هذا الحديث الصحيح نص على أن رسول الله ﷺ جاء إلى أبي بكر ليعرض عليه رفقته فابتدره بها أبو بكر فأذن له ، وأما ترهات الرافضة ففيها إساءة لرسول الله ﷺ ، فهل يعجز ﷺ عن طرده إذا لم يرغب فيه ، ثم كيف بقي له صاحباً طوال عمره وما أسمعه قط كلمة تسوؤه عليه رضوان الله . وانظر : منهاج السنة ٤٣٣/٨ -٤٣٦ .

(١) تحتج الرافضة بهذه العبارة للطعن على أبي بكر الصديق فتقول عن إنفاقه : " فكغيره من الدعاوي الكاذبة إذ كيف يصح ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يرضى أن يأخذ من أبي بكر بعيراً إلا بالثمن عند الهجرة في تلك الحالة الشديدة " . انظر : فضائل أمير المؤمنين للمظفر ٣٩٩/٢ . وفي الرد على هذه الشبهة يقول المحب الطبري : " عرض رسول الله الثمن على أبي بكر في بعير الهجرة وذلك ليخلص ثواب الهجرة له ، لا يشركه أحد في ثوابها ، وإلا فقد كان ﷺ يحكم في مال أبي بكر كما يحكم في مال نفسه " . انظر : الرياض النضرة للطبري ٨٥/١ ، وسمط النجوم ٣٣٩/٢ ، وفتح الباري ٢٣٥/٧ .

قلت:ورسول الله ﷺ قدوة، وفعله تشريع للأمة، وفي هذا الموقف تربية وتعليم لأمته بالتعفف عن أموال الآخرين.

٧٠ - رواه البخاري عن الزهري في صحيحه في كتاب بدء الخلق باب هجرة النبي ﷺ ٢٥٦/٤ .

(٢) سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي ، يكنى أبا سفيان ، وكان شاعرا مجوداً ، وكان ينزل بقُديد، مات في خلافة عثمان سنة ٢٤هـ وقيل بعد عثمان . انظر : الإستيعاب ١١٨/٢ ، وأسد الغابة ٤٥٦/٣، والإصابة ١٨/٢ .

رسول الله ﷺ وأبي بكر ديَّةَ كل واحد منهما لمن قتلهما أو أسرهما ، فبينا أنا جالس في مجلس قومي بني مُدْلج أقبل رجل فقال : سُراقة إني قد رأيت آنفاً أسودةً بالساحل أراهما محمداً وأصحابه، قال سراقة : فعرفت أنهم هم ، فقمت من المجلس فدخلت بيتي ، فأمرت جاريتي أن تُخرج فرسي فركبتها وأخذت رمحي ثم دفعتها تُقَرِّبُ[1] بي ، حتى رأيت أسودتهم ، فلما دنوت منهم حيث أُسْمِعُهم الصوتَ عثرت بي فرسي ، فخررت عنها فقمت، فأهويت بيدي إلى كنانتي فاستخرجت الأزلام فاستقسمت بها أَضُرُّهم أو لا أَضُرُّهم، فخرج لا أضرهم الذي أكره ، فركبت فرسي وعصيت الأزلام فدفعتها تقرب بي حتى إذا سمعتُ قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت ، وأبو بكر يُكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتْ الركبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها فنهضت فلم تكد يداها ، فلما استوت قائمة إذ لأثر يديها غبار ساطع في السماء من الدخان ، فاستقسمت / بالأزلام فخرج الذي أكره أن لا أضرهما ، فناديتهما بالأمان فوقفوا إلي ، فركبتُ فرسي حتى جئتهم ، ووقع في نفسي حين لقيتُ ما لقيت من الحبس عنهم أنه سيظهر أمر رسول الله ﷺ ، فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيكم الديَّة ثم أخبرتهم أخبار سفرهم ، وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزؤني شيئاً ولم يسألاني إلا أن قالوا لي إخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتابَ موادعة آمنُ به ، فأمر عامر بن فُهيرة فكتب لي في رقعة من أدمٍ ، ثم مضى رسول الله ﷺ .

٢٤أ

٧١ - وعن الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الله بن لَهِيْعَة ، حدثني أبو الأسود القرشي ، عن عروة بن الزبير ، قال : وركب سراقة بن مالك بن جُشعم المدلجي ، فلما أبصر الآثار على غير الطريق بعد أن جاز قُديداً[2] - وهو رجل قايف - أنكر الآثار فقال: والله لأعلمن شأن

---

(١) التقريب : السير دون العدو وفوق العادة ، وقيل : أن ترفع الفرس يديها معاً وتضعهما معاً ، وهو المعنى القريب ، انظر : الفتح ٢٤١/٧ ، والقاموس المحيط ١٢٠/١ .

٧١ - ذكر طرفاً من هذه الرواية ابن حجر في الفتح ٢٤١/٧ وذكر أنها من حديث ابن عباس ، وبعض الرواية موجودة في حديث البراء بن عازب الذي رواه الأصبهاني في دلائله ص٢٧٤-٢٧٥ ، وكذا الذي رواه البيهقي في دلائله ٤٨٤/٢ .

(٢) قُديد : اسم واد كبير يبعد عن مكة مائة وخمسةً وعشرين كيلاً على طريق المدينة ، وهي كثيرة البساتين والمياه ، وسميت قُديد لأن تُبَّع لما رجع من المدينة بعد حرب أهلها نزل فهبت ريح قدت خيام أصحابه ،

=

هذه الآثار والركب ، فقعد على فرس له سريع حتى أدرك رسول الله ﷺ وأبا بكر فقال : قفوا أيها الركب فأشفقوا منه ، فقال رسول الله ﷺ : " اللهم اكفناه بما شئت " فساخت قوائم الفرس في الأرض فناداهم سراقة وعلم أن الذي أصابه من الله ، فقال : أنتم آمِنون مني، وأنا لكم نافعٌ غير ضار ، وإني لا أدري لعل الحي قد فزعوا لركوبي فأنا راجعٌ ورادهم عنكم ، وإن إبلي على الطريق فاحتلبوا من اللبن ، وأعطاهم سهماً من كنانته إلى الراعي ، وعاهد رسولَ الله ﷺ سراقةُ أن لا يقاتله هو ولا يخبر عنه حتى يقضي الله فيه ما شاء ، وأن يكتم خبره ثلاث ليال ، فدعا رسولُ الله أن يُطْلَق له فرسُه فرجع إلى أصحابه وقد ركبوا ، فحدثهم حديثاً صدقوه .

٧٢ - وعن إبراهيم بن يوسف، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، قال سمعت البراء بن عازب يقول: اشترى أبوبكر من أبي رحلاً فحمله معه ، قال : فسأل عازبٌ أبا بكر عن مسير رسول الله ﷺ فقال أبوبكر : أخذ علينا الرَّصَدُ فخرجنا ليلاً فاحتثثنا[٣] ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة ، ثم رفعت لنا صخرة فأتيناها ولها شيء من ظل ، قال أبو بكر : ففرشت لرسول الله ﷺ فروة معي ثم / اضطجع عليها النبي ﷺ فانطلقتُ اتَقَصَّى ما حوله ، فإذا أنا براعٍ قد أقبل في غنمه يريدُ من الصخرة مثل الذي أردنا ، فسألته : لمن أنت يا غلام ، قال : أنا لفلان ، فقلت : فهل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم ، فقلت : فهل أنت حالبه ؟ قال : نعم ، فأخذ شاة من غنمه ، فقلت له : انفض الضَّرع ، قال : فحَلَبَ كُثبةً من لبن ، ومعنا إداوة من ماء عليها خرقة قد روأتُها[٤] لرسول الله فصببتُ على اللبن حتى بَرَدَ أسفلُه، ثم أتيت به النبي ﷺ فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب رسول الله حتى رضيتُ ، ثم ارتحلنا والطلب في إثرنا .

٢٤/ب

= وقال الأندلسي : سميت لتقدد السيول بها ، وكانت خزاعة تسكن قديداً . انظر : معجم البلدان ٣١٢/٤، وعلى طريق الهجرة لعاتق بن غيث البلادي ، دار مكة للنشر ، ص٤٠ ، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد البكري الأندلسي ، تحقيق مصطفى السقا ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٣٦٤هـ ، ١٠٥٤/٣ .

٧٢ - رواه البخاري عن إبراهيم في كتاب بدء الخلق في باب الهجرة النبي ﷺ ٢٦٢/٤ .

(٣) وفي نسخة : فأحيينا ، ومعنى فاحتثثنا ، من الحث وهو الإسراع ، انظر : الفتح ٢٥٦/٧ .

(٤) الكثبة من اللبن : القليل منه أو مثل الجرعة تبقى في الإناء ، وروأتها : أي تأنيت بها حتى صلحت . انظر : القاموس المحيط ١٢٦/١ ، والفتح ٢٥٦/٧ .

٧٣ - وعن إسرائيل، حدثني أبو إسحاق الهمداني ، قال سمعت البراء بن عازب يقول : اشترى أبو بكر الصديق من أبي[(١)] رحلاً بثلاثة عشر درهماً ، فقال أبو بكر : مُرِ البراء يحمله إلى رحلي ، فقال أبي : لا ، حتى تخبرني كيف خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فقال أبو بكر :ارتحلنا فأحيينا[(٢)] يومنا وليلتنا حتى قام ظهراً ، أو قال : قائم الظهيرة فرميت ببصري فإذا أنا بصخرة لها بقية من ظلٍ ، فسويته وفرشت لرسول الله ﷺ فيه فروة كانت معي ، فقلت : نَمْ يا رسول الله ، ثم انطلقت أتقصى ما حولي هل أرى من الطلب أحداً فإذا أنا براعي غنم يريد من الصخرة مثل ما أردتُ ، فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من قريش ، فعَرَفْته ، فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم ، قلت : هل أنت حالبُنا ؟ قال : نعم ، فأمرته فاعتقل شاةً من الغنم ، ثم أمرته فنفض ضَرعها ، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ، فحلب لي كُثبة من لبن ، ومعي إداوة على فمها خرقة فصببت الماء على اللبن حتى برد أسفله ، ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوافقته قد استيقظ ، فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم شرب ، حتى رضيت ، ثم ارتحلنا فلم يلحقنا من الطلب أحدٌ غير سراقة بن مالك بن جشعم على فرس له فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، قال : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ فلما دنا دعا عليه رسول الله ﷺ فساخ فرسه في الأرض إلى بطنه ، ووثب عنه وقال : يا محمد قد علمتُ أن هذا عملك فادعُ الله أن يخلصني مما أنا فيه ، ولك عليَّ لأُعَمِّيَنَّ على من ورائي ، وهذه كنانتي فخذ سهماً منها فإنك ستمر على إبلي وغنمي بمكان كذا وكذا، فخذ منها حاجتك ، فقال له رسول الله / ﷺ : " لا حاجة لنا في إبلك ، فقدِمنا إلى المدينة فتنازعوا أيهم ينزل عليه رسول الله، فقال رسول الله ﷺ : " أَنْزِلُ على بني النجار أخوال عبد المطلب أكرِمُهم بذلك " فصعد الرجال والنساء من فوق البيوت ، وتفرق الغلمان والخُدّام في الطريق ينادون : يا محمد يا رسول الله، يا محمد يا رسول الله .

٢٥أ

٧٤ - وعن عبد الصمد، حدثنا أبي، حدثنا عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس بن مالك

---

٧٣ - رواه البخاري عن إسرائيل في كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب المهاجرين ٤/١٨٩-١٩٠ .

(١) في هامش الأصل في نسخة : من عازب .

(٢) في هامش الأصل في نسخة : فاحتثثنا ، قال ابن حجر : فأحيينا ليلتنا من الإحياء ، ولبعضهم بمثناة ثم مثلثة من الحث ، والحث : هو الإسراع ، الفتح ٧/٢٥٦ .

٧٤ - رواه البخاري عن عبد الصمد في كتاب بدء الخلق ، باب هجرة النبي ﷺ ٤/٢٥٩ .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : أقبل رسول الله ﷺ إلى المدينة وهو مُردف أبا بكر ، وأبو بكر مشهور يُعرف، ونبي الله شاب لا يُعْرف[1] ، قال : فيلقى الرجل أبا بكر ، فيقول : يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول أبوبكر : هذا الذي يهديني السبيل ، فيحسِبُ الحاسِبُ أنما يعني الطريق ، وإنما يعني سبيل الخير ، فالتفتَ أبوبكر فإذا بفارس قد لحقهم فقال : يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت نبي الله فقال :" اللهم اصرعه " ، فصَرَعَه فرسُه ، ثم قامت تحمحم فقال الفارس : يا رسول الله مُرني بما شئت ، قال رسول الله ﷺ : " تقف مكانك ولا تتركنَّ أحداً يلحق بنا " ، قال : فكان أولَ النهار جاهداً على رسول الله ﷺ وكان آخرَ النهار مسلحة[2] له فنزل رسول الله ﷺ جانب الحرَّة ، ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا إلى نبي الله ﷺ فسلموا عليهما ، فركب نبي الله وأبو بكر ، وحفُّوا دونهما بالسلاح ، فقيل بالمدينة: جاء نبي الله ، فاشرفوا ينظرون ويقولون : جاء نبي الله، فأقبل حتى نزل جانب دار أبي أيوب الأنصاري[3] ، فقال نبي الله ﷺ : " أي بيوت أهلنا أقرب ؟ " فقال أبو أيوب : أنا يا رسول الله ، هذه داري ، وهذا بابي ، قوما على بركة الله .

٧٥ - وعن محمد بن عائذ ، حدثنا الوليد بن محمد ، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة ابن الزبير ، قال : وسمع المسلمون بالمدينة بمخرَجِ رسول الله ﷺ فكانوا يغدون على كل

---

(١) طعن الرافضة في هذا الحديث واعتبروه من الكذب وحجتهم قول أنس : " وأبو بكر شيخ يعرف ، ونبي الله شاب لا يعرف " كيف يكون هذا وأبو بكر أصغر من رسول الله بسنتين ؟ ، انظر فضائل أمير المؤمنين ٣٨٦/٢ .

والجواب على هذا : أن أبا بكر قد شاب حينئذ ، وفيه حديث أنس في البخاري أنه لم يكن من الذين هاجروا أشمط غير أبي بكر بخلاف رسول الله فإنه مات وفي رأسه عشرون شعرة بيضاء ، والناس يعرفون أبا بكر لكثرة سفره في التجارة فيمر بالمدينة في طريقه ، وأما رسول الله ﷺ فكان بعيد العهد بالسفر . انظر : فتح الباري ٢٥٠/٧ -٢٥١ .

(٢) مسلحة له : أي حارساً له بسلاحه ، الفتح ٢٤٢/٧ .

(٣) أبو أيوب الأنصاري هو خالد بن زيد الأنصاري : انظر ترجمته في الإستيعاب ٤٠٢/١ ، والطبقات ٤٨٤/٣ ، والإصابة ٤٠٤/١ .

٧٥ - رواه البخاري عن الزهري في كتاب بدء الخلق باب هجرة النبي ﷺ ٢٥٧/٤-٢٥٨ .

غداة إلى الحرَّةِ[1] فينتظرونه ، حتى يردهم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظاره ، فلما أووا إلى بيوتهم ارتقى رجل من يهود أُطْماً من أطامِهم[2] لأمر ينظر إليه فَبَصُر برسول الله ﷺ وأصحابه متبيضين يزول بهم السراب[3] ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : / يا معشر العرب هذا جدكم[4] الذي تنتظرون أقبل ، فثار المسلمون إلى السلاح ، فلقوا رسولَ الله ﷺ بظَهْرِ الحرَّة ، فعدل بهم رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف من الأنصار ، وذلك يوم الأثنين ، من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر الصديق خطيباً يذكِّر الناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحسبه أبابكر حتى أصابت الشمسُ رسولَ الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله عند ذلك ، فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة .

٢٥ر

٧٦ - وعن مكرم بن محمد بن مهدي الخزاعي سنة خمس ومائتين ، حدثنا أبي عن حِزام بن هشام بن حُبيش بن خالد عن أبيه ، عن جده حُبيش بن خالد ، وهو أخو عاتكة ابنة خالد وكُنتيها أم معبد[5]:أن رسولَ الله ﷺ حين أُخرِج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهما عبد الله بن الأُريقط الليثي ، مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت برزةً[6] جَلْدَة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم ، فسألوها

---

(١) الأرض التي تكون حجارتها سوداء ، الفتح ٢٣٤/٧ .

(٢) الأُطم : الحصن المبني بالحجارة انظر : القاموس المحيط ٧٦/٤ ، والفتح ٢٤٣/٧ .

(٣) متبيضين : أي لا بسين ثياباً بيضاء ، ويحتمل أن يكونوا مستعجلين . يزول بهم السراب : أي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له ، وقيل : معناه ظهرت حركتهم . انظر : لسان العرب ٢٩٧/١ ، والفتح ٢٤٣/٧ .

(٤) الجد : البخت ، والحظوة والحظ ، لسان العرب ٤١٢/١ .

٧٦ - رواه الأصبهاني في دلائله عن مكرم ص٢٨٢-٢٨٤ ، ورواه عنه الطبراني برقم ٣٦٠٥ (٥٦/٤-٥٨) ، وقال الهيثمي : في إسناده جماعة لم أعرفهم ، مجمع الزوائد ٥٨/٦ .

(٥) أم معبد : عاتكة بنت خالد نزل عندها رسول الله ﷺ عندما هاجر ، وزوجها أبو معبد أكثم بن أبي الجون الخزاعي ، وتكنى بإبنها منه معبد ، وكانت خيامها في طريق المدينة في قُديد .

(٦) البرزةُ من النساء : الجليلة التي تظهر للناس ويجلس إليها القوم ، لسان العرب ١٩٢/١ .

لحماً وتمراً ليشتروه منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان القوم مُرمِلين مُسْنِتين[١] ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : " ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ " قالت : شاة خلفها الجَهْد عن الغنم ، قال : هل بها من لبن ؟ ، قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : تأْذَني لي أن أَحْلِبها ؟ قالت : بأبي وأمي نعم إن رأيتَ بها حلباً فاحلبها ، فدعا بها رسول الله فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجَّت عليه ودرَّت واجترت ، فدعا بإناء يَرْبُضُ الرهط، فحلب فيه ثجاً حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب آخرهم النبيُّ ﷺ ثم أراضوا[٢] ثم حلب فيه ثانياً بعد ري حتى ملاء الإناء ثم غادره عنها ، وبايعها وارتحلوا عنها ، فقلَّ ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد[٣] يسُوق أعنزاً عِجافاً يتساوكن هُزْلاً / ضحاً، مُخُّهنَّ قليل[٤] فلما رأى أبو معبد اللبن عَجِبَ وقال : من أين لك هذا اللبن يا أم معبد وحالبنا عازبٌ ، حيال ولا حلوب في البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجلٌ مباركٌ ، من حاله كذا وكذا قال : صفيه لي يا أم معبد ، قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاة ، أبلج الوجه ، حَسَن الخَلق، فوصفت رسول الله ، قال أبو معبد : هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ، ولقد هممتُ أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً ، فأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحِبُه وهو يقول[٥] :

٢٦/

جزى الله ربُّ الناسِ خيرَ جزاءِه	رفيقين قالا خيمتي أمِّ معبدِ
هما نزلا بالهدى واهتدت به	فقد فاز من أمسى رفيقَ محمد
فيا آل قصي : ما زوى الله عنكمُ	به من فعال لا تُجازى وسؤددِ

---

(١) مسنتين : أي مجدبين أصابتهم السنة ، وهي القحط والجدب ، انظر : لسان العرب ٢/٢١٤ .

(٢) أراضَ القوم : أرواهم ، المعجم الوسيط ١/٣٨٢ .

(٢) أبو معبد الخزاعي : هو أكثم بن الجون ، وقيل : ابن أبي الجون ، واسم ابن أبي الجون عبد العزى بن منقذ الخزاعي ، وكان يسكن قديداً، مات قبل وفاة رسول الله ﷺ ، انظر : الإستيعاب ٤/١٨٧ ، وأسد الغابة ١/١٣٣ ، والإصابة ٤/١٨٠ .

(٤) مُخُّهنَّ قليل : كناية عن ضعفهن . وفي معنى يتساوكن قال ابن السكيت : رَداءة المشيء والبطء فيه من عجف وإعياء . لسان العرب ٢/٢٤٤ .

(٥) والأبيات كما ذكر أصحاب السير لهاتف من الجن .

لِيهنِ بني كعب[1] مقامُ فتاتِهم ... ومَقْعدُها للمؤمنين بمرصَدِ

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاةَ تشهدِ

دعاها بشاة حائلٍ فتحلَّبَتْ ... عليه صريماً ضرة الشاة مزبدِ[2]

فغادرها رهناً لديها لحالبٍ ... يُرددها في مصدر ثم موردِ

فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله ﷺ بهتف الهاتف شبب[3] وهو يجاوب الهاتف ، وهو يقول :

لقد خاب قومٌ زال عنهم نبيُّهم ... وقُدِّس من يسري إليهم ويغتدي

ترحَّلَ عن قومٍ فضلتْ عقولُهم ... وحلَّ على قومٍ بنور مجدَّدِ

هَدَاهم به بعد الضلالة ربُّهم ... وأرشدهم مَنْ يتبعِ الحق يُرشَدِ

وهل يستوي ضُلال قومٍ تسفهوا ... عمايتهم هادي به كل مهتدي[4] / ٢٦ب

وقد نزلت منه على أهلِ يثرب ... ركابُ هدي حلَّت عليهم بأسعدِ

نبي يرى مالا يرى الناس حولَه ... ويتلو كتاب الله في كل مشهدِ

وإن قال في قوم مقالةَ غائبٍ ... فتصديقها في اليوم أو في ضحى غدِ[5]

ليهن أبو بكرٍ سعادةُ جده ... لصحبته مَنْ يُسْعِدَ اللهُ يُسْعَدِ

لِيهن بني كعب مقامُ فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصدِ "

قال أبوبكر البخاري : ومن أكبر فضائل الصديق وأدل على استحقاق رئاسته في الدين بعد المصطفى أن رسول الله ﷺ مكث بمكة بعدما تنبئ ثلاث عشرة سنة ، والصديقُ صاحبُه

---

(١) بنو كعب : قوم أم معبد .

(٢) والبيت في الديوان هكذا :

دعاها بشاة حائل فتحلب ... له بصريح ضرة الشاة مُزبد .

(٣) شبب الشاعر : ذكر أيام الشباب ، انظر : المعجم الوسيط ٤٧٠/١ .

(٤) والبيت في الديوان هكذا :

وهل يستوي ضُلال قوم تسفهوا ... عمىً وهداة قوم يهتدون بمهتد .

وهو عند الطبراني كما ذكر المؤلف . انظر : ديوان حسان ص٥٢ ، والطبراني ٥٨/٤ .

(٥) في هامش الأصل في نسخة : أو في الضحى غدِ .

ومؤنسه ومؤازره في مكة وفي الغار وفي السفر ، وكان كلَّ يوم ذرت فيه الشمس يأتي المصطفى منزل الصديق إما صباحاً وإما مساءً يتفرَّح به دون الناس ، حتى كان اليوم الذي أذن الله لرسوله في الهجرة فإنه أتاه مُهجِّراً ، فقال له الصديق : بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف جئتَ اليوم في هذا الوقت ؟ فقال النبي ﷺ : " عندك أحدٌ ؟ قال : لا يا رسول الله إلا أسماء وعائشة ، قال رسول الله ﷺ : "فإن ربي قد أذن لي في الهجرة " فانظر هل صَحِبَهُ أحدٌ من خلق الله غيرَه أو ائتمَنَهُ على نفسه غيرَه ، أو رضي الله لنبيه بصحبة غيرِه ؟ .

فلو لم يكن الصديق عند الله جليلَ المقدار ، وأحبَّ الخلق إليه لما رضي لنبيه بصحبته ، ثم لم يُعْلِم بخروجه غير ابنتي الصديق وابنه عبد الله بن أبي بكر - قتل يوم الطائف[1] - وكان عبد الله الذي يتجسس لهما الأخبار ، ويأتي بها إليهما في الغار لأنهما استخفيا في الغار ثلاثاً و لم يطلعا على أمرهما غير عامر بن فهيرة - مولى أبي بكر الصديق استشهد يوم بئر معونة - فإنه كان يؤنسهما ويحدثهما في تلك السفرة كلها، وكانت أسماء ابنة أبي بكر هي التي تأتيهم بأقواتهم إلى الغار حتى أن آخر ما لقي الصديق وأهله في أمر الغار ، وقد طلبته قريش وجعلت فيه مائةً من الإبل ، كما جعلت في المصطفى ، فلقي أبو جهل أسماءَ ابنة أبي بكر ذات / النطاقين مُنصرَفَها من الغار فسألها عنهما فكتمته فلطمها أبو جهل ، قالت أسماء ، لقد لطمني حتى أندر منها قرطاً كان في أذني[2] .

٢٧أ

فكان الصديق صاحبَ المصطفى بمكة ، وفي الغار ، وفي الطريق إلى المدينة ، وعلى ظهره ركب المصطفى راحلته ، وهي التي تسمى الجدعاء والعضباء والقصواء[3] ، ومؤنسُ المصطفى والصديق عامرُ بن فَهيرة مولى الصديق وعتيقاً عَتَقَهُ ثلاثَ مرات : أعتقه من الكفر ، وأعتقه من العذاب ، وأعتقه من الرِّق ، والدليل أجير الصديق ، والمؤونة مؤونة الصديق ، فكانت

---

(١) انظر : الإستيعاب ٢٤٨/٢ ، والإصابة ٢٧٤/٢ .

(٢) انظر : تاريخ الطبري ٣٧٩/٢ ، والسيرة لابن هشام ٤٨٧/١ .

(٣) الجدعاء : من الجدع كقطع الأنف والأذن ، والقصواء التي قطع طرف أذنها ، فإذا جاوز الربع فهو : العَضْب ، ولم تكن ناقة رسول الله جدعاء ولا قصواء ولا عضباء ، بل هذه ألقاب لها ، وانظر : القاموس المحيط ١٠/٣ ، ولسان العرب ١٠٧/٣ .

الراحلة راحلته ، والخادم مولاه ، والدليل أجيره ، والمؤنة مؤونته ، وصحبة المصطفى كانت مقصورة عليه محبوسة له مصونة عن سواه ، يُطلبان معاً ، وتجعل قريش فيهما شيئاً سواء.

وقالت الأنصار : لما سمعنا بمخرج النبي ﷺ وقدومه كنا نخرج إلى ظَهْرِ حرتنا ننتظره حتى إذا لم نجد ظلاً دخلنا ، وذلك في أيامٍ حارَّة حتى إذا كان في اليوم الذي قدم فيه النبي ﷺ فعلنا مثل ذلك ثم دخلنا منازلنا فكان أول من أبصرَه رجل من اليهود فصاح : يا بني قَيْلة[1] فخرجنا إلى النبي ﷺ ، وهو في ظل نخلة ، ومعه أبو بكر في مثل سنه وهيئته ، وأكثرنا لم يكن رآه ، وركبه الناس وما نعرفه من أبي بكر حتى زالت الشمس عن رسول الله ﷺ ، فقام أبو بكر فأظله بردائه ، فعرفناه عند ذلك[2] .

وقال علي بن إسماعيل : ومن أفضل فضائل الصديق اختيارُ رسول الله ﷺ إياه في الهجرة ، وائتمانهُ على نفسه ، والطَّلَبُ حوله ، ولم يأتمن غيرَ الصديق ، ومولاه عامر بن فهيرة، فمن له مثل هذه الفضائل ، صاحبَه في الغار ، ورفيقه في الهجرة ، وقد قدم أصحابه ثم خلفه للمرافقة ، ولم يفعل المصطفى ذلك إلا عن أمر الله تعالى ، أَمَره أن يتخذه صاحباً وأنيساً ورفيقاً ، فهو مخصوص الصحبة ، مخصوص المرافقة ، مخصوص النصرة ، مخصوص النفقة ، مخصوص الإجابة ، مخصوص التصديق بالأعجوبة .

وقال أبو بكر البخاري : كان الصديق أعلمَ العربِ بالعرب وأرواها لمناقبها ومثالبها وأعرفَها بخيرها وشرها ، وكان خطيباً بليغاً فصيحاً ، جيد الكلام / [ ][3] دقيق ٢٧ب الصوت، حسن العشرة والمواساة ، باذل الخير ، كافي الشر ، رفيقاً بالناس ، عارفاً بأحوالهم ، عالماً بما يحسُم الفتنة ، ويجمع على الألفة ، فله مقامان شريفان في الإسلام ما ليس لأحدٍ بعد المصطفى مثلُهما من هذه الأمة .

أحدهما : اليوم الذي قدم الرسول صلى الله عليه وسلم والصديقُ يثرب ، فقام الصديق خطيباً فوعظ الخلق وذكَّر الناس ، ورسولُ الله ﷺ جالس ساكت في وسط المهاجرين

---

(١) اسم للأنصار ، نسبة إلى جدةٍ لهم اسمها قَيْلة .

(٢) رواه الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن عويمر ، عن رجل من الأنصار ٢/٣٨١ .
وروى نحواً منه البخاري في حديث عائشة الطويل في كتاب بدئ الخلق، باب هجرة النبي ﷺ ٤/٢٥٧.

(٣) كلمتان أو ثلاث مطموسات ، ويتضح من السياق أنهن صفات للصديق .

والأنصار ، حتى حسب أكثرهم ممن لم يرَ رسول الله قبل ذلك المقام أنه الرسول من حُسن موعظته ، وتذكيره ، وبلاغته ، وفصاحته ، وجودة كلامه وتأليفه ، وحُسن معانيه[1] .

والمقام الثاني : في سقيفة بني ساعدة حين اجتمعت الأنصار على بيعة سعد بن عبادة[2] فخطب خطباء الأنصار قبله في ذلك المقام وعرَّفوه ما يريدون ، فخطب الصديق فعظَّم أمرهم وأثنى عليهم وأعلمهم : أنهم الوزراء وقريش الأمراء ، لا تصلح الخلافة إلا في قريش .

فذكر قريشاً ومدحها كما مدح الأنصار ، فتركت الأنصار رأيها ، وقبلت أمر الصديق وقوله[3] ، فحسم الصديق الفتنة وجمعهم على الإلفة .

فليس لأحدٍ في هذه الأمة مثل هذين المقامين لا في حياة الرسول ولا بعد ممات المصطفى، فهنيئاً للصديق بما خصه الله من الكرامة وفضله على غيره تفضيلاً .

---

(١) إشارة إلى الرواية السابقة في الهامشة رقم [illegible] ص ١٤٥ .

(٢) سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري : أبو ثابت ، كان نقيباً وشهد العقبة ، واختلف في شهوده بدراً ، وكان جواداً ، سيداً للأنصار ، وهو من أحسن الناس حتى سمي : بالكامل ، تخلف عن بيعة الصديق ، وخرج من المدينة ، ومات بحوران في خلافة عمر ، سنة خمس عشرة ، وقيل غير ذلك ، انظر : الطبقات ٦١٣/٣ ، والإستيعاب ٣٢/٢ ، والإصابة ٢٨/٢ .

(٣) انظر : الطبري في تاريخه ٢٠٢/٣-٢٠٣ ، والبداية لابن كثير ٢٦٧/٥ .

أول من صدق الرسول الصديق

٧٧ - وعن سفيان بن عُيينة ، حدثنا عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرُّءيا التي أرينـٰك إلا فتنة للناس ﴾[١] قال : هي رؤيا عين أُريها رسول الله ﷺ ليلة أُسري به إلى بيت المقدس ، قال : ﴿ والشجرة الملعونة في القرءان ﴾ قال: هي شجرة الزقوم[٢] .

---

٧٧ - رواه الطبري عن سفيان في تفسيره ٧٦/٨، ٧٩ .

(١) الإسراء آية ٦٠ ، والآية بتمامها : ﴿ وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس ، وما جعلنا الرُّءيا التي أرينـٰك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرءان ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيـٰناً كبيراً ﴾

(٢) اختلف المفسرون في المقصود من الرؤيا ، فقال بعضهم : هي رؤيا نوم ، وهو ضعيف لأن الرؤيا في النوم لا فتنة فيها ، وقال بعضهم : أنه رأى مصارع كفار قريش في بدر فأخبرهم بذلك فاستهزأ الكفار به ، ولا دليل عليه .

وقال آخرون : هي رؤيا نوم رآها رسول الله بدخول مكة سنة الحديبية فلما رُدوا افتتن المسلمون ، وهو ضعيف لأن السورة مكية والرؤيا مدنية ، وقال آخرون أنه عليه السلام رأى في المنام بني أمية ينزون على منبره نزو القِرَدة فساءه ذلك ، فقيل إنما هي الدنيا أعطوها فسُرِّي عنه ، قال ابن عطية : وهذا التأويل ضعيف .

والصحيح أنها : رؤيا عين رآها رسول الله ليلة الإسراء .

والمعنى : وما جعلنا الذي عاينته ليلة الإسراء من الغيوب إلا إمتحاناً واختباراً للناس يزداد به إيمان المؤمن وكفر الكافر .

انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٨٣/١٠-١٨٤ ، التفسير الكبير للرازي ٢٣٦/٢٠ .

أما الشجرة الملعونة في القرآن فذكروا فيها أقوالاً منها :

أن المقصود بنو أمية وهو قول ضعيف ، فالسورة مكية ، ومنها ماروي عن ابن عباس : أنها الشجرة التي تلتوي على الشجر فتقتله واسمها الكشوت ،

ومنها أنهم اليهود لقوله : ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل ﴾ والصحيح الذي عليه عامة المفسرين أنها شجرة الزقوم ، وفتنوا بها لما خاضوا بها ، فقال أبو جهل : ما نعرف الزقوم إلا التمر والزبد بلغة اليمن ، فافتتن الضعفاء بهذه المقالة .

والمعروف أنه لم يجر لعن هذه الشجرة في القرآن ولكن الله لعن الكفار وهم آكلوها فالمعنى : الشجرة الملعون في القرآن آكلوها ، ويمكن أن يكون هذا على قول العرب لكل طعام مكروه ضار : ملعون .

انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٨٤/١٠-١٨٦ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٣٦/٢٠-٢٣٧ .

٧٨ - وعن محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرُّءيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قال : الرؤيا التي أراك في بيت المقدس حين أسري به[1] فكانت تلك فتنة للكافرين .

وفي قوله تعالى : ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ قال : شجرة الزقوم .

وذلك أن المشركين قالوا : يخبرنا هذا أن في النار شجرة ، والنار تأكل الشجر حتى لا تدعَ منه شيئاً ، وكان ذلك فتنة لهم .

٢٨أ

٧٩ - وعن محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان / الثوري ، عن عيسى ، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿ وما جعلنا الرُّءيا التي أريناك إلا فتنة ﴾ بمحمدٍ ﷺ ، وقوله : ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ قال : الزقوم .

٨٠ - وعن محمد بن يوسف ، عن سفيان الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم النخعي في قول الله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرُّءيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قال : ليلة أسري بمحمد إلى بيت المقدس .

---

٧٨ - رواه الطبري في تفسيره عن محمد بن ثور ٧٦/١٥ .

(١) وقع الإسراء والمعراج قبل الهجرة بسنة ، وقيل بسنة وشهرين ، والإسراء إلى بيت المقدس ثابت بنص الكتاب في قوله تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ والمعراج في قوله : ﴿ وهو بالأفق الأعلى ﴾ انتقل رسول الله ﷺ في الإسراء من مكة إلى بيت المقدس فصلى بالأنبياء إماماً ، ثم عَرَج من بيت المقدس إلى البيت المعمور ، ثم عُرج به إلى الجبار جل وعلا ففرض عليه خمسين صلاة ، فما يزال يطلب التخفيف منه حتى جعلها خمساً ، كما رأى رسول الله ﷺ الجنة والنار ورأى فيها بعض أهلها ، ثم عاد رسول الله من ليلته إلى مكة ، وهو يعلم أن قومه مكذبوه ، فأخبرهم فتعجبوا من خبره وقاموا يمتحنونه في صفات المسجد وفيهم من رآه ، ورسول الله لم يَرَه قبل ذلك اليوم فطفق يصفه لهم باباً باباً ، وموضعاً موضعاً ، فقالوا : أما النعت فقد أصابه ، وكانت لهم عير قادمة من الشام فأخبرهم رسول الله بمقدمِها وأحوالها فلما قدموا وجدوهم كما أخبر قالوا : هذا سحر مبين . انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٢٢٥ ، وانظر صحيح البخاري ٢٤٨/٤-٢٥٠ .

٧٩ - رواه الطبري في تفسيره عن مجاهد ٧٧/١٥-٧٨ .

٨٠ - رواه الطبري في تفسيره عن محمد بن يوسف ٨٦/١٥ .

٨١ - وعن محمد بن يوسف ، حدثنا اسرائيل ، عن فراتٍ القزاز أنه سأل سعيد بن جبير عن قول الله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرُّءيا التي أرينـك إلا فتنة للناس ﴾ قال : ليلة أسري بمحمد، وسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن قال : الزقوم .

٨٢ - وعن يوسف بن موسى القطان ، عن هوذة بن خليفة ، عن عوف الأعرابي ، عن زرارة بن أوفى ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " لما كان ليلة أسري بي وأصبحت بمكة فَظِعْتُ[1] بأمري ، وعرفت أن الناس مكذبي ، قال : فقعد رسول الله ﷺ معتزلاً حزيناً ، فمر به أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه فقال كالمستهزيء : هل كان من شيء ؟ قال : نعم ، قال : أي شيء ؟؟ قال : أُسري بي الليلة ، فقال أبو جهل : إلى أين ؟ ، قال إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين أظهرنا ! قال نعم ، قال ابن عباس[2] : فلم يُرِه أبو جهل أنه يكذِّبه مخافة أن يجحد الحديث إن دعا قومه إليه فقال أبو جهل : أتحدث قومك ما حدثتني إن دعوتهم إليك ؟ قال : نعم ، قال أبو جهل : هيا معشر بني كعب بن لؤي : هَلُمَّ، فتنقضَت المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليه ، فقال أبو جهل : حدث ما حدثتني ، فقال رسول الله ﷺ : أسري بي الليلة ، فقالوا له : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس ، قالوا: ثم أصبحت بين أظهرنا ! قال : نعم ، فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه مستعجباً للكذب ، فقالوا له : أتستطيع أن تنعت لنا المسجد ؟ قال : وفي القوم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد ، فقال رسول الله ﷺ : " فذهبت أنعت لهم فما زلت أنعت وأنعت حتى التبس علي بعض النعت ، قال فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه " قال : فقال القوم: أما النعت والله فقد أصابه .

---

٨١ - روى الطبري في تفسيره نحوه عن سعيد بن جبير ١٥/٧٦-٧٩ .

٨٢ - رواه الطبراني في معجمه الكبير عن هوذة برقم ١٢٧٨٢ (١٢/١٣٠) ، ورواه أحمد في مسنده عن عوف ٣٠٩/١ ، وقال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح ، مجمع الزوائد ٦٤/١ . رواه الطبراني في معجمه الأوسط عن عوف ٢٢٢/٣ .

ورواه البزار في مسنده عن عوف ، كشف الأستار رقم ٥٦ (٥٦/١) .

(١) فَظِعت : أي اشتد علي وهبته ، لسان العرب ١١١١/٢ .

(٢) عبد الله بن عباس : ابن عم رسول الله ، انظر ترجمته في الإستيعاب ٣٤٢/٢ ، والإصابة ٣٢٢/٢ ، والتهذيب ٢٧٦/٥ .

٨٣ - وعن الليث بن سعد ، حدثني عُقيل ، / عن ابن شهاب الزهري ، حدثني أبو سلمة ابن عبد الرحمن أنه قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يحدثُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " لما كذبتني قريش قمت في الحِجْر فجلّى الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه " . ٢٨ب

٨٤ - وعن عقيل بن خالد ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، أن رسول الله ﷺ حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى ، فلما رجع رسول الله ﷺ من ليلته تلك إلى مكة ، فأخبر أنه أسري به ، فافتتن ناسٌ كثير كانوا قد صلوا معه وآمنوا فارتدوا ، وذكر ذلك بعض المشركين لأبي بكر : فقال أبو بكر : إن كان قاله فقد صدق ، فإني أصدقه بأبعد من ذلك ، خبر السماء . قال الزهري سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يقول : فلذلك سمي الصديق .

٨٥ - وعن محمد بن عبيد ، عن نُجَيح ، عن أبي وهب ــ مولى أبي هريرة ــ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما أُسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدِس قال رسول الله ﷺ : " قلت يا جبريل إن قومي لا يصدقوني . قال يصدِقُكَ أبو بكر ، وهو الصديقُ " .

٨٦ - وقال عبد الرزاق ، حدثنا معمرعن الزهري : أنهم ذهبوا إلى أبي بكر فقالوا : هل لك في صاحبك ؟ يقول : ذهب إلى بيت المقدس في ليلة ورجع ! فقال أبو بكر : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال أبو بكر : فأشهدُ لئن كان قال ذلك لقد صدق . قالوا له : أتصدّقُه بأنْ أتى بيت المقدس ورجع في ليلة ؟ قال أبو بكر : أُصدقه بما هو أبعد من ذلك ، في خبر السماء في عَشية أو غَدْوَة ، فسُمِّي الصديق بذلك .

٨٧ - وعن الوليد بن محمد ، عن ابن شهاب الزهري ، قال : سمعت أبا سلمة بن عبد

---

٨٣ - رواه مسلم في صحيحه عن الليث ، في كتاب الإيمان ، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال برقم ١٧٠ (١٥٦/١) .
ورواه البخاري عن الزهري في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الاسراء ٢٢٤/٥ .

٨٤ - رواه عبد الرزاق في مصنفه مقطوعاً على الزهري ٣٢٨/٥ ، وروى نحوه ابن كثير في تفسيره ٢٠/٣ .

٨٥ - رواه الطبراني في الأوسط ، في كتاب المناقب ، باب ما جاء في الصديق ، قال الهيثمي : " وفي أحد إسناديه أبو وهب عن أبي هريرة ، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات " ، مجمع الزوائد ٤١/٩ .

٨٦ - رواه الذهبي في تاريخ الإسلام موصولاً إلى عائشة عن معمر عن الزهري عن عروة ١٤٥/١ . طبعة مكتبة القدسي ١٣٦٧ هـ .

٨٧ - رواه الحاكم عن الزهري ولكن عن عائشة وليس عن أبي سلمة ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح ، ٦٢/٣ .

الرحمن يقول : حضر ناسٌ من قريش إلى أبي بكر الصديق فقالوا له : هل لـك في صـاحبك ؟ يزعم أنه قد جاء بيت المقدِس ، ثم رجع إلى مكـة في ليلة واحـدة ! قـال أبـو بكـر : أوَ قـال ذلك؟ قالوا : نعم . قال أبو بكر : فأشهدُ لئن كان قال ذلك فقد صدق . قالوا له : أتصدِّقـه يأتي الشام في ليلةٍ واحدةٍ ثم يرجع إلى مكة قبـل أن يصبح ؟ قـال : نعـم أصدِقُـه بـأبعد مـن ذلك، أصدقه بخبرِ السماءِ . قال أبو سلمة بن عبد الرحمن[1] : فبها سميِّ أبو بكرٍ الصديقُ .

٨٨ - وعن أبي عبد / الرحيم ، عـن أبي عبـد الملـك ، عـن القاسـم ، عـن أبي أمامـة الباهلي قال: كان بين رجل من الأنصار [وبين أبي][3] بكر الصديق بعـض معاتبـة فـاعتذر إليه أبو بكر ، فأبى أن يقبل منه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فاشتد وَجْدُه ، فقال رسول الله ﷺ : " أيها الناس إن الله بعثني إليكم جميعاً فقلتم : كذبت ، وقال صاحبي : صدقـت ، فهـل أنتـم تاركيّ وصاحبي ، ما أنتم تاركي وصاحبي " .

٢٩أ

٨٩ - وعن صالح بن بشر، حدثنا عمرو بن إبراهيم بن خالد القرشي ، عن زائدة بن قدامـة الثقفي ، حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن السُدي _ مولى بني هاشـم _ قـال : سمعـت عبـد خـير يقول : سمعت علي بن أبي طالب يقول في قول الله تعـالى : ﴿ والـذى جـاء بـالصدق ﴾[5] رسولُ الله ﷺ ﴿ وصَدَّق به ﴾ أبو بكر ، ثم ذكر أبابكر وعمر فقال : من اقتدى بهما فهو من حزب الله ، وحزب الله هم المفلحون .

وقال علي بن إسماعيل : (ومن أفضل فضائل الصديق أنه كان مخصوص التصديق بالأعجوبـة حين سار النبي ﷺ في ليلة إلى بيت المقدس ، ورجع يحدث بذلك قريشاً ، فكان أبو بكر أول

---

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، اختلف في اسمه ، فقيل : عبد الله ، وقيل : إسماعيل ، وقيل : اسمـه كنيته ، ولد سنة بضع وعشرين ، وأرضعته أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، قال عنه أبو زرعة ثقة إمام، وقال أبو إسحاق : أبو سلمةَ في زمانه خير من ابن عمر في زمانه ، ولاه معاوية قضاء المدينة ، توفي فيهـا سنة ٩٤هـ في خلافة الوليد وعمره اثنان وسبعون سنة .

٨٨ - رواه البخاري عن أبي الدرداء في كتاب الفضائل باب : لـو كنـت متخـذاً خليـلاً " ١٩٢/٤ ، وذكـره ابن حجر في المطالب العالية ، عن أبـي أمامـة البـاهلي ، ونسبه لأبـي يعلـى ، وسمـى المعـاتَب عمـر بـن الخطاب وليس أنصارياً ، برقم ٣٨٨٩ (٣٤/٤) المطالب العالية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) ما بين الأقواس مطموس .

٨٩ - ذكره الطبري عن علي إلى قوله فصدق به أبو بكر ، في تفسيره ٣/١١ .

(٣) الآية في سورة الزمر ، وتمامها : ﴿ والذى جاء بالصِّدْقِ وصدَّق به أولـئـك هم المتقون ﴾ آية رقم ٣٣ .

من صدَّقَ الرسول في ذلك ، فلزمه اسم الصديق ، لأنه جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل عن رجوعه من المسجد الأقصى : " أن الناس لا يصدقوني بأني سرتُ في ليلتي هذه مسيرة شهر ، قال : فقال لي جبريل : سيصدقك أبو بكر ، وهو الصديق "[١] .

فسماه رسول الله ﷺ عن جبريل الصديق ، وأنه غلب الصديق على اسمه ، واسم أبيه وكنيته ولقبه ، حتى صار الصديق أعلى أسمائه وأغلب سماته ، حتى لو قيل لرجل من أفناء الناس : من اسمه الصديق ؟ لقال : أبو بكر[٢] .

وقد قال الله تعالى : ﴿ فأُولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّن والصِّدِّيقين ﴾[٣] ولو قيل من صديق هذه الأمة ، ما وُجد السبيل إلى غير أبي بكر .

وقال الله تعالى : ﴿ والذى جاء بالصدق ﴾ رسولُ الله ، ﴿ وصدَّقَ به ﴾ الصديقُ ، فهو أول من صدق به واتبعه فجاء بالصدق ، فقال كلهم : كذبت ، وقال هذا : صدقت ، فوُسِمَ به إلى يوم القيامة ، وقد قال رسول الله ﷺ : " دعوني وصاحبي فإني بعثت إلى الناس كافة ، فقالوا كلهم : كذبت ، وقال هذا : صدقت " .

/ وهذا مصداق قوله : ﴿ والذى جاء بالصدق وصدَّقَ به ﴾ أبو بكر ، وكيفما كانت القصة فلسنا نعلم أحداً أرفع منه علماً بالتصديق بالله[٤] . ٢٩ب

---

(١) سبق تخريجه في الهامشة ٨٥ ص ١٥٥ .

(٢) أما سبب تسميته بالصديق ومن الذي سماه ، فقد اختلف المورخون فيه فقالوا : هذا لقبه في الجاهلية غلب عليه لأنه كان وجيهاً في قريش وكان إذا تحمل الديات قالت قريش : صدقوه وأمضوا حمالته ، وإذا تحملها غيره خذلوه ولم يصدقوه .

وقال آخرون : سمي بالصديق لتصديقه النبي يوم الإسراء فسماه رسول الله يومئذ الصديق .

وقد جاء في رواية ابن إسحاق وغيره أن اسم الصديق سماه الله به على لسان جبريل عليه السلام وعلى لسان رسوله محمد ﷺ ، وكان علي حلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر الصديق من السماء ، كما في الصفوة وهو الذي تدل عليه الروايات ومال إليه المؤلف رحمه الله .

انظر : الرياض النضرة للطبري ، ٧٠-٧٢ ، سيرة ابن هشام ٣٩٨/١-٣٩٩ .

(٣) سورة النساء آية ٦٩ .

(٤) ذكر المفسرون أن الصدق : هو القرآن ، وقيل : لاإله إلا الله ، وأما الذي جاء به فقيل : هو رسول الله، وقيل : جبريل .

وأما الذي صدق به فقد اختلف المفسرون هل رسول الله أم أبو بكر أم المؤمنون أم علي ؟ فقالت الشيعة: هو علي .

وقال أبو بكر البخاري : وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : قال الله تعالى : ﴿ إذ هما في الغار إذ يقول لصٰحبه ﴾ فسماه الله صاحباً في كتابه ، ثم سماه الرسول صديقاً من بين خلق الله ، حتى غلب اسم الصديق على اسمه ، واسم أبيه ولقبه ونسبه ، حتى كان الناس في أيام المصطفى وبعد وفاته يقولون : قال عمر ، وفعل عمر ، وقال عثمان ، وفعل عثمان ، وقال علي ، وفعل علي ، وقال طلحة ، وفعل طلحة ، وقال الزبير ، وفعل الزبير ، وجميع العشرة الذين هم في الجنة ، حتى إذا صاروا إليه قالوا : قال أبو بكر الصديق ، وفعل أبو بكر الصديق ، وربما قالوا قال الصديقُ استغناءً عن اسمه وكنيته ، فلا شيء أدلَّ على فضيلة الصديق والمباينة منه ، ولم يسمِّ الرسول علياً باسمٍ فبينه به ، لأن ذلك لو كان لظهر كما ظهر اسم الصديق في المهاجرين والأنصار ، وفي العرب والأعراب ، حتى إذا قيل في المحفل قال أبو بكر الصديق ، لم يقل أحدٌ من أبو بكر الصديق ، بل عرفوه في كل موضع ، وفي كل زمان ، وذكرته العرب والأعراب في أشعارها باسم الصديق في زمان الرسول وبعده .

قال العجاج بن رؤبة[1] وقد أدرك الجاهلية وهو أعرابي :

= وقال الرازي : حمل اللفظ علىأبي بكر أولى من علي لأن علياً كان وقت البعثة صغيراً فكان كالولد الصغير الذي يكون في البيت ، ومعلوم أن إقدامه على التصديق لا يفيد مزيداً من قوة وشوكة في الإسلام ، فكان حمل اللفظ على أبي بكر أولى . انظر : التفسير الكبير للرازي ٢٧٩/٢٦ ، والدر المنثور للسيوطي ٣٢٨/٥ ، وتفسير الطبري ٣/٢٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٧/١٥ ، والإفصاح في إمامة علي للمفيد ص١٠٢-١٠٦ .

قلت : لايمكن للرافضة القول بأن الآية نزلت في علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لقوله تعالى : ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ﴾ لأن الأئمة عندهم معصومون فلا يليق بهم الوقوع في الخطأ ، ولا يمكن حملها على علي أيضاً لقوله : ﴿ أسوأ الذي عملوا ﴾ فإن المقصود فيه ما كانوا عليه قبل الإسلام من الشرك وهو مالا يصح في علي لأنه نشأ على الإسلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه .

(١) العجاج بن رؤبة : واسمه عبد الله بن رؤبة بن لبيد ، وكنيته أبو الشعثاء ، وسمي العجاج لقوله في أُرجوزة له : حتى يعج ثخنا من عجعجاً ، ولد في الجاهلية ونشأ فيها وأدرك كبار الصحابة الأولين كأبي هريرة وروى عنه أحاديث ، وعُمِّر طويلاً ، مات في أواخر القرن الأول في أيام الوليد ، انظر : طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي ، ط دار الفرقان ٥٧٣/٢ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٣٩٧/٧ ، والأبيات في ديوانه برواية عبد الملك بشرح الأصمعي ، تحقيق د. عزة حسن ، دار الشروق بيروت ، ص١٠٥ .

عـهـد نـبي مـا عـفى ودَثَـر   وعـهد عثمان وعـهـد من عمر
وعـهـد صـديقٍ رأى بـراً فَبَر   وعـهـد إخـوان هم كانـوا الـوزر

وقال شريح بن هانئ الحارثي[(١)] ، وكان مُعَمَّراً ، وكان شيعياً[(٢)] ، وهو يرتجز في بعض حروبه :

أصبحت ذا بثٍ أقاسي الكَبَدا   قد عِشْتُ بين المشركين أعصُرا
ثَمْتَ أدركت النبي المنذرا   وبعده صديقه وعمرا

وقال أبو محجن الثقفي[(٣)] رضي الله عنه :

سُمِّيت صديقاً وكل مهاجرٍ   سواك يسمى باسمِه غير منكر /

٣٠أ

وقال طريف بن عدي بن حاتم الطائي[(٤)] :

---

(١) شريح بن هانئ الحارثي المذحجي ، أبو المقدام ، أدرك رسول الله ﷺ ولم يره ولأبيه صحبة ، كان مع أصحاب علي في حروبه ، قتل بسجستان مع عبيد الله بن أبي بكرة سنة ٧٨هـ ، وعمره مائة وعشرون سنة ، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي الكوفة . والبيت الذي بعده :

ويوم مهران ويوم تسترَ   والجمع في صفينهم والنهرا .

وأبياته مذكورة في أسد الغابة ٣٩٥/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٨/٤ .

(٢) وفي تحديد معنى الشيعي يقول ابن حجر : " والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي ، فإن أضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض ، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو .
هداية الساري مقدمة فتح الباري ص٦٤١ .

(٣) أبو محجن الثقفي : اختلف في اسمه فقيل : عمرو ، وقيل : مالك ، وقيل : عبد الله بن حبيب الثقفي، وقيل : اسمه كنيته ، أسلم يوم أسلمت ثقيف ، وكان من الشجعان الأبطال في الجاهلية والإسلام ، وكان كريماً إلا أنه يعاقر الخمر وكان الصديق يستعين به ، وجلده عمر ونفاه لسعد ، وقصته يوم القادسية مشهورة، تاب بعدها ولم يعد للخمر أبداً، انظر : الإستيعاب ١٨١/٤ ، وأسد الغابة ٢٧٦/٦، والإصابة ١٧٣/٤ ، والبيت مما لم يحوِه ديوانه المطبوع ، وهو مروي في تاريخ ابن عساكر ٣٧٢/٩ ، والإستيعاب ١٨١/٤ ، وانظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٣٤/١ .

(٤) طريف بن عدي بن حاتم ، ويكنى به أبوه عدي : أبو طريف ، قتل مع الخوارج ، وذكر له في ديوان حاتم بيتين فقط .
وانظر: شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام ، تحقيق ودراسة وجمع ، د. وفاء فهمي السنديوني ، طبع دار العلوم ، ١٤٠٣ هـ ، ٦١٨/٢ .

أبيدوا قريشاً بالسيوف لتظفروا　　معاهد دين الله بعد محمد

وصديقهُ التالي ، المعين بماله　　قويٌّ البطن محمودُ الضريبة ممدد

وأول من صلى ، صاحبُ جِنْكة　　أصاخ لقول الصادق المتطرد

وقال حسان بن ثابت الأنصاري في ذلك أيضاً وهو يهجو بعض الشعراء فقال في قصيدته :

لولا الرسول وروح القدس يحفظه　　وأمر ربك حتمٌ غير مردود

وإني أحفظ الصديق مجتهداً و　　طلحةَ بن عبيد الله ذا الجود[1]

وقال طليحة الأسدي[2] :

---

(١) والأبيات كما جاءت في الديوان :

لولا الرسول فإني لست أعصيه　　حتى يغيبني في الرمس ملحودي

وصاحب الغار إني سوف أحفظه　　وطلحة بن عبيد ذا الجود

والقصيدة في هجاء مُسافع بن عياض بن صخر ١/٣٤٩ .

(٢) طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي : ذكر ابن سعد أن وفد بني أسد لما قدموا كان فيهم طليحة وفيهم نزلت : ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ ثم ارتد عن الإسلام وادعى النبوة ، فقاتله خالد وأوقع بهم ، فهرب إلى الشام ثم أحرم بالحج وعاد للإسلام ، وشهد فتوح فارس ، وأبلى بلاء حسناً فكان يعد بألف فارس ، انظر : الإستيعاب ٢/٢٣١ ، وأسد الغابة ٣/٩٥ ، والإصابة ٢/٢٢٩ .

لم أجد هذه الأبيات في شعر طليحة ، والذي وجدته ما ذكره ابن سيد الناس في كتابه منح المدح ، قال طليحة :

ندمت على ما كان من قتل ثابت　　وعكاشة الخيمي والمرء معبد

وإني من بعد الضلالة شاهد　　شهادة حق لست فيها بمعتد

وإن إله الناس ربي وإنني　　ذليل وإن الدين دين محمد

منح المدح شعراء الصحابة ، بمن مدح مدح الرسول ﷺ أورثاه ، لابن سيد الناس تحقيق : عفت وصال حمزة ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ص١٤٠ ، وقد روى اليعقوبي في تاريخه هذين البيتين :

فهل يقبل الصديق أني مراجع　　ومعطٍ بما أحدثت من حدث يدي

وإني من بعد الضلالة شاهد　　شهادة حق ليس فيها بملحد

انظر : تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٩ ، دار ، صادر بيروت .

ندمت على ما كان من قتل ثابتٍ[1] وعُكاشَة الغنميّ[2] يا أم معبد
وأعظم من هذين عندي مصيبة رجوعي عن الإسلام رأي التفند
وتركي بلادي والخطوب كثيرة طريداً وقد ما كنت غير مطرَّد
فهل يقبل الصديق أني تائبٌ ومعطٍ بما أحدثْتُ من حدثٍ يَدي

وقال عروة البارقي في ذلك[3] :

بكر النعي بخير كندة كلها بابن الأشج وخاله الصديق

ألا ترى أن هؤلاء سموه صديقاً على ما لم يزل يسمى به .

فإن كان ما قال رُشيْد الهجري[4] ، والسيد الحِميري[5] ، ومنصور النمري[6] ، حجة

---

(١) ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي ، حليف الأنصار ، ذكره موسى بن عقبة في البدريين ، أمّره رسول الله ﷺ في سرية أرسلها قِبَل نجد ، أخذ الراية بعد مقتل ابن رواحة ، ودفعها لخالد يوم مؤتة ، قتل في عهد أبي بكر على يد طليحة فقال عمر لطليحة لما أسلم : كيف أحبك وقد قتلت الصالحين عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم؟ فقال طليحة : أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما.
انظر : الإستيعاب ١٩٢/١ ، أسد الغابة ٢٦٥/١ ، الإصابة ١٩٢/١ .

(٢) عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كثير بن غنم الأسدي ، حليف بن أمية ، كان من فضلاء الصحابة شهد بدراً ، وأبلى بلاء حسناً فأنكسر سيفه فأعطاه رسول الله عرجوناً فصار بيده سيفاً، وشهد سائر المشاهد مع رسول الله ، وشهد له رسول الله ﷺ بأنه من الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، هاجر للمدينة وكان من أجمل الرجال ، قتله طليحة مع ثابت في حروب الردة يوم بُزاخة .
انظر : الإستيعاب ١٥٥/٣ ، وأسد الغابة ٦٧/٤ ، والإصابة ٤٨٨/٢ .

(٣) عروة بن الجعد البارقي ، ويقال ابن أبي الجعد ، سماه ابن حجر : عروة بن عياض بن أبي الجعد ، حدث عن رسول الله ﷺ عدة أحاديث ، نزل الكوفة وولي القضاء بها ، ثم رابط قريباً من النهروان .
انظر : الإستيعاب ١١١/٣ ، وتاريخ بغداد ١٩٣/١ ، والإصابة ١٠٥/٣ .

(٤) رُشيد الهَجَري نسبه إلى هجر في أقصى اليمن ، تزعم الشيعة أن علياً كان يسميه رشيد البلايا ، وذلك لأنه ألقى عليه علم البلايا والمنايا ، كان من أتباعه ثم اتباع الحسن والحسين كما يزعمون ، قتله عبيد الله بن زياد الأموي فقطع يديه ورجليه ولسانه . قال الجوزجاني عنه : كذاب غير ثقة .
وقال ابن حبان عنه: كوفي كان يؤمن بالرجعة: وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال ابن معين : ليس يساوي شيئاً .
انظر : رجال الطوسي للطوسي ص٦٧، وميزان الإعتدال ٥١/٢ _ ٥٢ ، وجامع الرواة محمد بن علي الأربيلي ، قم ، إيران ، ١٤٠٣هـ ، ٣١٨/١ .

(٥) السيد الحميري إسماعيل بن محمد بن ربيعة الحميري ، أبو هاشم ، شيعي غالي ، لم يترك لعلي فضيلة معروفة إلا نقلها شعراً ، وكان من أكثر الناس شعراً وكان شراباً للخمر ، مات ذكره لما أفرط في

في أشعارهم ، إذا كان ذلك القول في علي بن أبي طالب ، فإذا قال حسان بن ثابت الأنصاري ، وكعب بن مالك الأنصاري ، وهما شاعرا الرسول ﷺ ، والعجاج بن رؤبة ، وشريح بن هاني ، وأبو محجن الثقفي ، وطريف بن حاتم الطائي ، وطليحة الأسدي ، وعروة البارقي ، والحارث بن هشام بن المغيرة القرشي[1] ، في أبي بكر الصديق حجةً لأن هؤلاء أقدم في الإسلام وأكبر قدراً / من أولئك[2] .

٣٠ب

= سب الصحابة وأزواج النبي ﷺ ، كان يقول بالرجعة ، ومات في خلافة الرشيد .
انظر : ، طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ط٣ ، دار المعارف بمصر ص٣٢ ، وانظر : الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، طبعة دار الكتب ، القاهرة ٢٢٩/٧ _ ٢٧٨ .

(٦) منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري ، وقيل : منصور بن الزبرقان بن سلمة ، كان شيعياً ، وهو من أهل الجزيرة ، وقدم بغداد ومدح الرشيد ، وهو القائل في فاطمة :

مظلومة والإله ناصرها   تدير أرجاء مقلة حامل

أراد الرشيد قتله لكن الموت سبق إليه .
انظر : تاريخ بغداد للخطيب ٦٥/١٣ وتاريخ الشعراء لابن المعتز صـ٢٤١ .

(١) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، أخو أبي جهل ، شهد بدراً مع المشركين ، وكان فيمن انهزم منهم ، وشهد أحداً مشركاً ، وأسلم يوم الفتح ، وحسن إسلامه و استجار في ذلك اليوم بأم هانئ ثم خرج في زمن عمر للشام فلم يزل مجاهداً فيها . مات في طاعون عمواس ، وقيل مات شهيداً يوم اليرموك ، ومن شعره قوله في الصديق :

رفيقان في المحيا وفي المـوت   بأكرم مثوى منزل ومكان .

انظر : الإستيعاب ٣٠٧/١ ، وأسد الغابة ٤٢٠/١ ، والإصابة ٢٩٣/١ .

(٢) والرافضة تتحاشى تسمية أبي بكر بالصديق مع شهرة هذا الاسم منذ عصر الرسول ﷺ إلى يومنا هذا ، وتسميه الرافضة : أبو بكر بن أبي قحافة .
وللتقليل من تسمية أبي بكر الصديق يقول المفيد : إن هذا لقب لا يفيد في معناه أيما فائدة فهو كلقب أبي جعفر بالمنصور وغيره .
انظر : الإفصاح عن إمامة علي بن أبي طالب للمفيد صـ١٤٣ .
وقالت الرافضة أيضاً : إن أبا بكر – أبا كل الشرور – لم يسم صديقاً إلا بعد أن رأى في الغار معجزات أدهشته وحيرته فأضمر في قلبه : " الآن صدَّقتُ يا محمد أنك ساحر عظيـم " . انظر : الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ، لموسى جار الله صـ١١٠ .

وأيضاً فإن أحببت أن تعلم قدر هذا الاسم الذي سمى به المصطفى أبو بكر فانظر في كتاب الله تعالى، قال الله تعالى : ﴿ واذكر في الكتـٰب إبرهيم إنه كان صديقاً نبياً ﴾[١] وقال تعالى : ﴿ واذكر في الكتـٰب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ واذكر في الكتـٰب إسمـٰعيل إنه كان صادق الوعدِ وكان رسولاً نبياً ﴾[٣] فذكر تصديقهم قبل أن يذكر نبوتهم ، وقال تعالى : ﴿ وقال الذى نجا منهما وادَّكَرَ بعد أمة أناْ أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسُفُ أيها الصديق أفتِنا ﴾[٤] وقال تعالى : ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل وأُمه صِدِّيقة ﴾[٥] فهذه الفضيلة لأبي بكر على كل أحدٍ بعد المصطفى ﷺ .

---

(١) مريم آية رقم ٤١ .

(٢) مريم آية رقم ٥٦ .

(٣) مريم آية رقم ٥٤ .

(٤) يوسف آية ٤٥-٤٦ ، وتمام الآية : ﴿ يُوسُفُ أَيُّها الصدِّيقُ أَفْتِنَا في سبعِ بقرٰت سمان يأكلهن سبعٌ عجاف وسبعِ سُنْبُلٰت خُضْرٍ وأُخَرَ يابسـٰت لعلي أَرجعُ إلى الناس لعلهم يعلمون ﴾ .

(٥) المائدة أية رقم ٧٥ ، وتمام الآية : ﴿ وأُمُّه صِدِّيقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نُبينُ لهم الآيـٰت ثم أنظر أَنّى يُؤْفكون ﴾ .

٩٠ - عن عبد الله بن المبارك ، حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا سماك الحنفي ، قال سمعت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وعُدَّتِهم ، ونظر إلى أصحابه نَيِّفاً على الثلاثمائة فاستقبل القبلة فجعل يدعو : " اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لن تعبد في الأرض " ، لم يزل بذلك ، قام إليه أبو بكر فالتزمه من ورائه ثم قال: كذلك يانبي الله بأبي أنت وأمي مناشدتَك ربك ، والله منجزٌ لك ما وعدك " فأنزل الله تعالى الآيات : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملئكة مردفين ﴾[1] ﴿ بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يُمددكم ربكم بخمسة ءالف من الملئكة مُسَوِّمين ﴾[2] .

٩١ - وعن أبي نوح عبد الرحمن بن غزوان ، عن عكرمة بن عمار العجلي ، حدثنا سِماك أبو زُميل الحنفي ، عن عبد الله بن عباس ، حدثنا عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلثمائة ونيف ، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألفٌ وزيادة، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ، ثم مدَّ يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال : " اللهم آتني بما وعدتني ، اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تُعبدُ في الأرض أبداً " ، قال : فما زال يستغيث بربه ويدعوه حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءَه / فرداه ثم التزمه من ورائه ، ثم قال : يا نبي الله كذلك[3] مناشدتك ربك فإنه ٣١أ

---

٩٠ - رواه مسلم عن ابن المبارك ، في كتاب الجهاد والسير ، باب الإمداد بالملائكة برقم ١٧٦٣ (١٣٨٤/٣) ورواه الترمذي عن عكرمة إلى قوله : ﴿ مردفين ﴾ في كتاب تفسير القرآن ، باب تفسير سورة الأنفال، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه من حديث عمر إلا من حديث عكرمة عن أبي زميل . برقم ٣٠٨١ (٢٦٩/٥- ٢٧٠)

(١) الأنفال ٩ .

(٢) آل عمران ١٢٥ .

٩١ - انظر : تخريج الحديث السابق .

(٣) في رواية الترمذي (كفاك) .

سينجز لك ما وعدك " فأنزل الله تعالى : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدُكم بألف من الملائكة مردِفين ﴾ فلما كان يوم بدر فالتقوا هزم الله المشركينَ فقُتل منهم سبعون رجلاً ، وأسر منهم سبعون رجلاً .

٩٢ - وعن سِوار بن عبد الله بن سوار ، حدثنا عبد الوهاب الثقفي ، عن خالد الحذاء، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر : " اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، فإن شئت لم تعبد " فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك قد ألححت على ربك ، فخرج رسول الله ﷺ وهو يقول : ﴿ سيُهزَمُ الجمع ويولون الدبُرَ ﴾[1] .

٩٣ - وعن أبي معاوية الضرير ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن يثيع قال : كان أبو بكر الصديق يوم بدر مع رسول الله ﷺ على العريش ، قال : فجعل النبي ﷺ يدعو ويقول : " اللهم انصر هذه العصابة ، فإنك إن لم تفعل لن تعبد في الأرض " قال : فقال أبو بكر الصديق : بعضُ مناشدتك ربك ، والله لينجزنَّ لك ما وعدك .

قال[٤٢] : لما أتى النبي ﷺ الخبر عن قريش بمسيرهم فاستشار النبي ﷺ المسلمين ، كان أول من قام أبو بكر الصديق فتكلم وحث على الجهاد والنصر ، ثم قام عمر بن الخطاب ، ثم قام المقداد فقال : كأنك تعنينا يا رسول الله : امض لما أراك الله ، فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربُّك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك مَنْ دُونَه حتى تبلُغَه[٣] ، فلما عزم رسول الله ﷺ على محاربة قريش قال له سعد بن معاذ : يا رسول الله نبني لك عريشاً تكون فيه ونقاتل بين يديك[٤] ، فأذن لهم فبنوه ، فعدل المصطفى إليه بعد أن عَبَّأهم وأقامهم على مصافِّهم وعلى مراتبهم ، فدخله وأدخل معه أبا بكر الصديق وحده ، فلما استقرا في العريش قال له أبو بكر : بعض

---

٩٢ - رواه البخاري عن عبد الوهاب في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ سيُهْزم الجمْعُ ويولونَ الدُّبُر ﴾ ٥٤/٦

(١) القمر آية رقم ٤٥ .

٩٣ - رواه الطبري في تفسيره جامع البيان عن أبي معاوية الضرير ١٩٠/٩ .

(٢) لعل القائل هو أبو بكر البخاري .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٦١٥/١ .

(٤) انظر : سيرة ابن هشام ٦٢٠/١ .

مناشدتك ربك يا رسول الله فإن الله منجز لك ما وعدك ، فخفق النبي ﷺ خفقة في العريش ثم انتبه وهو يقول : " أبشر يا أبا بكر، أتاك النصر من الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده، على ثناياه النقع"[1] فكان أبو بكر مع / النبي ﷺ من بين خلق الله في العريش ، والناس موقوفون على مراتبهم ، فكانت هذه مرتبة أبي بكر الصديق ، ورتبة لسعد ابن معاذ[2] ، وأنْ كان قائماً على باب العريش متوشحاً سيفه في نفر من الأنصار يحرسون العريش ومَنْ فيه مخافة كرَّة العدو والجولة.

٣١ب

وقال أبو [بكر][3] البخاري : مَنْ له مثل هذه الفضائل ، صاحبُه في الغار ، ورفيقه في الهجرة ، وأنيسه وجليسه في العريش ، خصه المصطفى دون الناس ، ولم يفعل ذلك إلا عن أمر الله تعالى ، وقد كان النبي ﷺ مقبلاً على أبي بكر يحدثه يوم أحد وقد استحر القتل والجِراحات في أصحابه فقال له أعرابي : يا محمد قد استحر القتل والجراحات في أصحابك ، وأنت ضَنين بصاحبك تحدثه ، فقال النبي ﷺ : " يا أعرابي ما خَلّفْتُ أبا بكر ولا تخلف من جُبن ولا حرصاً على الدنيا ، ولكن الله جعل أبا بكر لنبيه أنيساً وجليساً ، وجعلني له زعيماً بالجنة " فقال الأعرابي : بَخٍ بَخ ، لقد أنجب ابن أبي قحافة[4] .

فالصديق من كان ثاني اثنين في التقديم في الإسلام ، وثاني اثنين في الدعاء إلى الله ، وإلى دينه ، وإلى رسوله ، وثاني اثنين في الصلاة مع رسول الله ، وثاني اثنين في كثرة المستجيبين والأتباع ، وثاني اثنين في الغار ، وثاني اثنين في الهجرة ، وثاني اثنين في العريش، وقال أبو محجن الثقفي :

وسُمِّيت صديقاً وكلُ مهاجر ... سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت إلى الإسلام ، والله شاهدٌ ... وكنت جليساً بالعريش المُشهر
وبالغار إذ سميت بالغار صاحباً ... وكنت رفيقاً للنبي المطهر[5]

---

(١) رواه ابن هشام في سيرته ٦٢٧/١ ، والنقع هو القتل أو الغبار ، انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق ، د. محمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ١٠٩/٥ .

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري سيد الأوس .
انظر : ترجمته في الإستيعاب ٢٥/٢ ، وأسد الغابة ٣٧٣/٢ ، والإصابة ٣٥/٢ .

(٣) ساقطة من النص .

(٤) لم أعثر عليه .

(٥) انظر : تاريخ ابن عساكر ٣٧٢/٩ ، وانظر : شذرات الذهب لابن العماد ٣٤/١ ، والإستيعاب لابن عبد البر ١٨١/٣ .

فجعله أبو محجن سابقاً وصدِّيقاً وصاحباً ورفيقاً وجليساً .

وقال النجاشي[1] :

غـداةَ أتـى بـدراً وخـر جـلادهم   وكـان جليـساً بالعريـش مـؤزراً

فلو لم يكن للصديق فضيلة يستحق بها رئاسة في الدين بعد المصطفى سوى هذه الخصال الخمس لكان بها فوق الجميع .

٣٢أ فإن [قال][2] قائل : إن أبا الحسن قاتل وبارز يوم بدر ، والصديق مودَعٌ محروس في العريش / ، ومن قاتل وبارز أفضلُ ممن لم يقاتل و لم يبارز[3] .

قيل له : فينبغي أن يكون على عِلتك من قاتل وبارز أفضل من الرسول ، لأنه لم يقاتل و لم يبارز[4] .

---

(١) الشاعر النجاشي : سمي بالنجاشي لأنه كان يشبه لون الحبشة ، هو قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية الحارثي ، ويكنى أبو الحارث وأبو محاسن ، وفد على عمر وكان مع علي في صفين ولازمه وكان يمدحه، كان رقيق الدين ، وقد جلده عليٌ لشربه الخمر ، وفر إلى معاوية بعد ذلك .
الشعر والشعراء : لابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر ، ط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٦٤هـ ، ١٢٨٨/١، والإصابة ٥٥١/٣ ،
وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، بالقاهرة ٧٦/٤ .

(٢) ساقطة من النص .

(٣) انظر : في ظلال الوحي لعلي فضل الله الحسني ، منشورات دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦م ، صـ٧٠ ، وانظر: الإفصاح في إمامة علي ، للمفيد صـ ١٢١ .

(٤) ذكر البخاري أن أبا بكر قاتل يوم بدر بعد أن قال لرسول الله ﷺ : ألححت على ربك قال : فخرج وهو يقول : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ ٧٣/٥ .
ويقول علي رضي الله عنه أشجع الناس أبو بكر ، لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله عريشاً وقلنا من يكون مع النبي ﷺ لئلا يصل إليه أحد من المشركين ، فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً سيفه على رأس رسول الله ﷺ . الرياض النضرة للطبري ١٢٠/١ .
وقد خرج أبو بكر ورسول الله ﷺ من العريش وقاتلا لما رواه ابن سعد في طبقاته عن علي قال : لما كان يوم بدر وحضر الناس اتقينا برسول الله ﷺ وكان من أشد الناس بأساً يومئذ ، وما كان أحدٌ أقربَ إلى المشركين منه . طبقات ابن سعد ٢٣/٢ .

فإن قال : لم أعن الرسول ، وإنما عنيت سوى المصطفى .

قيل له : ينبغي أن يكون من قاتل من الأنصار أفضل من سعد بن معاذ الذي لم يقاتل ووقف على باب العريش يحرس المصطفى .

فإن قال : لا يكون من قاتل من الأنصار أفضل من سعد لأن المصطفى شهد له أنه سيد الأنصار وخيرهم .

قيل له : فكذلك لايكون من المهاجرين ممن قاتل وبارز أفضل من الصديق لأن المصطفى شهد له أنه سيد المهاجرين الأولين وخيرهم ، فجعل الرسول ﷺ سيد الأنصار على باب عريشه يحفظه ، وجعل سيد المهاجرين في العريش معه يؤازره ويؤانسه(١) .

---

(١) قال ابن حزم عن الرافضة : " وجدناهم يحتجون بأن علياً أكثر الصحابة جهاداً وطعناً في الكفار وضرباً، والجهاد أفضل الأعمال ، وهذا خطأ ، لأن الجهاد ينقسم أقساماً ثلاثة : أحدها الدعاء إلى الله عزوجل باللسان ، والثاني الجهاد عند الحرب بالرآي والتدبير ، والثالث الجهاد باليد في الطعن والضرب ، فوجدنا الجهاد في اللسان لا يلحق فيه أحد بعد رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر .

أما أبو بكر : فإن أكابرالصحابة رضي الله عنهم أسلموا على يديه ، فهذا أفضل عمل وليس لعلي في هذا كثير حظ ، وأما عمر فإنه في يوم أسلم عز الإسلام وعُبِدَ الله تعالى جهراً ، وجاهد المشركين بمكة فضَرب وضُرب حتى ملوه فتركوه فَعَبَد الله تعالى علانية ، وهذا أعظم الجهاد فقد انفرد هذان الرجلان بهذين الجهادين اللذينِ لا نظير لهما ، ولا حظ لعلي في هذا أصلاً .

وبقي القسم الثاني وهو الرأي والمشورة : فوجدناه خالصاً لأبي بكر ثم لعمر .

وبقي القسم الثالث : وهو الطعن والضرب والمبارزة فوجدناه أقل مراتب الجهاد ببرهان ضروري وهو أن رسول الله لاشك عند كل مسلم أنه المخصوص بكل فضيلة فوجدنا جهاده عليه السلام إنما كان في أكثر أعماله وأحواله القسمين الأولين من الدعاء إلى الله عزوجل والتدبير والإرادة وكان أقل عمله الطعن والضرب والمبارزة ، لاعن جبن بل كان عليه السلام أشجع أهل الأرض قاطبة نفساً ويداً وأتمهم نجدة ، ولكنه كان يؤثر الأفضل فالأفضل في الأفعال فيقدمه عليه السلام ويشتغل به ، ووجدناه عليه السلام يوم بدر وغيره كان أبو بكر رضي الله عنه لا يفارقه إيثاراً من رسول الله ﷺ له بذلك واستظهاراً برأيه في الحرب وأُنساً بمكانه ، ثم كان عمر ربما شورك في ذلك أيضاً ، وقد انفرد بهذا المحل دون علي ودون سائر الصحابة إلا في الندرة ، ثم نظرنا مع ذلك في هذا القسم في الجهاد الذي هو الطعن والضرب والمبارزة فوجدنا علياً رضي الله عنه لم ينفرد بالسبوق فيه بل قد شاركه في ذلك غيره شركة العنان كطلحة والزبير وسعد وممن قتل في صدر الإسلام كحمزة وعبيدة بن الحارث بن المطلب ومصعب بن

=

وأيضاً فإن الصديق قاتل وجاهد وأنفق وأعتق ونصر الدين قبل كل أحد ، حتى أظهر الإسلام بمكة ، وناصرُ دين الله يومئذٍ قليل ، حتى فُلِقَ رأسُه ونُتِفَ غدائره وشُجَّ أنفه من وجهه ، فمن نصر دين الله بنفسه وأهله وماله قبل بيعة العقبة وقبل الهجرة حتى أظهر الإسلام ، أفضل ممن نصر دين الله بنفسه وأهله وماله بعد الهجرة ، لأنه صار لهم يومئذ نجدة ومأوى بيثرب ومنعة من المهاجرين والأنصار ، ومن سائر العرب ، ومن نصر دين الله بنفسه وأهله وماله بعد الهجرة وقبل الفتح أفضل ممن نصر دين الله بنفسه وماله وأهله بعد الفتح لأن الدين قد عز وفشى وكثر أهله بعد الفتح ، وناصر دين الله قبل الهجرة كان مطلوباً مقهوراً مطرَّداً مشرداً معذباً مفتوناً ، وناصر دين الله بعد الهجرة كان طالباً قاهراً مرَّة ، ومطلوباً مقهوراً مرة ، وناصرُ دين الله بعد الفتح كان طالباً قاهراً غير مطلوب ولا مقهور ولا مغلوب ولا مشردٍ ، وقال الله تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقـٰتل ﴾ الآية . فإذا كان لا يستوي من أنفق وقاتل بعد الفتح مع من أنفق وقاتل قبل الفتح ، فكذلك لا يستوي من أنفق وقاتل بعد الهجرة مع من أنفق وقاتل وأعتق قبل بيعة العقبة وقبل الهجرة ﴿ أولـٰئك أعظمُ درجة ﴾ .

وأيضاً قد أقام المصطفى ﷺ الصديق يومئذ مقام رئيس ، وأقام أبا الحسن مقام قائد فارسٍ فلا يكون القائد المقاتل المبارز أبداً أفضل / من الرئيس ، والأمرُ منعقد بالرئيس ، وإليه ينسب الفتح والظَّفَر والنصر والشجاعة والتدبير والهزيمة والجبن والخذل دون المقاتل المبارز ، لأنه إذا ثبت ثبت المقاتلُ والمبارز ، وإذا ولى ، ولى المقاتل والمبارز ، وإذا انهزم أو قتل المقاتل والمبارز لم يلحق الجيش أبداً ما يلحق بقتل الرئيس أو بهزيمته ، فأراهم الرسول منزلة الصديق عنده حين اختصه لنفسه دون الناس في الغار، وفي الهجرة،وفي العريش،وفي تأميره على الحج، ٣٢ب

= عمير ، ومن الأنصار سعد بن معاذ ، وسِمَاك بن خَرَشَة ، وغيرهما ، ووجدنا أبا بكر وعمر قد شاركاه في ذلك بحظ حسن وإن لم يلحقا بحظوظ هؤلاء وإنما ذلك لشغلهما بالأفضل من ملازمة رسول الله ﷺ ومؤزراته في حين الحرب ، وقد بعثهما رسول الله ﷺ على البعوث أكثر مما بعث علياً وقد بعث أبا بكر إلى بني فزارة وغيرهم وبعث عمر إلى بني فلان ، وما نعلم لعلي بعثاً إلاَّ إلى بعض حصون خيبر ففتحه ، وقد بعث قبله أبابكر وعمر فلم يفتحاه ، فحصل أربع أنواع الجهاد لأبي بكر وعمر وقد شاركا علياً في أقل أنواع الجهاد مع جماعة . الفصل في الملل والنحل لابن حزم ١٣٥/٤ _ ١٣٦ .

واستخلافه على الصلاة في مرضه أنه مستحق للرئاسة والخلافة بعده دون كل أحد[1] .

وأيضاً لم يشهد بدراً أحدٌ بعد المصطفى بمثل غناء أبي بكر ونباهته وكرم موضعه ، لأن من شهد بدراً مثل طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ابن أبي وقاص ، ومِسْطَح بن أثاثة[2] ، وبلال ، وعامر بن فهيرة ، وكان في العريش مع المصطفى ، فلا أحدٌ يعدله في النباهة ولا في الغناء والرفعة والاحتمال لقدر الخلافة ، لأن الذي عددنا على ثلاثة أصناف :

رجل أسلم على يديه وبدعائه وشرحه وبيانه ، فالصديق كان سبب حضوره وحسن بلائه[3] .

ورجل أسلم على يديه وبدعائه فأعتقه من رِق العذاب ، ورق الكفر ، وكان في مؤونته وكلفته[4] .

ورجل أسلم على يديه فأعتقه بعد ذلك من رق العذاب ورق العبودية ، فالصديق كان سبب حضور الجميع[5] .

وكان الصديق أول من حثَّ على قتال المشركين يوم بدر ، وتكلم فيه أبو بكر عند رسول الله ﷺ ، فإذا شهد بنفسه ورأيه وماله وأهله ومواليه وأتباعه ومستجيبيه الذين هم

---

(١) أقول : إن إمامة أبي بكر ثابتة بإجماع الصحابة رضوان الله عليهم ، وصلاةُ أبي بكر وسدُّ الأبواب وغيرها هي إشارات من النبي ﷺ في آخر حياته ومؤشرات لاستخلاف أبي بكر ، وأما صحبته لأبي بكر في الغار والعريش وتأميره على الحج وغيره مما اختص به رسول الله ﷺ أبا بكر فلا علاقة لهما في موضوع استخلافه ، فرسول الله لم يقضِ حياته وهو يدور حول هذه القضية فهذا هو منظار الشيعة في فهم السيرة، وفهم أقوال الرسول الكريم، فكلُّ قول أو ثناء على علي أو فعل لعلي إنما هو بزعمهم دليل على إمامته .

(٢) مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، يكنى أبا عباد شهد بدراً وأحداً وجميع المشاهد ، كان ممن خاض في الإفك وكان الصديق يمونه ، فحلف أ ن لا ينفعه فنزل قوله تعالى : ﴿ ولا يأتَلِ أولو الفضل منكم والسَّعَة ﴾ الآية ، فعفا عنه ، توفي سنة ٣٤ هـ وقيل ٣٧هـ .
انظر : الطبقات لابن سعد ٥٣/٣ ، والإستيعاب ٤٧٠/٣ ، والإصابة ٣٨٨/٣ .

(٣) وذلك هو : طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد .

(٤) وذلك هو مسطح بن أثاثة .

(٥) وهو بلال وعامر بن فهيرة رضي الله عنهم أجمعين .

أكفاء أبي الحسن ، وإذا كــان مثلُ سعد بن أبي وقاص من مستجيبه ، وهو المستجاب الدعوة[1] وهو أول من أراق دماً في الإسلام ، وأول من رمى بسهمٍ يوم بدر ، وله يقول النبي ﷺ : " ارم فداك أبي وأمي "[2] فجمع له أبويه ، ولم يجمعهما لأحد قبله ولا بعده ، وفيه يقول الرسول ﷺ : " هذا خالي أباهي به ، فليأتي كل امرئٍ بخاله "[3] ، وهو الذي أزال كسرى عن قصره وملكه ومستقره .

ومثلُ حواري رسول الله ﷺ وابن عمته مع فروسيته وشدة بأسه ، وهو الذي عظم الله من شأنه يوم بدر / حتى نزلت الملائكة في زيه عليها عمائم صفر[4] .

٣٣أ

وأيضاً ينبغي أن يكون كل من بارز وقاتل أو حضر القتال أشجع وأعظم ثواباً من أبي الحسن ، فإن قيل : لِمَ ؟

قيل له : لأن الرافضة تزعم أن رسول الله ﷺ قال لعلي : إنك ستقاتل من بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين "[5] فالناكثون عندهم طلحة والزبير وأصحابهما ، والقاسطون

---

(١) انظر : ما رواه البخاري عن جابر بن سمرة في كتاب الأذان ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم ١٨٣/١ . وقد أراق سعد أول دم في الاسلام بمكة عندما كان في بعض الشعاب يصلي مع بعض المسلمين فلقيهم المشركون فاستهزءوا في صلاتهم وعابوا دينهم فضرب سعد رجلاً منهم بلحي جمل فشجَّه ، إنظر أسد الغابة ٣٦٦/٢ .

(٢) رواه البخاري عن علي في المغازي ، باب إذ ﴿ همت طائفتان ﴾ ٣٣/٥ ، ورواه مسلم عن علي وقال : (ما جمع رسول الله لأبويه غير سعد بن مالك فإنه جعل يقول له يوم أحد : " ارم فداك أبي وأمي ") . فضائل الصحابة باب مناقب سعد برقم ٢٤١١ (١٨٧٦/٤) .

(٣) رواه الترمذي عن جابر وقال حديث حسن غريب ، كتاب المناقب / باب مناقب سعد برقم ٣٧٥٢ (٦٤٩/٥) ، ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه ٤٩٨/٣ . وكان سعد من بني زُهْرة ، وكانت أم النبي ﷺ من بني زهرة .

(٤) انظر مصنف ابن أبي شيبة فيما رواه عن يحيى بن عبادة برقم ١٢٧٧٠ (٢٦١/١٢) ، والطبراني في الكبير عن عروة برقم ٢٣٠ (١٢٠/١) . وحواري رسول الله هو الزبير بن العوام .

(٥) رواه الحاكم عن أبي أيوب الأنصاري ١٤٠/٣ ، وقال الذهبي : لم يصح ، وساقه الحاكم بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب ضعيفين . ويَرِدُ هذا الحديث كثيراً في كتب الشيعة مع زيادة فيه ومن ذلك ما ذكره صاحب ينابيع المودة قال : قال رسول الله ﷺ : " يا أم سلمة هذا علي سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين " .

=

معاوية[1] وعمرو [و][2] أصحابهما ، والمارقون عبد الله بن وهب بن سبأ وأصحابه[3] ، فإن كان الأمر على ما ادَّعت الرافضة ، فمن قاتل أو بارز أو حضر القتال وهو على غير ثقةٍ من أمره وبقائه وسلامته أشجع وأعظم ثواباً ، لأنه يتقدم على المنايا لا يدري أينجو منه أم لا ، ممن كان يبارز ويقاتل على ثقة من أمره ويقين من بقائه وسلامته .

فإن ادعت الرافضة أن رسول الله ﷺ : إنما قال له قبيل وفاته .

قيل له : هل على ما ادعيت عليه برهان ، وألا فلا يعجز خصمكم أن يقول لكم : بل قال له الرسول في الوقت الذي أباته على فراشه بمكة قبل الهجرة .

= قلت : يا رسول الله من الناكثون ؟ ، قال : الذين يبايعون بالمدينة فينكثون بالبصرة ، قلت : من القاسطون ؟ ، قال : ابن أبي سفيان وأصحابه من أهل الشام ، قلت : من المارقون ؟ ، قال : أصحاب النهروان .

ينابيع المودة لخواجه كلان ط١ ، منشورات موسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، ٧٩/١ ، ٤٥/٢ .

فالناكثون كما زعموا هم : طلحة والزبير اللذان بايعا بالمدينة ثم نكثا بيعتهما بالبصرة ، والحق أنهما ما نكثا بيعة علي رضي الله عنهم ولا نافسوه إمارته ، وإنما طالبوه بإخراج قتلة عثمان لأخذ القصاص منهم.

والقاسطون : كما زعموا معاوية وأهل الشام وهم قد خرجوا أيضاً يطالبون الخليفة بإخراج قتلة عثمان من جيشه .

(١) معاوية بن صخر بن حرب، انظر: ترجمته في الإستيعاب ٣٧٥/٣ ، وأسد الغابة ٢٠٩/٥ ، والإصابة ٤١٢/٣ .

(٢) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي : انظر ترجمته : الطبقات ٢٥٤/٤ ، والإستيعاب ٥٠١/٢ ، والإصابة ٢/٣ .

وما بين القوسين ساقطة من النص .

(٣) عبد الله بن وهب الراسبي : هو أول من أمره الخوارج عليهم عندما خرجوا عن المسلمين ، بايعوه في شوال ٣٧هـ ، وقتل مع أصحابه في صفر ٣٨هـ .

انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ٢١٠/١ ، والفرق بن الفرق لعبد القاهر البغدادي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، صـ٧٦ .

وقد سماه المؤلف عبد الله بن وهب بن سبأ ولم أجد من سماه بذلك من المترجمين له .

أول من أمَّره الرسول على الحج بعد نزول فرض الحج الصديق

٩٤ - عن معمر وفُلَيح ، وإبراهيم بن سعد ، وشعيب بن أبي حمزة ، وعُقيل بن خالد ، كلهم يروي عن ابن شهاب الزهري ، قال حدثني حميد بن عبد الرحمن بن عوف : أن أبا هريرة كان يحدث : أن أبا بكر الصديق بعثه في الحِجَّة التي أمره النبي ﷺ عليها قبل حجة الوداع أن يؤذّن ببراءة في ناس معه ، ثم أردف النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب، وأمره أن يؤذن ببراءة، وأبو بكر على الموسم كما هو ، أو قال : كهيئته .

فقال أبو هريرة(١) : فأذَّنَّ معنا علي بن أبي طالب في أهل مِنى يوم النحر ببراءة ، أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، وأن لايدخل الجنة إلا نَفْسٌ مسلمة ، وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده .

٩٥ - وعن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع ، عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ بعث ببراءة إلى أهل مكة مع أبي بكر ، ثم أتبعه علي فقال له : خذ هذا الكتاب وامضِ به إلى أهل مكة ، قال : فلحقتُه وأخذت الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيبٌ حزينٌ ، فقال : يا رسول الله ، أَنَزل فيَّ شيء ؟ ، قال: لا، إني أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي .

٩٦ - وعن إسحاق بن راهويه / قال : قرأت على أبي قرة موسى بن طارق، عن ابن ٣٣ب

---

٩٤ - رواه البخاري عن الزهري في كتاب الجهاد ، باب كيف ينبذ العهد إلى أهل العهد ٦٩/٤ .
رواه مسلم ولم يذكر أن علياً أذن معه برقم ١٣٤٧ (٢٩٨٢/٢) ورواه النسائي عن الزهري في كتاب الحج ، باب خذوا زينتكم ٢٣٤/٥ ط المصرية بالأزهر .
ورواه أبو داود مختصراً عن شعيب بسنده في كتاب الحج ، باب يوم الحج الأكبر برقم ١٩٤٦ (١٩٥/٢). ط دار الفكر .

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي .
انظر ترجمته في الطبقات ٣٢٥/٤ ، والإستيعاب ٣٠٠/٤ ، والإصابة ٣٠٠/٤ .

٩٥ - روى مثله عبد الله بن أحمد عن علي في مسند أبيه برقم ١٢٦٩ (٣٢٢/٢) ، وقال الهيثمي : فيه محمد ابن جابر السحيمي ، وهو ضعيف ، وقد وثق ، ورواه الحسين الجوزقاني عن أبي إسحاق عن زيد في كتابه الأباطيل والمشاهير والمناكير والصحاح وقال : حديث منكر ١٢٧/١ ، ط١ ، المطبعة السلفية ، بنارس ، الهند، ١٤٠٣ هـ .

٩٦ - رواه النسائي عن إسحاق في كتاب الحج ، باب الخطبة قبل يوم التروية ١٩٨/٥-١٩٩ وقال : ابن خثيم ليس بالقوي في الحديث ، ورواه الجوزقاني في كتابه الأباطيل ١٣١/١ وقال : هذا حديث حسن ، =

جريج ، عن عبد الله بن عثمان بن خُثيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث أبا بكر على الحج ، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج[1] ثوّب بالصبح[2] ، واستوى ليكبر فسمع الدعوة خلف ظهره ، فوقف عن التكبير وقال : هذه ناقة رسول الله لعله بدا لرسول الله ﷺ في الحج ، فلعله أن يكون رسول الله ﷺ فنصلي معه، فإذا علي بن أبي طالب عليها ، فقال له أبو بكر : أميرٌ أو رسول ؟ قال : لا بل رسول ، أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرأُها على الناس في مواقف الحج .

٩٧ - وعن عبد الله بن وهب ، حدثنا أبو صخر حميد بن زياد المديني ، عن أبي معاوية البجلي عمار الدهني ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي الصهباء أنه سأل علي بن أبي طالب عن يوم الحج الأكبر فقال : نعم يا أبا الصهباء ، بعث رسول الله ﷺ أبا بكر يقيم للناس الحج قبل حجة الوداع بسنة ، وأرسلني معه بأربعين آية من براءة ، فأقبلنا نسير حتى جئنا عرفة ، فقام أبو بكر فخطب الناس على راحلته فحض على الحج ، وأمر بمواقيته ، وصلى على رسول الله، ثم قال : قم يا علي فأدِ رسالة رسول الله فقمت فقرأت أربعين آية من براءة ، ثم صرت إلى منى فرميت الجمرة ، ونحرت البدنة ، وحلقت رأسي ثم طَفِقْتُ أتتبع الفساطيط[3] ، أقرأُها عليهم ، وعرفت أن الجميع لم يشهدوا الجمع والمسجد .

= وذكره برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية ١٢٦/٣ ، وذكره القرطبي عن ابن جريج عن مجاهد موقوفاً عليه في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ٦٧/٤.

(١) منطقة العَرْج : عقبة بين مكة والمدينة ، وتبعد عن المدينة مائة وثلاثة عشر كيلاً إلى الجنوب وهي على جادة الحاج ، ويسمى بالعرج لتعرجه .

ويسمى اليوم بواد النظيم . على طريق الهجرة لعاتق بن غيث البلادي صـ٤٠ ، ومعجم البلدان ٩٨/٤ .

(٢) قال الجمهور : المراد بالتثويب الإقامة جزم به أبو عوانة والخطابي والبيهقي وقال بعض الكوفيين : التثويب قول المؤذن بين الأذان والإقامة : حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة .

والتثويب عند العامة : قول المؤذن : الصلاة خير من النوم . انظر : فتح الباري ٢٨٨/٢ ، وانظر : الفائق في غريب الحديث جار الله محمود الزمخشري ، تحقيق علي البخاري ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة عيسى البابي الحلبي ١٨٠/١ ، ١٨١ .

٩٧ - ذكره ابن كثير عن ابن صخر في البداية والنهاية ٤٦/٥ ، والطبري عن أبي صخر - وهو الصحيح - في تفسيره جامع البيان ٤٩/٦ .

(٣) الفسطاط : بيت يتخذ من الشَّعْر ،

المعجم الوسيط ٦٨٨/٢ .

وقال أبو بكر البخاري : إن الله تعالى ، اختار محمد بن عبد الله ﷺ على الناس كافة في أمر الآخرة ، وجعل أمر الشريعة في يده ، لأنها من أمر الأخرة لامن أمر الدنيا ، واختصه بذلك ، وأمره بالقيام بها ، ثم إن المصطفى جعل ما كان في يده من أمر الشريعة في يد أبي بكر الصديق ، قبل وفاته دون سائر الناس ، مثل الحج والصلاة ، واختصه المصطفى بذلك و لم يفعل ذلك إلا بالوحي[١] ، وهما من أفضل أركان الإسلام بعد التوحيد . ولو كان في أمة المصطفى أفضل من الصديق ، وأحمل للأمانة وأقوى بالقيام بها ، وأحبهم إلى الله ، وإلى رسوله لجعل أمر الشريعة في يده ، كما لو كان عند الله أحدٌ أفضل من المصطفى وأحمل للأمانة وأقوى بالقيام بها ، وأحبهم إليه في وقته لجعل أمر الدين في / يده . ففاق الصديق ٣٤أ بهذه الفضيلة على الناس كلهم حين أقامه فيهم بعده ، وجعل الخلق من رعيته .

فإن قال قائل : فلو كان الصديق كما وصفتَه عند الله وعند رسوله ، لما أمر المصطفى علي بن أبي طالب أن يأخذ الكتاب منه ويقرأ أبو الحسن على أهل الموسم[٢] .

قيل له : أراد بذلك تفضيله وتشريفه لأن الرسول ﷺ قد علم أن في هذا العام يحج مشرك ومسلم فيجتمع في الموسم أهل الأديان كلها ، ولذلك سمي يوم الحج الأكبر[٣] ، لأنه لم يجتمع بعد ذلك أهل الأديان في الموسم .

---

(١) وفي الهامش : وكتاب الزكاة كتبه له واختصه به وبه علمت الأمة .

(٢) قال محمد حسن المظفر الرافضي : " يظهر أن أبا بكر رجع قبل الحج معزولا لا لقضاء قواعد العرب بإرسال علي،بل لتوقف هذا العمل عند الله سبحانه على النبي ﷺ أو علي عليه السلام لأنه منه ونفسه. فلابد أن يكون نصب أبي بكر ثم عزله بعلي في أثناء الطريق بعد اشتهار نصبه إنما هو للتنبيه من الله تعالى ونبيه على أن أبا بكر غير صالح للقيام مقام النبي ﷺ في ذلك فلا يصلح بالأولوية للزعامة العظمى بعده .... ولو أرسل النبي ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام من أول الأمر لم يحصل ذلك التنبيه والإرشاد " فضائل أمير المؤمنين ٢/٢٤٨ .

قلت : لم أجد في كتب الحديث والتاريخ من قال بعزل أبي بكر عن إمارة الحج ، إنما قال بعضهم : بأنه قد عزل عن البراءة مراعاة لعادات العرب وقال آخرون : بل أردف النبي ﷺ علياً بأبي بكر بعد نزول سورة براءة ليقرأها على الناس يوم الحج مع بقاء الإمارة لأبي بكر على علي وعلى سائر الصحابة . وانظر : منهاج السنة ٨/٢٩٤ .

(٣) نقل هذا الرأي عن الحسن البصري ، وقال ابن عطية : " هذا ضعيف ، يصفه الله عزوجل في كتابه بالأكبر لهذا السبب " . وكذا رأى الأصم .

=

فأراد المصطفى ﷺ أن يقرأ سورة براءة في المجمع غيرُه[1] ، لأن فيها ذكر نصرة الصديق ، وعتابَ المؤمنين ، وذكر ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، حتى إذا قرأها فبلغ : ﴿ إن لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ﴾ أشار إلى أبي بكر .

﴿ إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه ﴾ أشار إلى أبي بكر : ﴿ لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه ﴾ أشار إلى أبي بكر ، ليعرف أهل الموسم تشريفه وتفضيله ونباهته وجلالته ومكانه من الله ومن رسوله ، فلهذه العلة أخذ أبو الحسن الكتاب منه بأمر المصطفى، فقرأه على أهل الموسم فبين فضيلته لأهل الموسم على لسان أبي الحسن ، إذ كان هو القارئ عليهم سورة براءة فحسبت الرافضة أن الرسول إنما أراد بأخذ الكتاب منه نقصَه وتفضيل غيره، ولو أراد نقصه وتفضيل غيره عليه، لعزله عن الإمرة على الحج وأمَّرَ غيره، فلما أثبته على الإمرة على الحج ، وجعل غيره من رعيته علم بذلك أنه أراد تشريفه وتكريمه ،

= لكن الرازي روى هذا الاعتراض وقال : " هو ضعيف ، لأن المراد أن ذلك اليوم يوم استعظمته جميع الطوائف ، وكان من وصفه بالأكبر أولئك "

وقيل سمي بالحج الأكبر لنبذ العهود فيه .

وأما اليوم المقصود بهذه التسمية : فروي عن ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وعكرمة وعطاء وطاووس وغيرهم : أنه يوم عرفة ، وروي عن علي وابن عباس وعبد الله بن أوفى وابن جبير والنخعي : أنه يوم النحر ، ومال إليه ابن كثير ، وعن ابن المسيب : أنه ثاني أيام النحر ، وعن مجاهد أنه أيام الحج كلها ، وقال الطبري : الحج الأكبر هو الحج ، والأصغر هو العمرة ، حيث كانوا يسمونها في الجاهلية كذلك .

انظر : جامع البيان للطبري ٥٤/٦-٥٥ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٢٤/٢-٣٣٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٥/٨-٤٦ ، والدر المنثور للسيوطي ٢١٢/٣ .

(١) اتفق العلماء على نزول سورة براءة في المدينة سنة تسع للهجرة في السنة التي حج بها أبو بكر .

واختلفوا هل نزلت قبل رحيل أبي بكر في المدينة ، فمضى بها ، ثم تبعه علي فأخذها منه بأمر رسول الله ﷺ جرياً على عادة العرب في العقود ، أم أنها نزلت بعد رحيل الصديق فأرسل رسول الله ﷺ علياً بها فلحق الصديق وأبلغ رسالة رسولِ الله ﷺ في الموسم ، وقيل : إنهما خرجا معاً في المدينة ، والذي رجحه ومال إليه شيخ الإسلام أنه أردف علياً بأبي بكر لعادة العرب .

انظر : منهاج السنة ٢٩٦/٨ ، انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٤/٨ ، وجامع البيان للطبري ٣٩/١٠-٤٤ ، والدر المنثور ٢٠٧/٣-٢١٠.

وأنه أحق بالرئاسة في الدين بعده من غيره .

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام[1] : ومن أفضل فضائل الصديق تأمير النبي ﷺ أبا بكر عليه حين ولاه الموسم ، وبعثه أميراً على الحج سنة تسع ، وبعث علياً يقرأ على الناس آيات من سورة براءة ، وكان الصديق إماماً وعلي المؤتم ، وكان أبو بكر الخطيب وعلي المستمع ، وكان أبو بكر الدافعَ الموسمِ ، ولم يكن لعلي أن يدفع حتى يدفع أبو بكر، ولا يستطيع أحدٌ من الناس أن يزعم أن سنة تسع دفع بالناس غيرُ أبي بكر، ولا يقدر أحدٌ من الناس يزعم أن سنة تسع لم يبعث / النبي ﷺ بسورة براءة مع علي بن أبي طالب ٤٣ب ليقرأه على الناس إذا فرغ أبو بكر الصديق .

فإن قال قائل : قد كان لعلي في ذلك الموقف من الفضل ما ليس لأبي بكر لخصلتين:
إحداهما : أن النبي ﷺ بعث معه بسورة براءة ، وقال : (لا يبلغ عني إلا رجل مني)[2] .

والأخرى : فرط الإحتمال وشدة الخطار الذي احتمله عليٌّ حين يقوم بالبراءة وقطع العهد ، وقد وافى الموسم من قبائل العرب ما لا يحصى ، والقوة التي لا تدفع ، فشمر عن ساقه وأبدى عن صفحته .

ففي هذين الخصلتين دليلٌ على أن له ماليس لأبي بكر ، وأن المحنة عليه أشد .

قيل له : إن كان الشأن في شدة الخطار والتغرير والتعريض على ما قال هذا القائل ، فنصيبُ أبي بكر في ذلك أوفر ، والآمر عليه أخوف ، وهو إليه أسرع ، لأن أبا بكر كان هو الأمير والوالي والمتبوع ، وعليٌّ المؤتم والرعية والسامع المطيع ، وبين التابع والمتبوع ، والآمر والمأمور فرق كبير .

وأما قول الرسول ﷺ حين بعث بسورة براءة : " لا يبلغ عني إلا رجل مني " فإنما قال الرسول ﷺ هذا وليس بحضرته أبو بكر ، لأن سورة براءة نزلت بعد خروج أبي بكر من

---

(١) ذكر نحواً من هذا الكلام القاضي عبد الجبار في كتابه تثبيت دلائل النبوة ، ومثله الجاحظ . انظر : تفسير الرازي ٢١٩/١٥ .

(٢) رواه الترمذي من حديث ابن عباس وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه . كتاب التفسير ، باب سورة التوبة ، برقم ٣٠٩١ (٢٧٥/٥) .
وروى مثله عن أنس وقال : حديث حسن غريب من حديث أنس برقم ٣٠٩٠ (٢٧٥/٥) .

المدينة ، فيكون قد قُدِّم عليه، لأن الرسول قد كان وجّه أبا بكر قبل ذلك، ثم بعث علياً بعدُ.

وقد قال غيره من أهل العلم بالكلام : إن النبي ﷺ لم يقل ذلك لعلي تفضيلاً منه له على غيره في الدين ، ولكن النبي ﷺ عَامَلَ العرب على مثل ما كان بعضهم يعرفه من بعض، وكعادتهم في عقد الحلف وحل العقد فكان السيد منهم إذا عقد لقومه حلفاً أو عاهد عهداً لم يحِلَّ ذلك العقد غيره ، أو رجل من رهطه ، كأخ أو عم أو ابن عمٍّ ، فلذلك قال النبي ﷺ ذلك القول[1] .

وقال علي ابن إسماعيل : وأما سورة براءة حين قال : " لا يؤدي عني إلا رجل مني " لأن العقد الّذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين جرى كتابه على يدي علي بن أبي طالب ، وكان من شأن المشركين إذا عاقد حيٌّ من العرب حياً منهم أن لا يحل ذلك العقد إلا من عاقدهم أو أقرب الناس إليهم .

وقد ذُكِر في الخبر أنه وجّه معه بأبي هريرة ، فكان ينادي عليٌّ بن أبي طالب فإذا أعيى نادى أبو هريرة / بذلك ، ولو دفع ذلك إلى عمه العباس لم يوجب ذلك له الإستخلاف[2]. ٣٥أ

وقوله : " لا يؤدي عني إلا رجل مني " لا يوجب أنه ليس منه إلا علي بن أبي طالب

---

(١) اختلف العلماء في السبب من تولي علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البلاغ بالبراءة على أقوال :

الأول : أنه من عادة العرب أن لا يتولى نقض العهد وتقريره إلا رجل من الأقارب ، فلو تولاه أبو بكر لجاز أن يقولوا هذا خلاف ما نعرف فينا فربما لم يقبلوا .

الثاني : أنه لما خص رسول الله ﷺ أبا بكر تولية الموسم خص علياً تطبيباً للقلوب ، ولا أرى له وجهاً فما كان الصحابة في صراع على الإمارة ، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

الثالث : أنه أرسل أبا بكر على الموسم ، ثم أرسل علياً خلفه لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلى علي خلف أبي بكر ويكون ذلك مجرى التنبيه على إمامة الصديق .

الرابع : أنه بعد خروج أبي بكر نزلت السورة فأرسل علي بها .

الخامس : أنه أرسل علياً لقراءة السورة لما فيها من ذكر فضيلة أبي بكر ، فكان من الحسن أن يقرأها غيره، وأرجح الأقوال الرأي الأول كما أن الرأي الرابع له وجه من القبول . انظر : الجامع لأحكام القرآن ٤٥/٨، وأحكام القرآن لابن العربي ٨٩٩/٢ ، والتفسير الكبير للرازي ٢١٩/١٥ .

(٢) ثلاث أو أربع كلمات مطموسات .

دون عمِّه وقرابته ، وكان أبو بكر أميرَ الناس على الموسم تلك السنة ، على ذلك إجماعُ المسلمين ، ولو كان دفع سورة براءة يوجب استخلافه بعده ما كان أبو بكر أميره في تلك السنة ، ولو أوجب ذلك لعلي الخلافة لأوجبها لأبي هريرة لأنه كان معه ، وليس في تخصيص علي بن أبي طالب [بـ] ـتوجيه السورة معه ما يوجب له الخلافة كما لم يكن توجيه النبي ﷺ كتبه وحججه مع سائر رسله إلى نواحي أُخَر يوجب له الخلافة بعده .

وقال أبو عمران موسى بن الأشيب البغدادي : قال قائل من الرافضة : وجه النبي ﷺ أبا بكر بسورة براءة يقرأها على الناس ثم أخذها منه ، ودفعها إلى علي بن أبي طالب ، فمن لم يصلح أن يتلو سورة على أهل قرية يصلحْ للإمامة[1] ؟.

قال القاضي : يقال لهذا القائل قد كان أبو بكر الصديق يصلح لتلاوة سورة براءة على أهل الموسم ، ولكن جرت عادة العرب أن لا يعقد العقود ولا يحلها إلا الذي عقدها أو رجل من صليبه [و][2] عصبته ، فلهذه العلة دفعها إلى علي ، وأخذها من أبي بكر لأنه أمضى للأمر ، وأقطع للقضية ، ولو كان استرجاع النبي ﷺ السورة من أبي بكر لأنه لا يقوم بقراءتها على الناس كان عزله عن الإمارة على الحج أولى من عزله عن قراءة سورة يقرأها صبيٌّ ابن سبع سنين ، لأن القيام بالحج ومناسكه وفرائضه وسننه أدق من قراءة سورة ، ولا يعلم في شرائع الإسلام شيء أفضل من الصلاة والحج[3] ، وقد أمر النبي ﷺ أبا بكر بهما

---

(١) قال خواجه كلان الرافضي : هذا طعن آخر على أبي بكر ، وهو أنه لم يوله النبي عملاً في حيوته أصلاً سوى أنه أعطاه سورة براءة وأمره بالحج بالناس ، فلما قضى بعض الطريق نزل جبريل على النبي عليه السلام ، وأمره برده وأخذ السورة منه وأن لا يقرأها إلا هو أو أحد من أهله فبعث علياً وولاه الحج بالناس .وهذا يدل على أن أبا بكر لم يكن أهلاً لأمارة الحج ، فكيف يكون أهلاً للإمامة بعده ، ولأن من لا يُؤمَنُ على أداء سورة في حيوته كيف يُؤمَن على الإمامة بعد النبي " كشف المراد صـ٤٠١ ، وانظر فضائل أمير المؤمنين ٢/٣٦٠ .

قلت : قد ولي أبو بكر في الإسلام أعمالاً عظاماً أعظمها أنه كان وزير رسول الله ﷺ وأنيسه عند عظائم الخطوب كالهجرة وبدر وغيرها ، وقد أرسله رسول الله ﷺ بسرية إلى بني فزارة كما ولاه الحج سنة تسع واستبقاه في كثير من المواطن لحسن رأيه وجودته .

(٢) ما بين القوسين ساقطه من النص .

(٣) وهو ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سُئل رسول الله ﷺ أي العمل أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا ، قال : الجهاد في سبيل الله ، قيل ثم ماذا ؟ ، قال : =

وجعله على الناس .

وقد قال قائلون : إن النبي ﷺ إنما أخذ السورة من أبي بكر ودفعها إلى علي من أجل أن فيها ذكر أبي بكر في الغار ، وهو قوله : ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ فكره النبي ﷺ أن يتلو أبو بكر هذا في نفسه ، وأحبَّ النبي ﷺ أن يتولى [علي][1] هذه التلاوة في أبي بكر ، لِيُعْلِم الناس مكان أبي بكر من الله/ ومن رسوله. ٣٥ب

وقال ابن الأشيب القاضي : وقد أمَّر المصطفى ﷺ أبابكر سنة تسع على الحج ، وبعث علياً بسورة براءة يقرأها علىالناس ، فكان أبو بكر أميراً على علي بن أبي طالب ، وعلي بن أبي طالب كان يقف بوقوفه ويدفع بدفعه ، ويصلي خلفه ويقفو آثاره ، وهو مأمور غير أمير فكان في تأمير النبي ﷺ أبابكر على علي بن أبي طالب في الصلاة والحج أكبر دليلٍ على أنه أفضل منه .

= حج مبرور . وقوله ﷺ فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود أنه قال : قلت يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ ، قال : الصلاة على وقتها ، قلت : ثم أي ؟ ، قال : بر الوالدين ، قلت : ثم أي ؟؟ قال : الجهاد في سبيل الله .

(١) ساقطة من النص .

استخلاف الرسول الصديق على الصلاة بالناس

٩٨ - عن الليث بن سعد ، حدثني جرير بن حازم ، عن الأعمش ، عن إسماعيل بن رجاء، عن الأوس بن صمعج ، عن عقبة بن عمر وأبي سعيد الأنصاري قال : قال رسول ا لله ﷺ : " يؤم القوم أكثرهم قرآناً ، فإن كان القرآن واحداً فأقدمهم هجرة ، فإن كانت الهجرة واحدة فأقدمهم فقهاً ، فإن كان الفقه واحداً فأكبرهم سناً ، ولا يؤمَنَّ رجلٌ رجلاً في سلطانه، ولا يجلسُ على تكرمته في بيته إلا بإذنه .

٩٩ - وعن شعبة بن الحجاج الواسطي ، عن إسماعيل بن رجاء قال : سمعت أوس بن صمعج يحدث عن أبي مسعود البدري قال : قال رسول ا لله ﷺ : " ليؤم القوم أقرؤهم لكتاب ا لله وأقدمهم قراءة ، فإن كانوا في القرآة سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سناً ، ولا يَؤُمُّ رجلٌ في بيت غيره ، ولا في سلطانه ، ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه ، قال شعبة : قلت لإسماعيل بن رجاء : ما تكرمته ؟ قال : فراشه " .

١٠٠ وعن الحسين بن عيسى الحنفي ، حدثنا الحكم بن إبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول ا لله ﷺ : " ليؤذّن لكم خياركم وليؤمكم قراؤكم "

١٠١ - وعن عبد الملك بن أبي غنية، عن حبيب بن أبي ثابت ، مولى أنس بن مالك ، عن

---

٩٨ - رواه الإمام مسلم عن الليث بسنده إلى أبي مسعود الأنصاري ، وليس أبي سعيد ـ ولم يذكر الفقه ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب من أحق بالإمامة برقم ٢٩٠ (٤٦٥/١) .

رواه ابن أبي شيبة عن الأعمش من غير الفقه ٣٤٣/١ . ورواه الدار قطني في سننه عن الليث بسنده لأبي مسعود إلى قوله (سناً) ٢٨٠/١ ، ط دار المحاسن للطباعة ، القاهرة ، ونسبة الحديث إلى أبي سعيد وهم من الناسخ ، فإن الحديث مروي عن أبي مسعود الأنصاري .

٩٩ - رواه أبو داود عن شعبة في كتاب الصلاة ، باب من أحق بالإمامة برقم ٥٨٢ (١٥٩/١) .

١٠٠ - رواه أبو داود عن ابن عباس في كتاب الصلاة ، باب من أحق بالإمامة برقم ٥٩٠ (١٦١/١) .

ورواه ابن ماجة في كتاب الأذان ، باب فضل الآذان وثواب المؤذنين برقم ٧٢٦ (٢٤٠/١) ،

رواه الطبراني في الكبير عن الحسين برقم ١١٦٠٣ (١٨٩/١١) ، ورواه أبو يعلى في مسنده عن ابن عباس برقم ٢٣٤٣ (٢٣/٤-٢٣٢) .

١٠١ - رواه أبو يعلى في مسنده عن علي بلفظ (ألا إن الأمراء من قريش) ثلاثاً برقم ٥٦٤ (٤٢٦/١) ،

=

أنس ابن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إلا إن الأئمة من قريش ، ألا إن الأئمة من قريش ، ألا إن الأئمة من قريش "

١٠٢ - وعن سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، عن أبي معمر ، عن أبي مسعود البدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : " لِيلني منكم أولوا الأحلام والنُّهى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " .

وعن يزيد بن زريع[(١)] ، حدثنا خالد ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن / مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : " استووا واعتدلوا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، وليلني منكم أولو الأحلام والنهى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " . ٣٦أ

١٠٤ وعن عبد العزيز بن أبي حازم بن دينار ، وحماد بن زيد ، ومالك بن أنس ، عن أبي حازم بن دينار المدني ، عن سهل بن سعد الساعدي ، قال : كان قتالٌ في بني عمرو بن عوف فبلغ ذلك النبي ﷺ فصلى الظهر ، ثم أتاهم وقال لبلال : " إذا حضر العصر ولم آتِ فمر أبا بكر فليصل بالناس ، فلما حضرت الصلاة أذن بلال ، ثم أقام بلال ، ثم قال لأبي بكر تقدم ، فتقدم أبو بكر ثم جاء رسول الله ﷺ يمش بين الصفوف ويشقها حتى قام في الصف الأول، فأخذ الناس بالتصفيق وكان أبو بكر رجلاً لا يلتفت في الصلاة ، فلما

= ويشهد له روايات حديث (الأئمة من قريش) في مسند أحمد عن أنس ١٢٩/٣ والحاكم في المستدرك عن علي ٧٥/٤ وقال الألباني : صحيح . وغيرهما وانظر : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني ط١ ، المكتب الإسلامي ، ١٣٩٩هـ ، ٢٩٨/٢ ، وعن حديث أبي يعلى قال الهيثمي في مجمع الزوائد : وفيه من لم أعرفهم . ١٩١/٥ .

١٠٢ - ورواه مسلم عن الأعمش في كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها برقم ٤٣٢ (٣٢٣/١) . رواه أبو داود في سننه عن سفيان في كتاب الصلاة ، باب من يستحب أن يلي الإمام برقم ٦٧٤ (١٨٠/١) .

(١) رواه أبو داود عن يزيد في كتاب الصلاة ، باب من يستحب أن يلي الإمام في الصف ، برقم ٦٧٥ (١٨٠/١) . ورواه الترمذي عن يزيد في كتاب الصلاة ، باب ما جاء (ليلني منكم) برقم ٢٢٨ (١٦٨/١) ، ورواه أبو يعلى عن يزيد برقم ٥١١ (٤٨/٩) .

١٠٤ - رواه أبو داود عن مالك عن أبي حازم في كتاب الصلاة ، باب التصفيق في الصلاة برقم ٩٤٠ (٢٤٧/١) ، وروى قريباً منه البخاري في صلاة الجماعة، باب من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول (١٣٩/٢) .

أكثر الناس التفت فإذا رسول الله ﷺ في الصلاة ، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن اثبت مكانك فرفع أبو بكر يديه ، فحمد الله على ما أمره به رسول الله ﷺ من ذلك ، ثم رجع القهقرى وراءه حتى استوى في الصف ، وتقدم رسول الله ﷺ فصلى بالناس فلما فرغ أقبل على الناس فقال : أيها الناس ما لكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم بالتصفيح ، إنما التصفيح للنساء ، فمن نابه شيء في صلاته فليقل : سبحان الله فإنه لا يسمعه أحدٌ إلا التفت إليه ، يا أبا بكر ما منعك أن تصلي بالناس حين أشرت إليك فقال أبو بكر : ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ﷺ " .

قال سهل بن سعد التصفيح : هو التصفيق .

١٠٥ - وعن يزيد بن هارون ، حدثنا عيسى بن ميمون ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرج رسول الله ﷺ إلى بعض الأنصار في شيء ، فحضرت الصلاة فقال بلال لأبي بكر : إن رسول الله غائبٌ وقد حضرت الصلاة أفأُقيم وتصلي بالناس ؟ فقال أبو بكر : إن شئتَ ، فأقام[1] وتقدم أبو بكر فصلى بالناس ، ثم جاء رسول الله ﷺ بعدما فرغوا من الصلاة فقال: " أصليتم ؟ قالوا :نعم ، قال من صلى بكم ؟ قالوا: أبو بكر، قال أحسنتم ، لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدمه أحدٌ ، أو / قال : يؤمهم غير نبيه " . ٣٦/ب

١٠٦ - [ ][2] بن عبد العزيز ، عن ابن شهاب الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد

---

١٠٥ - رواه أبو نعيم الأصبهاني في تثبيت الإمامة عن يزيد برقم ٥٧ ص٩١ ، ورقم ٥٨ ص٩٢ ، تحقيق إبراهيم التهامي ط١ ، دار الإمام مسلم ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ورواه الترمذي في مناقب الصديق وعمر برقم ، ٣٦٧٣ (٦١٤/٥) ، عن عيسى بن ميمون وقال : حديث حسن غريب . وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢٩٩/١ ، ورد على من ضعفه ، ورواه ابن حجر في المطالب العالية عن أحمد بن منيع في مسنده وقال المحقق : ضعف إسناده البوصيري لضعف عيسى بن ميمون ، وقال ابن كثير : " إن لهذا الحديث شواهد تقضي بصحته " انظر : المطالب العالية بزوائد الثمانية لابن حجر العسقلاني ٣٣/٤ .

(١) استفهام بلال لا ينفي ما جاء في رواية أنه ﷺ أمر بلالاً أن يأمر أبا بكر أن يصلي لأنه استفهم هل يبادر أبو بكر أولَ الوقت أو ينتظره قليلاً ليأتي ﷺ ، ورجح عند أبي بكر المبادرة بالصلاة لأنها فضيلة متحققة فلا تترك لفضيلة متوهمة .

انظر : المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود ، محمود محمد خطاب السبكي ، ط١ ، مطبعة الإستقامة ، ١٣٥١هـ ، ٤٥/٦ .

١٠٦ - روى مثله الترمذي عن عائشة في الجامع الصحيح في كتاب المناقب برقم ٣٦٧٣ (٦١٤/٥) وقال : هذا حديث حسن غريب .

=

الرحمن ، وعن سعيد بن المسيب ، وعن عروة بن الزبير ، كلُّهم عن عتبة بن غزوان ، قال : قال رسول الله ﷺ : " لا ينبغي لأحد من رجالكم أن يؤم أبا بكر ، ليس عندي لأحد فضل يد في النصيحة إلا لأبي بكر " .

١٠٧ - وعن شعيب بن أبي حمزة القرشي ويونس بن يزيد الإيلي ، عن ابن شهاب الزهري، حدثني حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : لما اشتكى رسول الله ﷺ شكواه الذي توفي فيه قال رسول الله ﷺ : " ليصل للناس أبو بكر ، فقالت عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر رجلٌ رقيق ، وإنه لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن ، فمُر عمر فليصل للناس ، فقال رسول الله ﷺ : ليصل للناس أبو بكر ، فراجعته عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر كثير البكاء حين يقرأ القرآن ، فمر عمر فليصل للناس ، فقال رسول الله ﷺ: ليصل للناس أبو بكر ، فإنكنَّ صواحب يوسف " قالت عائشة : فوالله ما حملني حينئذ على أن أكلمه في ذلك إلا لكراهية أن يتشائم الناس بأول رجلٍ يقوم مقام رسول الله ﷺ ، والله ما كان يقع في نفسي أن يحب الناس رجلاً يقوم مقام رسول الله ﷺ أبداً[1] .

= وروى مثله أبو يعلى في مسنده عن عائشة برقم ٤٧٩٨ (٢٢٨/٨) ، وذكر مثله ابن حجر عن عائشة ونسبه لأحمد بن منيع في الطالب العالية برقم ٣٨٨٥ (٣٣/٤) .

(٢) كلمة مطموسة ولعله عبد الرحمن بن عبد العزيز أو عمر بن عبد العزيز ، فقد ذكرهما الحافظ المزي في تلاميذ الزهري و لم يذكر من اسم أبيه عبد العزيز غيرهما، انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين يوسف المزي، نسخة مصورة عن الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية ، دار المأمون للتراث ، ١٢٧٠/٣.

١٠٧ - رواه ابن حبان عن يونس ، انظر : الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان برقم ٦٨٣٥ (١٤/٩) ، ورواه البلاذري عن الزهري موقوفاً على حمزة في أنساب الأشراف برقم ١١٣٥ (٥٥٩/١) .

(١) التطير والتشاؤم من أعمال الجاهلية ، والعرب كانت تتشائم بالبارح من الطير، وكذا بصوت الغراب ومرور الظباء وشهر صفر من الشهور وغيرها . والرسول ﷺ نهى عن التشاؤم والتطي،ر وكان يعجبه الفأل الحسن لأن التشاؤم سوء ظن با لله تعالى بغير سبب محقق ، بينما التفاؤل حسن ظن با لله، والمؤمن مأمور بحسن الظن على كل حال . والطيرة والتشاؤم شرك من الشرك الأصغر لما جاء في رواية ابن مسعود في الترمذي وابن ماجة وابن حبان وغيرهم عن النبي ﷺ : " الطيرة شرك " فهذا صريح في تحريم الطيرة لما فيها من تعلق القلب بغير الله ، وقال ابن حمدان : تكره الطيرة . وكذا قاله بعض أصحاب أحمد ، وقال ابن مفلح : والأولى القطع بتحريمها لأنها شرك وكيف يكون الشرك مكروهاً الكراهية الاصطلاحية .

انظر : فتح الباري ٢١٢/١٠-٢١٣ ، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، تحقيق محمد حامد الفقي ط١ دار الكتاب الإسلامي ٣١٧-٣١٨ ، صـ٣٧٦ -٣٧٧ .

١٠٨ - وعن يونس بن يزيد ، عن الزهري، حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت : لقد راجعتُ رسول الله في ذلك ، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يكن يقع في قلبي أن يحبَّ الناس بعده رجلاً يقوم مقامه أبداً ، وإلا إن كنت أرى أن يقوم مقامه أحدٌ إلا يتشائم الناس به ، فأردت أن يعدل رسول الله ﷺ ذلك عن أبي بكر .

١٠٩ - وعن أبي معاوية محمد بن خازم الضرير ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لما ثَقُلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فقال رسول الله ﷺ : " مروا أبا بكر فليصل بالناس " ، فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل حَصِر وإنه متى يقوم مقامك لم يُسْمِع الناس ، ولو أمرت عمر ، فقال رسول / الله ﷺ : " مروا أبا بكر فليصل بالناس " فقالت حفصة زوج النبي ﷺ ٣٧أ مثل ما قالت عائشة ، فقال رسول ﷺ : " إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس " ، قالت عائشة فأمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ خفَّة فقام يُهادى بين رجلين ، ورجلاه تخطان في الأرض ، فلما سمع أبو بكر حسَّ النبي ﷺ فذهب ليتأخر ، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت ، فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر فكان رسول الله ﷺ يصلي جالساً ، وأبو بكر قائم يقتدي برسول الله ، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر "(٣١) .

---

١٠٨ - رواه البخاري عن الزهري في كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ، باب وفاة النبي ﷺ ١٤٠/٥ ، ورواه مسلم عنه في كتاب الصلاة ، باب استخلاف الإمام برقم ٩٣ (٣١٣/١) .

١٠٩ - رواه البخاري عن أبي معاوية في كتاب الصلاة ، باب الرجل يأتم بالإمام ويأتم الناس بالمأموم ١٧٢/١. ورواه مسلم عنه في كتاب الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر برقم ٩٥ (٣١٣/١) .

(٣١) تكذب الرافضة هذه الأحاديث الصحاح ، وتزعم أن صلاة أبي بكر بالمسلمين لم تكن عن أمر النبي ﷺ، إنما كان من قول عائشة أرادت به الشرف لأبيها ، يقول المفيد الرافضي : " فجاء بلال عند صلاة الصبح ، ورسولُ الله ﷺ وآله مغمور بالمرض ، فنادى الصلاةَ رحمكم الله ، فأُوذن رسول الله بندائه فقال : يصلي بالناس بعضهم ، فإني مشغول بنفسي فقالت عائشة : مروا أبا بكر ، وقالت حفصة : مروا عمر ، فقال رسول الله ﷺ وآله حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهن على التنويه بأبيها وافتتانهما بذلك ، ورسول الله صلى الله عليه وآله حي : اكففْن فإنكن صُوَيحبات يوسُفُ . ثم =

١١٠ - وعن إبراهيم بن سعد ، وإسحاق بن يوسف الأزرق ، قالا : حدثنا محمد بن إسحاق المطّلبي ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب قال : لما استعزّ برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة فقال رسول الله ﷺ : " مروا من يصلي بالناس ، قال عبد الله بن زمعة[(١)] : فخرجت فإذا عمر بن الخطاب في الناس ، وكان أبو بكر غائباً فقلت : يا عمر قم فصل بالناس فتقدم فكبر فسمع رسول الله ﷺ صوته، وكان عمر يجهرُ فقال : رسول الله ﷺ : فأين أبو بكر ، يأبى الله ذلك والمسلمون إلا أبا بكر، يأبى الله ذلك والمسلمون إلا أبا بكر ، قال فبعث إلى أبي بكر بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى أبو بكر بالناس تلك الصلاة "[(٢)] قال عبد الله بن زمعة : قال لي عمر : ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة ؟ والله ما ظننتُ حين أمرتني أن أصلي بالناس إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ، وإلا ما صليت بالناس ، قلت : والله ما أمرني رسول الله ﷺ بذلك ، ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضرنا بالصلاة في الناس .

١١١ - وعن يحيى بن آدم، حدثنا قيس بن الربيع، عن عبد الله بن أبي السفر، عن أرقم بن

= قام مبادراً خوفاً من تقدم أحد الرجلين ، وقد كان أمرهما بالخروج مع أسامة ، ولم يكن عنده أنهما قد تخلفا . الإرشاد للمفيد، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٩هـ ، ص٩٧ - ٩٨، وانظر : الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب للمفيد ص١٢٨ ، وانظر : حق اليقين في معرفة أصول الدين ، عبد الله شبر ، دار الكتاب الإسلامي ص٢١٣ .

١١٠ - رواه الحاكم في مستدركه عن ابن إسحاق ٦٤٠/٣ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت عنه الذهبي . ورواه الإمام أحمد في مسنده عنه ٣٢٢/٤ ، ورواه أبو داود في كتاب السنة ، باب استخلاف أبي بكر رقم ٤٦٦٠ و ٤٦٦١ (٤٦/٥) . ومعنى استعز أي اشتد به المرض .

(١) عبد الله بن زمعة بن الأسود القرشي الأسدي : ابن أخت أم سلمة أم المؤمنين ، كان يسكن المدينة ، ويقال أنه كان يؤذن لرسول الله ﷺ، وهو من أشراف قريش، قتل يوم الدار مع عثمان سنة خمس وثلاثون. انظر : الإستيعاب ٢٩٨/٢ ، وأسد الغابة ٢٤٥/٣ ، والإصابة ٣٠٣/٢ .

(٢) قال ابن الأثير :" هذا القول يعلم منه أن المراد ليس نفي جواز الصلاة خلف عمر ، كيف وهي جائزة خلف غيره من آحاد المسلمين ممن هو دون عمر ، وإنما أراد به الإمامة التي هي الخلافة والنيابة عن النبي ﷺ فلذلك قال فيه : يأبى الله ذلك والمسلمون " جامع الإصول في أحاديث الرسول لابن الأثير ، تحقيق وتخريج عبد القادر الأرناؤوط ، نشر وتوزيع مطبعة الملاح ، ١٣٩٠هـ ، ٥٩٤/٨-٥٩٥ .

١١١ - رواه البيهقي في السنن الكبرى عن أرقم بن شرحبيل ٨١/٣ .

شرحبيل ، عن عبد الله بن عباس ، عن العباس بن عبد المطلب أن رسول الله ﷺ قال في / يومه الذي توفي فيه : " مروا أبا بكر يصلي بالناس " ، فخرج أبو بكر ، فكبر ووجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين فلما رآه أبوبكر تأخر فأشار إليه رسول الله ﷺ : " مكانك " ثم جلس رسول الله ﷺ إلى جنب أبي بكر ، فاقتدى من المكان الذي قرأ أبو بكر من السورة " .

٣٧ب

١١٢ - وعن أبي معاوية الضرير ، عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن، عن عبد الله بن الكواء ، وقيس بن عباد اليشكري ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لم يمت رسول الله ﷺ فجأة ، مرض أياماً وليالي يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة ، وهو يرى مكاني فيقول : " أين أبو بكر ، مره فليصل بالناس " .

١٠٣ - وعن أسد بن موسى ، حدثنا إسرائيل ، وعن أبي إسحاق ، عن الأرقم بن شرحبيل، قال سرت مع ابن عباس من المدينة إلى الشام ، فسألته أوصى رسول الله ﷺ ؟ فقال: إن النبي ﷺ لما مرض مرضه الذي توفي فيه كان في بيت عائشة ، فقال رسول الله ﷺ : " ليصل أبو بكر بالناس " ، قالت عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر رجل حصر ، فتقدم أبوبكر فصلى بالناس ، ورأى رسول الله ﷺ من نفسه خفة ، فانطلق يهادى بين رجلين ، فلما حس به الناس سبَّحوا ، فذهب أبو بكر ليتأخر ، فأشار إليه النبي ﷺ بيده : مكانك ، واستفتح النبي ﷺ من حيث انتهى أبو بكر من القراءة ، وأبو بكر قائم ، ورسول الله ﷺ جالسٌ ، فائتم أبو بكر بالنبي ﷺ ، وائتم الناس بأبي بكر ، فما قضى رسول الله ﷺ الصلاة حتى ثقل جداً ، فخرج يهادى بين اثنين ، وإن رجليه لتخطان في الأرض فمات رسول الله ﷺ ولم يوصِ " .

---

١١٢ - واصل الحديث في البخاري ومسلم كما جاء في الحديث رقم ١٠٩ ، ورواه البلاذري في الأنساب برقم ١١٣٢ (٥٥٨/١) ، وذكره ابن حجر في المطالب العالية نقلاً عن إسحاق بن راهويه برقم ٤٤٥٨ (٢٩٤/٤) ، وقال عنه صاحب كنز العمال : صحيح ، ٣٢٨/١١ .

١٠٣ - روى نحوه ابن ماجة في كتاب أبواب إقامة الصلاة ، باب ما جاء في صلاة الرسول في مرضه برقم ١٢٢٦ (٢٢٤/١) ، وروى نحوه أيضاً البلاذري في أنساب الأشراف عن أبي إسحاق برقم ١١٣٦ (٥٦٠/١) ، ورواه مختصراً عن إسرائيل البيهقي في السنن الكبرى ٨١/٣ .

١١٤ ـ وعن سفيان بن عيينة ، عن سليمان بن سُحَيم ، عن ابراهيم بن عبد الله بن معبد ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ كشف الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال : " أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ، وإني نهيت أن أقرأ راكعاً وساجداً ، فأما الركوع فعظِّموا فيه الرب، وأما السجود / فاجتهدوا في الدعاء فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم " .

٣٨أ

١١٥ ـ وعن سفيان بن عيينة، عن الزهري ، عن أنس بن مالك قال : آخر نظرة نظرتُها إلى رسول الله ﷺ يوم الإثنين ، كشف الستارة ، فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف ، والناس صفوف خلف أبي بكر ، وأبو بكر يؤمهم ، فأشار إليهم أن امكثوا ، وألقى السجف(١) ، وتوفي من آخر ذلك اليوم .

١١٦ ـ وعن عبد الوهاب بن عطاء ، والمعتمر بن سليمان ، قالا : حدثنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك :أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد .

١١٧ ـ وعن وكيع بن الجراح، حدثنا سفيان الثوري ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبي بكر في مرضه ، وعليه بُردة .

---

١١٤ ـ رواه الإمام مسلم عن سفيان في كتاب الصلاة ، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود برقم ٤٧٩ (٣٤٨/١) .

وروه ابن حبان في صحيحه برقم ٦٠١٣ (٦١٥/٧) ، ورواه النسائي عن سليمان في كتاب الافتتاح باب النهي عن القراءة في السجود ١٧١/١ .

١١٥ ـ رواه البخاري عن الزهري من حديث أنس في كتاب الجماعة ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة برقم ٦٤٨ (٢٤٠/١) ، ورواه مسلم عن الزهري في كتاب الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر برقم ٤١٩ (٣١٥/١) .

(١) السَّجَف : أحد الستَرين المقرونين بينهما فرجة ، المعجم الوسيط ٤١٧/١ .

١١٦ ـ روى النسائي نحواً منه عن حميد عن أنس ، كتاب الإمامة باب صلاة الإمام خلف رجل من رعيته (٧٩/٢) .

وروى مثله البزار عن ابن أمية كشف الأستار ٢٨٦/١ ، رُوى عن حميد البلاذريُ في أنساب الأشراف برقم ١١٢٩ (٥٥٦/١) ، ورواه البيهقي عن حميد في الدلائل ١٩٢/٧ .

١١٧ ـ روى نحوه البلاذري عن حميد في الأنساب برقم ١١٩ (٥٥٦/١) .

١١٨ ـ وعن يحيى بن أيوب، عن حميد الطويل قال: حدثني ثابت البناني، عن أنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد مخالفاً بين طرفيه، فلما أراد أن يقوم قال: ادعُ لي أسامة بن زيد فأسند ظهره إلى نحره ، فكانت آخر صلاة صلاها رسول الله .

١١٩ ـ وعن محمد بن جعفر المديني ، قال حدثني حميد الطويل ، أنه سمع أنس بن مالك قال: إن آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم في ثوب واحد ملتحف خلف أبي بكر الصديق .

١٢٠ ـ وعن عبد الله بن وهب ، وابن القاسم ، قالا : حدثنا مالك بن أنس ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال : قال رسول الله ﷺ : " ما مات نبيٌّ حتى يؤمه رجلٌ من أمته " ، قال : فصلى أبو بكر للناس ، فوجد رسول الله ﷺ خفة فخرج حتى جلس إلى جانب أبي بكر ، فلما انصرف رسول الله ﷺ تكلم كلاماً كثيراً .

١٢١ ـ وعن موسى بن عبيدة ، عن مصعب بن محمد ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ قال : فتح رسول الله ﷺ باباً ، أو كشف ستراً بينه وبين الناس، وهم يصلون خلف أبي بكر فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله ، فسر بالذي رأى منهم ثم قال رسول الله : " ما من نبي توفاه الله حتى يؤمَّه رجل من أمته " .

١٢٢ ـ وعن أسد بن موسى، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن البصري ، قال : لما ثقل

---

١١٨ ـ رواه البيهقي عن يحيى بن أيوب (١٩٢/٧) ، وابن كثير في البداية ٢٥٥/٥ .

١١٩ ـ رواه البيهقي عن محمد بن جعفر في دلائله ١٩٢/٧ ، وذكره ابن كثير في البداية وقال : هذا إسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ٢٥٥/٥ ، ورواه النسائي في سننه عن حميد ٦١/٢ ، وروى مثله البلاذري عن حميد في الأنساب برقم ١١٢٩ (٥٥٦/١) .

١٢٠ ـ رواه ابن عبد البر عن ابن القاسم في التمهيد ١٤٤/٦ ، تحقيق سعيد أعراب ، طبعة المغرب ١٤٠١هـ ، وروى نحوه ابن سعد عن محمد بن إبراهيم ومحمد بن قيس في طبقاته ٢٢٢/٢ .

١٢١ ـ رواه الطبراني عن عائشة في الأوسط وقال الهيثمي : فيه عبد الله بن جعفر والد علي المديني وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٤٠/٩ .

كما رواه ابن الجوزي في صفة الصفوة في فضائل ابن عوف ٣٤٩/١ .

١٢٢ ـ رواه أبو يعلى إلى قوله (أبو بكر) ، ولم يذكر فعل عائشة برقم ٣٥٦٧ (٢٦٤/٦) ، ورواه إنظر ابن عساكر ـ ولم يذكر فعل عائشة ـ صاحب كنز العمال ٢٦٢/٧ ، رواه الهيثمي عن أنس وفي سنده سفيان ابن حسين عن الزهري وهو ضعيف فيما يرويه عن الزهري مجمع الزوائد ١٨٤/٥ .

رسول الله ﷺ جاءه بلال فقال : الصلاة الصلاة فقال رسول الله ﷺ : قد تمنيت الصلاة فمن شاء فليصل ، ومن شاء ترك[1] ، قال : فقال بلال / يا رسول الله فمن يصلي بالناس؟ ٣٨ب
قال : " يصلي بالناس أبو بكر " ، فقالت عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك رق فلم يستطيع أن يقوم ذلك المقام ، قال رسول الله ﷺ : " إليك عني فإنكن صواحبات يوسف ، ليصل لكم أبوبكر " ، قال : فأقمت الصلاة وصلى بهم أبوبكر بعض الصلاة ، فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة، فاجتنح على أسامة بن زيد ورجل آخر حتى دخل المسجد ، فذهب أبو بكر ليتأخر ، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن كما أنت ، فصلى رسول الله ﷺ خلف أبي بكر ، ليريهم أنه صاحب صلاتهم من بعده ، فلما انصرفوا حدثهم النبي ﷺ يومه أجمع ، قال وذلك يوم الإثنين ، وتوفي رسول الله ﷺ في يومه ذلك .

١٢٣ - وعن شعبة عن ابن كهيل ، عن أبي الزعراء ، عن سويد بن غفلة قال سمعت علي بن أبي طالب يقول ، وهو على منبر الكوفة : صلى أبو بكر بالناس سبعة أيام في مرض النبي الذي مات فيه ﷺ .

١٢٤ - وعن محبوب بن موسى الفراء ، عن ابن أسحاق الفزاري ، عن شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الزعراء ، أو زيد بن وهب الجهني ، عن علي بن أبي طالب ، قال: فلما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، وهو يرى مكاني ، فكان أبو بكر يصلي بالناس سبعة أيام في حياة رسول الله ﷺ ، فلما قبض الله نبيه عليه الصلاة والسلام ولاه المؤمنون أمرهم ، حين ولاه رسول الله ﷺ عظيم دينهم .

---

(١) قال محمد حسن المظفر الرافضي : مراد النبي هو التخييرُ في أمر الجماعة والإمامة لا لأصل الصلاة بالضرورة، وحينئذ فيكون خبر الراوي في تتمة الحديث بأن النبي ﷺ قال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) من الإضافات التي تقتضيها السياسة . فضائل أمير المؤمنين ٤١١/٢ .

١٢٣ - رواه البلاذري عن سويد عن علي ، ولكنه ذكر أن صلاته كانت تسعة أيام لا سبعة أيام ، كتاب الأنساب برقم ١١٢٨ (٥٥٥/١) ، ومثله عن علي برقم ١١٣٣ (٥٥٨/١) .

١٢٤ - روى مثله ابن عساكر عن علي ، كنز العمال برقم ٣٥٦٧٠ (٥١٣/١٢) ، وروى مثله الطبري عن علي في الرياض النضرة ١٨٨/١ . ومثله في الإستيعاب عن علي ، وكل ذلك من غير ذكر صلاته بالناس سبعة أيام ٢٤٢/٢ .

١٢٥ - وعن يحيى بن سعيد الأموي، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن جابر ابن عبد الله الأنصاري قال: إن أبا بكر صلى بالناس تسعة أيام.

وقال أبو العباس بن سريج[١]: كان مرض رسول الله ﷺ أياماً، فصلى رسول الله ﷺ في بعضها خلف أبي بكر، وصلى أبو بكر في بعضها خلف رسول الله ﷺ[٢].

وقال أبو [بكر][٣] البخاري: سمعت بعض أهل العلم بالحديث يقول: أول شكاة اشتكى رسول الله ﷺ يوم السبت واشتد عليه الوجع يوم الخميس، ومات يوم الإثنين - بأبي هو وأمي - وصلى أبو بكر بالناس في تلك الأيام سبع عشرة صلاة بأمر المصطفى[٤] فجمع له الفضائل / كلها في إقامته مقامه، وأجمع الناس على أن رسول الله ﷺ قدم أبا بكر في مرضه أن يصلي بالناس، فجمع له الفضائل. ٣٩أ

قال أبو بكر البخاري: أجمع أهل العلم بالحديث والفقه والسير أن المصطفى أمر أبابكر أن يصلي بالناس في مرضه الذي مات فيه[٥]، وإنه صلى خلف الصديق بعض الصلوات، كل ذلك لِيُري الناس أن الصديق أحق بالرئاسة في الدين بعده، وأنه لا مطمع لأحدٍ بعده غير

---

١٢٥ - رواه البلاذري عن علي في الأنساب ١/٥٥٥.

(١) أبو العباس بن سريج هو: أحمد بن عمر بن سريج البغدادي القاضي الشافعي، ولد سنة بضع وأربعين ومائتين، ولي قضاء شيراز، وكان يناظر أبا بكر محمد الظاهري، فضله أبو إسحاق على جميع أصحاب الشافعي، وقال ابن خلكان: ومنه انتشر مذهب الإمام الشافعي في أكثر الآفاق، له مصنفات بلغت كما قال السيوطي أربعمائة مصنف، مات سنة ٣٠٣هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/٢٠١، شذرات الذهب ٢/٥٤٧، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى لابي نصر السبكي، تحقيق الدكتور محمود الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ، ٣/٢١.

(٢) رواه البيهقي من قوله في الدلائل ٧/١٩٣، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٥/٢٧٦.

(٣) ما بين الأقواس ساقطة من النص.

(٤) انظر: البيهقي في الدلائل ٧/١٩٦، وذكره سليمان بن طرخان التيمي في كتابه المغازي. وانظر: البداية والنهاية لابن كثير ٥/٢٧٥، وابن سعد في طبقاته ٢/٢٢٣.

(٥) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٥٦١.

الصديق[1] .

وليس في أركان الإسلام بعد التوحيد أفضل من الصلاة ، لأن النبي ﷺ قال : "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة ... الحديث "[2] . فقرن الصلاة بالتوحيد وشبّهها به لأن التوحيد عمل اللسان ، وكذلك في الصلاة عمل اللسان ، وليس في سائر ما ذكر معهما عمل اللسان[3] .

فإذا امتنع أحدٌ من إيتائهما لم يقم أحدٌ مقام أحدٍ بإيتائهما ، وليس كذلك الصوم و الزكاة والحج ، لأن الصوم ليس فيه عمل اللسان فإذا امتنع من صيام الصومِ من غير جحود قَدِرَ الإمام على تصويمه ومنعه من الإفطار بالنهار ، وإن ادعى أنه لم ينوِ الصوم لم يلتفت الإمام إلى قوله ، وكذلك إن امتنع من إيتاء الزكاة من غير جحود قام الإمام مقامه في إيتائها ، وكذلك إن امتنع من الحج من غير جحود ، فَوقتُ الحج ممدود إلى الموت أو الزمانة ، فيحج عنه غيره في حال زمانته ، وبعد الموت بكل حال[4] .

فكانت الصلاة أقرب شبهاً بالتوحيد ، وأيضاً فإن أول ما افترض الله على العباد التوحيد ثم الصلاة ، وهي عماد الدين ، فجعل الرسول ﷺ ذلك في يد الصديق ، وأقامه مقام نفسه

---

(١) روى البلاذري في أنسابه عن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : أمر رسول الله ﷺ أبا بكر وهو مريض أن يصلي بالناس ، ثم قال الحسن : لَيُعْلِمَهم والله مَنْ صَاحِبُهُم بعده . ٥٦١/١ .

(٢) رواه مسلم من رواية عمر ، باب أركان الإسلام برقم ١٦ (٤٥/١) ، كما رواه البخاري وذكر فيه الشهادة أن محمد عبده ورسوله في كتاب الإيمان ، باب قول النبي بني الإسلام على خمس ، ٨/١ .

(٣) تنقسم الأعمال إلى قسمين : أعمال قلوب ، وأعمال جوارح ، وبعض العبادات هي عبادات قلبية محضة كالتوكل والخوف ، وهناك عبادات هي من أعمال الجوارح ولكن عمل القلب فيها ضروري كالصلاة والصيام وغيرها ، فلابد من الإخلاص وغيره من أعمال القلوب ، وهذه العبادات منها قولية كالتسبيح ومنها فعلية كالصيام ، ومنها فعلية قولية كالحج والصلاة .

(٤) اختلف الفقهاء في وجوب الحج فذهب بعضهم أنه على التراخي ، وهو ما قاله الشافعي والنووي والأوزاعي ومحمد بن الحسن .

وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد وأبو يوسف إلى أنه واجب على الفور ، وكذا بعض أصحاب الشافعي.

انظر : الشرح الكبير للمغني ، لموفق الدين عبد الله بن قدامة ، والشرح لأبي الفرج عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، دار الكتاب العربي ١٧٤/٣ ، ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار لمحمد علي الشوكاني، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ٨/٦ .

في المحراب في صحته ، حين خرج إلى بني عمرو بن عوف[1] ، وفي مرضه الذي توفي فيه فلم يقم أحدٌ بعد المصطفى في ذلك المقام بمثابة الصديق ، لأن الرسول ﷺ قال : " الأئمة من قريش "[2] . " وليؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة ، فإن كانوا في القراءة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم فقهاً ، فإن كانوا في الفقه سواء فأكبرهم سناً "[3] ثم قدمه المصطفى ليصلي بالمهاجرين والأنصار وسائر الناس بَدَله إذ لم تمكنه الصلاة بهم في مرضه الذي مات / فيه ، فدل على أن الصديق كان أقدمهم في قراءة القرآن ، وأقرؤهم لكتابٍ ، وأقدمهم هجرة ، وأفقههم وأكبرهم سناً في الإسلام ، لأنه لا يجوز أن يقول الرسول أن الإمام يكون بهذه الصفة ، ثم يكون في قريش من هو أقدم من الصديق في قراءة القرآن ، وأقرأ لكتاب الله وأقدمهم هجرة ، وأفقه منه ، ثم يترك الرسول ذلك ، ويقدم الرسول في المحراب من ليس هو بهذه الصفة ، فلما قدمه المصطفى ليصلي بالناس بدله في أيام مرضه ، دل ذلك على أنه لم يكن في قريش ولا في الأنصار أقدم قراءة ولا أقرأ لكتاب الله منه ولا أقدم هجرة ولا أفقه ولا أكبر سناً في الإسلام منه[4] ، وقد قال النبي ﷺ : " يؤذن لكم خيركم ويؤمكم قراؤكم "[5] وقال النبي ﷺ : " ليليني منكم

٣٩ب

(١) سبق تخريجه ص ١٨٢ ، في الهامشة ١٠٤ .

(٢) سبق تخريجه ص ١٨١ في الهامشة ١٠١.

(٣) الحديث سبق تخريجه في الهامشة ٩٩ ص ١٨١ .

(٤) لا خلاف عند العلماء بتقديم السلطان وصاحب المكان للإمامة على غيره لحديث : " ولا يُؤَمَّنَّ رجل في سلطانه " كما اتفق جمهور العلماء أن أولى الناس بالإمامة بعده أقرؤهم أو أفقههم واختلفوا فيمن يقدم منهما فقال الشافعية والمالكية والحنفية : بتقديم الأفقه على الأقرأ لأنه قد ينوبه في الصلاة ما لا يدري ما يفعل فيه إلا بالفقه ، وكذا قول عطاء والأوزاعي وأبو ثور .

وذهب الإمام أحمد والثوري وابن سيرين إلى تقديم القارئ على الفقيه ، ثم يقدم بعدهم الأقدم هجرة ، ثم الأسن .

انظر : المغني لابن قدامة ١٨٢/٢-١٨٤ ، والسراج الوهاج على متن المنهاج للنووي بشرح محمد الزهري الغمراوي ، دار الفكر ، ١٤١١هـ ، ص٧٠ ، وشرح فتح القدير لابن الهُمام الحنفي ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٩هـ ٣٤٧/١-٣٤٨ .

(٥) سبق تخريجه إنظر ص١٨١ ، هامش ٣ .

أولو الأحلام والنُّهى "[1] فإذا كان من يقف وراء الإمام يحتاج أن يكون بهذه الصفة ، فينبغي أن يكون صاحب المحراب بهذه الصفة وأرجح منهم بقول النبي ﷺ : " ليلني منكم أولو الأحلام والنُّهى ، ثم الذين يلونهم " .

فكان الصديق من أولي الإحلام والنهى ، فكان مؤذن الصديق مولاه بلالٌ سيد المؤذنين وسيد الحبشة ، وكان يليه مثلُ عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وهم أولو الأحلام والنهى ، وهم الذين أسلموا على يديه بدعائه ، وهم سادة أصحاب رسول الله وأكفاء أبي الحسن ونظراؤه ، فما قام إمامٌ في المحراب بعد المصطفى بمثل مقامه ، يكون مؤذنه سيد المؤذنين وسيد المسلمين ، ويكون مولاه ، ويكون يليه أولو الأحلام والنهى سادات المسلمين ، ويكون إسلامهم على يديه ، فاجتمع في الصديق كلُ خصالٍ شراف ، ما لم يجتمع في كثير من الناس ، يختص برحمته من يشاء من عباده .

وقال عليٌّ بن إسماعيل[2] : وقد علمنا اضطراراً ترك المسلمين النكير على أبي بكر ، وأجمعت الناقلة : أن رسول الله ﷺ قال : " إذا كنتم ثلاثة فليؤمكم أكثركم قرآناً ، وأقرؤكم لكتاب الله ، فإن كنتم في القراءة سواء ، فأقدمكم هجرة ، فإن كنتم في الهجرة سواء فأعلمكم بالسنة ، فإن كنتم في السنة سواء فأكبركم سناً "[3] ثم نقلوا أنه قدَّم أبا بكر / ليصلي بالناس بدله إن لم يُمْكِنْه الصلاة بهم في مرضه الذي توفي فيه ، فدل أنه أقرأهم لكتاب الله وأقدمهم هجرة ، وأعلمهم بالسنة ، وأقدمهم سناً في الإسلام ، فجمع له الفضائل كلها في إقامته مقامه . ٤٠أ

وقال أبو بكر البخاري : وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: ثم الذي كان من تفضيله على علي بن أبي طالب وعلى الناس جميعاً أيام شكواه ، حيث أمره أن يؤم الناس ، ويقوم في

---

(١) رواه ابن أبي شيبة من حديث أبي مسعود في المصنَّف ٣٥١/١ .

(٢) ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء صـ٦٣ ، وذكر نحوه ابن كثير في البداية ، وقال : (وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب) ٢٥٦/٥ .

(٣) روى صدره الإمام مسلم عن أبي سعيد في كتاب المساجد ، باب من أحق بالإمامة برقم ٦٧٢ (٤٦٤/١) وبعضه مروي في المسند عن أبي سعيد ٤٨/٣ .

مقامه في مصلاه ، وعلى منبره ، حتى أن عائشة وحفصة أرادتا صرف ذلك عنه ، فقال النبي ﷺ : " إليكن عني فإنكن صواحب يوسف[1] ، أبى الله ورسوله والمسلمون أن يصلي إلا أبو بكر "[2] ثم لا يستطيع أحدٌ من الناس أن يقول أنه صلى بالناس في تلك الأيام غير الصديق ، ولا يقدر أحدٌ أن يقول إن المأمور بالصلاة كان غير أبي بكر الصديق ، حتى قال الصحابة بأجمعهم : اختاره رسول الله لديننا فاخترناه لدنيانا[3] . وحتى أنهم قالوا : ولاه رسول الله ﷺ صلاتنا ، فزكاتنا تبع لصلاتنا . وهما معظما أمر الدين ، ولا يقدر أحدٌ أن يقول إنه لما تقدم أبو بكر بالناس ليصلي بهم _ والنبي ﷺ مسجًّى أن رجلاً واحداً ممن بين يديه _ قال له : مالك تصلي بنا على غير عهدٍ ولا سبب ؟

ولا قال رجلٌ من خلفه مثل ذلك ، ولا قال رجل من الأنصار منا مصلٍ ومنكم مصلٍ ، كما قالوا منا أمير ومنكم أمير .

فإن كان الناس مع كثرة الخير والشر فيهم ، تركوا مماراته ومدافعته في قيامه مقام رسول الله لتبريزه عليهم عند أنفسهم ، فكفى بذلك دليلاً على الفضل وحجة على الإستحقاق ، وإن كان رضاهم بذلك وتسليمه للذي ثبت عندهم من أمرِ رسول الله ﷺ وتقديمه إياه ، فليس لأحدٍ في ذلك مُتكَلم ، ولا لمشاغب فيه مُتَعَلَّق ، ولا لواقف فيه عذر ، والقوم جميع ، ومصلاهم واحد وتقديمه ظاهر ، ولم تكن صلاة واحدة فتكون خلسة ، والقوم كانوا أشد تقديماً لذلك المقام من أن يدعو رجلاً لم يقهر بسيف ، ولم يَمْتنِع عليهم بعشيرة ، ولم يُفِضْ فيهم الأموال ، وليس معه فضل بائن ، ولا سبب من قرابة ، ولا أمر من النبي ﷺ .

فإن صارت الشيعة / والرافضة إلى الاعتلال بالأحاديث وذكر الآثار وقالوا إنما كان يحتاج إلى المقابلة بين أفعال علي بن أبي طالب وأفعال أبي بكر الصديق . ٤٠ب

قيل لهم: لو كنا لا نجد غير الأفعال، فإذا وجدنا له غير الأفعال ما هو أدل على الفضيلة

---

(١) والمراد : أنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن ، والمراد هو عائشة ، فقد أظهرت أن سبب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها كونه لا يُسْمِع المأمومين القرءة لبكائه ، ومرادها زيادة على ذلك هو أن لا يتشائم الناس به " فتح الباري ٣٧٤/٢ .

(٢) سبق تخريجه ص ١٨٦ برقم ١١٠ .

(٣) روى مثله ابن سعد عن علي في الطبقات ١٨٣/٣ .

من الأفعال لم يكن لنا أن نتخطى الأفضلَ الأنقصَ ، وذلك أن الأفعال إنما تدل على ظاهر عدالة الرجل وفضيلته ، ولا تدل على باطن طهارته وإخلاصه ، وقولُ الرسول ﷺ في الرجل ومديحه له وإخباره عن فضله ، ومنزلته ، والوحيُ ينزلُ عليه صباحاً ومساءً أدل على طهارته وإخلاصه ، فإذا كان العبد كذلك ، كانت النفوس إليه أسكن ، وكان من التبديل أبعد مع السلامة من النفاق والدَّخَل في الإعتقاد ، ولأن الغلط في خبر الرسول ونصه وتثبيته وإفراده الرجلَ بالفضيلة والإستحقاق أقلُّ من الغلط فيما بين أقدار الناس من الموازنة بين أفعالهم وعقولهم وتجاربهم وصلاح الناس عليهم مع كثرة عدد الأفعال المتساوية والمتقاربة من الرجال.

وقال القاضي أبو عمران بن الأشيب : قال قائل من الروافض : إن النبي ﷺ لما أغمي عليه وحضر وقت الصلاة خرجت عائشة زوج النبي ﷺ فقالت : يصلي بالناس أبو بكر ، ثم أفاق النبي ﷺ فخرج فنحَّى أبا بكر عن القبلة ، فمن لم يصلح أن يؤم الناس في صلاة واحدة يصلح أن يكون إماماً للأمة في جميع أمورها ؟!(١) .

قال القاضي : يقال إن هذا رجل جاهل بالعلم ، والأخبارُ الصحاح كلها مجتمعة أن النبي ﷺ قال : " مروا أبا بكر يصلي بالناس " فحاورته عائشة عن ذلك وقالت : إن أبا بكر رجل رقيق القلب ، فأمُر عمر يصلي بالناس فراجعت في ذلك مرات حتى غضب النبي ﷺ وقال: " إنكن صواحب يوسف ، يأبى ا لله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر "(٢) .

وهذا خبرٌ فقد أبى ا لله ذاك ، وأباه المؤمنون .

وأما زوال أبي بكر عن مقامه فهو الذي زال إعظاماً لرسول ا لله وإجلالاً له ، وهكذا كان يجب عليه أن لا يتقدم النبيَ ﷺ إذا حضر ، ولو كان تأخر أبي بكر يدل على أنه لم يره للإمامة أهلاً ، لم يقل مروا أبا بكر يصل بالناس ، وهذا أوضح من أن يحيل على أحدٍ / . ٤١أ

(١) انظر : منهاج الكرامة لابن المطهر الحلي ، من منهاج السنة لابن تيمية ٥٥٦/٨ . وفضائل أمير المؤمنين لمحمد حسن المظفر، ٤٠٩/٢ .

(٢) المشهور في الروايات التي في كتب السنة : (يأبى ا لله والمؤمنون) أو (يأبى ا لله والمسلمون) من غير ذكر الرسول ﷺ ، لكن شيخ الإسلام ذكر رواية بها ذكر الرسول ولم يذكر عمن نقلها ، كما ذكر أخرى ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث .

انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٩٦/١ ، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ، ط مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٨٦هـ صـ٦ .

ولو أن جاهلاً مثله عارضه مثل معارضته فقال إن النبي ﷺ خرج إلى تبوك ، وخلف علياً بالمدينة ، واستخلف على المدينة والصلاة ابن أم مكتوم[1] ، فكيف يجوز أن يستخلف النبي ﷺ علياً على الأمة ، وهو لم يره أهلاً أن يستخلفه على المدينة والصلاة بالناس فيها ، ما كان الفرق بينه وبينه ، وكلاهما مخطئ .

وقال أبو بكر البخاري : وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : ثم إن الرسول ﷺ لا يجد عند كل صلاة قوة يخرج إلى الناس فيقول : " مروا أبا بكر يصل بالناس "[2] ويقول : " يأبى الله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر " دليلٌ على أن ذلك من قِبَل الوحي ، مع قوله لعائشة وحفصة حين أرادتا صرف ذلك إلى عمر منتهراً لهما ، منكراً لكلامهما[3] ، حيث يقول : " إليكن عني إنكن صواحبات يوسف ، أبى الله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر "[4] .

فلو كان الخطب في ذلك صغيراً ما أغلظ النبي ﷺ لهما ولا اشتد ذلك عليه ، وإذا استخلفه الرسول ﷺ في مقامه ، وأمره بالصلاة بأمته لأن من صلى في مقام رسول الله ﷺ وفي مسجده ومصلاه في أعياده وسائر أيامه ، فقد صلى بجميع الأمة ، وتأمر على جميع البرية، لأنه لا إمرة فوق إمرته ، ولا مقام أشرف من مقامه ، وإنما أدخلنا فيها صلاة الجمعة والعيدين، لأن النبي ﷺ حين قال : " أبى الله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر " لم يستثن صلاة دون صلاة .

فإذا كان الكلام عاماً ، والنبيُّ ﷺ على يقين من فراق الدنيا والوحيُّ ينزل عليه ، وقد علم الله ورسوله أن الكلام يتخذه الناس حجة فيما يدل عليه العام .

---

(١) اختلف علماء السير في الذي ولاه رسول الله ﷺ المدينة عندما ذهب إلى تبوك ، فقال ابن هشام والواقدي وابن كثير : ولى المدينة محمد بن مسلمة ، وقيل : سباع بن عُرفطة ، وترك علياً ليخلفه في أهله ونساءه، وقال الصالحي : وقيل ابن أم مكتوم ، ورجح أن الصحيح هو علي بن أبي طالب لما جاء في مصنف عبد الرزاق بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص .

انظر : السيرة لابن هشام ٥١٩/٢ ، وانظر : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ، تحقيق إبراهيم الترزي و عبدالكريم العرباوي القاهرة ١٣٩٩هـ ، ٦٣٨/٥ .

(٢) سبق تخريجه ص ١٨٥ برقم ١٠٩ .

(٣) في هامش الأصل وفي نسخة " لكلاهما " .

(٤) سبق تخريجه ص ١٨٦ برقم١١٠ .

١٢٦- عن سعيد بن سالم القداح ، حدثنا مالك بن أنس ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عثمان بن أبي سليمان بن أبي حثمة ، وعن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن جبير بن مطعم ، عن أبي بكر الصديق ، قال : محمدٌ رسول الله ، بن عبد الله ، ابن عبد المطلب ، واسم عبد المطلب شيبةَ الحمد بن هاشم ، وإنما سمي هاشماً لأنه أول من هَشَم الثريد لقومه في سنة عجفة ، وإنما اسمه عمرو العلاة بن عبد مناف ، واسم عبد مناف المغيرة بن قصي ، وكان يدعى مُجَمِّعاً وله يقول الشاعر : / ٤١ب

أبوه قصيٌّ كان يدعى مُجمِّعاً ... به جمَّع الله القبائل من فِهر[١] .

واسم أم آمنة فاطمةُ ابنة عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة[٢] . واسم أم فاطمة برةُ بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب من رهط عمر بن الخطاب[٣] .

واسم أم برَّة قِلابةُ ابنة الحارث الهذلي من بني لحيان من هذيل[٤] ، وعبد الله وأبو طالب والزبير بنو عبد المطلب بن هاشم ، أمهم فاطمة ابنة عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم[٥] .

واسم أم عبد المطلب بن هاشم سلمى ابنة عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن حذيفة ابن حارِم بن حارثة بن عدي بن النجار ، واسم النجار تيمُ اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، من الأزد ، من رهط سعد بن عبادة الخزرجي سيد الخزرج الأنصاري[٦] .

---

١٢٦ - انظر : السيرة النبوية لابن هشام ١/١ ، وتاريخ الطبري ٢٥١/٢ . وانظر الطبقات لابن سعد ٤٦/١.

(١) البيت كما ذكره ابن هشام :

قصيٌّ لعمرُ الله كان يدعى مُجمِّعا ... به جمع الله القبائل من فهر

وذكر المحقق أن قائله هو حذافة بن جمح. السيرة النبوية لابن هشام ١٢٦/١ ، وانظر البداية والنهاية ٢٦٤/٢ .

(٢) وسماها ابن هشام لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب ، السيرة ١٥٦/١) .

(٣) وسماها ابن هشام لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي ، السيرة ١٥٦/١ .

(٤) انظر كلام المحقق للسيرة النبوية ١١٠/١ .

(٥) انظر :السيرة النبوية لابن هشام ١٠٩/١ .

(٦) وسماها سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، السيرة النبوية لابن هشام ١٠٨/١ .

١٢٧ - وعن أحمد بن بشر الرقي ومحمد بن بشر اليمامي ، قالا : حدثنا إبان بن عبد الله ابن عثمان البجلي ، عن إبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : حدثني علي ابن أبي طالب ، قال : لما أمر الله تعالى رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج رسول الله ﷺ وأنا معه وأبو بكر الصديق، حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر قال علي : وكان أبو بكر مقدماً في كل خير ، وكان رجلاً نسابة ، فسلم أبو بكر عليهم ، فردوا عليه السلام ، فقال أبو بكر : ممن القوم ؟. قالوا : من ربيعة ، قال : أمن هامتها أم من لمازمها[١] ؟ ، قالوا : بل من هامتها العظمى ، قال أبو بكر : وأي هامتها العظمى ؟ قالوا من ذُهَل[٢] ، قال : أذهل الأكبر أم من ذهل الأصغر ؟ ، قالوا : بل من ذهل الأكبر، قال أبو بكر : أفيكم عوف الذي كان يقال " لا حرَّ بوادي عوف "[٣] ، قالوا : لا، قال أفيكم بَسْطام بن قيس[٤]، أبو اللؤى ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا، قال: أفيكم حثماث بن مرة[٥]

---

١٢٧ - رواه البيهقي في الدلائل من حديث محمد بن بشر ٤٢٢/٢ ، ورواه الطبري في الرياض النضرة ١٣١/١ . ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ١٧٣/٣ .

(١) والصحيح : لها زمها ، والهامة الرأس ، واللهازِم : جمع لهزِمة ، واللهزمتان هما عظمتان ناتئتان في اللحيين تحت الأذنين .

والمعنى : أمن أشراف الناس أنتم أم من أوساطهم . انظر : لسان العرب ٤٠٣/٣ ، والرياض النضرة لمحب الدين الطبري ١٣٧/١ .

(٢) ذُهَل: قبيلة من بكر وهم ذُهَلان، وكلاهما من ربيعة ، أحدهما : ذُهَل بن شيبان بن ثعلبة والآخر : ذُهَلُ بن ثعلبة . لسان العرب ١٠٨٣/١ ، والرياض النضرة لمحب الدين الطبري ١٣٧/١ .

(٣) عَوْف بن محلم بن ذهل بن شيبان ، كان مضرب المثل في الوفاء ، وكان يجير الناس بواديه ، ولما مات أقاموا على قبره قبة صارت ملاذاً لمن يطلب الجوار .

وقولهم : " لا حر بوادي عوف " ، أي يقهر من حل بواديه ، وكلٌّ من فيه كالعبيد له بطاعتهم ، المفصل في تاريخ العرب ، د. جواد علي ، ط١ دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ٣٦٣/٤ .

(٤) بَسْطام بن قيس بن مسعود ، فارس ربيعة البكري الشيباني ، أبو الصهباء ، من فرسان العرب في الجاهلية ، قاد قومه في حرب البَسُوس ، قتل يوم السقيفة في حرب بين بني ضبة بن أد وبني شيبان . انظر : المفصل ٣٧٨/٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، و ٥٧١/٤ ، الكامل لابن الأثير ٦١٣/١ .

(٥) والصحيح جَسَّاس بن مُرَّة ، وهو قاتل كُلَيْب بن ربيعة البكري ، وبسبب مقتله نشبت حرب البسوس أربعين سنة ، وقد قُتِلَ جساس خلال هذه الحرب التي أثارها . انظر : المفصل ٤٩٥/٤-٤٩٨ ، الكامل لابن الأثير ٥٣٣/١-٥٣٤ .

حامي الذمار ومانع الجار ؟ قالوا : لا ، قال : أفيكم الحوفَزان[1] قاتل الملوك وسالبها أنفسها؟ قالوا : لا ، قال أفيكم المزدَلِف صاحب العمامة الفَرْدَة ؟ قالوا : لا ، قال : فأنتم أخوال الملوك من كِندة ؟ قالوا : لا ، قال فأنتم أخوال الملوك من لخم ؟ ، قالوا : لا ، قال فلستم ذهل الأكبر ، بل أنتم ذهل الأصغر ، وذكر الحديث بطوله .

١٢٨ - وعن أبي معاوية الضرير ، وإسماعيل بن عياش ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال: كانت عائشة ابنة أبي بكر الصديق من أعلم الناس بأنساب / العرب وأشعارها في الجاهلية . ٤٢أ

وقال أبو بكر البخاري رحمه الله : وقد قال بعض أهل العلم : إن الصديق كان أعلم العرب بالعرب ، وأرواها لمناقبها ومثالبها ، وأعرفها بخيرها وشرها ، ولذلك قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت مع شرف حسان وسنه وعلمه ، وتحاكم الشعراء إليه ، حيث أمره أن يهجو أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب[2] أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة ، وحيث قال له :

---

(١) الحَوْفَزان : لقب الحارث بن شريك بن عمرو الشيباني ، بكري من ربيعة ، لقب بذلك لأن قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ، فارس بكر بن وائل ومفخرتها ، شارك في حرب البسوس وكان على قومه .

المفصل في تاريخ العرب ٥٩٢/٤ .

١٢٨ - روى الطبراني عن الزبير قال : ما رأيت أمرأة كانت أعلم بطب ولا فقه ولا شعر من عائشة . رواه برقم ٢٩٤ (١٨٢/٢٣) ، وقال المحقق : رجاله رجال الصحيح .

(٢) أبو سفيان بن الحارث : ابن عم رسول الله ﷺ ، وكان شاعراً يهجو رسول الله ﷺ ، وكان شديداً على الإسلام ، وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة من حليمة ، مكث عدواً لله ورسوله حتى أسلم يوم فتح مكة ، وشهد مع رسول الله ﷺ حُنيناً فأبلى بلاءً حسناً ، وكان شبيهاً برسول الله ، وقال فيه فيما يرويه الحاكم في مستدركه ٢٥٥/٣ (سيد فتيان الجنة أبو سفيان بن الحارث) وقال أيضاً ﷺ : " أبوس فيان بن الحارث خير أهلي " قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وسكت عنه الذهبي ، مات سنة ٢٠هـ ، بالمدينة ، صلى عليه عمر ، ودفن بالبقيع .

انظر : الطبقات ٤٩/٤ -٥٢ ، والإستيعاب ٨٣/٤ ، والإصابة ٩٠/٤ .

" اهجهم ومعك روح القدس "[1] وحين قال : هيج الغطـاريف علـى بـني منـاف ، إيـت يـا حسانُ أبا بكر فقل له : بقي قتل أبي[2] ، كذلـك كـان جبـير بـن مطعـم[3] أعلـم العـرب بالعـرب بعد الصديق لأنه كان المتولي لتأديبه ، وكذلك عائشة زوج النبي ﷺ ، لأنها أخذت عن أبيها أنساب العرب وأشعارها ، فكانت أعلم الناس بعد الصديق ، بأشعار العرب الجاهلية وأنسابها ومثالبها ومناقبها رحمة الله عليه وبركاته .

---

(١) روى مسلم في صحيحه نحوه من حديث البراء بن مالك في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل حسان ابن ثابت برقم ٢٤٨٦ (١٩٣٢/٤) ، ومروي نحوه في صحيح البخاري في كتاب الصلاة ، بـاب الشعر في المسجد ١١٦/١ .

(٢) العبارة غير مفهومة المعنى ، ولم أجد من ذكرها فنقلتها كما جاءت .

(٣) جُبَيْر بن مُطْعِم بن عدي القُرَشي النوفلي : من أكابر قريش ، وعلماء الأنساب فيها ، أسلم بين الحديبيـة والفتح ، وقيل : في الفتح ، قال جبير : " أخذت النسب عن أبي بكر الصديـق وكـان أبـو بكـر أنسـب العرب " ، مات سنة ٩٧ هـ وقيل ٩٥هـ ،

انظر : الإسـتيعاب ٢٣٣/١ ، وأسـد الغابـة ٣٢٣/١ ، والإصابـة ٢٢٦/١ ، وانظـر : تـاريخ الخلفـاء للسيوطي ص٤٣ .

١٢٩ - عن شعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري ، ومسعر بن كدام ، وأبو عَوانة ، وقيس بن الربيع ، وغيرهم ، كلهم عن عثمان بن المغيرة ، عن علي بن ربيعة ، عن أسماء بن الحكم الفزاري ، عن علي بن أبي طالب قال : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله بما شاء منه ، وإذا حدثني غيره عنه لم أصدقه إلا أن يحلف لي ، فإذا حلف صدقته ، وحدثني أبو بكر الصديق ، وصدق أبو بكر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له " .

١٣٠ - وعن يعقوب بن حميد بن كاسب ، حدثنا سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أخيه[1] أنه سمع علي بن أبي طالب يقول : " ما حدثني أحد حديثاً لم أسمعه أنا من رسول الله ﷺ إلا أمرته أن يقسم بالله لقد سمعه من رسول الله ﷺ إلا أبو بكر ، فإنه لا يكذب ، فحدثني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " ما ذكر عبد ذنباً أذنبه فقام حين ذكر ذنبه فتوضأ فأحسن وضوءه ثم تقدم فصلى ركعتين ثم استغفر لذنبه ذلك إلا غفر له " .

---

١٢٩ - رواه ابن ماجة في سننه عن مُسْعِر وسفيان في كتاب إقامة الصلاة ، باب في الصلاة كفارة ، برقم ١٣٩٢ (٢٥٤/١) ، ورواه أحمد عن أبي عوانة برقم ٥٦ (١٧٨/١) طبعة أحمد شاكر وقال : إسناد صحيح ، ورواه الترمذي عن أبي عوانة برقم ٣٠٠٦ (٢٢٨/٥) كتاب التفسير ، باب تفسير آل عمران وقال : إسناده حسن .
ورواه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة ، باب الاستغفار ، برقم ١٥٢١ (٨٦/٢) ، ورواه ابن حبان عن عثمان في صحيحه برقم ٦٢٢ (١٠/٢) ، ورواه الحميدي في مسنده برقم ١ (٢/١) عن عثمان .

١٣٠ - رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء عن سعد عن أخيه عن جده برقم ١١٩٠/٣ .
وروى مثله الطبراني في الأوسط عن علي برقم ٥٨٨ (٣٤٨/١) ، ورواه عنه الحميدي في مسنده برقم ٥ (٥/١) ، قال ابن عدي هذا الحديث طريقه حسن وأرجو أن يكون صحيحاً ، إلا أن البخاري أنكره وقال : إن أصحاب النبي ﷺ قد روى بعضهم عن بعض ولم يحلف بعضهم بعضاً " وتبعه العقيلي في إنكاره مستشهداً بأن علياً قد سمع من عمر فلم يستحلفه ، وتبعهم ابن حجر فاحتج بأنه قد جاءت عن علي رواية عن المقداد وأخرى عن عمار وآخرى عن فاطمة رضي الله عنهم وليس في شيء من طرقهم أنه استحلفهم . انظر : تهذيب التهذيب ٢٦٧/١ - ٢٦٨ .

(١) في الهامش يقول الناسخ : لعله سقط عبد الله عن أبيه عن جده أبي سعيد المقبري كذا رواه هارون بن موسى الفروي عن سعيد عن أخيه عن أبيه عن جده .

قال أبو بكر البخاري رحمه الله : / وفي نفس هذا الحديث أدلة أجلُّها : أن سنن رسول الله ﷺ كلها لم تكن عند علي بن أبي طالب - كما ادعت الرافضة — ولا سمعها كلها من رسول الله ﷺ - كما ادعى بعض الناس - ، وأن علياً قد سمع سنن رسول الله ﷺ من غير أبي بكر بقوله : " ما حدثني أحدٌ حديثاً لم أسمعه أنا من رسول الله إلا أمرته أن يقسم بالله لقد سمعه من رسول الله " ، وأنه ذهب عليه بعض السنن الخاص النادر كما ذهب على أكفائه ونظرائه قبله ، ومع هذا فإنه كان مستحقاً للخلافة في أيامه ، وإن كان ذهب عليه بعض السنن ، كما كانوا مستحقين للخلافة في أيامهم نظراؤه وأكفاؤه[1] وإن كان ذهب عليهم بعض السنن الخاص النادر ، وإنه حدث عن أبي بكر ، عن النبي ﷺ ، ولم يحدث أبو بكر عن علي عن النبي ﷺ بشيء ، فصار لأبي بكر مزيةٌ عليه ، وإن علياً قد شهد لأبي بكر أنه كان لا يكذب وإنه كان صادقاً في قوله ، وكان أبو بكر بالمنزلة التي وصفه بها علي بن أبي طالب عند الله ورسوله وعند الصحابة — لا كما وصفته الروافض — ، وأن الإستغفار أفضل عمل المؤمنين بعد الإيمان ، لأن الله قَرَنه بالتوحيد ، وأمر سيد النبيين بذلك ، قال الله تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنت ﴾[2] فأعلَمَنا الله أن ليس بعد معرفة الله أفضل من الإستغفار ، فإذا أذنب العارف بالله[3] ذنباً ثم توضأ وصلى ركعتين ثم استغفر لذنبه، نرجو أن يُغْفَر له لأن الله لم يأمره بالإستغفار إلا وهو يريد أن يغفر له .

٤٢ب

١٣١ - عن معمر بن راشد ، ويونس بن يزيد ، ومالك بن أنس ، والوليد بن محمد ، كلهم يحدث عن محمد بن شهاب الزهري ، حدثنا مالك بن أوس بن الحدثان البصري ، عن عمر ابن الخطاب[4] ، قال : قال رسول الله ﷺ : " لا نُورَثُ ما تركنا صدقة " يريد رسول الله نفسَه ، ثم قال عمر بن الخطاب : والله يعلم إن أبا بكر فيها لصادق بارٌ راشد تابع للحق .

---

(١) وافق المؤلف في تركيبه لهذه الجملة لغة مسموعة عن العرب هي لغة : " أكلوني البراغيث " .

(٢) سورة محمد آية ١٩ .

(٣) يقول ابن القيم : " لا يَصِفون بالمعرفة إلا من كان عالماً بالله وبالطريق الموصل إلى الله بآفاتها وقواطعها، وله حال مع الله تشهد له بالمعرفة ... وقد قال رسول الله : " أنا أعرفكم بالله ، وأشدُّكم له خشية " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم الجوزية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة، ١٣٧٥هـ ، ٣٣٧/٣ .

١٣١ - رواه البخاري عن مالك في كتاب الجهاد ، باب فرض الخمس ، ٤٢/٤-٤٤ .

(٤) في الهامش : " صوابه أبو بكر " والصحيح ما أثبته المؤلف وأثبته كما جاء في رواية البخاري .

١٣٢ - وعن علي بن الحسن بن شقيق ، حدثنا أبو حمزة ، عن عاصم بن كليب عن شيخ من قريش من تيم ، قال : حدثني عبد الله بن الزبير قال : كنا جلوساً عند عمر بن الخطاب فقال عمر : حدثني أبو بكر ، وأحلف بالله إنه صادق أن رسول الله ﷺ قال : " لا نورث، إنما ميراثنا في سبيل الله وللفقراء والمساكين " .

١٣٣ - وعن عمر بن عبد الواحد ، عن صدقة أبي معاوية ، عن محمد بن عبد الله / ٤٣أ بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير قال : حدثتني عائشة زوج النبي ﷺ قالت : أرسل أزواج النبي ﷺ عثمان بن عفان إلى أبي بكر الصديق يسألنه ميراثهن مما أفاء الله علي رسوله ، حتى كنت أنا الذي رَددتُهُنَّ عن ذلك ، فقلت لهن: ألا تتقينَ الله ، ألم تسمعن من رسول الله ﷺ يقول : " لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمدٍ في هذا المال " .

١٣٤ - وعن الوليد بن مسلم ، أخبرني مرزوق بن أبي الهذيل ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : سألت فاطمةُ ابنة رسول الله ﷺ أبابكر بعد وفاة رسول الله أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ، مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : " لا نورث ، ما تركنا صدقة " ، فقالت أنت ورسول الله أعلم(١) .

---

١٣٢ - رواه أحمد في المسند عن عاصم برقم ٧٨ (١٨٧/١) طبعة أحمد شاكر ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه راوٍ لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح ٢٠٧/٤ .

١٣٣ - رواه مختصراً البخاري عن ابن شهاب الزهري في كتاب الفرائض ، باب قول النبي ﷺ : لا نورث ما تركنا صدقة ٥/٨ . وكذا رواه مسلم عنه في كتاب الجهاد والسير ، باب التنفيل وفداء المسلمين بالأسرى برقم ١٧٥٨ (١٣٧٩/٣) .

١٣٤ - قول النبي ﷺ الذي يرويه أبو بكر رواه البخاري في صحيحه كما جاء في الحديث السابق . وقول فاطمة " أنت ورسول الله أعلم " . قد ورد في الحديث الذي رواه أحمد في مسنده برقم ١٤ (١٦٠/١)، ط أحمد شاكر ، عن أبي الطفيل .

(١) في السنة السابعة من الهجرة فتح الله على نبيه قرية فَدَك ، وهي خارج المدينة قرب خيبر ، كانت مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وكانت أرضاً ذات نخل ، وكان رسول الله ينفق منها على نفسه وأهل بيته وذوي الفاقة من أهل المدينة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يدخر منها لنفسه بعد حاجته شيئاً .

=

وقال أبو بكر البخاري: حدث عمر بن الخطاب عن أبي بكر الصديق، كما حدث علي ابن أبي طالب عن أبي بكر، ولم يحدث أبو بكر الصديق عنهما بشيء قط من سنن الرسول.

وفي نفس هذا الحديث دليلٌ على أن عمر لم يسمع هـذه السنة من رسول الله قوله : " لا نورث " لأنها لو كانت عنده ما قال : حدثني أبو بكر سمعت رسول الله ﷺ يقول ، ولا عند علي بن أبي طالب لأنها لو كانت عنده ما قال لفاطمة : اطلبي ميراثك من أبيك ، ولا عند فاطمة لأنه لو كان عندها لما طالبت أبا بكر بالميراث ، ولا عند أزواج النبي ﷺ لأنه

= وبعد وفاة رسول الله طالبت بها فاطمة على أنها ميراثُها من أبيها ﷺ فأخبرها أبو بكر أن الأنبياء لا يورثون ، فغضبت لذلك فاطمة رضي الله عنها وهجرت أبا بكر واسترضاها أبو بكر رضي الله عنه وبقيت وقفاً لمصالح المسلمين وأمرها إلى من ولي أمورهم .

وأما ما تركه رسول الله من صدقة بالمدينة مما أفاءه الله عليه من بني النضير فدفعها عمر إلى علي والعباس بعد سنتين من إمارته ، وأخذ عليهم موثقاً من الله أن يعملا بها بما كان يعمل به رسول الله ﷺ ثم اختلفا فيه ، فاحتكما إليه ، فرفض ان يحكم بينهما سوى بقضائه الاول أو يردانه ثم التمسها منهما لسد خُلة المسلمين ، فدفعاها إليه .

وإعطاء عمر لعلي والعباس هذا الميراث لا على جهة الإرث ، لأن ابن العم لا يرث مع وجود العم ، بل دفعها إليهما ليتصرفا بها بمصارف رسول الله . وعندما منع الصديق ميراث رسول الله عن أهله فإنه لم يترك قرابة رسوله عالة على الناس ، بل قد أعطاهم هو وعمر أضعاف ما خلف رسول الله من مال .

انظر : صحيح البخاري ٤/٤٥ ، وانظر : منهاج السنة ٦/٣٤٦ ، ومختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي صـ٢٤٥ ، والوشيعة في نقد عقائد الشيعة ، لموسى جار الله صـ١٦٧ .

والشيعة تُعَوِّلُ كثيراً على قضية فدك في الطعن على الصديق وأنه ظلم أهل بيت رسول الله بدَل الإحسان إليهم كما وصى الله في كتابه : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ .

وتدعي الشيعة أرض فدك أنها لفاطمة فهي ميراثها من أبيها ، وتارة تدعي بأنها هبة من رسول الله لفاطمة بشهادة أم أيمن وعلي .

وتروي الرافضة أن الصديق أبطل حقها بالميراث بخبر رواه في نفسه ، ولم يروه معه أحد غيره ، ثم رد شهادة أم أيمن وعلي في حق فاطمة ، وتزعم الرافضة أن عمر بن عبد العزيز ردها لأولاد فاطمة في جملة من المظالم التي ردها لأهلها ، ثم سلبهم إياها مَنْ بَعده ، ثم ردها السفاح والمهدي والمأمون عليهم .

انظر : الشيعة في الحقائق والأوهام ، للسيد محسن الأمين صـ٤٤٢ ، وكشف المراد صـ٣٩٩ ، وانظر : عقائد الإمامية الاثني عشرية لابراهيم الموسى الزنجاني ط٢ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٩٣هـ ، صـ١٢٦ .

لو كان عندهن لما أرسلنَ إلى أبي بكر وعثمان بن عفان ، ولا كان عند عثمان لأنه لـو كـان عند عثمان لأخبرهن حين أرسلنه إلى أبي بكر ، وقُبِل قول أبي بكر في ذلك ، ولم يتهم لأنه كان صديق هذه الأمة .

فإن قال قائلٌ من الروافض : قد اتهم أبو بكر في قوله ذلك ، ولكن لم تبلغ يـدُ الطالب في إبطال حكمه في الميراث ، فَغُلِب طالب الحق ، فلم يقدر على الوصول إلى حقه[1] .

قيل : هذا دعوى بلا برهان ، وطعن على جميع الصحابة ، أنهم رأوا منكراً فلم يغيروه، فوصفهم بخلاف ما وصفهم الله تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى في كتابه: ﴿ كنتم خير أمة أخرِجت للناس تأمرون بالمعروف وتَنهَون عن المنكر ﴾[2] فلما لم ينكروا / على أبي بكر قوله دل على أنه كان في الصدق عندهم بالمنزلة العليا ، كما كان عند الله وعند رسوله في الصدق بالمنزل الأعلى ، وسماه رسول الله ﷺ الصديق ، وسماه جبريل الصديق[3] ، ولم يسمياه الصديق إلا بأمرِ الله . ٤٣ب

وأيضاً قيل له : احسب أن الأمر كان كما وصفت في أيامه ، وفي أيام عمر ، وفي أيام عثمان ، لأنهما كانا من شيعته فلم يخالفا صاحبهما ، فجاء الإمام العادل الذي رضي أهل السنة والشيعة والرافضة بحكمه ، فأقر ذلك الحكمَ الإمامُ العادل على ما قضى به الصديق ،

---

(١) قال ابن المطهر في كشف المراد : " وهذا دليل آخر على عدم صلاحية أبي بكر للإمامة ، وتقريره أنه خالف كتاب الله في منع إرث رسول الله ، ولم يُورِث فاطمة عليها السلام ، واستند إلى خبر رواه عن النبي صلى الله عليه وآله .. فهو خبر واحد لم يعرف عن أحد من الصحابة موافقته على نقله ، فكيف يعارض الكتاب العزيز المتواتر ، وكيف بين رسول الله هذا الحكم لغير ورثته ويخفيه عمن يرثه . كشف المراد صـ٣٩٩ .

قال شيخ الإسلام : < حديث " لا نورث ما تركنا صدقة " رواه عن رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والعباس وأزواج النبي ﷺ وأبو هريرة ، والرواية عن هؤلاء ثابتة في الصحاح والمسانيد > وزاد الألوسي في مختصر التحفة ورود روايات عن أبي الدرداء وحذيفة أيضاً : انظر : منهاج السنة لابن تيمية ١٥٨/٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣٠٧/٥ -٣٠٨ . ومختصر التحفة الاثني عشرية للالوسي صـ٢٤٤ .

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠ .

(٣) انظر : ص ١٥٧ هامشة ٢ .

فلا يخلو الإمام العدل بترك ما قضى الصديق من أحد أمرين :

إما أن يكون رأى ما قال وفعل الصديق وحكم صواباً ، لأنه كان عنده إمام هدى مستحقاً للحكم ، مقبولَ القول ، فلذلك لم ينقض حكمه ، وأهل السنة والحق يقولون : إن الصديق كان عند علي إمام هدى ، فلذلك لم ينقض حكمه ولم يبطل قوله[1] .

أو ما قال الصديق وفعل وحكم لم يكن صواباً ، ولم يكن عنده إمام هدى ولا مقبول القول ، ولا مستحقاً للحكم ، فوجب عليه أن ينقض حكمه ، وأن يوصل كل ذي حق إلى حقه ، فيعطي نصيب إبنة المصطفى النصف من ميراث أبيها إلى ورثتها ، لأنها ماتت في أيام خلافة أبي بكر ، ويعطي لأزواج النبي ﷺ الثمن من تركة زوجهن إذا كن باقيات أو إلى ورثتهن ، ويعطي ما بقي من تركة المصطفى لورثة عم المصطفى لأن عم المصطفى مات في أيام خلافة عثمان[2] .

فلمّا لم يفعل إمام العدل ذلك في أيامه ، وقد ملك الشرق والغرب والحجاز واليمن ، ويسير في مائة ألف عنان أو فوق ذلك أو دونه ، وليس فوق يَدِه يدٌ ، فقد شارك من كان قَبْلَه من الأئمة في الظلم لأن المسلمين قد أجمعوا لا اختلاف بينهم ، لو أن إماماً حكم بحكمٍ ما بخلاف نص الكتاب أو السنة المجتمع عليها أو الإجماع ، وجب على من يجيء بعده من الأئمة أن يبطل حكم ذلك الإمام ، ويحكم ربما نص الله في كتابه أو رسوله أو الإجماع[3] فلما لم يبطل علي بن أبي طالب حكم أبي بكر علمنا أن حكم أبي بكر كان حكم حقٍ وصواب ، ولا يُظَن بعلي بن أبي طالب أنه رآه باطلاً ورضي به ، لأنه من رأى شيئاً من الباطل وهو يقدر على تغييره فلم يفعل ، فقد خرج الإمام خاصة ووجب عزله[4] .

---

(١) يقول علي رضي الله عنه فيما رواه عنه أحمد في مسنده قال : " خير هذه الأمة بعدَ نبيها أبو بكر وعمر " ويقول فيما رواه البيهقي : " أما لو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فَدَك " وسيفرد المؤلف رحمه الله فصلاً عن ثناء علي وأهل بيته على الصديق والفاروق ، بعنوان " حبُّ الصديق والفاروق ومعرفة فضلهما من السنة "

(٢) هو العباس رضي الله عنه : مات سنة ٣٢هـ .
انظر : الطبقات ٣٣/٤ ، والإصابة ٢٢٧/٢ .

(٣) وإلا كان شريكاً له في المنكر الذي هو عليه فإن الإمام إنما نصب لإقامة الشريعة ، ورد المظالم ، وغيرها، مما تقوم به مصالح العباد . انظر الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء ، تعليق : محمد حامد فقي ، ط دار الفكر ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٧٧ .

(٤) اتفق العلماء على وجوب عزل الإمام إذا ارتد عن الإسلام لقوله تعالى : ﴿ ولن يجعلَ الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ كما اتفقوا في وجوب عزل الإمام تارك الصلاة والدعوة إليها لقوله : قلنا يا رسول =

١٤٤أ وقد قال قائل من الرافضة : وأي دليلٍ أدل على غلطهم من أن يجعلوا أمر / الصلاة دليلاً على إمامة أبي بكر بخبر عائشة ابنة أبي بكر ، ويردون خبر فاطمة في فَدَك ، وعليُّ بن أبي طالب وأمُّ أيمن[١] يشهدان لها بذلك[٢] .

فيقال لقائل هذا القول : ينبغي أن تعرف أولاً المعارضة والموازنة والمقابلة والمنقوض والمتساوي ، فإمامة أبي بكر الصديق بالناس في أيام مرض النبي ﷺ قد نقلها الناس : عليُّ بن أبي طالب ، والعباسُ بن عبد المطلب ، وعبدُ الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر[٣] ، وزيد ابن ثابت[٤] ، وأبو هريرة ، وأنس ، وعائشة ، وغيرهم ، وصح به الإجماع : أن أبا بكر الصديق صلى بالناس في أيام مرض النبي ﷺ ، وبعد وفاته ، ولم يصل بالناس غيره ، ولا تجد أحداً يخبرك أن مصلياً بالناس في أيام مرض رسول الله ﷺ وبعد وفاته كان غير أبي بكر ، لا في خبر صحيح ولا سقيم ، وخبر فاطمة إنما جاء بمجيء الحدث ، وهذا لا يوازى بهذا ولا يدانيه .

= الله : أفلا ننابذهم ، قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة ، وأيضاً اتفقوا على وجوب عزل الإمام التارك للحكم بما أنزل الله لقوله : " اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله " .

وأما الإمام إذا فسق أو ظلم فالجمهور على بقائه ، وذهب بعض أصحاب الشافعي والشافعي في القديم، والمشهور عن أبي حنيفة أنه وجب عزله .

ومن دواعي العزل التي فصل بها العلماء نقص التصرف بالقهر أو الحجر ومنها أيضاً نقص الكفاءة .

انظر: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة . د. عبد الله بن عمر الدميجي ص،٤٦٨ – ٤٨٢ .

(١) أم أيمن مولاة رسول الله وحاضنته ، اسمها بركة بنت ثعلبة ، وهي حبشية تزوجها عبيد بن زبير ، فولدت له أيمن ، ثم استشهد يوم خيبر فزوجها رسول الله لزيد بن حارثة ، فولدت له أسامة . هاجرت الهجرتين ، وشهدت أحداً وخيبر ، وماتت في خلافة عثمان .

انظر : الإستيعاب ٢٤٣/٤ ، وأسد الغابة ٣٦/٧ ، والإصابة ٤١٥/٤ .

(٢) انظر : كشف المراد ، لابن المطهر ص٣٩٩ ، والاحتجاج للطبرسي ١٢١/١ – ١٢٢ .

(٣) انظر : ترجمته في الطبقات ١٤٢/٤ ، والإستيعاب ٣٣٣/٢ ، والإصابة ٣٣٨/٢ .

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك النجاري الخزرجي الأنصاري : استصغره رسول الله يوم بدر ، ويقال بأنه شهد أحداً ، وهو من علماء الصحابة ، تولى جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان ، استعمله عمر على القضاء ، وكان يستخلفه إذا سافر ، توفي ٤٥هـ .

انظر : الطبقات ٣٥٨/٢ ، والإستيعاب ٥٣٢/١ ، والإصابة ٥٤٣/١ .

والخبر الذي روي عن فاطمة أن النبي ﷺ أعطاها فَدَك ، قال أبو عمران القاضي : إن في هذه القصة شيئاً يحتاج فيه إلى التوقيف : أن النبي ﷺ كان أطعمها إياها فكانت تنفق ما يجيء منها ، ولم يكن عندها ولا عند علي ابن أبي طالب أن النبي ﷺ قال : " لا نورث ما تركنا صدقة " فطالبت بها على أنها موروثة بقول فاطمة وعلي وأم أيمن أن النبي ﷺ أعطى فدك لفاطمة حقاً في الطَعْمَة[1] في حياته خاصة ، وخفي على فاطمة وعلي قول الرسول ﷺ: " لا نورث ما تركنا صدقة " فأبطل أبو بكر الصديق فيها الميراث ، وقد صدقته فاطمة في خبره ، وصدقه علي بن ابي طالب أيضاً ، فرجع إلى قوله .

والدليل على ذلك أن علياً حين استُخْلف ترك الفعل من أبي بكر على ما قضى به أبو بكر ولم يغيره ، ولو كان باطلاً ما استحل تركه ، ولكان الحسن[2] والحسين[3] يطالبانه بحقهما الذي ورثاه عن أمهما ، وليس للتهمة في فعل أبي بكر موضع في أنه رد فاطمة عن حق، لأنه قد حرم أزواج النبي ﷺ ، وفيهن ابنته عائشة ، وحق العم العباس بن عبد المطلب. والرافضة أكذب هذه الأمة[4] .

وقد قال هذا القائل أيضاً : قد قال الله تعالى : ﴿ وورثَ سليمانُ داودَ ﴾[5] وقال :

---

(١) انظر : الاحتجاج للطبرسي ١٢١/١ -١٢٢ ، وقال الألوسي :" ما زعموا أنه صدر من علي كرم الله تعالى وجهه وأم أيمن محض أخبار ، وأبو بكر لم يقض ، لا أنه لم يقبل شهادتهما ، على أنه لو لم يقبل ، وردَّها لكان له وجه ، فإن نصاب الشهادة في غير الحدود والقصاص رجلان ، أو رجل وامرأتان .
مختصر التحفة /٢٤٥-٢٧٦ ، وانظر : منهاج السنة ٢٣٨/٤ .

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله ﷺ .
انظر ترجمته في : الإستيعاب ٣٦٨/١ ، وأسد الغابة ١٠/٢ ، والإصابة ٣٢٧/١ .

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله ﷺ .
انظر ترجمته في : الإستيعاب ٣٧٧/١ ، وأسد الغابة ١٨/٢ ، والإصابة ٣٣١/١ .

(٤) يقول شيخ الإسلام : (وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف ، والكذب فيهم قديم ... قال أبو حاتم حدثنا حرملة قال سمعت الشافعي يقول : " لم أرَ أحداً أشهد بالزور من الرافضة " وقال مؤمل بن إيهاب سمعت يزيد بن هارون يقول : " يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون) . منهاج السنة ٣٧/١-٣٨ .

(٥) سورة النحل آية رقم ١٦ .

﴿ فهب لي من لدنك / ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾[1] . 44ب

قال أبو عمران القاضي : يقال لهـذا القـائل إن مواريـث الأنبيـاء العلـومُ دون الأمـوال ، لأنهم بعثوا إلى الناس ليبعدوهم عـن طلـب الدنيـا ، وأن لا يتنـاولوا إلا القـوت ، فلـو كـانوا يورثون كانوا ملوكاً ، والملوك لا يكونوا أنبياء[2] .

وقال أبو بكر البخاري : قال مجاهد[3] في قول الله : ﴿ فهب لي من لدنك ولياً ، يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ قال : يرث مني ويرث من آل يعقوب النبوة .

وقـال محمـد بن السـائب[4] : في قول الله تعالى : ﴿ وورث سـليمانُ داودَ ﴾ قال :

---

(1) سورة مريم آية رقم ٥ .

وانظر دعوى الرافضة في كشف المراد لابن المطهر ص (٣٩٩)، وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ص (١٢٦).

(2) قلت : أرسل الله الرسل ليكونوا حجة لله على الناس وقال تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسـولاً منهم يتلواْ عليهم ءايـٰته ويُزكّيهم ويعلمهم الكتـٰب والحكمة ﴾ الجمعـة آيـة ٢ ، ومـن تزكيـة النفـوس تحذير الناس من الركون إلى الدنيا ، وتربيتهم على جعلها معبراً يصلـون بـه لفضـل الله في الآخـرة ، فـلا يتنافسوا بها إلا في الخيرات ، وما عدا ذلك أن يطلبوا منها الكفاف .

وأما قول المؤلف : " الملوك لا يكونون أنبياء " فقد كان سليمان وداود ملكين ونبيين .زقد خـير رسـول الله بين أن يكون ملكاً نبياً أو يكون عبداً رسولاً فاختار أن يكون عبداً رسولاً .

(3) مجاهد بن جبر المكي : أبو الحجاج المخزومي ، شيخ القـراء والمفسـرين ، روى عـن جملـة مـن الصحابـة منهم العبادلة وعائشة وأم سلمة وأبو هريرة وغيرهم ، ولد سنة إحدى وعشرين في خلافـة عمـر ومـات سنة مائة للهجرة ، قيل : وهو ساجد .

قال الذهبي : أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به .

انظر : طبقات ابن سعد ٤٦٦/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤ ، وطبقـات الحفـاظ للسـيوطي ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، صـ٣٥ .

وأما الأثر المنقول عنه فقد رواه الطبري في تفسيره ٣٧/١٦ .

(4) محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، أبو النضر الكوفي ، النسابة المفسر ، روى عن الشعبي وغـيره ، وروى عنه السفيانان وابن المبارك وابن إسحاق وغيرهم ، قال أبو حـاتم : النـاس مجمعون علـى تـرك حديثـه . وقال الساجي : متروك الحديث وكان ضعيفاً جداً لفرطه في التشيع ، شهد الجماجم مع ابـن الأشـعث ، وتوفي بالكوفة سنة ست وأربعين للهجرة .

انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٥٥٦/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٨/٩ ، والتهذيب لابن حجـر ١٧٨/٩، والأثر ذكره السيوطي في تفسيره عن قتادة ، انظر : الدر المنثور ١٠٣/٥ .

ورثه مقامه : قام فيه بعده[1] .

وقال محمد بن جرير الطبري[2] : قول النبي ﷺ : " إنا معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركنا صدقة " فيه الدلالة البينة على خصوص قول الله تعالى : ﴿ وورث سليمانُ داودَ ﴾ أن سليمان لم يرث من داود مالاً خلفه داود بعد وفاته ، وإنما وراثة سليمان داود إنما كانت الحكمة والعلم ، كما قال الله تعالى : ﴿ وقال يا أيها الناس عُلمنا منطِقَ الطير وأُوتينا من كل شيء ﴾[3] .

فإن قال قائل : فما وجه قول النبي ﷺ عندكم : " لا يقتسمُ ورثتي ديناراً ولا درهماً ، ما تركت بعد نفقة عاملِي ، ومؤونة نسائي ، فهو صدقة "[4] أكان لرسول الله ﷺ دنانير ودراهم خلفها بعده ، فَتَقَدمَ[5] في حياته - بأبي هو وأمي - إلى أهله بالنهي عن أن يقتسموها بعد وفاته .

فإن قلت : نعم دل ذلك على إبطال حديث عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : ما ترك رسول الله ﷺ شاة ولا بعيراً ولا درهماً ولا ديناراً ، ولا أوصى إلى أحد بشيء[6].

---

(١) والعجب أن تروي الرافضة هذا الاعتراض وقد روى الكليني في الكافي عن جعفر الصادق أنه قال " إن العلماء ورثة الأنبياء ، وذلك أن الأنبياء لم يرثوا ولم يورثوا درهماً ولا ديناراً ، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم ، فمن أخذ بشي منها فقد أخذ بحظ وافر : .

وروى أيضاً بسنده أيضاً إلى أبي عبد الله أنه قال : " إن سليمان ورث داود ، وإن محمداً ورث سليمان، وإنا ورثنا محمداً : ، الكافي ٢٥٤/١_٢٥٥ .

ولا خلاف أن المقصود وراثة علم لا وراثة مال ومتاع .

ويزداد العجب من شدة مطالبة الرافضة بميراث فاطمة وقد ذكر الكليني والطوسي وغيرهما من محدثي الشيعة أن المرأة لا ترث من الأرض والعقار شيئاً ، وبوب له الكليني في الكافي باب أن النساء لا يرثْنَ من العقار شيئاً ، وروى فيه أحاديث منها ما رواه هو والطوسي عن أبي جعفر أنه قال : النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً "

انظر : الاستبصار ، للطوسي ط٣ الناشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٥٢/٤ ، والفروع من الكافي للكليني ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٩١هـ ، ١٣٧/٧ .

(٢) لم أجده في التاريخ ولا التفسير ولا التهذيب ولعله في كتابه " الفضائل " الذي له .

(٣) النحل آية ١٦ ، وتمام الآية : ﴿ إنَّ هذا لهو الفضلُ المبين ﴾ .

(٤) رواه البخاري من حديث أبي هريرة في كتاب الفرائض ، باب قول النبي (لا نورث) ٤/٨ .
ورواه مسلم في كتاب الجهاد ، باب قول النبي ﷺ ، (لا نورث) برقم ١٧٦٠ (١٣٨٢/٣) .

(٥) في الأصل : فتقدم بعد في حياته .

(٦) رواه الإمام مسلم عن عائشة في كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به برقم ١٦٣٥(١٢٥٦/٣). كما رواه النسائي في سننه في كتاب الوصايا، باب هل أوصى النبي ﷺ ٢٤٠/٦ .

فإن قلت: ليس ذلك كذلك ، قيل لك: فما وجه النهي عن اقتسام ما ليس بموجود فيقتسم ؟!.

قيل : له مخرج قول النبي ﷺ لا يقتسمُ ورثتي ديناراً ولا درهماً على وجه الخبر ، لا على وجه النهي ، وإنما معنى ذلك ليس يقتسمُ ورثتي ديناراً ولا درهماً ، لأني لست أخلف بعدي ديناراً ولا درهماً لمِلْكِه فيقتسموا ذلك ، وإنما أخلف رقاب أرض هي صدقة بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي ، وإذا كان ذلك معناه فالصواب في رواية ذلك أن يروى (لا يقتسمُ ورثتي) برفع يقتسمُ بالاستقبال ، لا بجزمها على النهي عن الاقتسام .

فإن قال قائل : فما معنى قول أبي بكر الصديق لفاطمة ابنة رسول الله / حين قالت له: " أنت ورثتَ رسول الله ﷺ أم أهله؟ " قال أبو بكر : بل ورثه أهله[1] . إن لم يكن ما خلف رسول الله ﷺ كان عند أبي بكر ميراثاً لأهله .

١٤٥أ

قيل : معنى ذلك بل ورثَهُ أهلُه أي إن كان خلف شيئاً يورث ، ولم يكن رسول الله ﷺ خلف شيئاً بعد وفاته يورث عنه ، لأن ما كان بيده من الأموال التي كان الله أفاءها عليه مما لم يوجِف عليه من خيل ولا ركاب ، وإنما كان بيده طعمة من الله أطعمه الله إياها على أن يأكل منه هو وأهله ما احتاج إليه ، واحتاجوا إليه ، ويصرف في نوائبه ما احتاج إلى تصرفه فيها منه ، وما فَضُل عن ذلك فمصروف في تقوية الإسلام وأهله ، وفي سد خلة أهل الحاجة منهم ، فقبَضَه الله يوم قبضه ﷺ ولم يخلف شيئاً هو له ملك يقتسمه أهله ميراثاً عنه ، ولو كان رسول الله ﷺ خلَّف شيئاً يورث عنه كان لاشك أهله أولى به ، وورثته أحق به من سائر الناس غيرهم ، لأن ذلك حكم الله في كتابه ، ولكنه لم يخلف شيئاً يورث عنه فيكون لأهله منه ميراثهم ، وقد بين ذلك قول الصديقة بنت الصديق عائشة زوج النبي ﷺ قالت : مات رسول الله ﷺ ولم يخلف ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ، ولقد مات

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي الطفيل برقم ١٤ (١٦٠/١) طبعة أحمد شاكر .وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

وذكره ابن كثير في البداية وقال : " في لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة ، ولعله روي بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك : ، ٣١٠/٥ .

كما رواه ابن المطهر الشيعي في كشف المراد ص ٣٩٩ ، وقال : " ذلك يدل على أنه لاأصل لهذا الخبر المروي " أي خبر الميراث المروي عن طريق أبي بكر وغيره من الصحابة .

رسول الله ﷺ وإن درعه لمرهونة بوسق من شعير[1] ، فلذلك قال أبو بكر لفاطمة ما قال ، وذلك معنى قوله لها : بل ورثه أهله أي إن كان خلّف شيئاً يورث .

فإن قال قائل : فكيف سَكَن أزواجه من بعد وفاته ﷺ في مساكنه إن كنَّ لم يرثنه إذا؟ وكيف لم يُخْرَجن عنه ؟

قيل له : قد قيل في ذلك أن النبي ﷺ جعل لكل امرأة منهن كانت ساكنة في مسكنها الذي كانت تسكنه في حياته[2] ، فسكنت ذلك في حياته وتوفي رسول الله ﷺ يوم توفي ، وذلك لها . قالوا ولو كان ذلك صار لهن من وجد الميراث عنه لم يكن لهنَّ منه إلا الثُمُن ، ثم كان ذلك الثُمُن أيضاً مُشَاعاً في جميع المساكن لجميعهن ، قالوا : وفي ترك منازعة العباس وفاطمة إياهن دليلٌ في ذلك ، وترك منازعة بعضهن بعضاً فيه دليل واضح على الأمر في ذلك، كان كذلك .

قالوا : وقد روت أم سلمة عن رسول الله ﷺ / أنه ورث النساء خططهنَّ[3] . ٤٥ب

قالوا : فكان ذلك منه لأنهن كن المالكات لمساكنهن .

وقد قال آخرون في ذلك : إنهن إنما تُركْن في المساكن التي كُنَّ يسكنها في حياة رسول الله ﷺ ، لأن ذلك كان من مُؤنهنَّ التي كان رسول الله ﷺ استثناه لهن ، مما كان بيده أيام حياته ، كما استثنى نفقاتهن، حين قال: " ما تركت بعد نفقة عيالي ومؤونة عاملي فهو صدقة ".

قالوا : ويدل على صحة ذلك أن مساكنهن لم يرثها عنهن ورثتهن ، ولو كان ذلك ملكاً لهن كان لا شك قد ورثه عنهنَّ ورثتهن ، وفي تركِ ورثتِهن حقوقَهم من ذلك دليل على

---

(١) رواه البخاري عن عائشة في كتاب الجهاد ، باب ما قيل في درع النبي ﷺ ٣/٢٣٠ .
ورواه مسلم في كتاب الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به ، برقم ١٦٣٥ (١٢٥٦/٣) ، والوسق : هو ستون صاعاً نبوياً ، وتعادل ١٦٥ لتر عند الجمهور ، و٢٤٦ لتر عند الحنفية . انظر : تحقيق كتاب الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان لمؤلفه نجم الدين الأنصاري ، تحقيق : محمد أحمد الخاروف صـ٥٧ .

(٢) انظر : الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء الحنبلي ص٢٠٢ : وانظر: مختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي صـ٢٤٥ .

(٣) لم أجد هذا فيما بين يدي من الكتب ، والله أعلم .

أنه لم يكن لهن ملكاً ، وإنما كان لهنَّ سكناً حياتَهن ، فلما مَضَيْنَ لسبيلهن جعل ذلك زيادة في المسجد الذي يعمُّ المسلمين نفعهُ ، كما فُعل ذلك في الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول الله ﷺ لما مضين لسبيلهن رُد إلى أصل المال ، فصُرِف في منافع المسلمين فيما يعم جميعهم نفعه .

١٣٥ - وعن محمد بن عبد الرحيم البرقي ، حدثنا عبد الملك بن هشام، حدثنا زياد بن عبد الله ، عن محمد بن إسحاق ، عن حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال: لما فرِغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته ، وكان المسلمون اختلفوا في دفنه ، فقال قائل : ندفنه في مسجده ، وقال قائل : ندفنه مع أصحابه ، فقال أبو بكر الصديق : سمعت النبي ﷺ يقول : " ما قبض نبي إلا ليدفن حيث يقبض " ، فَرُفِع فراش رسول الله الذي توفي عليه ، فحفر له تحته[1] .

١٣٦ - وعن أسد بن موسى ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد ، عن خالد بن حميد ، عن عمر – مولى غَفْرة – قال : لما ائتمروا في دفن رسول الله ﷺ قال قائل : ندفنه حيث كان يصلي في مقامه ، فقال أبو بكر الصديق : معاذ الله أن نجعله وثناً يُعْبد، وقال آخر : ندفنه في البقيع حيث دفن إخوانه من المهاجرين ، فقال أبو بكر : إنا لنكره أن نُخْرِج قبر رسول الله ﷺ إلى البقيع فيعوذَ به عائذ من الناس لله عليه حق ، وحق الله فوق حق رسول الله ، فإن أجرناه ضيعنا حق الله ، إن أخفرناه أخفرنا قبر رسول الله ، قالوا له : فما ترى يا أبا بكر قال :

---

١٣٥ - رواه ابن هشام في سيرته ٦٦٣/٢ ، ورواه ابن ماجه في سننه عن ابن إسحاق في كتاب الجنائز ، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ برقم ١٦٢٨ (٥٢١/١) ، ورواه ابن سعد في طبقاته عن عكرمة ٢٩٢/٢ ، ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي بكر برقم ٢٢ (٣١/١) .

(١) تروي الرافضة كذباً أن دفن رسول الله ﷺ في مكانه كان من رأي علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قال : " ادفنوه في مكانه " فدفنوه ، انظر الشافي شرح أصول الكافي لعبد الحسن المظفر ، مطبعة النعمان النجف ، ١٣٧٧هـ ، ٥٧٩/٢ ، وانظر : إعلام الورى بأعلام الهدى لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري . دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٩٩هـ صـ١٤٤ .

١٣٦ - روى الترمذي مثله عن عائشة برقم ١٠١٨ (٣٢٩/٣) ، وقال حديث غريب .

وروى نحوه أيضاً أبو يعلى عن أبي بكر برقم ٢٢ (٣١/١) ، وهو مروي في كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ٣/١ ، ونقله عن كتابنا صاحب الكنز ٢٣٨/٧ ، وقال : " قال ابن كثير : هو منقطع من هذا الوجه ، فإن عمر مولى غفرة مع ضعفه لم يدرك أيام الصديق " .

[٤٦أ] سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول : " ما قبض الله نبياً قط إلا / دفن حيث قبض روحه " قالوا : فأنت فوالله رضاً مقنع ، ثم خطوا حول الفراش خطاً ، ثم احتمله علي والعباس والفضل[١] وأهله ، ووقع القوم في الحفر يحفرون حيث كان الفراش .

قال أبو بكر البخاري : وفي تعبير هذا الحديث دليلٌ على أن هذه السنة لم تكن عند أحدٍ من المهاجرين ، ولا أحد من الأنصار ، ولا عند أحدٍ من الناس ، لأنها لو كانت عند أحدٍ من الناس ، لأظهرَها عندما اختلفوا في موضع دفنه ، وأبو بكر ساكت لا يخبر حتى قالوا لأبي بكر فما ترى أنت ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما قبض الله نبياً قط إلا دفن حيث قبض روحه"[٢] فقبلوا منه ، ولم يراجعه أحدٌ من الناس في ذلك ، ويدل على أنه كان عندهم من العلم والصدق والأمانة والقدر بمنزلة شريفة حين لم يُتهم في خبره من أجلِ ابنته أنه يجر المنفعة إلى ابنته ، لأنه توفي - بأبي هو وأمي - في منزل عائشة ، ودفن في منزلها بقوله، فلم يطعن فيه أحد من الناس.

فإن قال قائل : إن هذه السنة التي تَدَّعي لا تصح عن النبي ﷺ ، ولكن الصحيح من قوله أنه قال لهم : ادفنوه في موضع فراشه [٣] ، فقبلوا ذلك من رأيه .

قيل له : إن كان الأمر على ما وصفتَ فهو أشرف له وأدل على كبر قدره وصدقه وأمانته وسعة علمه، حين قبلوا منه وتركوا آراءهم لرأيه ، فلا يكون منزلة أكبر من هذه حين لم يخالفه أحدٌ من بني هاشم، ولا أحدٌ من قريش، ولا أحدٌ من الأنصار، ولا أحدٌ من الناس .

وقال أبو عمران القاضي : فأما علم الصديق فإنه كان يأتي في كل أمرٍ مشكل بجواب مسكت، فمن ذلك أن الناس وقفوا عن دفن رسول الله ﷺ ، واختلفوا فيه، فقال هو من بينهم: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله لا يقبض نبياً إلا في أكرم البقاع إليه " ، فدفنوه في موضعه الذي مات فيه[٤] .

---

(١) الفضل بن العباس بن عبد المطلب : ابن عم رسول الله وأكبر إخوته ، كان من أجمل الناس وجهاً ، شهد فتح مكة وحنيناً وكان ممن ثبت ، مات في خلافة الصديق .
انظر : الإستيعاب ٢٠٢/٣ ، وأسد الغابة ٣٦٦/٤ ، والإصابة ٢٠٣/٣ .

(٢) رواه إبن ماجة في كتاب الجنائز باب ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ووقته برقم ١٦٢٨، ٥٢١/١. وفي إسناده حسين بن عبد الله الهاشمي ، وهو ضعيف .

(٣) وانظر : طبقات ابن سعد فيما رواه عن الزبير بأسانيد عدة ٢٩٢/٢ ، وإنظر : الأنساب للبلاذري برقم ١١٦٢(٥٧٤/١) ، ورالترمذي في الشمائل برقم ٣٧٢ (ص١٨٢) كما رواه الترمذي في صحيحه برقم ١٠١٨ (٣٢٩/٣) . ورواه النسائي في سننه .

(٤) روى الحافظ أبو يعلى في مسنده نحوه عن عائشة برقم ٤٥ (٤٦/١) وإنظر : ما رواه عن علي في هذا المعنى برقم ٤٨٦٥ (٢٧٩/٨) .

قال أبو بكر البخاري : وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : ومما يدل على كثرة علم الصديق وأنه كان المفزَع دون غيره ، أن المهاجرين عامة وبني هاشم خاصة اختلفوا في موضع دفن النبي ﷺ فقال قائل : خير المدافن البقيع ، لأنه كان كثيراً ما يستغفر لأهله .

وقال آخرون : خير المدافن / مصلاه ، وقال آخرون : عند المنبر ، فقال لهم أبو بكر : إن عندي مما تختلفون فيه علماً فقالوا : قل يا أبا بكر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما مات نبي قط إلا دفن حيث يقبض " فخطوا حول فراشه ، ثم حولوا رسول الله ﷺ بالفراش في ناحية البيت[1] .

٤٦ب

فلم نجد الناس احتاجوا مع خبره إلى شاهد ، ولم يختلف عليه في ذلك رجلان ، ولا أظهر الشك في خبره إنسان قريب ، ولا بعيد ، هذا والمنزل منزل ابنته عائشة زوج النبي ﷺ، وفي موضع جر منفعة ، وكما تكون المنفعة وهي المأثرة العظمى ، والشرف الأعلى ، فلم يتهم في خبره على هذه الحال ، ومع هذه العلة ، حتى قبلت شهادته وحده لجدير أن لا يتقدمه عندهم في القدر والعلم والصدق والأمانة أحدٌ .

١٣٧ - وعن الحارث بن شريح ، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن عبد الله بن بشر ، عن ابن شهاب الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن عثمان بن عفان قال : لما قبض النبي ﷺ وسوس ناسٌ من أصحابه ، فكنت فيمن وَسْوَس، فمر بي عمر بن الخطاب فسلم علي،

---

(١) راوه مالك في الموطأ برقم ٥٤٥ ص١٥٣-١٥٤ ط٤ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ورواه ابن ماجة في كتاب الجنائز ، باب ذكر وفاة الرسول ﷺ ودفنه برقم ١٦٢٨ (٥٢١/١) ، ورواه أبو يعلى في مسنده عن أبي بكر برقم ٢٢ (٣١/١) ، ورواه ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس ٢٩٢/٢ .

١٣٧ - رواه أبو يعلى في مسنده عن عبد السلام برقم ٩(٢٠/١) ، ورواه البزار عن معمر عن الزهري ، وعن صالح بن كيسان عن الزهري كلاهما عن رجل من الأنصار من أهل العقبة غير متهم ، سمعته يحدث عن سعيد بن المسيب أنه سمع عثمان ، وذكر الحديث .

قال البزار : < قد روى هذا عبد الله بن بشر عن الزهري عن سعيد عن عثمان لا أحسب إلا أن عبد الله بن بشر هو الذي أخطأ > ، كشف الأستار رقم ١(٨/١-٩) ورواه الامام أحمد في مسنده عن الزهري عن أنصاري لم يسمعه عن عثمان برقم (١٦٥/١) ، طبعة أحمد شاكر .

وروى نحوه المروزي عن الزهري في مسند الصديق برقم ١٤(٥٣-٥٥) تحقيق وتخريج شعيب الأرناؤوط، المكتب الاسلامي ، بيروت .

أرد عليه السلام فأتى أبا بكر فشكاني إليه ، فجاءني أبو بكر فقال : مر بك أخوك فسلم عليك فلم ترد عليه ، قال: فقلت: وا لله ما شعرت بتسليمه علي ، وإني عن ذلك لفي شُغُل ، فقال لي : وما شغلك ؟ قال : قلت : قُبض النبي ﷺ قبل [أن][1] أسأله عن نجاة هذا الأمر، قال: فقد سألتُه ، قال فقمت إليه فعتنقته ، وقلت : بأبي وأمي أنت أحق بذلك ، قال: سألت رسول ا لله ﷺ عن نجا ة هذا الأمر ، فقال : " مَنْ قَبِلَ الكلمةَ التي عُرِضت على عمي فردَّها فهي له نجاة " .

قال أبو بكر البخاري : وفي نفس هذا الحديث دليل على أن هذه السنة لم تكن عند عثمان حتى أخبره بها أبو بكر ، وأن أئمة الهدى لم يستغنوا عنه في العلم بل كلهم استفادوا منه .

(١) ساقطة من النص .

١٣٨ - عن موسى بن عامر ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن دعامة أن أبا بكر الصديق قال في الآية التي ختم الله بها سورة النساء : فريضة الإخوة والأخوات : ﴿ قلِ الله يفتيكم في الكلالة ﴾[1] الآية .

١٣٩ - وعن إسماعيل بن حمدويه البيكندي ، حدثنا الحجاج بن مِنْهال، حدثنا أبو عوانة ، عن عاصم / الأحول ، عن عامر الشعبي : أن أبا بكر الصديق قال : إني رأيت في الكلالة رأياً، فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه ، رأيت أن ما عدا الوالد والولد كلالة ، فلما استخلف عمر بن الخطاب أُخبِر بذلك ، فقال : إني لأستحي من الله أن أخالف رأياً رآه أبو بكر[2] .

١٤٧أ

١٤٠ - وعن الحسين بن علي العجلي ، حدثنا يحيى بن آدم الكوفي ، حدثنا وهيب بن خالد ، عن جابر ، عن الشعبي ، قال : قال أبو بكر الصديق : من مات وليس له ولد فورثته كلالة ، قال : فضج علي بن أبي طالب ، ثم رجع إلى قوله .

---

١٣٨ - رواه ابن جرير الطبري في تفسيره عن سعيد عن قتادة ٢٨/٤ .

(١) النساء آية رقم ١٧٦ ، وتمامها : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امْرُؤاْ هَلَكَ ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثُّلُثَان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم ﴾ .

والكلالة مصدر من تكلله النسب أي أحاط به ، فإذا مات الرجل وليس له ولد ولا والد فورثته كلالة فسموا القرابة كلالة لأنهم أحاطوا بالميت من جوانبه ، وليسوا منه ولا هو منهم ، وقيل أن الكلالة مأخوذة من الكلال وهو الإعياء ، فكأنه يصير الميراث إلى الوارث عن بعد وإعياء .

وانظر : الجامع لأحكام القرآن ٥١/٣ ، وانظر : تفسير ابن كثير ٤٦٠/١ .

١٣٩ - رواه البيهقي عن عاصم في سننه ٢٢٤/٦ ، رواه ابن جرير عن عاصم في تفسيره ١٩١/٣-١٩٢ ، ورواه ابن أبي شيبة عنه برقم ١١٦٤٦ (٤١٥/١١) ، ولم يذكر قول عمر ولا خبره .

رواه الدارمي عن عاصم في السنن ٣٦٥/٢ ، دار إحياء السنة النبوية .

(٢) يقول ابن المطهر في كشف المراد : " وهذا طعن آخر في أبي بكر ، وهو أنه لم يكن عارفاً بالأحكام فلا يجوز نصبه للإمامة .. وسئل عن الكلالة فلم يعرف ما يقول فيها ، ثم قال : أقول فيها برأيي ، فإن كان صواباً فمن الله وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان . والحكمُ بالرأي باطل كشف المراد صـ٤٠٢ .

١٤٠ - ذكره السيوطي نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر في تفسيره الدر المنثور ٢٥٠/١ .

وقال أبو بكر البخاري :كان الصديق أعلم الصحابة [بكلام][1] الباريء ومـراده ، ولم أعلم أن أحداً من الصحابة ولا من التابعين ، ولا من فقهاء الأمصـار ، خـالف الصديـق فيمـا قال في الكلالة ، وهذا مما يدل على شرفه وكبر قدره وسعة علمه وصـواب رأيـه ، وفي نفـس الكلالة يدل على أن القوم كانوا يجتهدون في النوازل إذا لم يكن في ذلك نصٌ من كتـاب الله ولا من سنة ، لأن بعضهم قد خالفه في الكلالة ، ثم رجع إلى قوله ، ولم يصح عن أحـدٍ مـن الصحابة أنه قال في ذلك بخلاف ما قال الصديق .

---

(١) في المخطوط : بخلاف ، وما أثبته هو المناسب للمعنى .

معرفة الصديق بخطاب النبي ﷺ ومراده

١٤١ - عن يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا عبد الله بن وهب ، عن مالك بن أنس ، عن أبي النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله ، عن عبيد بن حُنين ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال : " إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده ، فاختار ما عنده " ، فبكى أبو بكر ، وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، فعجبنا له ، وقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ وبكائه . يخبر رسول الله ﷺ عن عبدٍ خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ، وبين ما عنده ، وهو يقول : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، فكان رسولُ الله ﷺ هو المخير ، وكان أبو بكر هو أعلمنا برسول الله " .

قال أبو بكر البخاري : كان الصديق أعلم الصحابة بخطاب المصطفى ومراده ، لأن صحبته قد طالت معه ، وفي نفس خطبة المصطفى في شكايته التي قبض فيه ، والمسلمون شهود من المهاجرين والأنصار ، ومن سائر الناس في معرفة الصديق بالذي أراد الرسول بكلامه دون جميع الناس – دليل واضح أن الصديق كان / المخصوصَ بحسن المعرفة وفضيلة الدراية ، وذلك أن النبي ﷺ ، قال في خطبته تلك : " إن عبداً من عبيد الله خُير بين الدنيا والآخرة ، فاختار ما عند الله " ، فبكى أبو بكر ، وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا ، فعجب الناس من كلام أبي بكر وبكائه ، وقالوا : إنما أخبر الرسول ﷺ عن رجلٍ، فقال الناس : وكان أبو بكر الصديق أعلمنا برسول الله .

٤٧ب

١٤٢ - وعن الليث بن سعد ، حدثنا عُقيل بن خالد ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد بن عتبة ، عن أبي هريرة قال : لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر

---

١٤١ - ورواه البخاري عن أبي النضر سالم في كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي (سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر) (١٩٠/٤-١٩١) ، ورواه مسلم عن مالك كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل الصديق برقم ٢٣٨٢ (١٨٥٤/٤) . رواه الترمذي عن مالك في كتاب المناقب ، باب مناقب أبي بكر الصديق برقم ٣٦٦٠ (٦٠٨/٥) .

١٤٢ - ورواه البخاري عن الزهري في كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة . ١٠٩/٢ ، رواه مسلم عن الليث في كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله برقم ٢٠ (٥١/١) .

بعده ، وكفر من كفر من العرب[١] ، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عَصَم مني ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على الله "[٢] ؟ فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة ، وإن الزكاة حق المال ، والله لومنعوني عقالاً[٣] كانوا

---

(١) بدأت حركة الردة في أواخر حياة النبي ﷺ حيث ظهر مسيلمة الكذاب والأسود العنسي .

وبعد وفاة النبي ﷺ استقرت حركة الردة على صنفين صنف ارتد عن الدين وعادوا إلى الكفر وهم طائفتان : أصحاب مسيلمة وغيرهم من مدعي النبوة ، والطائفة الأخرى ارتدوا عن الدين وأنكروا الشرائع وتركوا الصلاة والزكاة وهم الذين عناهم أبو هريرة بقوله " وكفر من كفر "

والصنف الآخر : هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فأقروا بالصلاة وأنكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها إلى الإمام ، وهؤلاء على الحقيقة أهل بغي ، وأطلق عليهم اسم الردة لدخولهم في غمارهم ، إذ كانت الردة أعظم الأمرين فسموا بها ، وقد كان ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها إلا أن رؤسائهم صَدُّوهم وقبضوا على أيديهم كما فعل مالك بن نويرة مع قومه ، وفي هؤلاء عَرَضَ الخلاف ووقعت الشبهة لعمر رضي الله عنه فراجع فيهم أبا بكر .

والصنف الأول : رأى أبو بكر قتالهم وسبي نسائهم وقاتل معه أكثر الصحابة ، وممن سبى منهم علي بن أبي طالب حيث استولد جارية منهم ، فولدت له ابنه محمد المسمى بابن الحنفية لأن أمه من بني حنيفة .

وأما أهل البغي : فلم يحكم بكفرهم ـ وإن قوتلوا لتركهم الزكاة ـ وذلك لأمور منها أنهم قريبو عهد بنزول الشريعة وتبديل أحكامها بالنسخ ، ومنها لجهلهم في أمور دينهم ، ولو أنكر اليوم منكرٌ مثل الذي أنكروه كان كافراً بإجماع المسلمين .

انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١/٢٠٢-٢٠٥ .وإنظر : معالم السنن للخطابي ٢/٦٥ ، وانظر: كلام المؤلف في مبحث : " قتال خالد بن الوليد لمسيلمة " لوحة ١٥٨أ ـ ١٥٨ب . ولكن شيخ الاسلام يعتبر هذا الصنف الذي إعتبره الشافعية بغاة ـ مانعي الزكاة ـ إعتبرهم مرتدين فقال : ط وقد إتفق الصحابة والأئمة بعدهم على قتال مانعي الزكاة ، وإن كانوا يصلون الخمس ويصومون شهر رمضان ، وهؤلاء لم يكن لهم شبهة سائغة فلهذا كانوا مرتدين ... وقد حكي عنهم أهم قالوا : إن الله أمر نبيه بأخذ الزكاة بقوله : ﴿ خذ من أموالهم صدقة " وقد سقطت بموته ، الفتاوى لابن تيمية ٢٨/٥١٩ .

وقد روى المؤلفق عن زهير بن محمد أنه قال : " وكان منع العرب صدقة أموالهم من الكفر . لوحة ١٥٠ب .

(٢) قال الخطابي : المراد بهذا أهل الأوثان ومشركوا العرب ومن لا يوحد ، وهم كانوا أول من دعي إلى الإسلام وقوتل عليه ، أما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى بعصمته بقول لا إله إلا الله إذ كان يقولها في كفره وهي من إعتقاده . انظر : شرح النووي على مسلم ١/٢٠٧ .

(٣) قال ابن الأثير : وفي حديث أبي بكر : لومنعوني عقالاً مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم

يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه ، فقال عمر بن الخطاب : فوالله ما هو إلا أن رأيتُ الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق .

١٤٣ - وعن محمد بن أبي حفص ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءَهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله " ، فلما أن كانت الردة قال عمر لأبي بكر : أتقاتلهم وقد سمعتَ رسول الله ﷺ يقول ما قال ، فقال أبو بكر : والله لا أفرق بين الصلاة والزكاة ، ولأُقاتلنَّ من فرق بينهما ، قال عمر : فقاتلنا معه، فرأينا ذلك رَشداً .

وقال أبو عمران القاضي : وأما علم الصديق ، فإنه كان يأتي في كل مشكل بجواب مسكت ، فمن ذلك أن العرب ارتدت عن دفع الزكاة فدعا الناس إلى قتالهم ، فقيل له : أليس قد قال النبي ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها " ؟ فقال الصديق : هذا من حقها[1] ، فكان الصديق أفقه الأمة في هذه النكتة والحجة / المسكتة ، وليس لعلي بن أبي طالب في هذه المقامات ٤٨أ

= عليه. أراد بالعقال الحبل الذي يَعْقِل البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة ، لأن على صاحبها التسليم ، وإنما يقع القبض بالرباط .

وقيل : أراد ما يساوي عقلاً من حقوق الصدقة .

وقيل : إذا أخذ المصدق عنان الإبل قيل : أخذ عقالاً ، وإذا أخذ أثمانها قيل : أخذ نقداً .

وقيل : أراد بالعقال صدقَةَ العام ، يقال : أخذ المصدق عقال هذا العام أي أخذ منهم صدقته ، وبُعِثَ فلان على عقال بني فلان ، إذا بُعِثَ على صدقاتهم ، واختاره أبو عبيدة ، وهو أشبه عندي بالمعنى .

وقال الخطابي: إنما يضرب المثل في مثل هذا بالأقل لا بالأكثر، وليس بسائر لسانهم لأن العقال صدقة عام وفي أكثر الروايات : " لو منعوني عناقاً " ، وفي أخرى " جدياً " النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢٨٠/٣ .

١٤٣ - رواه ابن أبي شيبة مقطوعاً على عبيد الله بن عبد الله بن عتبة في مصنفه ، في كتاب المغازي برقم ١٨٩٠٠ (١٧٥/١٤) .

ورواه الإمام أحمد عن أبي هريرة في مسنده برقم ٨١٤٨ (٥٩/١٦) ط أحمد شاكر .

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب قتال أهل البغي ، باب ما جاء في قتال الضرب الثاني من أهل الردة (١٧٦/٨) .

العظام الكبار ذكر .

وقال أبو العباس بن سُريج[1] : والحجة على من قال : إن الصدقات كان لرسول الله ﷺ أخذُها دون غيره من الأئمة بقوله تعالى : ﴿ خذ من أموٰلهم صدقةً تطهِّرُهم ﴾ [2] الآية، أن الله تعالى قال : ﴿ إنما الصدقـٰت للفقراء والمسـٰكين ﴾[3] الآية . فلو كان كما زعـم أن الصدقات إنما للنبي أخذُها فقط دون غيره من الأئمة لما كان لقوله تعالى : ﴿ إنمـا الصدقـٰت للفقراء والمسـٰكين ﴾ معنىً ولا فائدة ، فبينا بهـذا فسـاد قولهـم ، وأن الخطـاب للنبي ﷺ ، والمراد أنه يجب أن تؤخذ منهم الصدقة ، فمن قام مقام النبي ﷺ مـن الأئمـة أخذهـا لوجـود الفقراء والمساكين في كل عصر وأوان[4] .

---

(١) والأثر لم أجده عن أبي العباس ، وقد ذكر ابن كثير نحوه في البداية مـن غـير أن ينسبه لأحـد ٣٤٢/٦ ، كما ذكر تأول المرتدين للآية في تفسيره ٣٨٥/٣-٣٨٦ .

(٢) سورة التوبة آية ١٠٣ ، وتمامها : ﴿ خذ من أموٰلهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم إنَّ صلوٰتك سَكَنٌ لهم والله سميع عليم ﴾ .

(٣) سورة التوبة آية ٦٠ ، وتمامها : ﴿ إنما الصدقـٰت للفقراء والمسـٰكين والعـٰملين عليهـا والمؤلفـة قلوبهـم وفي الرقاب والغـٰرمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من اللهِ وَالله عليم حكيم ﴾ .

(٤) ترى الرافضة أن الصديق قاتل المرتدين بالشبهة ، وأن أهل اليمامة لم يجحـدوا فـرض الزكـاة وإنمـا أنكـروا فرض حملها إلى أبي بكر ، ولا دليل له في الكتاب والسنة عندما قاتلهم . انظر : الإفصاح للمفيد صـ٧١.
قلت : الذين قاتلهم الصديق على صنفـين منهـم المرتـدون في إدعـاء النبـوة كمسيلمة وسـجاح والأسـود العنسي ، ومنهم مانعو الزكاة جحوداً لفريضتها، فقد اعتبروها أتاوة تدفع لرسول الله ﷺ ، لاحقاً شرعياً في أموالهم وإلا فقد أخذ عمير بن سعد صدقات حمص وردها في أهلها ، ولم ينكر عليه عمر ولا غيره مـن الصحابة . يقول ابن القيم : " كان من هديه تفريق الزكاة على المستحقين الذين في بلد المال ، وما فضـل عنهم حُملت إليه ، ففرَّقها هو صلى الله عليه وسلم ولذلـك كـان يبعـث سُـعاته إلى البـوادي ، ولم يكـن يبعثهم إلى القرى ، بل أمر معاذ بن جبل أن يأخذ الصدقة من أغنياء أهل اليمن ، ويعطيها فقراءَهـم ، ولم يأمره بحملها إليه " .
زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ، تحقيق وتخريج وتعليق : شـعيب الأرنـؤوط وعبـد القـادر الارنؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ .

جودة رأي الصديق واستنباطه

١٤٤ ـ عن أسد بن موسى ، حدثنا شهاب بن خِراش الكوفي، عن العوام بن حَوشَب قال: قال عمر بن الخطاب : لقد رأيت أبا بكر في الردة ، وإن إيمانه ليعدل إيمان أهل الأرض جميعاً.

١٤٥ ـ وعن أسد بن موسى ، حدثنا شهاب بن خِراش ، عن أبي نصر ، عن الحسن ، عن أبي رجاء العُطاردي ، قال : رأيت الناس مجتمعين ، ورجلٌ يقبل رأس رجل ، ويقول : أنا فداؤك ، لولا أنت هلكنا ، قال : قلت : من المقبِّل والمقبَّل ، قال : المقبِّلُ عمر ، والمقبَّل أبو بكر ، يَحمَدُ عمرٌ له رأيه في قتال أهل الردة .

١٤٦ ـ وعن أسد بن موسى ، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن البصري قال : ارتد الناس بعد رسول الله ﷺ عن الإسلام ، فنصب لهم أبو بكر الحرب ، وأراد قتالهم فقالوا : نصلي ولا نؤدي الزكاة ، فقال الناس(٢) : اقبل منهم يا خليفة رسول الله ، فإن العهد حديث ، وعسى أن يعطوا الزكاة بعد ذلك ، فقال إن رسول الله ﷺ قال : " أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، فوالذي لا إله إلا هو لا أُقصِر دونهم ، ولا أسأل الناس فوقهم ، فضرب أبو بكر من أدبر ممن أقبل حتى دخل الناس في الإسلام طوعاً وكرهاً ، قال : فَترِدُوا به عليهم ، وعرفوا فضله عليهم .

١٤٧ ـ وعن سيف بن عمر التميمي ، عن المقدام الحارثي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود قال : لما أقبلت وفود العرب ، بعد رسول الله ﷺ ، / فنزلوا على وجوه المهاجرين ٤٧ب والأنصار ما خلا العباس بن عبد المطلب ، فإنه لم يُنْزِلهم ولم يكلم أبا بكر فيهم ، فأتوا أبا

---

١٤٤ ـ رواه البيهقي في شعب الايمان ، إنظر : تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٥٩ .

١٤٥ ـ ذكره الطبري صاحب الرياض النضرة عن أبي رجاء ص٩٨-٩٩ ، ورواه ابن عساكر في تاريخه عن الحسن عن أبي رجاء برقم ٣٥٦٢٥ في كنز العمال ٤٩٦/١٢ .

١٤٦ ـ انظر : البداية والنهاية ٣٤٢/٦-٣٤٣ . وأصل الحديث في البخاري ومسلم كما سبق برقم ١٤٢ .

(١) في الهامش : لعله علي .

١٤٧ ـ صدر الخبر موجود في تاريخ الطبري ٢٥٨/٣ ، والحديث غير موجود ، وهو الحديث الذي رواه الجماعة سوى ابن ماجة ، وقد تقدم تخريجه .ص٢٢٠ برقم ١٤٢ .

بكر فكلموه فيهم ، فأبى عليهم وآيسهم أن يقبل منهم إلا ما كانوا يعطون رسول الله ﷺ ، وقال : لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه ، فقال له النفر الذين كلموه فيهم : بم تستحلُّ قتال قومٍ يشهدون أن لا إله إلا الله ، [وقد قال الرسول ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله][1] فإذا قالوها منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها " ، فقال أبو بكر : هذه حقها ، من فرق بين فرائض الله قاتلته أبداً ، حتى يجمع بينها ، فعرفوا أن الحق والصواب ما قال أبو بكر ، ولو فتّر أبو بكر كما فتروا لهلكنا .

١٤٨ ـ وعن سيف بن عمر الكوفي ، عن عمرو بن محمد ، والمجالد بن سعيد ، عن الشعبي قال: ارتدت العرب بعد رسول الله ﷺ عوام أو خواص ، وارتدت بنو أسد واجتمعوا على طُليحة، واجتمعت عليه طيء إلا ما كان من عدي بن حاتم[2] واستحلوا أمر طليحة وأعجبهم ، وقام عيينة في غطفان ، فلم يزل عليهم حتى اجتمعوا عليه ، ثم أرسلوا وفوداً إلى أبي بكر،وأرسل غيرهم ممن حول المدينة وفوداً، فنزلوا على وجوه المهاجرين والأنصار ما خلا العباس بن عبد المطلب،فإنه لم ينزلهم ولم يطلب فيهم، فَرَضُوا أن يقيموا الصلاة، وأن يعفوا من الزكاة، فخرج عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الرحمن ابن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وأمثالهم، يطلبون أبا بكر فوجدوه في الأنصار ، فأخبروه الخبر فقال لهم: أترون ذلك؟ قالوا جميعاً : نعم ، حتى يَسْكُن الناس ، وترجع الجنود ، فلعمري لو قد اجتمعت الجنود سمحوا بها، فقال أبو بكر : وهل أنا إلا رجلٌ من المسلمين اذهبوا بنا إليهم ، فلما دخل المسجد نادى: الصلاةَ جامعةً[4] فلما تناموا قام فيهم فحمد الله واثنى عليه وقال : إن الله

---

(١) ما بين القوسين ساقط من النص .

١٤٨ ـ رواه الطبري مختصراً عن عمارة الأسدي في تاريخه ٣/٢٥٦ ، كما رواه الطبري مختصراً عن القاسم بن محمد ، ٣/٢٤٤ .وابن كثير عن القاسم بن محمد في البداية والنهاية ٦/٣٤٤ ،

(٢) عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي : أبو طريف ، كان نصرانياً ، قدم على رسول الله ﷺ سنة ٧هـ ، وقيل ٩هـ ، وقيل ١٠ هـ ، حَسُنَ إسلامه وكان سبباً في منع قومه عن الردة ، كان جواداً خطيباً سيداً في قومه، شهد فتوح العراق والقادسية والجسر ، كما شهد مع خالد بعض فتوح الشام ، وشهد مع علي الجمل وفقئت عينه فيها ، كما شهد النهروان وصفين ، ثم نزل الكوفة ومات بها سنة ٦٧هـ ، وقيل : ٦٨هـ ، وعمره مائة وعشرين سنة .

انظر : الإستيعاب ٢/١٤٠ ، وأسد الغابة ٤/٨ ، والإصابة ٢/٤٦٠ .

(٤) بالهامش : قال محي النووي : (الصلاةَ جامعةً) نصبها الأولُ إغراءٌ والثاني حال .

توكل بهذا الأمر فهو ناصر من لزمه وخاذل من تركه ، وإنه بلغني أن وفوداً من وفود العرب قَدِموا يعرضون الصلاة ويأبَون الزكاة ، ألا ولو أنهم منعوني عقالاً مما أعطوه رسول الله ﷺ مع فرائضهم لما قبلته منهم، ألا برئت الذّمة من رجل من هؤلاء الوفود أُخّر بعد يومه وليلته بالمدينة ، فثابوا يتخطون رقاب الناس حتى ما بقي في المسجد منهم أحدٌ ، / ثم دعا أبو بكر نفراً فأمرهم بأمره ، فأمر علياً بالقيام على نقب من أنقاب المدينة ، وأمر الزبير بالقيام على نقب آخر ، وأمر طلحة على نقب آخر ، وأمرعبد الله بن مسعود[1] يعسعس ماوراء ذلك بالليل والارتياح نهاراً ، وجدَّ في أمره وقام على رِجْلٍ . ٤٨أ

١٤٩ ـ وعن سيف بن عمر عن مبشر الفضيل ، عن سالم بن عبد الله قال : قال عمر بن الخطاب : فعرفت أن الحق ما عزم عليه أبو بكر ووالله لو عصيناه لضللنا جميعاً .

١٥٠ ـ وعن سيف بن عمر ، عن عبيدة ، عن يزيد الضخم ، قال : قال قائل لأبي بكر : ما أراك تتحاشى لما قد بلغ من الناس ولما يتوقع من إغارة العدو ، فقال : ما دخلني اشفاق من شر ولا دخلني في الدين وحشة إلى أحد بعد ليلة الغار ، فإن رسول الله ﷺ حين رأى إشفاقي عليه وعلى الدين ، قال لي : هون عليك فإن الله تعالى قد قضى لهذا الأمر بالنصر والتمام .

قال أبو بكر البخاري : وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : لو لم يعلم من سعة علم الصديق إلا قوله للمهاجرين والأنصار ، حين أشاروا عليه بأن يقبل الصلاة من أهل الردة ويترك الزكاة ، وقالوا إنهم لو قد أقاموا الصلاة آتوا الزكاة قال أبو بكر الصديق : إن أُذن لبني تميم في نقض عروة من الإسلام لم ترض بنو بكر بن وائل بمثله ، ولو أعطيت كنانة

---

(١) عبد الله بن مسعود الهذلي : انظر ترجمته في الطبقات ٣/١٥٠-١٦١، والإستيعاب ٢/٣٠٩ ، والإصابة ٢/٣٦٠ .

١٤٩ ـ جاء في رواية البخاري أن عمر قال : " فوالله ما هو إلا أن شرح الله صدر أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فعرفت أنه الحق " ٢/١١٠ ، ويقول ابن مسعود : " كرهنا ذلك في الإبتداء ثم حمدنا في الانتهاء " معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ، لحافظ أحمد الحكمي ، طبع مؤسسة قرطبة، ٢/٤٤٢ .

١٥٠ ـ رواه ابن عساكر في تاريخه عن سيف ٩/٣٤٧ والسيوطي في تفسيره الدر المنثور ٣/٢٤٢ .

وألفافها وحاشيتها أمراً لم ترضَ قيسٌ حتى يزداد ، ولئن سمعت العرب قولكم لتنقضن الإسلام عروة عروة[1] .

فدل قيام الصديق بهذا الأمر ومخالفة إخوانه من المهاجرين والأنصار في ذلك على شهامته وصرامته وجودة رأيه وصحة عزيمته وكثرة علمه ويمنه وبركته ، وكان هو المصيب في ذلك دون المشير عليه ، وكان الصواب ما عمل به الصديق ، دون رأي المعاتب له ، فلا فقيه أفقه منه ، ولا علم أعلم منه بعد المصطفى صلوات الله عليه ورحمة الله وبركاته على الصديق، فلقد كان شيخ الإسلام وقعدن الإفتخار رضي الله عنه .

---

(١) رحمة الله على الصديق فقد أغلق بصلابته في الحق وحسن رأيه باباً عظيماً من الشر ، ولنُقِض الإسلام كما ذكر رضي الله عنه عروة عروة ، فجزاه الله عن الإسلام كل خير

١٥١ - عن إسماعيل بن عياش ، وغيره ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، قال حدثني ابن حزم ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن أمهات المؤمنين أن أصحاب رسول الله / ٤٩د ﷺ قالوا: وكيف نبني قبر رسول الله ﷺ ؟ نجعله مسجداً ؟ قال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد " قالوا : فكيف نحفر له ؟ ، قال أبو بكر الصديق : " إن من أهل المدينة رجلاً يلحدُ ، ومن أهل مكة رجلاً يشق[(١)]، اللهم فأطلع علينا أحبهما إليك أن يعمل لنبيك ، فاطلع أبو طلحة ، وكان يلحد ، فأمره أن يلحد لرسول الله ﷺ ، ثم دفن ونُصب عليه اللَّبن[(٢)] .

قال أبو بكر البخاري : وفي نفس هذا الحديث دليلٌ واضح على أن الصديق كان شديد الرأي موفقاً للصواب ، وذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ ، اختلفوا في ذلك - لأنه لم يكن عندهم عهد من رسول الله ﷺ في ذلك - كيف نحفر له ؟ فقال بعضهم : نلحد له ، وقال بعضهم : نشق ، فقالوا لأبي بكر : كيف ترى أنت ؟ فقال أبو بكر : هاهنا حفاران إن أحدهما مكي يشق ، والآخر مدني يَلْحَد ، فأيهما جاء أولاً عَمِل عمله ، فرضوا بذلك من الصديق ، فرفع الصديق يديه فقال : اللهم أطلع علينا أحبهما إليك أن يُعْمل لنبيك عليه الصلاة والسلام فاطلع الذي يلحد ، فلحد لرسول الله، وترك الجميع آراءهم لرأي الصديق .

---

١٥١ - روى البخاري بعضه في صحيحه عن عائشة في كتاب الجنائز ، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (٩١/٢) ، وروى مسلم في صحيحه بعضه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور وإتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد برقم ٥٢٩ (٣٧٦/١) .

(١) اللحد : الشق تحت الجانب القبلي من القبر ، واللحدُ و الشقُّ أجمع العلماء على جوازها ، وذهب جمهور العلماء إلا أن اللحد أفضل من الشق ، واستدلوا بالذي وقع من دفن شهداء أُحُد لحداً ، مع ما فيه من الجهد والمشقة فولا مزيد فضيلة فيه ما عانوه ، واستدلوا أيضاً بحديث ابن عباس المرفوع الذي يرويه أبو داود في سننه : " اللحد لنا والشق لغيرنا " : شرح النووي على مسلم ٣٤/٧ ، فتح الباري ١١٩/٣ ، نيل الأوطار للشوكاني ٧٤/٥ -٧٥ .

(٢) الذي وجدته في السير أن العباس هو الذي دعا الرجلين وليس أبو بكر .وفيه أيضاً حديث إبن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنه ٥٢٠/١ .

انظر : السيرة النبوية ٦٦٣/٢ ، وتاريخ الطبري ٩٣/٣ ، والبداية ٢٨٧/٥ ، وغيرها . وذكره عن المؤلف المتقي الهندي في كتابه كنز العمال ٢٣٦/٧ .

١٥٢ ـ وعن إسماعيل بن حمدويه ، حدثنا حجاج بن المنهال ، عن أبي عَوَانة ، عن عاصم الأحول ، عن عامر الشعبي ، قال : قال أبو بكر الصديق : إني قد رأيت في الكلالة رأياً ، فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه ، رأيت أن ما عدا الوالد والولد كلالة .

قال أبو بكر البخاري : الدليل على أن الصديق كان أصوبهم رأياً : أن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا فيما قال لهم الصديق ، فقال بعضهم كما قال الصديق ، وقال بعضهم : الكلالة ما عدا الولد[1] .

وقال بعضهم : الكلالَةُ ما عدا الوالد والولد الذكر ، ثم اتفقوا على ما قال الصديق وتركوا آراءهم لرأيه .

وأجمعت فقهاء أهل الأمصار على ما قال الصديق في قديم الزمان وحديثه ، ولم يصح عن أحدٍ من الصحابة أنه يخالف ما قال الصديق ، فكان الصواب ما قاله الصديق رضوان الله عليه[2] .

---

١٥٢ ـ سبق تخريجه في الهامشة ١٣٩ صـ ٢١٨ .

(١) هذا القول مروي عن عمر بن الخطاب وأبي بكر ، ثم رجعا عنه ، انظر : الجامع لأحكام القرآن ٥١/٣ ، وانظر : فتح القدير للشوكاني ٤٣٤/١ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٥١/٣ ، وانظر : تفسير ابن كثير ٤٦٠/١ .

١٥٣ - عن سليمان بن حرب ، حدثنا الأسود بن شيبان ، عن خالد بن / شمير ، قال : ٥٠أ
قدم علينا عبد الله بن رباح الأنصاري قال : حدثنا أبو قتادة الأنصاري فارس رسول الله ﷺ قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فنودي : الصلاةُ جامعةً ، فاجتمع الناس إلى رسول الله ثم قال رسول الله ﷺ : " اللهم إن خالد بن الوليد[1] سيف من سيوفك فأنت تنصره " فمن يومئذ سمي خالد سيف الله[2] .

١٥٤ - وعن الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد الله بن لهيعة ، حدثنا أبو الأسود القرشي ، عن عروة ابن الزبير قال : خرج أبو بكر الصديق في المهاجرين والأنصار إلى أهل الردة ، حتى بلغ نَقْعَاً[3] حذاء نجد ، وهربت الأعراب بذراريهم ، فلما بلغ المسلمين هربُ الأعراب كلموا أبا بكر وقالوا : ارجع إلى المدينة وإلى الذراري والنساء ، وأمِّر رجلاً من أصحابك على الجيش، واعهد إليه أمرك ، فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع ، وأمَّر خالد بن الوليد على الجيش، فقال له : إذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع ، ورجع أبو بكر إلى المدينة .

١٥٥ - وعن سيف بن عمر، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد قال: ألح

---

١٥٣ - رواه النسائي عن الأسود في كتابه فضائل الصحابة برقم ١٧٧ صـ٥٣ ، ورواه الإمام أحمد في مسنده عن الأسود ٥/٢٢٩ .

(١) خالد ابن الوليد بن المغيرة : المخزومي القرشي ، أبو سليمان ، سيف الله المسلول ، انظر ترجمته في : الطبقات ٤/٢٥٣ ، والإستيعاب ١/٤٠٤ ، والإصابة ١/٤١٢ .

(٢) تزعم الرافضة أن لقب (سيفُ الله) هو لقب علي، وأنَّ أهلَ السنة نسبوه إلى خالد ، قال ابن المطهر: " وأسْمَوا ابن الوليد سيف الله عناداً لأمير المؤمنين الذي هو أحق بهذا الاسم ... وهو كان السبب في قتل المسلمين يوم أحد وفي كسر رباعية النبي ﷺ ، ولما تظاهر بالإسلام بعثه النبي ﷺ إلى بني جُذيمة ليأخذ منهم الصدقات فخانه وخالفه على أمره ، وقتل المسلمين " وقد رد عليه شيخ الإسلام ، انظر : منهاج السنة ٤/٤٤٧ .

١٥٤ - رواه ابن عساكر في تاريخه انظر تهذيب تاريخ دمشق ١/١٢٠ .

(٣) النقيع : موضع قرب المدينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حماه لخيله وهو من ديار بني مُزينة ، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً إنظر : معجم البلدان ٥/٣٠١ .

١٥٥ - رواه الطبري عن سيف عن هشام عن عروة في تاريخه ٣/٣٩١ .

عمر بن الخطاب على أبي بكر في أمر خالد بن الوليد أن يعزله ، فأبى أبو بكر .

١٥٦ - وعن سيف بن عمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : ألح عمر بن الخطاب على أبي بكر في خالد بن الوليد أن يعزله ، وقال : إن في سيفه رَهَقاً ، فقال أبو بكر : لا يا عمر لم أكن لأشيْمَ سيفاً سلّه الله على الكافرين .

١٥٧ - وعن سيف بن عمر ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبي قتادة الأنصاري ، قال : كان عمر بن الخطاب لا يزال يكلم أبا بكر في خالد بن الوليد ويقول : وجب عليه القصاص ، فلما أكثر عليه قال أبو بكر : دعنا يا عمر، إنما خالد رجل تأول فأخطأ ، والله لا أشيمُ سيفاً رفعه الله على الكافرين[1] .

---

١٥٦ - رواه الطبري عن سيف في تاريخه ٢٧٩/٣ .

١٥٧ - ذكر ابن الأثير نحوه ، في الكامل ٣٥٨/٢ .

(١) كان عمر يرى أنه قد وجب القصاص في خالد لقتله مالك بن نويرة ، وللعلماء في هذه المسألة أقوال .

الأول : أن خالداً قتل مالك ليقينه بكفره ، لأنهم قاتلوا المسلمين مع المتنبئة سجاح ، كما ضَربَ وأهله بالدفوف يوم مات رسول الله ﷺ ، ولأنه قال عند حديثه معه عن رسول الله ﷺ (صاحبُكُم ورَجلُكم) وكأنه ليس له بصاحب واعترف أخوه بردته فقال :

وكنا كندمانيّ جذيمة حِقْبَةً ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول إجتماع لم نَبِتْ ليلةً معا .

فقال عمر : لو كنت أحسن قول الشعر لرثيت أخي زيداً فقال : متمم بن نويرة : ولا سواء يا أمير المؤمنين ، لو كان أخي صُرِعَ مصرع أخيك ما بكيته فقال عمر : ما عزاني أحد بأحسنَ مما عزيتني .

الثاني : أن خالداً قتله بأمر أبي بكر لأنه رآه مرتداً .

الثالث : أن قتل مالكاً كان خطئاً حيث بات الأسرى في كبولهم في ليلة شديدة البرد ، فنادى منادي خالد : (دافئوا أسراكم) ، وهي في لغة كنانة القتل ، فقتلوا فلما سمع الداعية خرج وقد فرغوا منهم فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه ، والذي كان من حكمِ أبي بكر أنه حكم بخالد كما حكم رسول الله به عندما أغار على قوم مسلمين قالوا : صبأنا وقصدوا أنهم تركوا دينهم وأصبحوا مسلمين ، فقتلهم خالد فقال رسول الله ﷺ : " اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ، ولم يقتص منه . فالفعلُ هو الفعلُ ورأى رسول الله ﷺ له عذراً في تأوله الخاطئ فما عزله ولا اقتص منه ، وكذا فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنهما أجمعين . انظر : تاريخ الطبري ٢٧٨/٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣٥٤/٦ .

ومختصر التحفة الاثني عشرية ص٢٣٨ـ٢٤٠ ، فتوح البلدان للبلاذري ١٠٧-١٠٨ ، وأما الشيعة فمحال أن يمر أمر كهذا دون أن يكون لكذبهم دور وصولة في النيل من الصحابة فيرى عبد الحسين

قال أبو بكر البخاري : لو لم يكن من صواب الصديق ، وجودة استنباطه ، وحسن رأيه، وصحة فراسته ، بتوفيق الله إياه إلا تولية خالد بن الوليد حرب مسيلمة وطليحة وأهل الردة ، وقد عوتب فيه من كل جانب وعمر بن الخطاب ينازله في عزله ، وهو يقول : لا أشيم سيفاً سله الله على أعدائه لأنه سمع رسول الله ﷺ على المنبر يقول : " اللهم إن خالداً سيف من / سيوفك فأنت تنصره "[1] ، فسن الصديق في أهل الردة سنة لم يسبقه أحدٌ في ذلك من الصحابة كما سن الرسول ﷺ في المشركين ، فاجتمعت الصحابة ، ومن بعدهم من التابعين ، ومن فقهاء أهل الأمصار في قتال أهل الردة : أن السيرة في قتال المشركين ما سنّه رسول الله ﷺ فيهم ، وأن السيرة في قتال أهل الردة ما سنه الصديق فيهم ، لم يخالفه أحدٌ من الصحابة في ذلك ولا أحدٌ من التابعين ولا أحدٌ من فقهاء أهل الأمصار[2] .

٥٠ب

= شرف الدين الموسوي أن الأعرابي الذي جاء إلى النبي ﷺ فقال : دلني عل عمل إذا عملته دخلت الجنة هو مالك بن نويرة وتتمة الحديث أن النبي ﷺ قال : " تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، المكتوبة ، وتودي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان " ، قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا فلما ولى قال النبي ﷺ : " من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا " . قال الرافضي ، قلت : ظهر لي من أخبار أُخَر أن هذا الأعرابي إنما هو مالك بن نويرة بن حمزة التميمي .. قدم على النبي فأسلم وحسن إسلامه ، فولاه صدقة قومه ، وحج معه حجة الوداع ، وشهد خطبة غدير خم بالولاية لعلي ، فكان بعدها من المتفانين بولايته ، قتله خالد يوم البطاح ، ونكح زوجته .

انظر : الفصول المهمة في تأليف الأمة ، لعبد الحسين شرف الموسوي ط٤ ، دار النعمان النجف، ص٢٠ ، قلت : كيف ظهر لهذا الرافضي أنه مالك بن نويرة ولم يذكره أحد قبله من أهل العلم .

وقال ابن حجر في الفتح : قوله : " من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة " إما أن يحمل على أنه ﷺ إطلع على ذلك فأخبر به ، أو في الكلام حذف تقديره : إن دام على الفعل الذي أُمر به ، ويؤيده رواية أبي أيوب عند مسلم أيضاً : " إن تمسك بما أُمر به دخل الجنة " انظر : فتح الباري ٢٠٥/٣ .

(١) سبق تخريجه في الهامشة ١٥٣ ص- ٢٣٠ .

(٢) انظر : منهاج السنة ٣٤٨/٦-٣٥٩ .

كان الصديق مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر

١٥٨ - عن شعيب بن أبي حمزة ، عن ابن شهاب قال : حدثني سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول : دخل أبو بكر المسجد ، وعمر بن الخطاب يكلم الناس ، فمضى حتى دخل بيت رسول الله ﷺ الذي توفي فيه - وهو بيت عائشة - فكشف عن وجه رسول الله ﷺ، كان مسجى ببُردٍ حبرة فنظر إلى وجهه ثم انكب عليه فقبله ، فقال : بأبي أنت وأمي ، فوالله لا يجمعُ الله عليك موتتين أبداً ، لقد مِتَّ الموتة التي لا تموتُ بعدها ، ثم خرج أبو بكر إلى الناس في المسجد وعمر يكلمهم ، فقال أبو بكر : اجلس يا عمر ، فأبى عمر أن يجلس ، فقام أبو بكر فتشهد ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ، فلما قضى أبو بكر تشهده ، قال : أما بعد : فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله تعالى : ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أَفَإِيْن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزي الله الشاكرين ﴾[1] فلما تلاها أبو بكر أيقن الناس بموت رسول الله ﷺ وتلقاها الناس من أبي بكر ، حين تلاها حتى قال قائلٌ من الناس ، فكأن الناس لم يعلموا أن هذه نزلت حتى تلاها أبو بكر ، فقال عمر بن الخطاب : فوالله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرتُ وأنا قائم حتى خررت إلى الأرض ، وأيقنت أن النبي ﷺ قد مات .

١٥٩ - وعن الليث بن سعد ، قال : حدثني عُقَيل بن خالد ، عن ابن شهاب الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن ابن عباس قال خرج / أبو بكر الصديق ، وعمرُ بن الخطاب يكلم الناس فقال له أبو بكر : اجلس يا عمر ، فأبى عمر أن يجلس ، فأقبل الناس إلى أبي بكر وتركوا عمر ، فقال أبو بكر : أما بعد : من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أَفَإِيْن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عَقِبيه ، ٥١أ

---

١٥٨ - رواه البخاري عن الزهري عن عائشة في كتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ١٤٣/٥ .

(١) سورة آل عمران آية ١٤٤ .

١٥٩ - انظر : تخريج الحديث السابق .

فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ وقال : والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها ، فقال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقَرتُ حتى ما تقلني رجلاي، وحتى هويت إلى الأرض ، [وعرفت][1] حين سمعته تلاها أن النبي ﷺ قد مات .

١٦٠ - وعن عبد الرزاق ، ومحمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن شهاب الزهري قال ، لما قبض النبي ﷺ كان بعض أصحابه يوسوِس ، وكان عثمان بن عفان ممن كان كذلك ، فمر به عمر بن الخطاب فسلم عليه ، فلم يجبْه من شدة وَجْدِه على رسول الله ﷺ.

قال أبو عمران بن الأشيب : < فأما علم الصديق فإنه كان يأتي في كل أمر مشكل بجواب مسكت ، من ذلك أن النبي ﷺ حين قبض اضطرب الناس ورفع المنافقون رؤوسهم ، فخطبهم أبو بكر فتلا هذه الآية : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أَفَإِيْن مات أو قتل انقلبتم على أعقـٰبكم ﴾ فسكن الناس وهدأوا .

قال أبو بكر البخاري : وقد قال بعض أهل العلم بالكلام : كان الصديق المفزع والمرشد والمحتج بعد رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته في المعضلات ، وعند الشبهات والحادثات .وتلقين الحجة من ذلك : أن النبي ﷺ لما توفي اقتحم الناس عليه في منزل عائشة زوج النبي ﷺ ، فلما نظروا إليه مُسجًّى دخلهم أمرٌ عظيم أذهلهم ، وحيَّر عامتهم ، حتى قالوا : لم يمت رسول الله ﷺ ، وكيف يموت وقد قال الله تعالى : ﴿ لِيُظهِرَه على الدين كله ﴾[2] ولم يظهره على الدين كله بعد .

---

(١) ساقطة من النص .

١٦٠ - سبق تخريجه ص٢١٦ هامش ١٣٧ .

(٢) سورة الصف آية رقم ٩ .

وكان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان يرددان هاتين الآيتين ويقولان لم يمت ويتوعدان من أصحاب / رسول الله ﷺ وغيرهم، من كان قال: إنه مات. ٥١ب

وكان أول من رآه مسجى عثمان بن [عفان][1] فأنكر موته فقال[2]: إنه والله ما مات، ولكن الله رفعه كما رفع عيسى بن مريم، والله لا نسمع أحداً يقول مات رسول الله إلا قطعنا لسانه، واضطرب الناس وماجوا، وقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند المنبر خطيباً في الناس فقال: لا أسمعنَّ أحداً يقول: إن محمداً مات، وإن محمداً لم يمت، ولكن الله أرسل إليه كما أرسل إلى موسى، فلبث عن قومه أربعين ليلة، وإني لأرجو أن يقطع الله أيدي أقوامٍ وأرجلَهم يزعمون أن محمداً مات[3].

فبينا الناس كذلك إذ أقبل أبو بكر الصديق على فرسٍ له من السُّنْح[4] مكروباً محزوناً فسمع مقالة الناس وما يقول عمر بن الخطاب، فبدأ أبو بكر بالنبي ﷺ فدخل عليه، وهو مسجى فكشف عن وجهه، وقبَّله، ثم أقبل على الناس حتى صعد المنبر فقال: أيها الحالف على رِسْلك، فلما رآه عمر قعد، وقام أبو بكر خطيباً فقال: أيها الناس اجلسوا وأنصتوا، ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: أيها الناس إن الله قد نعى نبيكم إلى نفسه، وهو حي بين أظهركم، ونعاكم إلى أنفسكم فقال تعالى: ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾[5] وهو الموت الذي لا يُبْقي أحداً فقال عمر: بأبي أنت وأمي، فسكت الناس وأظهروا التسليم، وعرفوا الحق، وَبَكَوا، كأنهم لم يسمعوا هذه الآية قط، ثم تلا: ﴿ وما

---

(١) وفي النسخة عثمان بن عثمان والصحيح ما أثبته.

(٢) مقالة عثمان لم أجدها، وهذا الكلام مشهور أنه عن عمر. رواه عبد الرزاق في مصنفه (٤٣٣/٥)، والطبري في تاريخه عن أبي هريرة في (٢٠٠/٣).

(٣) انظر تاريخ الطبري من طريق أبي هريرة ٢٠٠/٣. وانظر الطبقات لابن سعد (٢٦٦/٢، ٢٧١).

(٤) السَّنْح: وقيل السُّنُح، وهي منازل بني الحارث من الخزرج في عوالي المدينة، سكن بها أبو بكر عندما تزوج مليكة، وقيل: حبيبة، وبينه وبين المسجد ميل.

انظر: الفتح ٢٩/٧، معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٦/٣، معجم ما استعجم، للبكري الأندلسي ٧٦٠/٣.

(٥) الزمر آية ٣٠.

وانظر: المغني للقاضي عبد الجبار الهمذاني، تحقيق، د. عبد الحليم موسى وسليمان دنيا، ط١، الدار المصرية للترجمة، ٨/٢٠، فقد ذكر تأول عمر لهذه الآية.

محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾[1] ثم تلا : ﴿ كلُّ نفسٍ ذائقةُ المـوت ﴾[2] ثـم تلا : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾[3] ثم مر في خطبتـه المشـهورة البليغـة الفصيحـة ، ثـم أقبل أبو بكر على عمر وعثمان ، فقال : قال ا لله تعـالى : ﴿ وكذلـك جعلنـاكم أُمَّـة وسـطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾[4] يقول : إنكم شهداء على من تلقون ممن لم يلقه رسولُ ا لله ، كما كان النبي ﷺ شهيداً عليكم أي حجة عليكم ، وقـال : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾[5] وإنما أراد دينه ، وا لله متم أمره ومظهر دينه [6] .

فقد أظهره ، فهذا علم الصديق وقدره وفهمـه ، وحاجـة النـاس إليـه ، وسـعة صـدره ، فأغلق الصديق باب الفتنة ، وجمع على الألفة ، ورفع عنهم الشك ، وأظهر الحق ، فجزاه ا لله عن الاسلام / خيراً في دار النعيم .

٥٢أ

١٦١ - وعن وهيب ، وعبد الأعلى ، قالا : حدثنا داود بن أبي هند ، عن أبـي نَضْـرة، عن أبي سعيد الخدري قال : لما توفي رسول ا لله ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد بـن عبـادة ، وعَصَب رأسه بخِرْقة حمراء ، قال : فانطلق إليهم أبو بكر وعمر ، واجتمعوا في دورهم ، قال: فقام خطيب الأنصار فقال : قد علمتم أن رسول ا لله ﷺ كان إذا بعث منكم أميراً بعث منـا أميراً ، وإذا بعث منكم أميناً بعث منا أمينا ، قال فتتابعت خطباء الأنصار على هذا ، ثـم قـام زيـد بـن ثـابت في آخرهـم فقـال : إن رسـول ا لله ﷺ كـان مـن المهـاجرين وخليفَتُـه مـن المهاجرين، فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصار رسول ا لله ، قال : فتكلم عـمـر بـن الخطاب

---

(١) آل عمران آية ١٤٤ .

(٢) آل عمران آية ١٨٥ .

(٣) القصص آية ٨٨ .

(٤) البقرة آية ١٤٣ .

(٥) الصف آية رقم ٩ .

(٦) انظر : البيهقي ٢١٧/٧-٢١٨ ، وقد ذكره عنه ابن كثير في البداية وقال : هكذا أورده الحـافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي وهو ضعيف ، وشيوخه لم يُسَمَّون ، ثم هو منقطع بكـل حـال . البداية والنهاية ٢٦٣/٥-٢٦٤ .

١٦١ - رواه ابـن أبـي شـيبة برقـم ١٨٨٨٦ (٥٦٢/١٤) ، ورواه البيهقـي عـن وهيـب عـن داود في السـنن ١٤٢/٨ ، ورواه الحاكم عنه ٧٦/٣، وقـال : هـذا حديـث صحيـح علـى شـرط الشـيخين و لم يخرجـاه وسكت عنه الذهبي .

فقال : جزاكم الله من حي خيراً ، صدق قائِلُكم ، أما إنكم لو قلتم غير هذا لم نتابِعْكم .

١٦٢ ـ وعن أبي عَوَانة، حدثنا داود بن عبد الرحمن الأودي ، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري ، قال : توفي رسول الله ﷺ فاجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، يبايعون رجلاً منهم يقولون : منا أمير ومن قريش أمير ، قال : فإنطلق أبو بكر وعمر حتى أتوهم ، قال : فأراد عمر أن يتكلم فنهاه أبو بكر ، فقال عمر : لا أعصي خليفة رسول الله في يوم مرتين ، قال : فتكلم أبو بكر ، فلم يترك شيئاً نزل في الأنصار ، ولا ذَكَرَ رسول الله من شأنهم شيئاً إلا ذكره ، وقال : لقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال : " لو سلك الناس وادياً لسلكت وادي الأنصار " ولقد علمت يا سعد بن عبادة أن رسول الله ﷺ قال و أنت قاعد: " قريش ولاةُ هذا الأمر ، فبرُّ الناس تبع لبرهم ، وفاجِرُهُم تبع لفاجرهم " فقال سعد : صدقت ، نحن الوزراء وأنتم الأمراء .

١٦٣ ـ وعن شعبة عن عبد الرحيم بن القاسم بن محمد ، قال : حدثني القاسم بن محمد بن أبي بكر ، قال : لما قبض النبي ﷺ اجتمعوا في سقيفة سعد بن عبادة ، فأتاهم أبو بكر فقال : يا معشر الأنصار إنا والله ما أتينا من خير قطٍ إلا شركتمونا فيه ، لقد آويتم ونصرتم وواسيتم ، وإن العرب لا تستقر إلا على رجلٍ من قريش، إنهم من أحسن [الناس](٢) وجهاً وأفصحه ألسنةً، وأوسطه داراً في العرب، وأكثره وشيجةَ أرحامٍ في العرب، وإنها لا تستقر إلا على رجل من قريش .

---

١٦٢ ـ رواه الطبرى عن أبي عوانة إلى حميد في تاريخه ٣/٢٠٢-٢٠٣ ، ذكره ابن كثير في البداية ٥/٢٦٨ ، ورواه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٨ (١/١٦٤) طبعة أحمد شاكر .
وقال عنه أحمد شاكر : إسناده ضعيف لإنقطاعه ١/١٦٤ ، وقال شيخ الإسلام : " فهذا مرسل حسن ولعل حميداً أخذه من بعض الصحابة الذين شهدوا ذلك " منهاج السنة ١/١٤٣ ، وقال ابن المنذر : هذا الحديث حسن وإن كان فيه إنقطاع فإن حميد بن عبد الرحمن بن عوف لم يدرك أيام الصديق ، وقد يكون أخذ عن أبيه أو غيره من الصحابة ، وهذا يكون مشهوراً بينهم . كنز العمال للمتقي الهندي ٥/٦٣٨ . وقال الهيثمي : " رجاله ثقات إلا أن حميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر " مجمع الزوائد ٥/١٩١ .
وحديث السقيفة أصله في البخاري في كتاب المحاربين من أجل الكفر والردة ، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أُحصن ٨/٢٥٠٢٧ .

١٦٣ ـ رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن رجل من بني زُرَيق برقم ١٨٨٩٧ (١٤/٥٦٩) ، وانظر : الكامل لابن الأثير ٢/٣٢٧-٣٢٩ ، وتاريخ الطبري ٣/٢٠٢-٢٠٣ .

(٢) ساقطة من النص .

وقال عبد الرحيم بن / محمد الزيدي[1] : < ولقد جمع الصديق في خطبته هذه جوامع ٥٢ب الكلام في الإمامة ، وذلك أن معنى خطبته : إنكم يا معشر الأنصار إن كنتم استحققتم بالنسب فنحن بيضة رسول الله وعَيْبته ، فنحن أفضل نسباً منكم ، وإن كنتم استحققتموها بالعمل فنحن أكثر عملاً منكم ، لأنا قد سبقناكم إلى طاعة رسول الله بمكة ، ثم هاجرنا إليكم ، فشاركناكم في نصرة رسول الله وجهاد عدوه ، وإن كنتم إنما تستحقونها بميل الناس إليكم ، وسكونهم على أيديكم ، فهم إلينا أميل ، وعلينا أسكن ، فانتظم الصديق جميع ما تستحق به الإمامة ، فلما سمعوا ذلك من قوله أسكتهم ، وقطع شَغَبهم ، وأزال طمعهم فيها إذ لم يقدروا أن يَدَّعوا أنهم أولى بها بشيء إلا أراهم أن ذلك الأمر في المهاجرين ، ثم في المهاجرين ما ليس فيهم ، فهذا مقام أبي بكر الصديق في ذلك اليوم لا نعرف لأحدٍ من هذه الأمة مقاماً أشرف منه > .

وقال أبو عمران بن الأشيب : وأما علم الصديق فإنه كان يأتي في كل أمرٍ مشكلٍ بجواب مسكت ، فمن ذلك أن الأنصار حين قبض النبي ﷺ خالفوا المهاجرين ، وقالوا : مِنّا أميرٌ ومنكم أمير ، فانفرد الصديق لهم بالمناظرة والحُجج من بين الناس فقال : إن هذا الأمر لا يصلح إلا في هذا الحي من قريش ، لأن النبي ﷺ قال : " الأئمة من قريش "[2] فرجع الناس إلى قوله .

---

(١) عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم الزهري، أبو الحسن الخرساني: نزيل مكة ضعفوه لتشيعه، ألف كتاباً في أخبار القرامطة، كتب عنه غير واحد من أهل الحديث، بقي إلى حدود ٣٣٠هـ ، لسان الميزان ٩/٤ .

(٢) رواه أحمد عن أنس في المسند ١٨٣/٣ ، وأبو يعلى عن أنس في مسنده برقم ٤٠٣٢ (٩٤/٧) ،والبيهقي في السنن ١٤٤/٨ ، وأبو نعيم في الحلية ١٧١/٣ .

صحة فراسة الصديق وصواب ظنه

١٦٤ ـ عن زهير ، حدثنا منصور ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : " لو كنت مؤمِّراً أحداً من أمتي عن غير مَشُورةٍ منهم ، لأمَّرت عليهم ابن أم عبد .

وقال رسول الله ﷺ : " رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد ، وسخطت لأمتي ما سخط لها ابن أم عبد "[1] .

١٦٥ ـ وعن سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود قال : أفرسُ الناس ثلاثة : أبو بكر الصديق حين تفرس في عمر ، وصاحب يوسف قال لإمرأته ﴿ أكرمي مثوله ﴾[2] ، وصاحبة موسى حيث قالت : ﴿ يا أبت استئجره إنَّ خيرَ من استئجرتَ القويُّ الأمين ﴾[3] .

---

١٦٤ ـ رواه الترمذي عن أبي إسحاق ، في كتاب المناقب ، مناقب ابن مسعود برقم ٣٨٠٩ (٦٧٤/٥) ، رواه الإمام البغوي عن زهير في شرح السنة ، تحقيق شعيب الأرناوؤط ط١ ، المكتب الإسلامي ، ١٣٩٧هـ ، ١٤٩/١٤ ، رواه ابن الجعد عن زهير في مسنده برقم ٢٦٨٦ (١٣٥/٢) ، تحقيق عبد المهدي عبد القادر ابن عبد الهادي ط١ ، مكتبة الفلاح، الكويت ، ١٤٠٥هـ ، ورواه أحمد عن زهير برقم ٨٤٦ (١٥٣/٢)، ط أحمد شاكر ، ورواه ابن عساكر عن الزهري ٣٧٤/٩ ، وابنُ أمِّ عبد هو عبد الله بن مسعود .

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن القاسم بن عبد الرحمن ١١٤/١٢ ، ورواه الحاكم وقال : هذا صحيح الإسناد و لم يخرجاه . وضعفه الذهبي ٣١٨/٣ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط ، والبزار وقال : جميع أسانيده مُتَكلّمٌ فيها ٢٩٠/٩ .
وقد أورد المؤلف هذين الحديثين تمهيداً للأثر الموقوف على ابن مسعود الذي بعدهما حيث إن قائله هو الذي أثنى عليه رسول الله بهاتين المقالتين .

١٦٥ ـ رواه الحاكم عن ابن مسعود عن سفيان وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي ، ٣٤٥/٢ . رواه الطبري عن أبي إسحاق في تفسيره ١٠٤/٧ .

(٢) سورة يوسف آية رقم ٢١ ، وتمامها : ﴿ وقال الذي اشترٰه من مصر لِامرأته أكرمي مثوٰه عسى أن ينفعها أو نتخذَه ولداً وكذلك مكّنا ليوسُفَ في الأرض ولنعلّمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

(٣) سورة القصص آية ٢٦ .

١٦٦ ـ وعن جرير بن عبد الحميد الضبي ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن مسروق، عن عائشة زوج النبي صلى الله / عليه وسلم قالت : لما ثَقُلَ أبو بكر أرسل إلي فأتيته وهو يحشرج ، فقلت هذا كما قال الشاعر[١] : ٥٣أ

لَعَمْـرُك ما يُغـني الـثراء عـن الـفتى

إذا حَشْرَجَت يـوماً وضاق بـها الصـدر .

قال أبو بكر : لا ، ولكنّه كما قال الله تعالى : ﴿ وجاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد ﴾[٢] ثم قال : يا بنية إني كنت نحلتك نخلاً في حياتي ، فإن شئت أخذته بصاع أو بصاعين ، ثم رددت في الميراث ، فإنما يرثني أنت وإخوتك ، قالت : ففعلت ذلك .

١٦٧ ـ وعن سفيان بن عيينة، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : إن أبا بكر نَحَلَها إحدى وعشرين وسقاً من ماله ، فلما مرض وحضر تشهد وحمد الله ، ثم قال : أي بُنَيّة ، إنك من أحب الناس إلي غنىً ، وأعزهم علي فقراً ، وإني كنت نحلتك إحدى وعشرين وسقاً ، لوددْتُ أنك كنت احترزتيه وحُزْتيه ، إنما اليوم مال الوارث ، إنهما أخواك وأختاك ، فقلت : هذا أخواي فمن أختاي ؟ قال : ذو بطن إبنة خارجة[٣] أظنها جارية ، قالت : لو كان كذا وكذا لرددته .

قال أبو بكر البخاري : قال بعض أهل العلم بالكلام ، وهذا مما يدلُّ على صحة فكر الصديق ، وصدق ظنه ، وقوة حِسِّه ، أن عائشة زوج النبي ﷺ لما دخلت عليه في شَكَاته التي قبض فيها ، أنشدت عنده شعراً تذكر فيه ما رأت من أبيها ، قال أبو بكر : لا تقولي

---

١٦٦ ـ رواه ابن عساكر في تاريخه عن منصور ٣٧٤/٩ ، وذكره ابن سعد عن عائشة في الطبقات ١٩٥/٣_١٩٦.

(١) والبيت من شعر حاتم الطائي ، انظر : الطبقات لابن سعد ١٩٦/٣ .

(٢) كذا جاءت في المخطوط وقد أشار الناسخ إلى أنها قراءة شاذة ، وقد جاءت بعض روايات هذا الأثر بهذه القراءة ، وجاءت روايات أخرى تذكر رواية حفص المتواترة : ﴿ وجآءت سكرةُ الموتِ بالحق ذلك ما كُنْتَ منه تحيد ﴾ سورة ق آية ١٩ ، والقراءة الشاذة هي من رواية سعيد بن جبير وطلحة ، انظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق علي النجدي وناصف عبد الفتاح شلبي ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ ، ٢٨٣/٢ .

١٦٧ ـ رواه ابن سعد عن سفيان في طبقاته ١٩٤/٣ ، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٢٦٥/١ .

(٣) حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ، زوجة الصديق أسلمت وبايعت ، مات عنها الصديق وفي بطنها أم كلثوم بنت الصديق ، تزوجها أساف بن عتبة بعد أبي بكر .
انظر : الإستيعاب ٢٦٤/٤ ، وأسد الغابة ٦٠/٧ ، والإصابة ٢٦١/٤ .

هكذا يا بنية ولكن قولي : ﴿ وجاءت سكرةُ الموتِ بالحق ذلك ما كنتَ منه تحيد ﴾ أي بنية إني كنت نحلتك جداد عشرين وسقاً من ماليَ بالعالية ، وإنك لم تجوزيه و لم تقبضيه ، إنما هو مال الوارث ، وإنهما أخواك وأُختاك ، قالت عائشة إنما هي أسماء ، قال : إنه ألقي في رُوعي أن ذا بطنٍ ابنة خارجة جارية ، فسميت أم كلثوم[1] .

وله مما كان يقع في خَلَده ويصدق فيه ظنه ، وتصح فيه فراسته ، أمورٌ عجيبة ، ليس لأحدٍ من الصحابة مثلها ، ولقد نوزع الصديق في اختياره عمر للناس بعده حتى قال له بعض المهاجرين الأولين حين دخلوا عليه : يا خليفة رسول الله ما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت عمر ، وهو سائلك عن رعيتك ؟ فقال له أبو بكر : أبالموت تخوفني، أم بالله توعدني ، أقول لله إذا لقيته أمرت عليهم خيرَ أهلك[2] ، فصحت / فراسته في عمر ، وعزَّ الإسلام في أيامه ، وذل الكفر وأهله ، وانتشر الإسلام ، وكثرت الفتوح والأرزاق على يديه وأَمِنت السبل ، وظهر العلم والإيمان ، وهلك كسرى وغُنِم ماله وملكه ، وهلك قيصر، وذهب ملكه من الشام ، ودُوِّنت الدواوين ، ورضي بولايته وأمانته وتدبيره ، وسياسته ورفقه بالرعية من كان سخط على الصديق من أجله ، وحمد فراسته فيه ، وسأل الفاروقَ من كان نازع الصديق في أمره حين حضر موته أن يختار للمسلمين رجلاً فبارك الله لهم في ذلك ، كما اختار الصديق الفاروق للمسلمين ، فبارك الله لهم في ذلك ، فأتى عليهم وقال لهم : لا أتحملُكُمْ حياً وميتاً[3] .

٥٣ب

---

(١) رواه مالك في الموطأ عن عائشة في كتاب الأقضية برقم ١٤٣٤ ص٥٣٣ . ورواه ابن سعد عن عائشة إلى قوله ﴿ تحيد ﴾ في الطبقات ١٩٦/٣ ، والتكملة مروية عن عائشة أيضاً ١٩٤/٣ ، وهو مروي في كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة صـ٨٤ .

وأم كلثوم بنت الصديق : أمها حبيبة بنت خارجة تزوجها طلحة بن عبيد الله ومات عنها يوم الجمل ، وولدت له زكريا ويوسف وعائشة ، ثم تزوجها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، وولدت له إبراهيم الأحول وموسى وأم حميد وعثمان. انظر : الطبقات ٤٦٢/٨ .

(٢) رواه عبد الرزاق عن القاسم بن محمد عن أسماء بنت عميس في مصنفه برقم ٩٧٦٤ (٤٤٩/٥) ، قال معمر : فقلت للزهري وما قوله خير أهلك ؟ قلت : خير أهل مكة .

وروى البيهقي عن عائشة مثله في سننه ١٤٩/٨ ، وروى الأصبهاني نحوه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط القرشي برقم ١١٤ (١٨٢/١) ، وروى الطبري نحوه عن أسماء بنت عميس في تاريخه ٤٣٣/٣ ، ورواه ابن عساكر في تاريخه ٣٧٠/٩ .

(٣) انظر : تاريخ الطبري ٢٢٧/٤-٢٢٨ ، وانظر : طبقات ابن سعد ٣٤٣/٣ ، ٣٥٣ .

شهامة الصديق وصرامته وشجاعته

١٦٨ - عن الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد الله بن لِهَيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ابن الزبير، قال : ارتدت عامة العرب عن دينهم ، وعامة أهل المشرق ، وغطفان ، وبنو أسد، وعامة أشجع ، وتمسكت طيء بالإسلام ، فكلمه رجالٌ من المهاجرين والأنصار وقالوا له : أمسك أسامة بن زيد ، وجيشه ، ووجِهْهُم نحو من ارتد عن الإسلام من غطفان وسائر العرب ، فقال أبو بكر وكان أحزمهم رأياً وأمراً : أحبسُ جيشاً بعثهم رسول الله ؟! لقد اجترأت على أمرٍ عظيم ، والذي نفسي بيده لأن تميل علي العربُ ، أحبَ إلي من أن أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ ، فأبى أبو بكر أن يحبس أسامة وجيشه وقال أبو بكر : إنكم قد علمتم أنه قد كان من عهد رسول الله ﷺ إليكم في المشورة فيما لم يمض من نبيكم[1] فيه سنة ، ولم ينزل عليكم فيه كتاب ، وقد أشرتم علي ، وسأُشير عليكم ، فانظروا أرشدَ ذلك فإيتموه ، فإن الله لم يجمعكم على ضلالة ، والذي نفسي بيده ما أرى من أمرٍ أفضل في نفسي من جهاد من منع منا عقالاً كان يأخذه رسول الله ﷺ ، فانقاد المسلمون لرأي أبي بكر ورأوا أنه أفضل من رأيهم .

١٦٩ - وعن محمد بن يحيى بن عبد العزيز الزُّهْري ، حدثني عمي عبد الوهاب بن موسى ابن عبد العزيز، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ / قالت : خرج أبو بكر شاهراً سيفه راكباً على راحلته إلى ذي القَصَّة[4] ليقاتل أهل الردة فجاء علي بن أبي طالب ، فأخذ بزمام راحلته ، وقال : إلى أين يا خليفة رسول

٥٤أ

---

١٦٨ - رواه ابن عساكر في تاريخه ، انظر : التهذيب ١٢٠/١ ، وانظر : أخبار جيش أسامة في تاريخ الطبري ٢٢٦/٣-٢٥٥ ، والبداية ٣٣٥/٦-٣٣٦ .

(١) في هاشم الأصل وفي نسخة : بينكم .

١٦٩ - رواه ابن الأثير في الكامل ٤٢٢/٢ ، ورواه ابن كثير عن عائشة وقال عنه : " حديث غريب من طريق مالك " البداية والنهاية ٣٤٦/٦ .

ورواه الدار قطني عن ابن عمر في غرائب مالك . كنز العمال للمتقي الهندي ٦٦٥/٥ .

(٤) ذي القصة : موضع يبعد عن المدينة مسافة بريد تلقاء نجد ، أي ما يربو على عشرين كيلاً بقليل .

الله ؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد : " أشمم سيفك ولا تفجعنا بنفسك " . وارجع إلى المدينة ، والله لئن أُصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام ، قال : فرجع أبو بكر، وأمضى الجيش .

قال أبو بكر البخاري ، قول علي لأبي بكر : أشمم سيفك يا خليفة رسول الله ، وأقول لك اليوم كما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد ، وذلك أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق لم يكن أسلم يوم أحد بعد ، فقال عبد الرحمن بعد ما لبس لأَمَتَهُ وخرج من الصفوف ، أنا ابن عتيق ، هل من مبارز ؟ فقام أبو بكر إليه فرده رسول الله ، ثم قال مرة ثانية : أنا ابن عتيق هل من مبارز ؟ فبرز أبو بكر ، فرده رسول الله ، ثم قال مرة ثالثة مثلَ ذلك : هل من مبارز ؟ فغضب الصديق وسل السيف وبرز إليه فتعلق به رسول الله ﷺ فقال له : " يا أبا بكر أشمم سيفك وأمتعنا بحياتك "[1] .

فإذا كان المصطفى مع جلالته يَشُحُّ على بقائه ، ويستأنس به ، ويحب رأيه ومشورته ، فمن كان بعد المصطفى أحرى وأولى أن يشح على بقائه ويستأنس به ، لأنه كان يعسوبَ المؤمنين[2] ، بعد رسول الله ﷺ ويحب رأيه ومشورته لأنه كان فئةَ المسلمين ، وحصنهم وفخرهم ، وعَلَماً للمؤمنين ، وعزهم ، وشيخ المهاجرين والأنصار ، ومعدن العلم والإفتخار، وعز الإسلام وأهلِه ، فرحمة الله عليه وبركاته .

١٧٠ - وعن سيف بن عمر ، عن عبيدة ، عن يزيد الضخم ، قال : قائل لأبي بكر : ما أراك تتحاشى لِما قد بلغ من الناس ، ولما يتوقع من إغارة العدو، فقال:ما دخلني اشفاق من شرٍ ، ولا دخلني في الدين وَحْشَة إلى أحدٍ بعد ليلة الغار ، فإن رسول الله ﷺ حين رأى إشفاقي عليه وعلى الدين قال لي : " هون عليك ، فإن الله قد قضى لهذا الأمر بالنصر والتمام " .

= وقد خرج إليه الصديق لحرب المرتدين فرده الصحابة ومنهم علي ، فأجابهم ، وعقد لهم أحد عشر لواء على كل منها أمير ووجههم لحروب المرتدين . انظر : تاريخ الطبري ٢٤٨/٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣٤٦/٦ .

(١) رواه ابن عساكر عن محمد بن يحيى في تاريخه ٣٤٧/٩ ، رواه البيهقي عن أبي الزناد في السنن ١٨٦/٨ ، كما رواه ابن السمان في الموافقة ، ورواه الأطرابلسي في الفضائل ، الرياض النضرة للطبري ١٣٠/١ .

(٢) يعسوب المؤمنين : أي ملاذاً به المؤمنون ،إنظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢٩٨/٥ .

١٧٠ - سبق تخريجه ص ٢٢٦ هامش ١٥٠

قال أبو بكر البخاري : قال بعض أهل العلم بالكلام : لو لم يُعْلم من شدة قلب الصديق وشهامته ، وصرامته ، ورأيه ، وقوة عزمه ، وقلة وحشته ، إلا أن / كبار المهاجرين ٥٤ب دخلوا عليه ـ منهم عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وأبو عبيدة ابن الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد ابن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد رضي الله عنهم أجمعين ـ في جمعٍ كثيف فقالوا بأجمعهم : يا خليفة رسول الله : قد انتقضت عليك العرب ، وإنك لن تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئاً، فأجمِعْهم عدةً لأهل الردة ترمي بهم نحورهم ، وأُخرى أنَّا لا نَأمَنُ على المدينة أن يُغَار عليها وفيها الذراري والنساء، فلو أنك استأنيت بغزو الروم حتى يضرب الإسلام بجرَّانه[1] ، ويعود أهل الردة إلى ما خرجوا منه أو يُفنيهم السيف ، ثم تبعث أسامة بن زيد حينئذ فتكون قد أنفذت الجيش كما أمر رسول الله ﷺ ، وقد دفعت بهم أهل الردة ، وإنا لنخاف على أنفسنا أن تزحف الروم إلينا يومَنا هذا ، فلما استوعب الصديق كلامهم قال: هل منكم أحد يريد أن يقول شيئاً ؟ قالوا : قد سمعت مقالتنا . قال : والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تأكلني لأنفذت جيش أسامة ، ولا بدأتُ بأول منه ، فالنبي ﷺ ينزل عليه الوحي من السماء وهو يقول : " أنفذوا جيش أسامة "[2] ، فلما رأى الصديق إبطاءَهم عن ذلك ، وتَلكُّأهم خرج مغضباً وحده نحو أهل الردة حتى لحقه المهاجرون والأنصار في المسلمين ، فقالوا له : تُكفى يا خليفة رسول الله ويُنْفَذ أمرك ، والصواب ما قلت ورأيت[3] ، فلو لم يُعلم من شدة قلبه واجتماع رأيه ، وقلة وحشته وشهامته وصرامته وقوة عزيمته وسَعَة صدره ، إلا في هذا

---

(١) ضرب بجرانه : المراد قوي أمره واشتد ، انظر : المعجم الوسيط ١١٩/١ .

(٢) رواه ابن سعد في طبقاته ١٩٠/٢ ، رواه ابن عساكر عن أسامة في تاريخه انظر : كنز العمال برقم ٣٠٢٦٦ (٥٧٣/١٠) .

(٣) يقول أنس بن مالك : " كرهت الصحابة رضي الله عنهم قتال مانعي الزكاة وقالوا : أهل القبلة ، فتقلد أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيفه ، وخرج وحده فلم يجدوا بداً من الخروج في أثره " انظر : معارج القبول شرح سُلَّم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد لحافظ أحمد الحكمي ص٤٤٢/٢ .

لقد كان كافياً مجزياً دليلاً على جودة إيمانه ، وصحة رأيه ، وكِبَرِ قلبه ، وقلة جزعه ، وسعة صدره ، وكثرة علومه ، فلهذا فُضِّل الصديق على جميع الصحابة .

قال أبو بكر البخاري : فإن قال قائل من الروافض : إن هذه دعوى من أهل السنة والحق ، ونحن لا نسلم لهم ونقول : إن أبا الحسن علي بن أبي طالب كان أعلم من أبي بكر[1] .

قيل له : بأي علم تعني ؟ بعلم العرب أو بعلم الشريعة .

فإن قال : بالجميع ، قيل له : هذه دعوى تحتاج إلى برهان ، وإلا فلا يعجز خصمك أن يدعي / لأبي بكر مثل ذلك بلا برهان ، فهل تقدر أن تُرِيَنا أن أبا الحسن كان أعلم من أبي بكر ، وأن الصديق احتاج إلى أبي الحسن في العلم ، وإلا فنحن نُريك أن أئمة الهدى خاصة والمهاجرين والأنصار عامة احتاجوا في علم العرب والشريعة إلى الصديق . ٥٥أ

فإن قال : أرِنا ، قيل له : قد أريناك من الدلائل ما قد تقدم ذكرها ،ونريك أيضاً بنقل الخلف عن السلف بأخبار مستفيضة : أن أبا بكر الصديق كان أعلمَ العرب بالعرب كلها ،

---

(١) ترى الرافضة أن للأئمة علماً ليس كعلم غيرهم فقد روى الكليني عن أبي جعفر قال : " والله إنا لخُزَّان الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا على فضة إلا على علمه " . كما ترى الرافضة أن علياً والأئمة من بعده ورثوا علم جميع الأنبياء والأوصياء الذين قبلهم فقد روى الكليني عن أبي عبد الله أنه سئل عن قول الله عز وجل : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾ فقال : " الذكر عند الله والزبور الذي أنزله على داود وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ، ونحنُ هُم " ومن علم الأئمة أنهم يعلمون علم ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء .

وأما مصادر علم الأئمة - كما زعموا - فهي الصحيفة الجامعة التي طولها سبعون ذراعاً من إملاء رسول الله ﷺ وخط علي، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى أرش الخدش .

ومنها أن رسول الله ﷺ علّمَ علياً باباً يفتح له منه ألفُ باب ، ومنها الجفر وهو وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا في بني اسرائيل .

ومنها مصحف فاطمة الذي يعدل المصحف الذي أنزله الله ويزيد عليه بمثليه ، ومنها ما يزداد به الأئمة من العلم في كل يوم جمعة ، ومنها العلم الذي أعطاه الله لهم ، وهو علم ما يحدث بالليل والنهار والأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة .

ومنها ما يقذفه الله في صدورهم من العلم والإلهام لأنهم محدثون .

انظر : الشافي في شرح أصول الكافي ، لعبد الحسين المظفر جـ٣/٨٢ ، ١٧٣ ، ١٩٣، ١٩٩ .

وأرواها لمناقبها ومثالبهـا ، وأعرفهـا بخيرهـا وشـرها ، وأن النبي ﷺ قـال لحسـان بـن ثـابت الأنصاري – مع سنِّ حسان وعلمه، وكِبَر قدره وتحاكم الشعراء إليه – لمـا أمـره الرسـول أن يهجوَ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، لأنه كان كثيراً ما يهجو أهل الإسـلام، ويـؤلم قلـب المصطفى في ذلك ، فأمر حينئذ حسان بن ثابت أن يهجو أبـا سـفيان بـن الحـارث، ويحـذر أن لا يَلْحَقَ الرسولُ من ذلك شيئاً، فأمره المصطفى أن يلقى أبا بكر، فإنه أعلم الناس بهم، فلقيُ حسـان أبا بكر فأخبره بنسب أبي سفيان فهجاه حينئذ ، واستحسن الرسول f ذلك[1] .

وإن أبا بكر كان مع علمـه بالنـاس وحسـن معرفتـه ، ذا مـال كـثير ، وجـاه عريـض ، وتجارة واسعة ، وكان جميلاً عتيقاً ، ومَزُوراً مغشياً ، ومحبباً أديباً ، صاحب ضيافات ، ومعينـاً في الحمالات ، يجتمع إلى مجلسه كبراء قريش، لما يجدون عنده من الفوائد من ظريف الحديث، وغرائب الشعر ، حتى أنه كان مثلُ عتبة وشيبة ابني ربيعة يجلسان إليه ويُعجبـان بحديثـه ، ثـم يتخذ لهم الصديق ما يتحدثون عليه ويطول مجلسهم به من شراب العسل والزبيب واللبن[2] .

وأنت فلا تجد أحداً يخبرك أن كبراء قريش كانوا يجلسون إلى أبي الحسـن قبـل الإسـلام ولا بعده ، فيستفيدون منه غرائب حديث العرب وأشعارها كما كانوا يستفيدون من أبي بكر .

ولا تجد أحداً يخبرك أن النبي ﷺ قـال لشـاعر : الِقَ عليـاً حتـى يخبرك بمثـالب العـرب ومناقبها كما قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت : " الق أبا بكر فإنه أعلم الناس بهم "[3] .

وقد قال علي بن أبي / طالب : لما أمر الله تعـالى رسـوله ﷺ أن يعـرض نفسـه علـى ٥٥ب قبائل العرب خرج رسـول الله ﷺ وأنـا معـه وأبـو بكـر حتـى دفعنـا إلى مجلـس مـن مجـالس العرب، فتقدم أبو بكر ، وكان مقدماً في كل خير ، وكان رجلاً نسَّابة[4] .

فهذا علي ، يخبر أنه[5] كان عالماً بأنساب العرب ، وكان مقدماً في كـل خـير ، وأنـت فـلا تجد أحداً يخبرك عن أبي بكر ولا عن غيره من العرب أن علياً كـان أعـلم العـرب بالعـرب ،

---

(١) سبق تخريجه انظر ص ٢٠١ الهامشة رقم ١ .

(٢) انظر : سيرة ابن هشام ٢٥٠/١ ، واسد الغابة ٣١٠/٣ .

(٣) انظر ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة برقم ٢٤٩٠ ، (١٩٣٦/٤) .

(٤) سبق تخريجه صـ ١٩٩ في الهامشة ١٢٧

(٥) أي الصديق .

فتبين لك أن الصديق كان أعلم العرب بالعرب ، وأنهم كانوا يحتاجون إليه دون علي ، فكان الصديق في هذا الشأن أعلم من علي ومن جميع الصحابة بشهادة المصطفى وعلي المرتضى[1].

وأما علم الشريعة فإنه مأخوذ من الكتاب والسنة والاستنباط والاجتهاد ، فالصديق كان أقدم لقراءة القرآن ، وأقرأ لكتاب الله ، وأفقه وأعلم بالسنة ، وأقدم هجرة ، وأكبر سناً في الإسلام مِن أبي الحسن لأنه لا يجوز أن يقول النبي ﷺ : " الأئمة من قريش "[2] " وليؤمهم أقدمهم قراءة ، وأقرؤهم لكتاب الله ، وأفقههم ، وأعلمهم بالسنة وأقدمهم هجرة ، وأكبرهم سناً في الإسلام "[3] ، فيكون عليٌّ بهذه الصفة فيقدِّم أبا بكر على أبي الحسن .

فلما قدَّمه عليه وعلى جميع قريش علمنا أنه كان أقدم قراءة ، وأقرأ لكتاب الله ، وأفقه في الدين ، وأعلم بالسنة ، وأقدم هجرة ، وأكبر سناً في الإسلام من جميع قريش .

وأما علم السنة فإن علياً قال : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله بما شاء منه ، وإذا حدثني غيره لم أصدقه إلا أن يحلف لي ، فإذا حلف لي صدقته ، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال: سمعت رسول الله ﷺ...وذكر الحديث[4]، فاستفاد عليٌّ من أبي بكر هذه السنة ، وأنزله بمنزلة الإمام المعصوم الذي لا يجوز عليه الخطأ والنسيان في الشريعة ، وهذا الحديث رواه أئمة أهل العلم بالحديث منهم سفيان الثوري[5] ، وشعبة بن الحجاج[6]،

---

(١) علي هو المرتضى إمامته عند أهل السنة والرافضة مع اختلافهم في مسوغ توليه فأهل السنة يقولون بأنه إمام لاختيار الصحابة له ، والرافضة تقول أنه إمام بوصية رسول الله ﷺ .
والمرتضى لقب تضيفه الرافضة لعلي كالصادق لجعفر والباقر لأبيه وهكذا .

(٢) سبق تخريجه ص ١٨١ في الهامشة١٠١.

(٣) سبق تخريجه ص ١٨١ في الهامشة ٩٩ .

(٤) انظر : تخريج الحديث ص ٢٠٢ الهامشة ١٢٩ .

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، روى عنه شعبة والأوزاعي ومالك وابن المبارك وغيرهم ، وروى عن أبيه وجعفر الصادق وحبيب بن أبي ثابت وغيرهم ، قال عنه شعبة وابن عيينة وابو عاصم وابن معين وغير واحد من العلماء : " سفيان أمير المؤمنين في الحديث " مات بالبصرة سنة ١٦١هـ ، وعمره أربع وستون سنة انظر : طبقات الحفاظ للسيوطي ص٨٨ ، والتهذيب ١١١/٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٣/١ .

(٦) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي ، مولاهم ، أبو بسطام، وهو واسطي ثم بصري ، ولد سنة ٨٢هـ، روى عن سفيان وهو من أقرانه، كما روى عن أبيه وعن جعفر الصادق وغيرهم ، وروى عنه ابن

ومسعر بن كِدام[1] ، وأبو عَوَانة[2] ، وقيس بن الربيع[3] ، وغيرهم .

وأنت فلا تجد أحداً يخبرك بحديث صحيح ، ولا سقيم أن أبا بكر قال : حدثني علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : كذا وكذا .

وكذلك قال عمر بن الخطاب : حدثني أبو بكر ، وأحلف بالله إنه لصادق سمعت رسول الله / ﷺ يقول : " لا نورث ما تركنا صدقة " وذكر الحديث[4] ، فاستفاد عمر وعثمان وعلي من أبي بكر هذه السنة كما استفاد علي تلك السنة ، وأنت فلا تجد أحداً يخبرك بحديث صحيح ولا سقيم أن أبا بكر قال : حدثني عمر ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا .

٥٦أ

= مهدي ووكيع وابن المبارك وأبو داود ، كان يصوم الدهر ، قال عنه الثوري : " شعبة أمير المؤمنين في الحديث " وقال الشافعي : " لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق " انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص٨٣ ، والتهذيب ٣٣٨/٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٩٣/١ .

(١) مسعر بن كدام بن ظهر الهلالي العامري : أبو سلمة الكوفي ، روى عنه الثوري وشعبة وهما من أقرانه وابن عيينة وابن المبارك والقطان وغيرهم ، وروى عن أبي اسحاق السبيعي وقتادة وغيرهم ، دعاه أبو جعفر ليوليه فأبى ، قال شعبة : كنا نسمي مسعراً : المصحف ، مات سنة مائة وثلاث وخمسين ولم يشهد سفيان جنازته لأنه اتهم بالإرجاء ، قال الذهبي عنه : حجة إمام ولا عبرة بقول السليماني :" كان من المرجئة " انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص٨١ والتهذيب لابن حجر ١١٣/١٠ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٩٩/٤ .

(٢) أبو عوانة هو الوضاح بن عبد الله اليشكُري الواسطي البزار : مولى يزيد بن عطاء ، وكان من سبي جرجان ، رأى الحسن وابن سيرين ، وسمع من معاوية بن قرة والسُّدِّي وقتادة وغيرهم ، وروى عنه شعبة وأبو داود وعبد الرحمن بن مهدي ، قال الذهبي : " مجمع على ثقته ، وكتابه متقن بالمرة " مات سنة مائة وست وسبعين . انظر : طبقات الحفاظ صـ١٠٠ ، والتهذيب ١١٦/١١ ، وميزان الإعتدال ٣٣٤/٤ .

(٣) قيس بن الربيع الأسدي ، أبو محمد الكوفي ، روى عن السدي والأعمش وأبي اسحاق السبيعي ، وروى عنه إبان وشعبة والثوري وهما من أقرانه وغيرهما ، قال عنه ابن عيينة : ما رأيت بالكوفة أجود حديثاً منه، وثقه الثوري وشعبة ، وضعفه ابن معين ووكيع وأبو زرعة ، سمي بالجوال لكثرة من سمع منه ، مات سنة مائة وثمان وتسعين للهجرة .

انظر : طبقات الحفاظ صـ ٩٦ ، والتهذيب ٣٩١/٨ ، وميزان الإعتدال ٣٩٣/٣ .

(٤) انظر : تخريجه ص ٢٠٣ في الهامشة 131

وكذلك قال عثمان بن عفان : إني كنت أذكر رسول الله ﷺ وأذكر أن الله قبضه قبل أن أسأله عن نجاة هذا الأمر ، فقال أبو بكر : فإني قد سألته عن ذلك فقال : فداك أبي وأمي أنت أحق بذلك ، قال أبو بكر : قلت يا رسول الله ما نجاة هذا الأمر ؟ وذكر الحديث[1] فاستفاد عثمان من أبي بكر هذه السنة ، ولم تكن عنده ، كما استفاد عمر وعلي من أبي بكر .

وأنت فلا تجد أحداً يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن أبا بكر قال : حدثني عثمان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا ، فاستفاد أئمة الهدى من أبي بكر السُّنَنَ ولم يستفد منهم شيئاً .

وكذلك اختلف المهاجرون والأنصار في دفن رسول الله ﷺ فقال بعضهم : ندفنه في موضع كذا ، وقال بعضهم : لا إلا في موضع كذا ، وقال آخرون : لا ، إلا في موضع كذا ، والصديق ساكت لا يتكلم حتى قالوا له كلهم : فما ترى أنت يا أبا بكر ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وذكر الحديث[2] .

فاستفاد المهاجرون والأنصار وغيرهم من المسلمين هذه السُّنة من أبي بكر ولم يكن عند أحدٍ من أئمة الهدى ولا عند غيرهم .

أفلا [يدل][3] ذلك على أن الصديق كان أعلم من عمر وعثمان وعليٍ بالسنة ، لأنهم احتاجوا إليه وتعلموا منه سنن الرسول ، ولم يحتج الصديق إلى أحدٍ من أئمة الهدى ، ولا تعلم منه سُنَّةَ الرسول ، فالعالم أعلم من المتعلم ، والمفيد أفضل من المستفيد .

وأما علم الإستنباط فإن الصديق قرأ آية الكلالة ثم قال : إني رأيت في الكلالة رأياً فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه ، رأيت : أن ما عدا الوالد والولد كلالة ، وقضى بذلك ولم يسبقه أحدٌ إلى ذلك في الإستنباط ، فرأى عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس قوله في الكلالة صواباً ، وحكم الأئمة في ذلك بما قال الصديق ، ولا أفتى أحدٌ بخلاف قول الصديق من الفقهاء أهل الأمصار ، ولا خالفه عليٌّ في ذلك ، بل لم يَختَلِف قوله

(١) انظر : تخريجه في ص ٢١٦ في الهامشة ١٣٧

(٢) انظر : تخريجه ص ٢١٦ في الهامشة ١ .

(٣) ساقطة من النص .

في ذلك / أنه كان يقول بقول الصديق في الكلالة[1] ، فـإن الصديق كـان أعلـم الصحابـة ٥٦ب بخطاب الله ومراده .

وأنت فلا تجد أحداً يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن علياً قـرأ آيـة ثـم قـال : إن معناهـا كذا وكذا ، فقال به أبو بكر وحكم .

وقد قال أبو عمران بن الأشيب : ‹ إن أبـا بكـر قضـى في الكلالـة ولم يسـبقه أحـدٌ إلى القضاء فيها من الصحابة › .

وأيضاً فإن رسول الله ﷺ جلس على المنبر وجمع المهاجرين والأنصـار ، وحضـر سـائر الناس ، ثم خطب وهو مريض في مرضه الذي مات فيه بـأبي هـو وأمـي ، فقـال رسـول الله ﷺ في خطبته : " إن عبداً من عباد الله خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شـاء وبـين ما عنده ، فاختار ما عنده " ، فبكى أبو بكر وقال : فديناك بأنفسنا وآبائنا وأمهاتنا وأموالنا ، فتعجب الناس من كلام أبي بكر وبكائه ، وقالوا انظروا إلى هذا الشيخ وبكائه ، يخبر رسـول الله ﷺ عن عبد من عبيد الله .... إلى آخر الحديث[2] .

فقال الناس وكان الصديق هو أعلمُنا برسول الله ، فـأقرت الصحابـة لـه بعدمـا أنكـروا عليه كلامه وبكائه ، وتعجبوا لحسن معرفته ، وفضل درايته حين علم ما لم يعلموا ، فصَوَّبـوا في ذلك كلامه لرسول الله وبكائه . فاستنبط الصديق مـن قـول رسـول الله ﷺ مـراده دون المهاجرين والأنصـار ، وكـان أعلـم الصحابـة بخطـاب رسـول الله ﷺ ومـراده ، لأنـه كـان صاحبه اختاره لنفسه .

وأنت فلا تجد أحداً يخبرك بخبر صحيحٍ ولا سـقيم أن رسـول الله ﷺ حـين ذكـر هـذه المقالة في خطبته أن علياً بكى وقـال لـه فدينـاك ، ولا قـال النـاس إن عليـاً كـان أعلـم النـاس برسول الله ﷺ ، وهذا فخبرٌ صحيح لا يدافعه أحد من أهل العلم بالحديث .

وأيضاً فإن المهاجرين والأنصار قالوا لأبي بكر : إقبل الصلاة من العـرب واتـرك الزكـاة إلى وقت ، فقال أبو بكر : والله لو منعوني عقالاً مما أعطوه النـبي ﷺ لجاهدتهم ، فقـال لـه المهاجرون والأنصار : أوَليس قد قال رسـول الله ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا

---

(١) انظر : ص ٢١٨ هامشة ١٣٩

(٢) انظر : تخريجه ص ٢٢٠ هامشة رقم ١٤١

لا إله إلا الله فإذا قالوها حقنوا بها دماءهم " ، فقال أبو بكر : أوليس فيها " إلا بحقها " ؟ قالوا: نعم فقال : هذا من حقها[1] ، فكان الصديق علم معنى قوله " بحقها " مالم يعلم أحدٌ غيره ، لأنه كان أعلم الخلق / ، بخطاب المصطفى ، وكان علي في جملة من كلمه في ذلك من المهاجرين والأنصار ، فكان أبو بكر أعلم وأفقه الأمة في هذه النكتة والحجة المسكتة، فاستنبط من قول رسول الله ﷺ : " إلا بحقها " استنباطاً لم يخالفه أحدٌ من الصحابة من المهاجرين والأنصار ، ومن سائر الناس من الصحابة ، بل صوبوا استنباطه ، وجعلوا قوله وفعله في أهل الردة شريعة للمسلمين .

٥٧أ

فعلم الجميع مالم يعلموا وصيرهم إلى استنباطه بعد المخالفة .

وأنت فلا تجد أحداً يخبرك بخبرٍ صحيح ولا سقيم أن علياً لما قال في جملة المهاجرين : تقبل منهم الصلاة وتترك الزكاة[2] : أن أحداً من المهاجرين أو من الأنصار أو من سائر الناس من الصحابة قال : إن الصواب ما قال عمر أو عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ، بل الكل قالوا : إن الصواب ما قاله الصديق ، وتركوا آراءهم لرأيه ، وأثبتت فقهاء الأمصار سيرته في أهل الردة في كتبهم كما أثبتت سيرة الرسول في المشركين في كتبهم .

وأيضاً فإن أبا بكر الصديق خرج في المهاجرين والأنصار إلى أهل الردة حتى بلغ نَقْعاً ، فهربت الأعراب من بين يديه ، فقال المهاجرون والأنصار لأبي بكر : يا خليفة رسول الله ارجع إلى المدينة وأَمِّر من شئت ، فأمَّر خالد بن الوليد على الجيش ، فعوتب الصديق من كل جانب، وألح عليه عمر بن الخطاب في عزل خالد ، فأبى أبو بكر وقال : لا أغمد سيفاً سله الله على أعدائه[3] ، فاستنبط الصديق من قول رسول الله ﷺ : " اللهم إن خالداً سيف من

---

(١) رواه الإمام الشافعي في مسنده باب الإيمان والاسلام ، ترتيب مسند الشافعي ليوسف على الزواوي الحسني، وعزي العطار الحسيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٠هـ ، ١٦/١ ، الحديث مروي في كنز العمال ٥٢٦/٦ ، ورواه عن الشافعي ، وأصلُ الحديث من رواية الجماعة سوى ابن ماجة وسبق تخريجه . ص٢٢٠ برقم ١٤٢ .

(٢) انظر : كنز العمال للمتقي الهندي ٦٦١/٥ .

(٣) سبق تخريجه انظر : ص ٢٣٠ برقم ١٥٥ .

سيوفك ، وأنت تنصره "[1] فأخبر الرسول أن خـالداً سيف الله ، وسيف الله لا ينقصم ، ولا يكل ولا ينثني ، فكل الصحابة صوب استنباطه في ذلك وحمد أمره .

وأما علم الإجتهاد والرأي السديد فإن أصحـاب رسـول الله ﷺ اختلفـوا في حُفر قـبر النبي ﷺ فقال بعضهم : نشق له كما نشق بمكة ، وقال بعضهم : بـل نلحـد لـه كمـا نلحـد بالمدينة ، وأبو بكر ساكت لا يتكلم بشيء ، فقالوا لأبي بكر : ما ترى أنت ؟ قال : أرى أن ها هنا حفارين : أحدهما يشق والآخر يلحد ، فأيهما اطلع علينـا فهـو الـذي يعمـل لـه[2] ، فرضوا منه بذلك ، وقبلوا رأيه وصوبوه في ذلك .

وأنت فلا تجد أحداً / يخبرك أنهم لما اختلفوا في ذلك قالوا لعلي فما ترى أنت ؟ كمـا قالوا لأبي بكر ، فعلم أنه كان عندهم أفضل رأياً وأكبر في أعينهم مـن علـي في العلـم ، لأنـه يستحيل أن يُتْرَك أعلمُ وأفضلُ رأيـاً وأجـود اجتهـاداً وأعـرف بخطـاب الله ومـراده وخطـاب رسول الله ومراده ، فَيُسأل من هو لا يوازيه ولا يدانيه . ٥٧ب

وأيضاً فإن الصديق كان المرشـد والمفـزع والمحتـج وإليـه الملتجأ دون النـاس كلهـم بعـد المصطفى في المعضلات ، وعند الشبهات ، والحادثات ، وذلك أن النبي ﷺ لما قبض اضطراب الناس اضطراباً شـديداً ، ورفـع المنـافقون رؤوسـهم ، وفرحـوا بموت النبي ﷺ فقـال بعـض سادات المهاجرين الأولين : إن النبي ﷺ لم يمت ، واحتج بقول الله تعـالى : ﴿ ليظهـره علـى الدين كله ﴾ وتواعد بالقتل والقطع لمن قـال إن النـبي ﷺ مـات ، فتحـير النـاس في ذلـك ، وكان منزل الصديق أبي بكر في السُّنح خارجاً من المدينة ، فبلغ إليه الخبر أن النبي ﷺ قبـض - بأبي هو وأمي - وأن الناس اضطربوا في ذلك ، فقدم أبو بكر باكياً حزيناً مكروباً ، فدخل على النبي ﷺ ، فكشف عن وجهه ، وحبس محسبه ، ثم قبله ، ثم قال : قد مِـتَّ الموتـة الـتي كتـب الله عليـك ، وليـس كمـا يقـول بعـض المؤمـنين ، ثـم خـرج إلى النـاس ، فقـام علـى منبر رسول الله ﷺ ، وأقبل النـاس إليـه ، وتركـوا مـن كـان يقـول : لم يمـت . فحـمد الله وأثنـى عليـه ، وصلـى علـى النبي ﷺ ، ثـم احـتج عـلـى مـن قـال : إنـه لم يمت بكتـاب الله ، وانتزع آيات من الكتاب ، فلما سـمعـوا قـراءته وخطبته البـليـغة المشـهورة أيقـنوا أنه

(١) سبق تخريجه انظر : ص ٢٣٠ ، برقم ١٥٣ .

(٢) سبق تخريجه انظر : ص ٢٢٨ ، الهامشة ٣ .

مات ، وكأنهم ما قرأوا هذه الآيات أو ما سمعوهن قط قبل ذلك ، فبكوا عليه بكاءً شديداً ، ثم تواعد المنافقين وغلظ في ذلك القول ، وكان قال في خطبته تلك المشهورة البليغة : من كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت فليعبده ، ومن كان يعبد محمداً أو يراه إلهاً ، فقد هلك إلهه ، فاتقوا الله يا أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم ، فإن دين الله قائم وكلمة الله تامة ، والله ناصرٌ من نصره ، ومعز دينه ، وإن كتاب الله بين أظهركم ، وهو النور والشفاء ، وبه هدى الله محمداً ، وفيه حلال الله وحرامه / ثم قال الصديق : والله ما نبالي من أجلب علينا من خلق الله ، إن سيوف الله لمسلولة ، وما وضعناها عن عواتقنا ، ولنجاهدن من خالفنا ، فقد جاهدنا مع رسول الله ﷺ ، فلا يبقين مبق على نفسه.[1] فهذا مقام الصديق في ذلك اليوم لا نعرف لأحدٍ من هذه الأمة مقاماً أشرف من مقامه ، فالله يشكره له ويجازيه عن الإسلام خير الجزاء في دار النعيم .

٥٨أ

وأنت فلا تجد أحداً يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن علياً خطب كما خطب الصديق ، أو تكلم بحرف ، أو أقبل الناس عليه كما أقبلوا على أبي بكر ، أو التجئوا إليه كما التجئوا إلى أبي بكر ، أفلا دلك أن الصديق كان أكبر قدراً ، وأفضل وأعلم وأحزم رأياً ، وأحج من علي لحاجة الناس إليه واستغنائه عنهم .

وأيضاً فإن الصديق كان مفتاحاً للخير ، مغلاقاً للشر ، وذلك أن النبي ﷺ لما مات اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة على بيعة سعد بن عبادة ، فبلغ الخبر إلى أبي بكر فأخذ بيد عمر وأبي عبيدة ، ومضى فوجدهم مجتمعين على بيعة سعد بن عبادة ، فقام خطيب الأنصار فقال : يا معشر قريش قد علمتم أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث منكم أميراً بعث منا أميراً ، وإذا بعث منكم أميناً بعث منا أميناً ، فتتابعت خطباء الأنصار على هذا، على أن يكون منهم أميرٌ ، ومن قريش أمير ، وكل ذلك أبو بكر ساكت لا يتكلم ، ثم خطب الصديق ، فذكر فضائلهم ، وعظم أمرهم لما أعطاهم الله ، ثم ذكر فضائل قريش ، وعظم أمرهم ، وأراهم أن قريشاً في كل الأمور أفضل منها ، وأن هذا الأمر لا يصلح إلا في قريش ، ثم قال لهم : أنسيتم العهد الذي أخذ رسول الله ﷺ منكم ليلة العقبة حين قال :

---

(١) انظر ماورواه البيهقي في دلائل النبوة ٧/٢١٧-٢١٨ ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٥/٢٦٤ .

" الأمراء من قريش والوزراء من الأنصار "[١] ، فتذكرت ورجعت إلى ما قال الصديق واحتج عن جميع قريش ، وانفرد بالمناظرة والحجج الواضحة عليهم ، حتى أثبتت الخلافة في قريش ، وآيسهم من ذلك، وحسم الفتنة ، وجمع على الألفة ، فا لله يشكره له ويجازيه عن الإسلام خير الجزاء لما استنقذهم من الضلالة والهلكة ، وجمعهم على الهدى .

٥٨ب وأنت فلا / تجد أحداً يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن الأنصار قالت لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة : نحن لا نناظرك ولا نحاجك ولا نسمع كلامك في هذا الأمر ، لأن علياً والعباس هما أولى بذا الأمر منك ، فإذا حضرا ناظرناهما واحتججنا عليهما بالحجج .

بل كلهم قالوا له : أنت شيخ المهاجرين وأولى بهذا الأمر منا ، وبادروا إلى بيعته ، ولم يحتج أحدٌ من الأنصار على أبي بكر أنا لا نبايعك حتى يحضر علي والعباس ، بل كلهم رأوه موضع الخلافة ، وبادروا إلى بيعته قبل المهاجرين[٢] ، ولم يتوقفوا في ذلك ساعة واحدة ، فهذا منزلة الصديق عندهم دون الناس .

وأما علم الصديق بالفراسة فقد قال عبد الله بن مسعود : أفرس الناس ثلاثة : أبو بكر حين تفرس في عمر ... وذكر الحديث[٣]، وذلك أن كبراء قريش من المهاجرين نازعوا الصديق منازعة شديدة في اختياره عمر للناس دون غيره ، حتى قال له بعض المهاجرين : يا خليفة رسول الله ما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت عمر ، وهو سائلك عن رعيتك ، فقال أبو بكر : أقول إذا لقيته : أمرت عليهم خير أهلك[٤] .

---

(١) لم أقف عليه أنه من كلام رسول الله ﷺ والمشهور في كتب التواريخ والسير أنه من كلام الصديق رضي الله عنه .

(٢) اختلف في أول من بايع الصديق ، فقيل عمر بن الخطاب ، وجاءت بعض الروايات فذكرت أن أول من بايع أبا بكر هو بشير بن سعد الأنصاري ثم عمر ثم بقية الأنصار .
وأياً كان السابق للبيعة عمر أو بشير فإن الأنصار قد بايعوا في سقيفة بني ساعدة وبايع المهاجرون في اليوم الثاني ، في البيعة العامة ، انظر : الطبري ٢٠٥/٣ ، ٢٠٦ ، والبداية ٢٦٥/٥-٢٣٧ ، أما الرافضة فتروي في كتبها أن أول من بايع الصديق هو ابليس اللعين ، فضرب على يده ، ثم تتابع الناس على ذلك . انظر: الاحتجاج للطبرسي ١٠٧/١ .

(٣) انظر : تخريجه ص ٢٣٩ في برقم ١٦٥.

(٤) انظر : تخريجه ص ٢٤١ ، في الهامشة ٢ ، والذي قال ذلك لأبي بكر هو طلحة بن عبيد الله كما جاء في رواية الطبري .

فصحت فراسته في عمر ، وعز الإسلام وأهلـه في أيامـه ، وذل الكفـر وأهلـه ، وانتشر الإسلام ، وكثرت الفتوح والإموال والأرزاق[1] ، ورضي بولايته ، وأمانته وسياسـته ورفقـه بالرعية من كان سخط على الصديق من أجله ، وحمد فراسته فيه ، وسأل الفاروقَ مـن كـان نازع الصديق في أمره حين حضر موته أن يختار للمسلمين رجلاً[2] ، فكـان الصديـق أفرس من علي في هذا الأمر بما لا يخفى عليك وفي غيره .

وأما صواب ظنه فإنه قال لعائشة زوج النبي ﷺ : إني كنت نحلتك جداد عشرين وسقاً من مالي ، ولوددت أنك كنت حزتيه ، إنما هو اليوم مال الوارث ، إنما هما أخواك وأختاك ، فقلت : هذا أخواي فمن أختاي ؟ قال : ذو بطن ابنة خارجة أظنها جارية ، فولـدت جاريـة وسميت أم كلثوم[3] .

فكان الصديق عجيب الفراسة والظن الصحيح ، يقع الأمر على ما افترس أو ظن .

وأنت فلا تجد أحداً من الصحابة بمثابته في هذا الأمر .

وأما شهامة الصديق وصرامته وشجاعته ، فإن المهاجرين والأنصـار قـالوا لـه : احبس أسامة / وجيشه فإنا نخشى أن تميل علينا العرب فقال أبو بكر وكان أحزمهم أمراً : إنا أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ ؟ لقد اجترأت على أمرٍ عظيـم ، والـذي نفسـي بيـده لأن تميـل علي العرب أحب إلي من أن أحبس جيشاً بعثهم رسول الله، ولكن أبعث أسامة وجيشــه إلى الوجه الذي أمر به رسـول الله[4]، وأخـرج أنـا ومـن معـي إلى أهـل الـردة ، فبعـث أسـامة وجيشـه ، وأبطأ عنه أصحـابه بـالخروج إلى أهل الردة ، فركب وحده ، وسـل سيفـه ، ٥٩أ

(١) كان عهد الصديق بمثابة التأسيس للمرحلة الجديدة مرحلة ما بعـد وفـاة رسـول الله ﷺ فقمـع المرتديـن وثبت قواعد الإسلام في الجزيرة ، وفي عهده جمع القرآن إلى غير ذلك .

أما عهد عمر : فقد كان الإنطلاقة التي اعتمدت على أسس أبي بكر فكان فتح فارس والروم وكـثر الخير بين يدي الناس وتوسعت أرزاقهم بسبب هذه الفتوح ، وفي عهده أُنشئت الدواوين وغيرذلك مما فتـح الله به على يد الفاروق رضي الله عنه .

(٢) انظر : ص ٢٤١ الهامشة ٣ .

(٣) سبق تخريجه ص٢٤١ هامش ١

قال ابن الأثير : جاد عشرين ، الجاد : يُجَدُّ منه أي يقطع من ثمرته مقدار معلوم، والوسق : ستون صاعاً .

(٤) رواه ابن عساكر في تاريخه عن عروة بن الزبير ، انظر : تهذيب تاريخ ابن عساكر ١١٩/١ ، وانظـر كـنز العمال للمتقي الهندي ٥٨٠/١٠ .

وقصد أهل الردة فركب المهاجرين والأنصار فلحقوه وقالوا له : يا خليفة رسول الله تُكْفى ، فارجع إلى المدينة ، فهذا يدل على شهامته وصرامته وشجاعته ويمنه وبركته ، أفلا دلك أنه كان أعلم الناس في زمانه ، وإلا فهل رأيت الصحابة اختلفت في شيء قط ، فقال الصديق شيئاً وقالوا هم بخلافه ، فترك رأيه لرأيهم ، بل تركوا آراءهم لرأيه ، وجامعوه في ذلك .

وكذلك هل رأيت الصديق عوتب في شيء قط إلا والصواب ما عمل به دون رأي المعاتب .

وكذلك هل أشير على الصديق برأي قط إلا والصديق المصيب دون المشيرين عليه ، وإنما ينبغي أن تنظر يوم توفي النبي ﷺ من كان أفضل المسلمين وأفقه في الدين ، وأعرف بالأمور ، وأصوب رأياً ، وأشد احتمالاً في ذلك الوقت الذي اختير فيه للخلافة ، فكان الصديق في ذلك الزمان المرشد والمفزع ، والمحتج والملتجأ دون الصحابة ، وإنما أشكل عليك أمر الصديق وأمر أبي الحسن ، لأنك جمعت علم أبي الحسن ما حدث وأفتى وحكم ثلاثينَ سنة ، وعلم الصديق سنتين وأشهر ، فرأيت علم أبي الحسن عند التابعين أكثر من علم الصديق[1] ، وإنما كان ينبغي لك أن تنظر بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى أن توفي الصديق ، أيُّما كان أعلم ، وإلى أيِّما كان الناس أحوج في العلم ؟ ، ومن كان منهما المفزع ومن كان منهما المرشد ، ومن كان منهما المحتج في سنتين وأشهر ؟ فنجد الصديق أعلمهم بعلم الشريعة وأعرفهم بالسياسة ، وأحسنهم تدبيراً ، وأحزمهم رأياً ، وأرفقهم بالرعية ، وأبعدهم من الخطأ، وأكثرهم صواباً .

وأيضاً فمات الصديق / والصحابة متوافرون مستغنون بعضهم عن بعض فلم يُنْقَل من علم الصديق إلا ما لم يكن عند أحدٍ من الصحابة ، وما كان عنده وعندهم لم ينقلوا عنه ، وإنما كثر علم أبي الحسن لأن في أيامه قل علماء الصحابة ، وكَثُر من لم يلحق الرسول ، فاحتاج الناس إليه ، وإلى من دونه من الصحابة ، ليأخذوا عنه الدين ، ولا يدل هذا أنه كان

٥٩ب

---

(١) ذكر شيخ الإسلام أن مجموع ما روي عن الصديق يبلغ مائة واثنان وأربعين حديثاً مسندة .

وأن ماروي عن علي رضي الله عنه خمسمائة وستة وثمانين حديثاً مسندة صح منها نحواً من خمسين حديثاً .

انظر : منهاج السنة لابن تيمية ٥١٩/٧ .

أكثر علماً من الصديق ، لأن بعد أبي الحسن وفي أيامه احتاج الناس أكثر إلى جابر بن عبد الله الأنصاري[1]، وابن عمر ، وابن عباس ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر ، وأبي هريرة، وعائشة ، وغيرهم ، ولا يدل هذا أنهم كانوا أعلم من أبي الحسن ، لأنه ظهر من علمهم ما لم يظهر من علم أبي الحسن من علم القرآن والسنن والإفتاء[2] .

وأيضاً فإن كنا نقول : إن الصديق أفضل وأعلم من أبي الحسن لم نرد بذلك نقصاً له ولا طعناً عليه ، بل نريد بذلك تفضيله وتشريفه ورفعته وموازاته ، ولو أردنا نقصه لم نذكره مع ذكرنا للصديق ، لأنه لا يقال : هذا أفضل وأعلم ، والآخر جاهلٌ غير فاضلٍ ، وإنما يقال: هذا عالمٌ وهذا عالم ، وأحدهما أعلم من الآخر إذا كانا جميعاً من جنسٍ واحدٍ ، وكذلك يقال : هذا فقيه وهذا فقيه ، وأحدهما أفقه من الآخر ، إذا كانا جميعاً فقيهين ، ولا يقال إذا كان أحدهما فقيهاً والأخر غير فقيه أن أحدهما أفقه من الآخر ، لأنه لم يثبت في الآخر ، معنىً يستحق به الاسم ، وكذلك يقال : هذا فارض وهذا فارض ، وأحدهما أفرض من الآخر لأنهما جميعاً من جنس واحدٍ ، ولا يقال إذا كان أحدهما فارضاً والآخر جاهلاً بالفرض ، أن أحدهما أفرض من الآخر ، لأنه ليس من جنسه فيستحق الاسم ، ويقع التخاير بينهما .

---

(١) جابر بن عبد الله ، بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، من المكثرين في رواية الحديث ، كان في يوم بدر ينقل الماء لأصحابه ولم يحضرها ولم يحضر أحداً ، وشهد فيما بعدها مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، مات بالمدينة سنة أربع وسبعين للهجرة .

انظر : الإستيعاب ٢٢٢/١ ، وأسد الغابة ٣٠٧/١ ، والإصابة ٢١٤/١ .

(٢) لكن الشيعة لغلوها في علي رضي الله عنه لا تكاد تترك علماً إلا وتنسسبه إليه ، ولا تترك منقبة إلا جعلتها فيه فهو أعبدُ الناس وهو أزهدُ الناس ، وهو أيضاً أعلمُ الناس ، فهو واضع علم النحو فقد قال لأبي الأسود : الكلام كله ثلاثة أشياء : اسم وفعل وحرف ، وعلمه وجوه الإعراب ، وهو أيضاً مرجع الفقهاء .

وأما علم الكلام فهو أصله ، وفي خطبه تعلم الناس ، وكل الناس تلاميذه ، وعلم التفسير إليه يعزى لأن ابن عباس كان تلميذه ، وحتى علم الطريقة فإليه منسوب فإن الصوفية كلهم يسندون الخرقة إليه ، وعلم الفصاحة هو منبعه حتى قيل : كلامه فوق كلام المخلوق ، ودون كلام الخالق ، ومنه تعلم الخطباء ....

إلى غير ذلك مما تضيفه الرافضة إليه غلواً فيه رضي الله عنه ، وقد رد على هذا كله شيخ الإسلام في منهاج السنة في مواضع متفرقة منه .

انظر : منهاج السنة لابن تيمية ٤٧٩/٧ ، ٥٢٩ ، ١/٨- وما بعدها .

فإذا قلنا : إن الصديق أفضل وأعلم من أبي الحسن ، فقد أثبتنا أن أبا الحسن عالم فاضل لا يلحقه في ذلك عيب ولا نقص ، كما نقول إن إبراهيم خليل الرحمن نبي مرسل ، ومحمد ابن عبد الله حبيبٌ نبي مرسل[1] ، ومحمد بن عبد الله أفضل من إبراهيم صلى الله عليهما وسلم ولم نرد بقولنا هذا نقصاً لإبراهيم ولا عيبه ، بل أردنا رفعته وشرفه .

وقال الله تعالى : ﴿ تلك الرسلُ فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلَّمَ اللهُ / ورفعَ بعضهم درجـٰت وآتينا عيسى بن مريم البينـٰت وأيدنـٰه بروح القدس ﴾[2] فلم يكن تفضيل بعضهم على بعض بالذي يضع من هو دونه ، وكل الرسل صفوة الله وخيرته من خلقه . ٦٠أ

وكذلك يقول أهل السنة والحق بتفضيل الصحابة بعضهم على بعض ، أن أبا بكر أفضل من عمر وعثمان ، ولم يريدوا بذلك طعناً عليهما ولا نقصاً لهما ، بل كل الصحابة عندهم خير الأمة وإن كان بعضهم أفضل من بعض[3] ، وكذلك تقول الشيعة والرافضة بتفضيل أهل البيت بعضهم على بعض ، أن أبا الحسن أفضل وأعلم من الحسن والحسين[4] ، ولم يريدوا بذلك طعناً عليهما ولا نقصاً لهما ، بل كل أهل البيت عندهم خيرة الله من خلقه ، وإن كان بعضهم أفضل من بعض .

قال أبو بكر: وكان أبو الحسن خيراً فاضلاً عالماً زاهداً عدلاً حسن السيرة، لم تَعْدِل

---

(١) سبقت الاشارة ص١٣٧ إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن ، كما كان إبراهيم خليلاً ولا يفهم في كلام المؤلف أن رسول الله هو في مرتبة المحبة دون الخلة فالمحبة مرتبة جعلها الله لكثيرين كالصابرين والصادقين .

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٣ .

(٣) يرى أهل السنة والجماعة أن أصحاب رسول الله هم خيرة اختارها الله لصحبة نبيه ، ورضي عنهم ، وأثنى عليهم في مواضع عديدة من كتابه الكريم ، لذا نحبهم من غير تفريط ونذكرهم بالخير ، ونعتبر حبهم ديناً وقربة إلى الله عز وجل ، وهذه الصفوة قدمت أروع الأمثلة في فهم هذا الدين وامتثاله في حياتهم ، فكانت بحق جيلاً قرآنياً فريداً رباه النبي ﷺ ، فكانوا كما وصفهم الله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ترىٰهم رُكعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوٰنا ﴾ الآية سورة الفتح آية ٢٩ .

والصحابة ليسوا سواء ، فهم متفاضلون بحسب إيمانهم وجهادهم وبذلهم في سبيل الله ، وخيرهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم .

انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص٤٦٧_٤٧٠ .

(٤) انظر الشافي في شرح أصول الكافي لعبد المحسن المظفر ١٨١/٢ ، وانظر : حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر ص١٤١ ، وغيره من مراجع الشيعة .

سيرته سيرة أصحابه وأكفائه ونظرائه حتى قبضه الله شهيداً ، وبه تمت خلافة النبوة[1] ، فرحمة الله على الصديق والفاروق وذي النورين والرضا وبركاته عليهم فإنهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة والعلم والرئاسة لأنهم ذرية إبراهيم خليل الرحمن ﷺ فشرفهم قديم .

وقال محمد بن الحسن[2] : لم يجعل الله قسم رحمته وفضله إلى أحدٍ من خلقه ، ولم يملك أحداً من أنبيائه ولا رسله شيئاً من ذلك ، ولا لملَكٍ مقرب من ملائكته ، ولا رد أمر أحدٍ إلى نفسه ، بل الأمر كله له ، كما قال تعالى : ﴿ يختص برحمته من يشاءُ ﴾[3] ، ويولي فضله من يشاء ، فاصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ، وجعلهم درجات ، ثم قال تعالى : ﴿ تلك الرسل فَضَّلنا بعضهم على بعض ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ ولقد فَضَّلنا بعض النبيين على بعض ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ نرفع درجـٰت من نشاء ﴾[6] وقال تعالى : ﴿ هم درجـٰت عند الله والله بصير بما يعملون ﴾[7] وقال تعالى : ﴿ والذين أوتوا العلم درجـٰت ﴾[8] فليس

---

(١) روى الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه عن سفينة عن النبي ﷺ أنه قال : " الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكاً " فلا خلاف عند علماء أهل السنة بأن الخلفاء الأربعة هم الراشدون ، الذين حدث عنهم رسول الله ﷺ في هذا الحديث وغيره ، ونص عليه سفيان الثوري في سنن أبي داود وورد هذا عن الشافعي ، على أن عمر بن عبد العزيز خليفة راشد أيضاً ، وقال بعض أهل العلم : يدخل فيهم الحسن ، وذلك أنه نزل عن الخلافة في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ، وذلك كمال الثلاثين سنة من موت رسول الله ﷺ ، وهذا القول أقوى من سابقه لأن معاوية رضي الله عنه أفضل من عمر بن عبد العزيز ، ولم يعد منهم ، ويكفيه فضلاً صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكتابة الوحي بين يديه وغيرهما ، وإنما إشتهر فضل عمر بن عبد العزيز لأنه أتى بعد سنوات من الظلم والتقشف ، فرفع المظالم ، ورد الأمانات إلى أهلها .
أما معاوية رضي الله عنه فقد جاء بعد أفضل الأمة من غير الأنبياء ، وهم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم أجمعين ومع ذلك فقد كان له من الفضل والأمانة وحسن سياسة الرعية ومحبتهم له الشيء الكثير ، روى الأثرم بسنده إلى أبي هريرة المكتّب قال : كنا عند الأعمش فذكروا عمر بن عبد العزيز وعدله فقال الأعمش : فكيف لو أدركتم معاوية ؟ قالوا : في حلمه ؟ قال : لا والله بل في عدله . إنظر السنة للخلال ص٤٣٧ .وانظر البداية والنهاية ١٧/٨ ، وانظر : جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي تحقيق : حمد عبد الرزاق الرعود ط١، دار الفرقان ١٩٩٠ م ، صـ ٣٩٦ .

(٢) سبقت ترجمته في الدراسة في مبحث مصادر المؤلف .

(٣) سورة آل عمران آية ٧٤.

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٣ .

(٥) سورة الإسراء آية ٥٥ .

(٦) سورة يوسف آية ٧٦ .

(٧) سورة آل عمران آية ١٦٣ .

تفضيل الله لنبي على نبي ، ولا لصاحب نبي على صاحب نبي له آخر ، ولا لقريب نبي على قريب نبي آخر شيئاً نقص به ذلك المفضل عليه ، بل الجميع أهل فضل من الله ، وإنما زاد تكرمة بعضهم فضلاً على ما آتى غيره من غير انتقاص لمن دونه في الفضل، لأنه يقسم فضله كما يريد .

فنقول بالتفضيل بين الأنبياء والرسل[1] ، وبين الملائكة[2] ، وبين المؤمنين[3] ، / كما ٦٠ب قال الله تعالى ، فلسنا بذلك طاعنين على المفضولين ، بل موفون لكل ذي فضل فضله ، كما شاء الله العزيز الرحيم ، فمن زعم أن نبياً مرسلاً فُضِّل على نبي مرسل لنقصٍ فيه ، أو ملكاً مقرباً على ملك دونه لعلة ، أو مؤمناً تقياً على مؤمن تقي لعيب دخل عليه أو نقصٍ بان منه فقد أعظم الفرية وأكبر البدعة وأتى من القول جهلاً .

وقال الله تعالى : ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولـٰئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصـٰلحين وحَسُنَ أولـٰئك رفيقاً * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً ﴾[4] فجمع الله بينهم باسم الطاعة وبشرهم بالكرامة ، وأخبرهم أن ذلك فضل منه عن علم آتى كل ذي فضلٍ فضله ، وكفى به عليماً.

وقال أبو بكر البخاري : فإن قال قائل : كيف يكون أبو بكر أعلم من أبي الحسن أو كيف يصلح أن يكون خليفة وقد جاءت الجدة إلى أبي بكر تطلب ميراثها من ولد بنتها ، فقال لها أبو بكر : ما أجِد لك في كتاب الله شيئاً ولا سمعت رسول الله ﷺ قضى لك بشيء ، وسأسأل الناس العشية[5] ، فقام أبو بكر بعد العصر في المهاجرين والأنصار ، فحمد

---

(٨) سورة المجادلة آية ١١ .

(١) انظر : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية، ط٢، المكتب اللاسلامي ١٣٩٠ هـ ، ص٧_٨ .

(٢) انظر : لوامع الأنوار للسفاريني ٢/٤٠ _٤١ .

(٣) اختلف الناس في مسألة تفاضل الناس بالإيمان فترى الكرامية والمرجئة والجهمية أن إيمان الناس كلهم سواء، والجهميةُ تقول : إن الإيمان هو مجرد معرفة القلب ، والكرامية تقول : بإنه قول اللسان دون التصديق بالقلب ، والمرجئة تقول : الإيمان قول اللسان وتصديق القلب .
بينما يقول أهل السنة والجماعة بأن الإيمان قول اللسان واعتقاد الجنان وعمل الجوارح ، وهو عندهم يزيد وينقص بحسب أعمال الإنسان الظاهرة والباطنة وبالتالي يتفاضل المؤمنون بحسب أعمالهم .
انظر : فتاوي شيخ الإسلام ٧/١٤٠ -١٤١ ، ٣٨٧ ، ٥١٠-٥١٠ ، ولوامع الأنوار للسفاريني ١/٤٠٣-٤٠٥ .

(٤) سورة النساء آية ٦٩_٧٠ .

(٥) قال ابن المطرفي في كشف المراد: " وهذا طعن آخر في أبي بكر وهو أنه لم يكن عارفاً بالأحكام فلا يجوز =

الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال : إن الجدة أتتني تسألني ميراثها فلم أعلم لها شيئاً، فهل عندكم من ذلك شيء ؟ فقال المغيرة بن شعبة الثقفي : شهدت رسول الله ﷺ أعطاها السدُس ، فقال أبو بكر : هل من أحد يعلم هذا أيضاً ؟ فقال محمد بن مسلمة الأنصاري : نعم أعطاها رسول الله ﷺ السدس ، فأنفذه لها أبو بكر[1] ، فمن لم يعلم أن للجدة السدس حتى يسأل الناس فكيف يكون أعلم من علي ؟ أو كيف يستحق الخلافة ؟.

قيل له : نحن لم ندَّعِ أن أحداً من الصحابة أحاط علمه بكل علم الشريعة ، حتى لم يبق عليه شيء منها كما ادعت الرافضة ، بل ننكر على مدعي ذلك ونقول : إن جميع علم الشريعة كان في المصطفى ثم بعد وفاته - بأبي هو وأمي - كان عند جميع الصحابة متفرقاً ، وكان عند بعضهم أكثر من بعض ، فكان الذي عنده أكثر كان أعلم من الذي عنده أقل ، فلم يكن كل علم الشريعة عند أبي بكر حتى لا يذهب عليه شيءٌ منها ، ولا عند عمر ، ولا عند عثمان ، ولا عند علي ، ولا عند أحدٍ من الصحابة / فكان الصديق أكثرهم علماً لما ظهر لنا من علمه ما لم يظهر لنا من علم غيره ، ونحن قد بينا خطأ هذا المدعي الذي ادعى أن علم الشريعة كان عند رجل واحد[2] في غير هذا الموضوع في إثبات إمامة عمر بن الخطاب[3] ، فلو كان الصديق لا يكون أعلم الصحابة أولا يستحق الخلافة ، لأن هذه السنة لم تكن عنده ، كان أيضاً أبو الحسن لا يستحق الخلافة ، ولا يكون أعلم لأنها لم تكن عنده، ولو كانت عنده لأخبره بها كما أخبره حين جمع المهاجرين والأنصار ، وصعد المنبر ،

٦١أ

= نصبه للإمامة .... وسألته جدة عن ميراثها فقال : لا أحد لك شيئاً في كتاب الله وسنة نبيه ارجعي حتى أسأل " كشف المراد صـ٤٠٢ .

(١) محمد بن مسلمة الأنصاري : ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة ، وكان حليفاً لبني عبد الأشهل ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، وكان من فضلاء الصحابة وعلى يديه ، قتل كعب الأشراف ، استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في بعض غزواته ، اعتزل الفتنة ، ولم يشهد منها شيئاً ، ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين للهجرة ، انظر : الإستيعاب ٣١٥/٣ ، وأسد الغابة ١١٢/٥ ، والإصابة ٣٦٣/٣ .

(٢) انظر : ما رواه الكليني في الكافي في كتابه الحجة في أبواب كثيرة من هذا الكتاب ، وانظر : غيره من كتب الرافضة .

(٣) المؤلف يشير إلى كتاب له في إثبات إمامة عمر ، وسيرد الإشارة إليه مرة أخرى بعد قليل حيث سيعيد المؤلف بعضاً مما ذكره في ذلك الكتاب .

وخطب ، وسأل هل عندكم من ذلك شيء فإني لم أعلم لها شيئاً ؟ فيقول : نعم ، عندي حتى يكون فضيلة ومزية عليه في العلم ، لأن النبي ﷺ قال : " من سُئل عن علم يعلمه فكتمه جيء به يوم القيامة ملجماً بلجام من نار "[1] .

فنحن لا نظن بأبي الحسن أن هذه السنة كانت عنده فكتمها حتى مات ، لأن النبي ﷺ قال : " بلغوا عني ولو آية ، ومن سمع مني حديثاً فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار "[2] ولكنها لم تكن عنده ، كما لم تكن عند أبي بكر ، ولا عند عمر ولا عند عثمان ، وأيضاً مع هذا لو أن جاهلاً مثله من النواصب[3] عارضه ، بمثل معارضته ، فقال كيف يكون علي أعلم الناس ؟ أو كيف يستحق الخلافة وهو لا يعلم أن المذي ينقض الوضوء ويوجب الطهارة ولا يوجب الاغتسال[4] ، ومن لا يعلم أن المسلم إذا ارتد عن الإسلام يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه[5] ، ولا يحرق كما قال رسول الله ﷺ : " من بدل دينه

---

(١) رواه الترمذي في كتاب العلم ، باب ما جاء في كتمان العلم برقم ٢٦٤٩ (٥/٢٩) ، وقال : " هذا حديث حسن " ورواه أبو داود في كتاب العلم ، باب كراهية منع العلم برقم ٣٦٥٨ (٣/٣٢١) .

(٢) حديث : " بلغوا عني ولو آية " وتكملة الحديث : " وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار " رواه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني اسرائيل ٤/٢٠٧ .

(٣) الناصبة : هم الذين ناصبوا علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العداء ، وهو من أسماء الخوارج ، والرافضة تسمي أهل السنة ناصبة ، وتارة تسميهم العامة ، وتسميهم ناصبة لأن الرافضة تزعم أن من لم يبغض أبابكر وعمر فقد أبغض علياً لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما . ومن ثَمَّ فمن أحب أبا بكر وعمر فهو ناصبي بناء على هذه الملازمة الباطلة. وانظر : فتاوي ابن تيمية ٥/١١٢ . والفرق بن الفرق لعبد القاهر البغدادي صـ٧٢ .

(٤) روى البخاري ومسلم وغيرهما عن محمد بن الحنفية ، عن علي أنه قال : كنت رجلاً مذاءً فاستحييت أن أسأل رسولَ الله ﷺ لمكان ابنته، فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال: فيه الوضوء . البخاري ١/٥٢ .

(٥) ذهب جمهور العلماء إلى وجوب استتابة المرتد فإن كانت له شبهة كشفت له ، واستدلوا بما رواه الطبراني في معجمه باسناد حسنه ابن حجر ، عن معاذ لما أرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن قال له : " أيما رجل ارتد عن الإسلام فادْعُهُ ، فإن عاد وإلا اضرب عنقه " .

وقالت الحنفية باستحباب الاستتابة لا وجوبها . انظر : الفقه الاسلامي وأدلته ، وهبة الزحيلي ، ٦/١٨٧-١٨٨ .

فاقتلوه "[1] ولا يحرق بالنار لنهي رسول الله ﷺ : " لا تعذبوا أحداً بعذاب الله " فكيف يكون أعلم أو كيف يستحق الخلافة ؟ وذلك أن علياً أخذ قوماً ارتدوا عن الإسلام فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لو كنت أنا لقتلتهم لقول رسول ﷺ : " من بدل دينه فاقتلوه " وما كنت لأحرقهم لقول رسول الله ﷺ : " لا تعذبوا أحداً بعذاب الله " ، فبلغ علياً ذلك فقال : صدق ابن عباس ، وندم أبوالحسن على ما فعل بهم[2] .

وكلا القائلين خارجين مخطئين عند أهل السنة والحق ، فالحمد لله الذي لم يجعلني من النواصب ولا من الروافض ، وجعلني من أهل السنة والحق .

ومذهب أهل السنة والحق / بين الرفض والنصب ، وليس في واحد منها[3] . ٦١ب

وقد ادعى بعض الرافضة أن أبا الحسن ما احتاج إلى أحدٍ في العلم سوى رسول الله ، وذلك أن النبي ﷺ كان علّم أبا الحسن كل علم الشريعة ، فاستغنى عن الناس ، واحتاج الناس إليه ، وعلّم أبو الحسن أولادَه بعد الرسول ، وأولادُهم أولادَهم إلى يومنا[4] هذا ، فما احتاجوا إلى أحد من الناس في العلم ، بل الناس احتاجوا إليهم في العلم ، وقد بينا

---

(١) رواه البخاري عن عكرمة في كتاب استتابة المرتدين ، باب حكم المرتد والمرتدة ٥٠/٩ .
والحديث بتمامه : " قال عكرمة أتى علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ : " لا تعذبوا بعذاب الله " ولَقَتَلْتُهُم لقول رسول الله ﷺ : " من بدل دينه فاقتلوه " .

(٢) الذين أحرقهم علي ، قيل أنهم : عبدةُ أصنام كانوا يعبدونها في السر كما جاء في رواية ابن أبي شيبة ، والرواية منقطعة . وفي رواية الطبراني أنهم : قوم ارتدوا عن الإسلام ، وقيل بل هم السبئية ورأسهم ابن سبأ قالوا بألوهية علي فرد عليهم فلم يرجعوا فأمهلهم ثلاثة أيام ثم حفر لهم فأحرقهم ، وهذه الرواية حَسَنَةُ الإسناد ، انظر : فتح الباري ٢٩٦/١٥ ، وأما حكم التحريق فأكثر العلماء على كراهيته حتى للهوام ، وروي عن غيرهم إباحته كما فعل خالد وغيره ، انظر : جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، صـ٢٢٥_٢٢٦ .

(٣) أهل السنة والجماعة ورثة دين الله كما أنزله الله ، خالفوا غلو الغالين فيه والمفرطين عنه ، فأهل السنة والجماعة وسط بين ضلالات الجبرية والقدرية ، وبين بدعة المشبهة والمعطلة ، وبين إفراط الخوارج وتفريط المرجئة ، وكذا هم وسط بين الناصبة والرافضة .

(٤) ترى الرافضة أن الله ورسوله قد خصوا علياً بأنواع من العلوم لم يعطها رسول الله ﷺ لأحد من الصحابة ، وأن هذه العلوم يتوارثها أبناؤه من بعده ، فقد روى الكليني في الكافي عن عمر بن إبان قال

فساد قول هذا المدعي في إثبات إمامة عمر ، وجوَّدنا الكلام فيه .

ثم فأنا أبين لك في هذا الكتاب[1] شيئاً منه أنهم احتاجوا إلى غيرهم ، وأن دعوى هذا المدعي باطل عند أهل العلم بالحديث ، فإنهم معيار الناس في الدين كما أن الموازين معيار الناس في الأخذ والعطاء في الرزق[2] .

= سألت أبا عبد الله عما يتحدث الناس أنه دفع إلى أم سلمة صحيفة مختومة ، فقال : إن رسول الله ﷺ لما قبض ورث عليٌّ عِلمَه وسلاحه وما هناك ، ثم صار إلى الحسن ، ثم صار إلى الحسين . قال : قلت : ثم صار إلى علي بن الحسين ، ثم صار إلى ابنه ، ثم انتهى إليك ؟ فقال : نعم .

وأما اللحظة التي ينتقل فيها هذا العلم من الإمام إلى وارثه فهي آخر دقيقة من حياة الإمام ، وقبل موته .

انظر : شرح أصول الكافي لعبد الحسين المظفر ص/٢٢٣-٢٤٠ .

(١) يذكر المؤلف كتابه اثبات إمامة عمر .

(٢) من المسائل التي ذكرها المؤلف في موضوع حاجة أبي الحسن وأولاده إلى غيرهم تحت عنوان : " ما حدث به أبو الحسن وأهل بيته عن الناس " من هذه المسائل أن أبا الجنوب قال رأيت علي بن أبي طالب يستقي ماء لوضوءه فدنوتُ استقى منه وقال : مه ، يا أبا الجنوب فإني رأيت عمر بن الخطاب يستقي ماء لوضوءه فدنوت منه أستقي ماء فقال : مه ، يا أبا الحسن فإني رأيت رسول الله ﷺ يستقي ماء لوضوءه من زمزم في ركوة فدنوت لأستقي له فقال : مه يا عمر فإني لا أحب أن يعينني على وضوئي أحد . ومما ذكره المؤلف ، أيضاً تعليم ابن مسعود القرآن للحسن والحسين ، ومنها أيضاً سؤالهما للحارث الأعور عن حديث أبيهما وغيرها من المسائل التي ذكرها المؤلف جزاه الله عن السنة والصحابة كل خير .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد :

فإن من أهم ما استفدته وتوصلت إليه من خلال بحثي هذا :

١) أن الإمامة ثابتة لأبي بكر الصديق ، وذلك بإشارات وردت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ثبتت خلافته باجتماع المسلمين عليه واتفاقهم على بيعتهم .

٢) ترتيب الخلفاء في الفضل كترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم وأرضاهم .

٣) أن فضائل الشيخين وغيرهما من الصحابة قد استفاضت بها الأحاديث والآثار الصحاح ، وهو ما ينسجم ويتفق مع ما أنزل الله فيهم من آيات كريمات ، وهو أيضاً ما ترتاح إليه العقول السليمة والفطر الصافية التي خلصت من الهوى والزور والبهتان .

٤) أن نقاط الخلاف بيننا وبين الرافضة لا تقبل التهاون ولا الإغضاء ، فهي نقاط أساسية جوهرية يترتب على كثير منها أحكام دنيوية وأخروية ، وفكرة التقارب التي يدعونا إليها البعض بدعوى توحيد الأمة ، وجمع شملها ضد عدوها ، هي دعوى من غرتهم الشعارات ، وخدعهم بهرج الكلام ، وعلى هؤلاء أن يعودوا إلى كتب القوم ليقفوا على حقيقة دينهم ومذهبهم، ليعلموا مقدار بعدهم عن عقيدة أهل السنة والجماعة وشريعتهم.

٥) أن الرافضة قد بنوا مذهبهم على الكذب والزور والبهتان .

التوصيات :

وفي الختام : أوصي شباب المسلمين أن يقرؤا ما كتبه علماء أهل السنة في بيان حقيقة هذه الطائفة .

كما أوجه الدعوة لشباب الشيعة أن يقرؤا ما في أيديهم من الكتب بعقل متزن منصف ليقفوا على ما فيها من الزيغ والضلال .

المقترحات :

أقترح على مراكز البحث والجامعات والمؤسسات الإسلامية بطباعة الكتب التي تبين حقيقة هذه الطائفة ليقف عليها عوام المسلمين وغيرهم ، وأسأل الله التوفيق والسداد لي ولجميع المسلمين .

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

٧٧ـ قلت يا جبريل إن قومي لا يصدقوني . قال يصدِقُكَ أبو بكر ، وهو ١٥٥

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأماكن والبلدان

قائمة المصادر والمراجع*

* القرآن الكريم .

* الأباطيل والمشاهير والمناكير والصحاح . الحسين بن إبراهيم الجوزقاني . ت٥٤٣هـ . تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي . ط١ : المطبعة السلفية . بنارس . الهند ، ١٤٠٣هـ .

* الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان . ترتيب : علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت ٧٣٩هـ. ط١ . دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٤٠٧هـ .

* أحكام القرآن . لأبي بكر ابن العربي ت٥٤٣هـ . تحقيق : علي محمد البجاري . طبع عيسى البابي الحلبي .

* أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . لأبي الوليد . محمد بن عبد الأزرقي . تحقيق : رشدي الصالح . ط٤ . دار الثقافة ، ١٤٠٣هـ .

* إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل . محمد ناصر الدين الألباني . ط ١ . المكتب الإسلامي ، ١٣٩٩هـ .

* الإستيعاب في أسماء الأصحاب . ابن عبد البر ، ت ٤٦٧هـ . مطبوع على هامش الإصابة. دار الكتاب العربي . بيروت .

* أسد الغابة في معرفة الصحابة . لعز الدين بن الأثير الجزري ت٦٣٠هـ . تحقيق : محمد إبراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، ومحمود عبد الوهاب فايد . مطبعة الشعب .

* الإصابة في تمييز الصحابة . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ت ٨٥٢هـ دار الكتاب العربي . بيروت .

* الأعلام . خير الدين الزركلي . ط٤ . دار العلم للملايين . بيروت ، ١٩٧٩م .

* أعلام الموقعين عن رب العالمين . اب قيم الجوزية ت ٧٥١هـ . تحقيق وضبط : عبد الرحمن الوكيل . دار الكتب الحديثة . القاهرة .

* المعلومات المدونة في قائمة المصادر والمراجع هي البيانات المتوفرة في الكتاب .

* الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة . د . عبد الله عمر الدميجي . ط٢ ، دار طيبة. الرياض ، ١٤٠٩هـ .

* الإمامة والسياسة . المنسوب لابن قتيبة . ت ٢٧٦هـ . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . ١٩٦٩م .

* إمتاع الأسماع . أحمد بن علي المقريزي . تصحيح وشرح : محمود شاكر . ط٢ ، الشئون الدينية بقطر .

* أنساب الأشراف . أحمد بن يحيى البلاذري . تحقيق : د. محمد حميد الله . دار المعارف مصر .

* الإيضاح والتبيين . لأبي العباس ابن الرفعة الأنصاري ، ت ٧١٠هـ . حققه د. محمد أحمد الخاروف . دار الفكر . دمشق ، ١٤٠٠هـ .

* البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي . ت ٧٥٤هـ . ط٢ . دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ .

* البداية والنهاية . لإسماعيل بن كثير . ت ٧٧٤هـ . تحقيق : علي شيري . ط ١ . دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ١٤٠٨هـ .

* بين الشيعة والسنة . دراسة مقارنة في التفسير وأصوله . د. علي السالوس . دار الإعتصام. القاهرة .

* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام . محمد بن أحمد الذهبي ت٧٤٨هـ . تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري . ط١ . دار الكتاب العربي . بيروت ، ١٤٠٨ هـ .

* تاريخ الأمم والملوك . محمد بن جرير الطبري . ت ٣١٠هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط٤ . دار المعارف .

* تاريخ بغداد . للخطيب البغدادي . ت ٤٦٣هـ . دار الكتاب العربي بيروت . لبنان .

* تاريخ الخلفاء . جلال الدين السيوطي . ت ٩١١هـ . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ط٤. مطبعة الفجالة الجديدة . القاهرة ١٩٦٩ م .

* تاريخ دمشق الكبير . ابن عساكر . مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق .

* تأويل مختلف الحديث . لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . ت ٢٧٦ هـ . ط مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٨٦هـ .

* تثبيت الإمامة . أبو نعيم الأصبهاني . ت ٤٣٠هـ . تحقيق : إبراهيم التهامي . ط١ . دار الإمام مسلم . بيروت ، ١٤٠٧هـ .

* تجريد أسماء الصحابة . محمد بن أحمد الذهبي . ت ٧٤٨هـ . مطبعة شرف الدين الكتبي . الهند . ١٣٨٩هـ .

* التسهيل لعلوم التنزيل . محمد بن أحمد بن جزيء الكلبي . تحقيق : محمد اليونسي . وإبراهيم عطوة عوض . دار الكتب الحديثة .

* التعريفات . علي الجرجاني . المكتبة الفيصلية .

* تفسير القرآن العظيم . ابن كثير . دار المعرفة . بيروت ، ١٤٠٠هـ .

* التفسير الكبير . للفخر الرازي . ت ٦٠٦هـ . ط٢ . دار الكتب العلمية . طهران .

* التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد . لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي . ت٤٦٣هـ . تحقيق : سعيد أغراب . طبعة المغرب ، ١٤٠١هـ .

* تهذيب تاريخ ابن عساكر . هذبه : عبد القادر بدران . ط٢ . دار الميسرة ، ١٣٩٩هـ .

* تهذيب التهذيب . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ت ٨٥٢هـ . دار صادر. بيروت.

* تهذيب الكمال في أسماء الرجال . جمال الدين يوسف المزي . مصورة عن الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية . دار المأمون .

* الثقات . محمد بن حبان بن أبي حاتم البستي . ت ٣٥٤هـ . ط١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد ، ١٣٩٣هـ .

* جامع أحكام الصغار ، محمد بن محمود الأسروشني . ت ٦٣٢هـ . تحقيق : عبد الحميد عبد الخالق . ط١ . مطبعة النجوم الخضراء . بغداد . ١٩٨٢م .

* جامع الأصول في أحاديث الرسول . المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير . ت ٦٠٦هـ . تعليق وتحقيق وتخريج : عبد القادر الأرناؤوط . نشر وتوزيع : مطبعة الملاح ، ١٣٩٠هـ.

* جامع البيان عن تأويل القرآن . محمد بن جرير الطبري . ت٣١٠هـ . ط دار المعرفة . بيروت.

* الجامع الصحيح . أبو عيسى الترمذي . ت ٢٧٩هـ . تحقيق : إبراهيم عطوة عوض . ط١ . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٥هـ .

* جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم . ابن رجب الحنبلي ، تحقيق : محمد عبد الرزاق الرعود . ط١ . دار الفرقان ، ١٩٩٠م .

* الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله القرطبي ت٦٧١هـ . ط١. دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، ١٤٠٩هـ .

* الحضارة الإسلامية في القرن الرابع للهجرة . آدم متز ، نقله للعربية : محمد عبد الهادي أبو رية. دار الكتاب العربي . بيروت .

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . أبو نعيم الأصبهاني . ت ٤٣٠هـ . المكتبة السلفية .

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . عبد القادر بن عمر البغدادي . ت١٣٩. تحقيق وشرح : عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي . القاهرة .

* دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة " . د. أحمد محمد أحمد جلي . ط٢. ط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .

* الدر المنثور في التفسير بالمأثور . جلال الدين السيوطي ٩١١هـ . دار المعرفة . بيروت .

* دلائل النبوة . أبو نعيم الأصبهاني . ت ٤٣٠هـ . توزيع دار الباز للنشر والتوزيع . مكة .

* دلائل النبوة ومعرفة أصول صاحب الشريعة . أبو بكر البيهقي . ت ٤٥٨ هـ . تحقيق : د . عبد المعطي قلعجي . ط١ . دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٤٠٥هـ .

* ديوان حسان بن ثابت . تحقيق : وليد عرفان . دار صادر . بيروت .

* ديوان العجاج بن رؤبة . برواية عبد الملك وشرح الأصمعي . تحقيق . د . عزة حسن . دار الشروق . بيروت .

* ديوان كعب بن مالك . تحقيق ودراسة . سامي مكي العاني . مكتبة النهضة . بغداد .

* رسالة في الرد على الرافضة . أبو حامد محمد المقدسي . ت٨٨٨هـ . تحقيق : عبد الوهاب خليل الرحمن . ط١ . الدار السلفية . بومباي . الهند ١٤٠٣هـ .

* الرياض النضرة من مناقب العشرة المبشرين بالجنة . محب الدين الطبري . ط١ . دار الندوة الجديدة . بيروت ، ١٤٠٨هـ .

* زاد المسير في علم التفسير . أبو الفرج ابن الجوزي . ت ٥٩٧هـ . ط١ المكتب الإسلامي. بيروت ، ١٣٨٧هـ .

* سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد . محمد بن يوسف الصالحي الشامي . تحقيق : إبراهيم الترذي . وعبد الكريم العزباوي . القاهرة ، ١٣٩٩هـ .
* السحر بين الحقيقة والخيال . د . أحمد الناصر الحمد . ط١ . ١٤٠٨هـ .
* السراج الوهاج على متن المنهاج . النووي . شرح : محمد الزهري الغمراوي . دار الفكر، ١٤١١هـ .
* سلسلة الأحاديث الصحيحة . محمد ناصر الدين الألباني . ط٢ . المكتب الإسلامي ، ١٣٩٩ هـ .
* سمط النجوم واللالئ . عبد الملك بن حسين العصامي . المطبعة السلفية القاهرة ، ١٣٨٠هـ .
* السنة . أبو بكر عمرو بن أبي عاصم . ت٢٨٧هـ . ط المكتب الإسلامي ، ١٤٠٠هـ .
* السنة . لأبي بكر الخلال . ت ٣١١هـ . دراسة وتحقيق : د . عطية الزهراني . ط١ . دار الراية. الرياض ، ١٤١٠هـ .
* سنن ابن ماجه . محمد بن يزيد بن ماجه . ت ٢٨٣هـ . تحقيق وفهرست : محمد الأعظمي . ط١ ، ١٤٠٣هـ .
* سنن أبو داود . سليمان بن الأشعث السجستاني . ت ٢٧٥هـ . مراجعة وضبط : محمد محي الدين عبد الحميد . دار الفكر للطباعة والنشر .
* سنن الدارقطني . علي بن عمر الدارقطني . ت٣٧٥هـ . عني به : السيد عبد الله هاشم يماني المديني . دار المحاسن للطباعة . القاهرة .
* السنن الكبرى أبو بكر أحمد البيهقي . ت ٤٥٨هـ . ط١ . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. الهند ، ١٣٤٧هـ .
* سنن الدارمي . أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي . ت٢٥٥هـ . دار إحياء السنة النبوية .
* سنن النسائي . أحمد بن علي النسائي . ت٣٠٣هـ . ط. المصرية بالأزهر .
* سير أعلام النبلاء . محمد بن أحمد الذهبي . ت٧٤٨هـ . أشرف على تحقيقه : شعيب الأرناؤوط . ط٢ . مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ .

* سيرة ابن إسحاق . محمد بن إسحاق . ت ١٥٠هـ . تحقيق : محمد حميد الدين المغرب ، ١٣٩٦هـ .

* السيرة الحلبية . علي برهان الدين الحلبي . ت ١٠٤٤هـ . ط١ مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ .

* السيرة النبوية .ابن هشام ت٢١٨هـ . تحقيق وضبط وشرح مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي . ط٢ . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٥هـ .

* السيرة النبوية . إسماعيل بن كثير . ت٧٧٤هـ . تحقيق : مصطفى عبد الواحد . مطبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة ،١٣٨٤هـ .

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ابن العماد الحنبلي . ت ١٠٨٩هـ . منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت .

* شرح الأصول الخمسة . للقاضي عبد الجبار . ت ٤١٥هـ . تحقيق : د . عبد الكريم عثمان . ط١ الناشر . مكتبة وهبة بالقاهرة ، ١٣٨٤هـ .

* شرح السنة . أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي . ت ٥١٦هـ . تحقيق وتعليق وتخريج : شعيب الأرناؤوط . ط١ المكتب الإسلامي ، ١٣٩٧هـ .

* شرح العقيدة الطحاوية . لأبي جعفر الطحاوي . شرحها : محمد بن أبي العز الحنفي ت ٧٩٢هـ . خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني . ط٨. المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ.

* شرح العقيدة الواسطية . لابن تيمية . ت ٧٢٨هـ . شرحها : محمد خليل هراس . قام بالتصحيح والتعليق : إسماعيل الأنصاري . مكتبة التراث الإسلامي . القاهرة .

* الشرح الكبير للمغني . أبو الفرج عبد الرحمن بن قدامة المقدسي . ت ٦٨٢هـ . دار الكتاب العربي . مطبوع مع المغني .

* شرح النووي على صحيح مسلم . يحيى بن شرف النووي . ت٦٧٦هـ . ط دار الفكر ، ١٤٠١هـ .

* شرح فتح القدير . لابن الهُمام الحنفي ت٦٨١هـ . ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٩هـ .

* شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام . تحقيق ودراسة وجمع : د. وفاء فهمي السنديوني. طبع دار العلوم ، ١٤٠٣هـ .

* الشيعة وأهل البيت . إحسان إلهي ظهير . ط٦ . الناشر : إدارة ترجمان السنة . لاهور . باكستان ، ١٤٠٤هـ .

* الشيعة والسنة . إحسان إلهي ظهير .الناشر إدارة ترجمان السنة . لاهور . باكستان .

* الشيعة والقرآن . إحسان إلهي ظهير . ط٥ . الناشر : إدارة ترجمان السنة . لاهور باكستان ، ١٤٠٤هـ .

* الصارم المسلول على شاتم الرسول . ابن تيمية . ت٧٢٨هـ . دار الجيل . بيروت ، ١٩٧٥م .

* صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة . عبادة أيوب الكبيسي . ط١ . دار القلم . دمشق . دار المنارة . بيروت ، ١٤٠٧هـ .

* صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري . ت٢٥٦هـ . ط دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . لبنان .

* صحيح مسلم . مسلم بن الحجاج القشيري . ت ٢٦١هـ . ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي. ط١ . دار إحياء الكتب العربية . مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٥هـ .

* صفة جزيرة العرب . الحسن بن أحمد الهمداني . تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي . منشورات دار اليمامة . الرياض .

* صفة الصفوة . أبو الفرج ابن الجوزي . ت٥٩٧هـ . حققه وعلق عليه : محمود فاخوري. وخرج أحاديثه : محمد رواس قلعجي . ط١ . دار الوعي . حلب ، ١٣٨٩هـ .

* الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة . أحمد بن حجر الهيتمي . ت ٩٧٤هـ . ط٢ . مكتبة القاهرة ، ١٣٨٥هـ .

* طبقات الحفاظ . جلال الدين السيوطي . ت ٩١١هـ . ط١ . دار الكتب العلمية . بيروت.

* طبقات الشافعية الكبرى . أبو النصر السبكي . ت٧٧١هـ . تحقيق : د. محمود الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو . ط١ . مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٤هـ .

* طبقات الشعراء . ابن المعتز . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . ط٣ . دار المعارف المصرية .

* طبقات فحول الشعراء . محمد بن سلام الجمحي . ت٢٣١هـ . ط. دار الفرقان .

* الطبقات الكبرى . محمد بن سعد . ت ٢٣٠هـ . دار صادر . بيروت .

* طبقات المعتزلة . أحمد بن يحيى المرتضى . المطبعة الكاثوليكية . بيروت . لبنان ، ١٩٦١ م .

* العبر في خبر من غبر . محمد بن أحمد الذهبي . ت٧٤٨هـ . تحقيق وضبط : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني . ط١ . دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٤٠٥هـ .

* عقائد الشيعة في الميزان . د. محمد كامل الهاشمي . بدون معلومات نشر .

* على طريق الهجرة . عاتق بن غيث البلادي . ط دار مكة للنشر .

* الفائق في غريب الحديث . جار الله محمود الزمخشري . ت٥٣٨هـ. تحقيق : علي البخاري ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى البابي الحلبي .

* فتح الباري بشرح صحيح البخاري . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ت٨٥٢هـ . تصحيح وتعليق : عبد العزيز بن باز . ط. رئاسة إدارات البحوث العلمية .

* فتح المجيد شرح كتاب التوحيد . محمد بن عبد الوهاب . شرحه : عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ . تحقيق : محمد حامد الفقي . ط١ . دار الكتاب الإسلامي .

* الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان . ابن تيمية . ت٧٢٨هـ . ط٢ . المكتب الإسلامي ، ١٣٩٠هـ.

* الفَرق بين الفِرق . عبد القاهر البغدادي . ت٤٢٩هـ . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد. دار المعرفة . بيروت .

* الفصل في الملل والأهواء والنحل . علي بن أحمد بن حزم . ت ٤٥٦ هـ . ط١ . المطبعة الأدبية ، مصر ١٣١٧هـ.

* فضائل الصحابة . أحمد بن حنبل . ت٢٤١هـ . تحقيق : وصي الله عباس . ط١ . مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣هـ.

* الفقه الإسلامي وأدلته . د. وهبة الزحيلي . ط٢ . دار الفكر دمشق ، ١٤٠٥هـ.

* قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة . ابن تيمية . ت٧٢٨هـ . مطبعة المنار ، ١٣٢٧هـ .

* القاموس المحيط . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي . ت ٨١٧ هـ . دار الجيل . بيروت .

❊ الكامل في التاريخ . علي بن محمد بن الأثير . ت٦٠٦هـ . دار صادر بيروت، ١٣٨٦هـ.
❊ الكامل في الضعفاء . عبد الله بن عدي الجرجاني . ت ٣٦٥هـ . ط١ دار الفكر ، ١٤٠٤هـ.
❊ الكتاب المصنف في الأحاديث والأخبار . أبو بكر بن أبي شيبة ت٢٣٥هـ . تحقيق وطبع ونشر : مختار أحمد النووي . ط١ . الدار السلفية . بومباي ، ١٤٠٢هـ .
❊ كشاف اصطلاحات الفنون . محمد علي التهانوي . المكتبة الإسلامية . منشورات شركة خياط . بيروت .
❊ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . أبو القاسم محمود الزمخشري . ت٥٣٨هـ . دار الفكر للطباعة والنشر .
❊ كشف الأستار في زوائد البزار على الكتب الستة . نور الدين الهيثمي . ت ٨٠٧هـ . ط١ . مؤسسة الرسالة . بيروت ، ١٣٩٩هـ .
❊ الكفاية في علم الرواية . أحمد الخطيب البغدادي . ط١ . دار الكتب الحديثة . القاهرة .
❊ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . علاء الدين المتقي الهندي . ت ٩٧٥هـ . صححه ووضع فهارسه : صفوة السقا . مؤسسة الرسالة . بيروت ، ١٩٧٩م .
❊ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة . جلال الدين السيوطي . ت٩١١هـ . مطبعة المكتبة التجارية . مصر .
❊ لسان العرب المحيط . محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري . ت٧١١هـ . دار لسان العرب. بيروت .
❊ لسان الميزان . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ت٨٥٢هـ . ط٢ . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٧١م .
❊ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المرضية . محمد السفاريني . طبعة حمد آل ثاني .
❊ المبسوط . شمس الدين السرخسي . ط٢ . دار المعرفة بيروت .
❊ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . نور الدين علي الهيثمي ت٨٠٧هـ . منشورات مؤسسة المعارف بيروت ١٤٠٦هـ .

* مجموع الفتاوي . أحمد بن عبد الحليم بـن تيميـة . ت ٧٢٨ هـ . جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد . طبع بإشراف : الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين .

* المحبر . أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي . ت٢٤٥هـ . دار الآفاق الجديدة . بيروت .

* المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . أبو الفتح عثمان بن جني . تحقيق علي النجدي ناصف . عبد الفتاح شلبي . القاهرة ، ١٣٨٩هـ .

* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . عبد الحق بن عطيـة الأندلسي . تحقيـق وتعليـق . عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، وعبد العال السيد إبراهيم . ط١ . الدوحة، ١٤٠١هـ .

* مختصر تاريخ دمشق . ابن عساكر . اختصره محمد بن مكرم بن منظور . تحقيق: روحيـة النحاس ، ورياض عبد الحميد مراد ، ومحمد مطيع الحافظ. ط١ . دار الفكر، ١٤٠٤هـ .

* مختصر التحفة الأثني عشرية . لعبد العزيـز الدهلوي . اختصره وهذبه : محمود شكري الألوسي . عربه : غلام محمد الأسلمي . حققه : محب الدين الخطيب . ط الرئاسة العامـة لإدارات البحوث العلمية والأفتاء والدعوة والإرشاد . الرياض ، ١٤٠٤هـ .

* مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين . أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية . ت٧٥١هـ . مطبعة السنة المحمدية . القاهرة ، ١٣٧٥هـ .

* المستدرك علـى الصحيحين . أبـو عبـد الله الحـاكم النيسـابوري . ت٤٠٥هـ . مكتبة ومطابع النصر الحديثة . الرياض .

* مسند ابن الجعد . أبو الحسن علي بن الجعـد الجوهـري . ت ٢٣٠هـ . تحقيـق : د. عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي . ط١ . مكتبة الفلاح الكويت ، ١٤٠٥هـ .

* مسند أبو يعلى الموصلي . ت٣٠٧هـ . تحقيـق : حسـين سليم أسـد . ط١ . دار المأمون للتراث . دمشق . بيروت ، ١٤٠٤هـ .

* مسند الإمام أحمد بن حنبل . ط٢ . دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ .

* مسند الشافعي . رتبـه : يوسـف علـي الـزواوي الحسـني ، وعـزي العطـار الحسيني . دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٣٧٠ .

* مسند الصديق . أبو بكـر المـروزي . تحقيـق : شعيب الأرنـاؤوط . المكتـب الإسـلامي . بيروت.

* المسند . عبد الله بن الزبير الحميدي . ت٢١٩هـ . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . عالم الكتب . بيروت . مكتبة المتنبي . القاهرة .

* مشكل الآثار . أبو جعفر الطحاوي . ت٣٢١هـ . ط١ . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية . الهند ، ١٣٣٣هـ .

* المصنف . عبد الرزاق الصنعاني . ت٢١١ هـ . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . ط١ . المجلس العلمي ، ١٣٩٠هـ .

* المطالب العالية لزوائد المسانيد الثمانية . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ت٨٥٢هـ . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . دار الكتب العلمية . بيروت .

* معارج القبول لشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد . أحمد الحكمي . طبع مؤسسة قرطبة .

* معالم في الطريق . سيد قطب . ط دار الشروق ، ١٩٨٣م .

* معجم البلدان . ياقوت الحموي . ت ٦٢٦هـ . دار الكتاب العربي . بيروت .

* معجم الطبراني الكبير . أبو القاسم سليمان الطبراني . ت ٣٦٠هـ . تحقيق : حمدي السلفي . ط٢ . مطبعة الزهراء . الموصل .

* معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . أبو عبد الله البكري الأندلسي . ت٤٨٧هـ. تحقيق : مصطفى السقا . ط١ . مطبعة لجنة التأليف . القاهرة، ١٣٦٤هـ .

* معجم معالم الحجاز . عاتق بن غيث البلادي . ط١ . دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٠هـ.

* المعجم الوسيط . د . إبراهيم أنيس ، ود. عبد الحليم منتصر ، وعطية الصوالحي ، ومحمد خلق الله أحمد . ط دار الإسلامي . قطر .

* معرفة الصحابة . أبو نعيم الأصبهاني . ت٤٣٠هـ . تحقيق ودراسة : د . محمد راضي بن حاج عثمان . ط١ . مكتبة دار المدينة المنورة . مكتبة الحرمين بالرياض ، ١٤٠٨هـ .

* المغني في أبواب العدل والتوحيد . القاضي عبد الجبار الهمذاني . ت٤١٥هـ . تحقيق : د . عبد الحليم موسى ، وسليمان دنيا . ط١ . الدار المصرية للترجمة .

* المفصل في تاريخ العرب . د . جواد علي . ط دار العلم للملايين . بيروت ، ١٩٧٠م .

* مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين . أبو الحسن الأشعري . ٣٣٠هـ . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . ط٢ . مكتبة النهضة . القاهرة : ١٣٨٩هـ .

* منح المدح لشعراء الصحابة من مدح رسول الله ﷺ أو رثاه . ابن سيد الناس . تحقيق . عفت وصال حمزة . دار الفكر . دمشق .

* منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية . أحمد عبد الحليم بن تيمية . ت٧٢٨هـ . تحقيق: د. محمد رشاد سالم . ط٢ . مكتبة ابن تيمية . القاهرة، ١٤٠٩هـ .

* المنهل العذب المورود في شرح سنن أبي داود . محمد خطاب السبكي . ط١ . مطبعة الإستقامة ، ١٣٥١هـ .

* الموطأ . مالك بن أنس . ت ١٧٩ هـ . ط٤ . دار النفائس . بيروت ، ١٤٠٠هـ .

* ميزان الإعتدال في نقد الرجال . محمد بن أحمد الذهبي . ت٧٤٨هـ . تحقيق : علي البجاوي . دار إحياء الكتب العربية .

* النبوات . أحمد بن عبد الحليم بن تيمية . ت٧٢٨هـ . المطبعة السلفية . القاهرة ، ١٣٨٦هـ .

* نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية . أحمد محمود صبحي . ط دار المعارف بمصر .

* النهاية في غريب الحديث والأثر . مبارك بن محمد الجزري ابن الأثير . ت ٦٠٦هـ . تحقيق : د . محمود محمد الطناحي . دار إحياء الكتب العربية .

* نوادر الأصول . الحكيم الترمذي من علماء القرن الثالث . ط١ . المكتبة العلمية بالمدينة .

* نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار . محمد علي الشوكاني . تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة المعارف . الرياض .

* الوافي بالوفيات . صلاح الدين الصفدي . دار النشر : فرانز ستاير أفبسياون، ١٩٧٤م .

* الوشيعة في نقد عقائد الشيعة . موسى جار الله . مطبعة الكيلاني . القاهرة .

* وفيات الأعيان . أحمد بن محمد بن خلكان . ت٦٨١هـ . تحقيق : احسان عباس . دار صادر . بيروت .

قائمة المصادر والمراجع الشيعية

* الاحتجاج . أحمد بن علي الطبرسي . ت ٦٢٠هـ . تعليق محمد باقر . دار النعمان للطباعة والنشر ، ١٣٨٦هـ .

* الاختصاص . محمد بن النعمان المفيد . ت ٤١٣هـ . صححه علي الغفاري . الناشر مكتبة الزهراء . قم . إيران ، ١٤٠٢هـ .

* الارشاد . محمد بن النعمان . المفيد . ت ٤١٣هـ . ط٣ . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت ، ١٣٩٩هـ .

* الاستبصار فيما اختلف من الأخبار . محمد بن الحسن الطوسي . ت ٤٦٠هـ . تحقيق : حسن الموسوي الخرساني . ط٣ . الناشر دار الكتب الاسلامية . طهران .

* الأصول في الكافي . محمد بن يعقوب الكليني . ت ٣٢٨هـ . صححه : علي أكبر الغفاري . ط٣ . دار الكتب الاسلامية . طهران ، ١٣٨٨هـ .

* إعلام الورى بأعلام الهدى . الفضل بن حسن الطبرسي . ت ٥٤٨هـ . صححه : علي أكبر الغفاري ، دار التعارف . بيروت ، ١٣٩٩ هـ .

* الأغاني . أبو الفرج الأصبهاني . ت ٣٥٦هـ . طبعة دار الكتب . القاهرة .

* الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب . محمد بن النعمان المفيد . ت ٤١٣هـ . ط٢ . منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ، ١٣٦٩هـ .

* أمالي الشيخ الصدوق . تقديم وترجمة : آية الله كمره آي . الناشر : دار الكتب الإسلامية . طهران . إيران . ١٣٤٢ هـ .

* بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد . محمد بن الحسن الصفار ٢٩٠هـ . تصحيح ميرزا محسن . منشورات الأعلمي. مطبعة الأحمدي . طهران ، ١٤٠٤هـ .

* تاريخ اليعقوبي . أحمد بن إسحاق اليعقوبي . ٢٩٢هـ . دار صادر . بيروت .

* جامع الرواة . محمد بن علي الأربيلي . قم . إيران ، ١٤٠٣هـ .

* حق اليقين في معرفة أصول الدين . عبد الله شبر . دار الكتاب الاسلامي .

* رجال الطوسي . محمد بن الحسن الطوسي ، ت ٤٦٠هـ . صححه وعلق عليه : حسن المصطفوي . مطبعة مشهد . إيران .

* الروضة من الكافي . محمد بن يعقوب الكليني . ت ٣٢٨هـ . صححه : علي أكبر الغفاري . ط٢. دار الكتب الاسلامية . طهران ، ١٣٨٩هـ .

* السقيفة تاريخ وبحث . محمد رضا المظفر . مطبعة الزهراء . النجف ، ١٣٨٦هـ .

* الشافي في شرح أصول الكافي . عبد الحسين عبد الله المظفر . مطبعة النعمان . النجف ، ١٣٧٧هـ .

* عقائد الإمامية الأثني العشرية . إبراهيم الموسى الزنجاني . ط٢ . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت ، ١٣٩٣هـ .

* علل الشرائع . ابن بابويه القمي الصدوق . ٣٨١هـ . منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها بالنجف ، ١٣٨٥هـ .

* الفروع من الكافي . محمد بن يعقوب الكليني . ت ٣٢٨هـ . دار الكتب الاسلامية . طهران ، ١٣٩١هـ .

* الفصول المهمة في تأليف الأمة . عبد الحسين شرف الدين الموسوي . ط٢ . دار النعمان النجف .

* فضائل أمير المؤمنين وإمامته من دلائل الصدق . محمد حسن المظفر . دار إحياء التراث العربي بيروت .

* في ظلال الوحي . علي فضل الله الحسيني . منشورات : دار مكتبة الحياة . بيروت ، ١٩٦٦م .

* كتاب الصافي في تفسير القرآن . الفيض الكاشاني . ت بعد ١٠٠٠هـ . المكتبة الاسلامية . طهران .

* كشف الغمة في معرفة الأئمة . علي بن عيسى الإربلي . ت ٦٩٣هـ . تبريز . طهران .

* كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد . لمحمد بن الحسن الطوسي ت ٦٧٢ هـ . شرحه : الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي . ت ٧٢٦ هـ . تعليق : إبراهيم الموسوي الزنجاني . ط١ . منشورات الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان ، ١٣٩٩ هـ .

* منهاج الكرامة . ابن المطهر الحلي . ت ٧٢٦هـ . من منهاج السنة . لابن تيمية . تحقيق: محمد رشاد سالم . ط٢ . مكتبة ابن تيمية . القاهرة ، ١٤٠٩هـ .

* ينابيع المودة . سليمان بن إبراهيم القندوزي المعروف بخواجه كلان . ط١ . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت .